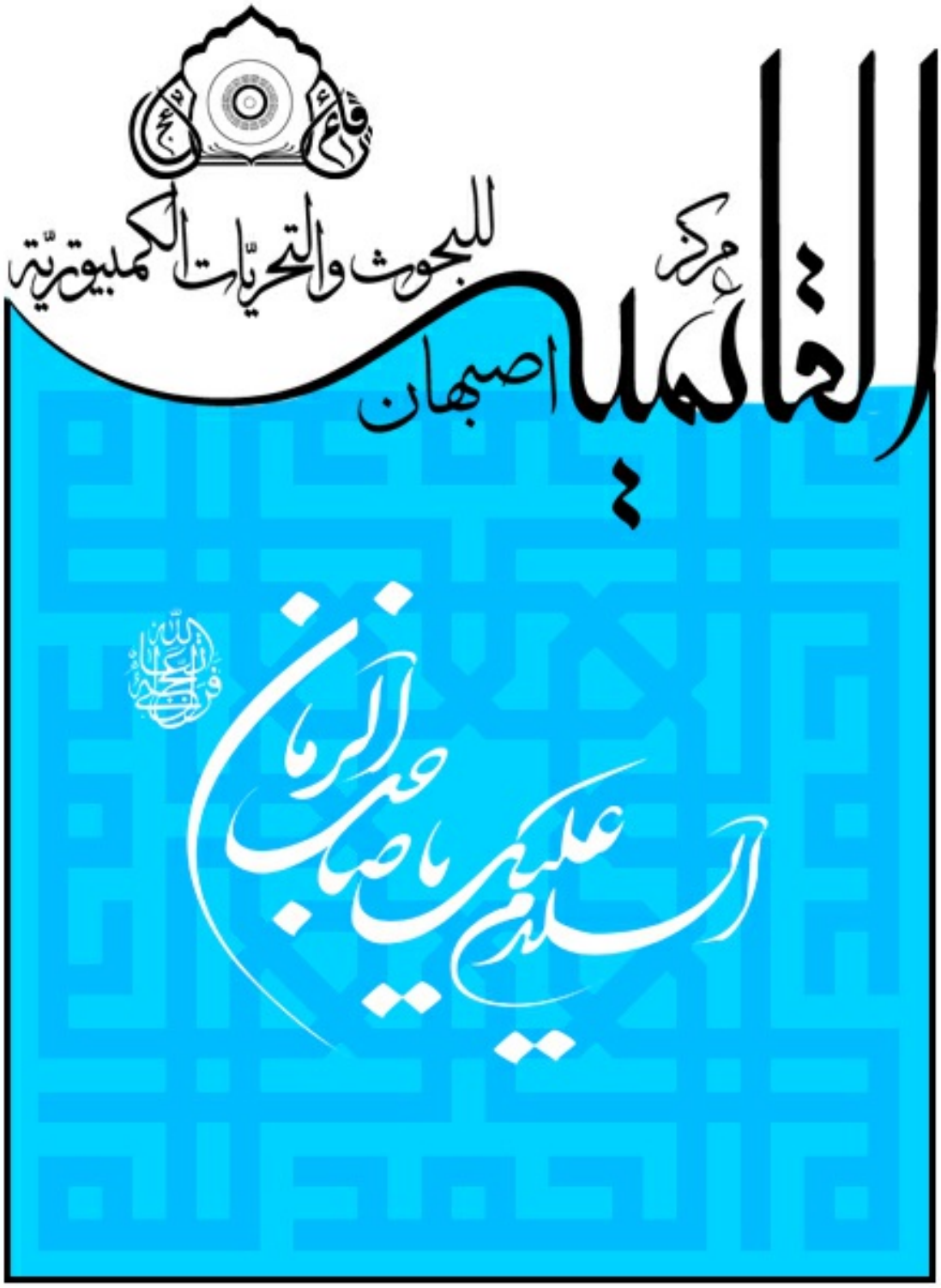

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تأليف : سماحة العلامة المحقق الأستاذ حسين الخشاب

الترجمة : عباس الموسوي (كمال السيد)

بسم الله الرحمن الرحیم

اهل بیت علیهم السلام عرشیان فرش‌نشین (ملائکه الارض)

کاتب:

حسین انصاریان

نشرت فی الطباعة:

انصاریان

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
اهل بیت علیهم السلام عرشیان فرش نشین (ملائکه الارض) ----- ۱۷
اشاره ----- ۱۷
اشاره ----- ۱۷
کلمه الناشر ----- ۲۱
قبس من حیاه المؤلف ----- ۲۵
شخصیه أهل البیت ----- ۳۱
ضروره معرفه أهل البیت(ع) ----- ۳۱
مصداق ومعنی أهل البیت ----- ۳۷
أهل البیت فی آیه التطهیر ----- ۳۷
معنی أهل البیت فی الروایات ----- ۳۹
ضروره معرفه أهل البیت ----- ۴۲
أهل البیت الأسمی والأفضل ----- ۴۴
أفضل البقاع ----- ۴۴
الکعبه الشریفه ----- ۴۵
أشرف الأزمنه ----- ۴۶
لیله القدر ----- ۴۶
العشره الأوائل من ذی الحجه الحرام ----- ۴۶
أیام الله ----- ۴۷
أفضل الناس ----- ۴۸
أهل الإیمان ----- ۴۸
أهل العلم ----- ۴۹
أهل التقوی ----- ۵۰
أهل البیت أفضل الخلیقه ----- ۵۰

الحقيقه الوجوديه لأهل البيت عليهم السلام ---- ۵۲
اشاره ---- ۵۲
الهدايه النوريه لأهل البيت(ع) ---- ۵۷
الحقيقه النبويه ---- ۵۷
النور ---- ۵۸
القلم ---- ۶۱
الروح ---- ۶۲
أهل البيت النور المطلق ---- ۶۵
أهل البيت وإتباعهم ---- ۶۶
الدرجات الوجوديه لأهل البيت(ع) ---- ۷۰
سير نزول وصعود الإنسان ---- ۷۰
مراحل نزول الإنسان ---- ۷۱
امتياز أهل البيت(ع) ---- ۷۵
الطاقه الوجوديه لأهل البيت(ع) ---- ۷۷
أهل البيت عدل القرآن الكريم ---- ۷۹
أهل البيت والعلم ---- ۸۲
أهل البيت(ع) والعبوديه ---- ۸۵
مفهوم العباده ---- ۸۷
مراحل بلوغ العبوديه الكامله ---- ۸۸
اشاره ---- ۸۸
المرحله الأولى ---- ۸۸
المرحله الثانيه ---- ۸۹
المرحله الثالثه ---- ۹۲
المرحله الرابعه ---- ۹۳
المرحله الخامسه ---- ۹۳
أهل البيت فى عبوديتهم لله ---- ۹۶

أهل البيت(ع) ومقام الغناء ---- ٩٧
أهل البيت(ع) التجلى الكامل للحقائق ---- ١٠٣
أهل البيت(ع)سفينه النجاه ---- ١٠٧
وسيله النجاه ---- ١٠٨
بيت الله الحرام ---- ١١٠
الرأس من الجسد ---- ١١١
خيار العاشقين ---- ١١١
موقف الحب ---- ١١٢
أهل البيت الصراط المستقيم ---- ١١٣
معنى الصراط المستقيم ---- ١١٤
المفهوم الحقيقى للصراط المستقيم ---- ١١٤
أهل البيت(ع) الطريق إلى الله ---- ١١٧
الهداه إلى الحق ---- ١١٨
أهل البيت ومقام خلافه الله ---- ١٢٢
حاجه نظام الخلق إلى خليفه الله ---- ١٢٢
صفات خليفه الله ---- ١٢٤
الجديررون بالخلافه ---- ١٢٦
أهل البيت(ع) خلفاء الله ---- ١٢٦
الولايه باطن الرساله الإلهيه ---- ١٢٩
الخلفاء بالحق واسطه الفيض ---- ١٣١
الشهاده بالتوحيد والرساله والولايه ---- ١٣٣
مقام الولايه يوجب إدراک الفيض ---- ١٣٤
الروايات ومقام الخلافه الإلهيه ---- ١٣٥
خلفاء النبى(ص) وأوصيائه ---- ١٣٦
من هم خلفاء النبى(ص)؟ ---- ١٣٧
خلفاء النبى(ص) مظهر الصفات الرفيعه ---- ١٣٨

صفات خلفاء النبی(ص) صفات الأنبیاء ---- ۱۳۹
خلافه النبی(ص) فی رؤیه الإمام الرضا(ع) ---- ۱۴۰
أهل البیت(ع) ومقام الرضا ---- ۱۴۷
رضا أهل البیت(ع) فانٍ فی رضا الله عزّ وجلّ ---- ۱۴۹
محوریه النفس ومحوریه الله ---- ۱۴۹
أهل البیت(ع) ومقام التسلیم ---- ۱۵۲
التسلیم آخر مقام السالکین ---- ۱۵۲
أهل البیت(ع) ومقام العصمه ---- ۱۵۴
ما هی العصمه؟ ---- ۱۵۴
العصمه العلمیه والعملیه ---- ۱۵۴
عصمه أهل البیت(ع) ---- ۱۵۵
الحاجه للمعصوم فی فهم المعارف ---- ۱۵۶
علم الإنسان وعمله ---- ۱۵۷
علم الحق وعمله ---- ۱۵۷
العصمه العلمیه والعملیه لأهل البیت(ع) ---- ۱۵۸
العصمه أعلی درجات التقوی ---- ۱۵۹
عصمه أهل البیت(ع) فی کل الشؤون ---- ۱۶۰
قوه المعصوم وعجز الشیطان ---- ۱۶۰
أبعاد العصمه ---- ۱۶۲
مقام الولاء والبراءه ---- ۱۶۳
العصمه لیست أمراً انحصاریاً ---- ۱۶۴
الله هو العلّه الحقیقیه ---- ۱۶۵
تزکیه النفس مقدمه العصمه ---- ۱۶۶
العصمه من الخطأ العلمی ---- ۱۶۶
الانحصار فی النبوّه والإمامه ---- ۱۶۷
اکتساب العصمه ---- ۱۶۸

حقیقه الإثم فی عین المعصوم ---- ۱۶۹
الشاهد لیس غافلاً ---- ۱۷۰
القدره علی ارتکاب الذنب لدی المعصوم ---- ۱۷۰
أهل البیت فی ذروه العصمه ---- ۱۷۱
أهل البیت أحباء الحق ---- ۱۷۲
أحبّ الخلق إلی النبی(ص) ---- ۱۷۳
طاعه أهل البیت سبب الحب ---- ۱۷۴
معیار المحبوبیه لدی الله ---- ۱۷۵
رضا الله فی رضا أهل البیت(ع) ---- ۱۷۷
أهل البیت(ع) معدن الرحمه ---- ۱۷۹
الرحمه فی القرآن الکریم ---- ۱۷۹
معدن الرحمه ---- ۱۸۲
تجلیات الرحمه ---- ۱۸۴
واقعه مدهشه ---- ۱۸۶
لماذا أصبحت شیعیاً؟ ---- ۱۸۸
أهل البیت(ع) أئمه الإنسانیه ---- ۱۹۱
أهل البیت قدوه السالکین ---- ۱۹۴
أسوه الإنسانیه ---- ۱۹۶
طلاب الدنیا لا یدرکون أهل البیت(ع) ---- ۱۹۷
الحق نور ساطع ---- ۱۹۹
أهل البیت علیهم السلام عامل فی النمو و الکمال ---- ۲۰۳
اشاره ---- ۲۰۳
أهل البیت هم الواسطه ---- ۲۰۴
أهل البیت علیهم السلام الحبل المتصل بین الخالق والمخلوق ---- ۲۰۷
أهل البیت علیهم السلام فی الکتب السماویه ---- ۲۱۳
أهل البیت(ع) رؤیه قرآنیه ---- ۲۱۳

ملامح من شخصيه النبی(ص) فی القرآن الکریم ---- ۲۱۴
طاعه الله ورسوله ---- ۲۱۴
أهل البیت فی القرآن الکریم ---- ۲۱۶
أهل البیت فی التوراه والإنجیل ---- ۲۲۰
أهل البیت(ع) فی التوراه ---- ۲۲۱
واقعه هامه جدا ---- ۲۲۵
أهل البیت(ع) فی الزبور ---- ۲۲۸
دوله بقیه الله(ع) ---- ۲۲۸
مناقب أهل البیت کما یرویها العارفون ---- ۲۳۲
اشاره ---- ۲۳۲
أبو الفضل المیبدی والخواجه عبدالله الأنصاری ---- ۲۳۳
عطار النیسابوری ---- ۲۳۷
أبو القاسم القشیری ---- ۲۳۹
الغزالی ---- ۲۴۱
المستملی النخاری ---- ۲۴۴
أبو الحسن الجویری الغزنوی ---- ۲۴۵
سعدی الشیرازی ---- ۲۴۸
السید حیدر الآملی(رحمه الله) والشیخ محیی الدین بن عربی ---- ۲۵۰
حب أهل البیت أجر الرساله ---- ۲۵۴
ثقافه أهل البیت(ع) ---- ۲۵۵
إشاره ---- ۲۵۵
أخلاق أهل البیت(ع) ---- ۲۵۵
أضواء من أخلاق النبی الأکرم(ص) ---- ۲۵۵
المال المبارک ---- ۲۵۵
من خصائص النبی(ص) ---- ۲۵۷
یهودی یؤمن برساله النبی(ص) ---- ۲۵۷

يقترض ويسد حاجه الفقراء ---- ٢٥٨
يأكل مع المساكين ---- ٢٥٨
هموم الأنبياء ---- ٢٥٨
بساطه بلا حدود ---- ٢٦٠
ذروه العبوديه ---- ٢٦٠
لقمه مباركه ---- ٢٦٠
الحلم ---- ٢٦١
ويعفو عن ألدّ أعدائه ---- ٢٦٤
هكذا كان رسول الله ---- ٢٦٥
أضواء من أخلاق أمير المؤمنين على عليه السلام ---- ٢٧١
فى سوق التمارين ---- ٢٧١
الصفح الجميل ---- ٢٧١
ذروه الإيثار ---- ٢٧٢
العفو العام ---- ٢٧٥
ويطعم اليتامى ويخدم الأرامل ---- ٢٧٦
تواضع للأمه ---- ٢٧٧
العداله ---- ٢٨٠
فى بيت المال ---- ٢٨٢
فى حلّه قديمه ---- ٢٨٢
ذرى الإنسانيه ---- ٢٨٥
معركه الجمل ---- ٢٨٦
وفى صفين ---- ٢٨٩
وفى النهروان ---- ٢٩٠
خبز شعير ولبن حامض ---- ٢٩١
يوم مع على(ع) ---- ٢٩١
حكايه عقيل ---- ٢٩٤

عفوه ---- ٢٩٦
كرامه الإنسان الخاطئ ---- ٢٩٦
قصه أخرى ---- ٢٩٩
كرامه الإنسان ---- ٣٠١
الشباب لهم حقوقهم ---- ٣٠١
وصاياه الإداريه ---- ٣٠٢
امرأه فى قارعه الطريق ---- ٣٠٣
الملحمه الأخلاقيه للسيده الزهراء فى التأريخ ---- ٣٠٥
اشاره ---- ٣٠٥
مراره الحياه ---- ٣٠٨
الإنفاق فى سبيل الله ---- ٣٠٩
الجار ثم الدار ---- ٣١٠
تشرب القرآن ---- ٣١١
القلاده المباركه ---- ٣١١
أوقافها ---- ٣١٤
قالوا فيها ---- ٣١٤
الإمام الحسن قدوه السالكين ---- ٣١٩
قطره من بحر ---- ٣١٩
الكرم ---- ٣١٩
تواضع وأدب فريد ---- ٣٢٠
أكتب حاجتک ---- ٣٢٠
ذروه السخاء ---- ٣٢١
عطاء قلّ نظيره ---- ٣٢١
قبس من أخلاق أبى عبدالله الحسين الشهيد عليه السلام ---- ٣٢٣
إدخال الفرح فى قلوب المؤمنين ---- ٣٢٣
أكرم أهل المدينه ---- ٣٢٣

ويخفف عن هموم الراحلين ---- ٣٢٤
آثار ---- ٣٢٤
تكريم المعلم ---- ٣٢٥
لک الفضل ---- ٣٢٥
إباء وشمم ---- ٣٢٥
باقه ورد للحريه ---- ٣٢٦
قيمه الإنسان ---- ٣٢٦
قبس من أخلاق سيدنا الإمام زين العابدين عليه السلام ---- ٣٢٩
موقف نبيل ---- ٣٢٩
وللمجذومين نصيب من الحب ---- ٣٣٠
الصفح الجميل ---- ٣٣٠
الشعور بالأمن ---- ٣٣٠
فى قلب الليل ---- ٣٣١
عفو وإحسان ---- ٣٣١
أشعه من أخلاق سيدنا الإمام محمد الباقر(ع) ---- ٣٤٧
قبس من أخلاق سيدنا الإمام جعفر الصادق عليه السلام ---- ٣٥٣
مقتطفات من أخلاق سيدنا على بن موسى الرضا عليه السلام ---- ٣٦٦
ألق من أخلاق سيدنا الإمام الجواد عليه السلام ---- ٣٧٤
مقتطفات من أخلاق الإمام الهادى عليه السلام ---- ٣٧٨
أضواء من أخلاق سيدنا الإمام الحسن العسكرى عليه السلام ---- ٣٨٤
أخلاق وسيره سيدنا الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف ---- ٣٩٠
اشاره ---- ٣٩٠
يشبه النبى خلقاً وخلقاً ---- ٣٩١
السلام والأمن ---- ٣٩٣
السلام والأمن ---- ٣٩٤
عصر الرفاه ---- ٣٩٤

رحمه للمؤمنين ----- ۳۹۵
نمو القدرات العقليه والأخلاقيه ----- ۳۹۶
كيف نحيى الإمام المهدى؟ ----- ۳۹۷
أهل البيت والإيثار والعفو ----- ۳۹۸
اشاره ----- ۳۹۸
إيثار فريد ----- ۳۹۹
الإيثار فى أسوأ الظروف ----- ۴۰۰
العفو عن المؤمنين ----- ۴۰۰
أهل البيت والتواضع ----- ۴۰۴
اشاره ----- ۴۰۴
لا تتقدموا عليهم ولا تتأخروا ----- ۴۰۵
أهل البيت والقرآن الكريم ----- ۴۰۶
أهل البيت أساتذه القرآن الكريم ----- ۴۰۶
معنى يد الله ----- ۴۰۷
معنى العمى ----- ۴۰۸
الراسخون فى العلم ----- ۴۰۹
المشاهده القلبيه ----- ۴۱۰
أهل البيت عليهم السلام وأمور المعاش والمعاد ----- ۴۱۲
أهل البيت والتعاليم الإنسانيه ----- ۴۱۴
اشاره ----- ۴۱۴
أهل البيت والتواضع ----- ۴۱۵
العلاقات الاجتماعيه ----- ۴۱۶
إتّباع أهل البيت عليهم السلام ----- ۴۱۸
الشيعه الحقيقيون ----- ۴۱۸
حب أهل البيت عليهم السلام ----- ۴۲۶
إبراز الحب ----- ۴۲۶

المعرفه مقدمه الحب ---- ۴۲۷
الحب أجر الرساله ---- ۴۲۷
روایات فی حب آل البیت(ع) ---- ۴۲۸
حب آل البیت مؤشر علی: ---- ۴۲۸
شروط وآثار حبّ آل البیت علیهم السلام ---- ۴۳۲
اشاره ---- ۴۳۲
الإمتحان الصعب ---- ۴۳۴
کیف یموت الشیعی ---- ۴۳۶
لقاء مع أبی عبد الله الحسین ---- ۴۳۹
لقاء مع الإمام الرضا(ع) ---- ۴۳۹
الشیخ عباس القمی والإمام الحسین(ع) ---- ۴۴۰
آیه الله الحاج میرزا علی آقا الشیرازی والإمام الحسین(ع) ---- ۴۴۰
مکاشفه ---- ۴۴۱
مطلب السیده فاطمه الزهراء(علیهما السلام) ---- ۴۴۲
البشاره ---- ۴۴۲
رجل من أهل الجنّه ---- ۴۴۷
لا تنفصلوا عن أهل البیت(ع) ---- ۴۵۰
التوسل بأهل البیت ---- ۴۵۴
اشاره ---- ۴۵۴
رعایه ولی العصر(عج) ---- ۴۵۵
أهل البیت(ع) والتجلی العلمی فی رجل زاهد ---- ۴۵۸
کرامه ---- ۴۶۰
إقامه المجالس لإحیاء ذکر أهل البیت علیهم السلام ---- ۴۶۸
البکاء علی أهل البیت ---- ۴۷۲
اشاره ---- ۴۷۲
حقیقه البکاء ---- ۴۷۲

البکاء علی مصائب أهل البیت(ع) ----- ۴۷۴
ثواب البکاء علی مصیبته ----- ۴۷۸
اشاره ----- ۴۷۸
مسأله التغیر والتحول فی القرآن الکریم ----- ۴۷۹
زیاره أهل البیت علیهم السلام ----- ۴۸۲
اشاره ----- ۴۸۲
روایات فی ثواب زیاره الأئمه الأطهار(ع) ----- ۴۸۲
ثواب زیاره الإمام الحسین(ع) ----- ۴۸۳
غبار الزائرین ----- ۴۹۰
أهل البیت علیهم السلام وطریق شکران النعمه ----- ۴۹۲
اشاره ----- ۴۹۲
شکر نعمه الوالدین ----- ۴۹۲
وجود أهل البیت(ع) نعمه کبری ----- ۴۹۳
نتائج الانفصال عن أهل البیت علیهم السلام ----- ۴۹۶
اشاره ----- ۴۹۶
أحادیث هامّه حول صله الرحم ----- ۴۹۷
الخاتمه ----- ۵۰۰
اشاره ----- ۵۰۰
الغلو یهدد الإیمان ----- ۵۰۱
فهارس ----- ۵۰۴
فهرس المنابع والمآخذ ----- ۵۰۴
فهرس الآیات ----- ۵۱۴
فهرس الأحادیث ----- ۵۲۴
تعریف مرکز ----- ۵۲۸

اهل بیت علیهم السلام عرشیان فرش نشین (ملائکه الارض)

اشاره

سرشناسه:انصاریان، حسین، ۱۳۲۳ -

عنوان قراردادی:اهل بیت (ع)عرشیان فرش نشین.عربی

عنوان و نام پدیدآور:ملائکه الارض/ تالیف حسین انصاریان ؛ ترجمه کمال السید.

مشخصات نشر:قم: موسسه انصاریان، ۱۴۲۸ق.=۲۰۰۷م.= ۱۳۸۶.

مشخصات ظاهری:۵۱۲ ص.

شابک:۹۷۸-۹۶۴-۴۳۸-۸۷۴-۳

وضعیت فهرست نویسی:برون سپاری

یادداشت:پشت جلد به انگلیسی: Ahl al-bayt. the celestial beings on the earth.

یادداشت:عنوان روی جلد: اهل البیت ملائکه الارض.

یادداشت:کتابنامه: ص. [۴۷۹] - ۴۸۷ ؛ همچنین به صورت زیرنویس.

عنوان روی جلد:اهل البیت ملائکه الارض.

موضوع:خاندان نبوت

شناسه افزوده:سید، کمال، ۱۳۳۶ -، مترجم

رده بندی کنگره:BP۲۵/الف۸۵م۸ ۱۳۸۶

رده بندی دیویی:۲۹۷/۹۳۱

شماره کتابشناسی ملی:۱۲۸۵۷۴۶

ص :۱

اشاره

كلمه الناشر

وفقت للقائه ومرافقته لزياره العتبات المقدسه قال لی فی مناسبه: ولدت فی ۱۱ ذی القعده؛ لكنهم سمونی حسيناً، وذات يوم قلت لأمی: أليس من المناسب أن يكون أسمی رضا (۱)، فقالت أمی رحمها الله: قبل ولادتك بشهرين رأيت أطيافاً فی المنام أوحت لی بأن أسميك حسيناً.

ويستطرد قائلاً: ويبدو أن وراء حجب الغيب أشياء لا نعرف أسرارها، على أيه حال عندما تقرر أن أقوم بترجمه كتاب أهل البيت عليهم السلام بأسلوبه الفريد البليغ إلى بعض اللغات الحيّه رأيت من المناسب الإفاده من هذه الفرصه والتعريف بهذه الأسره الكريمه أسره الشيوخ الأنصاريين، فقد ظهرت شخصيات تفتخر بها مدينه خوانسار. فی القرن الماضی ظهرت شخصيه المرحوم آيه الله الحاج الشيخ موسى الخوانساری، وكان عظيماً فی علمه وعمله وكان فی طليعه تلامذه المرحوم النائينی ذلك الفقيه الكبير الذی لم يظهر له نظير حتى الآن، وفی عصرنا الحاضر فإن جناب آيه الله الحاج حسين أنصاريان هو فخرنا ومنار عزّتنا والذی أجد قلمی عاجزا فی بيان مقامه، ولذا اكتفی بما نشر فی مجلّه البحوث القرآنيه فی مدينه مشهد بقلم الأستاذ الفاضل السيد حسن حكيم باشی:

الأستاذ حسين أنصاريان من الوجوه العريقه المعروفه وفی نفس الوقت ما تزال مجهوله فی ميادين المعارف والعلوم الإسلاميه.

أنه أحد أبرز أعلام المنبر الخطابی والتبليغ الدينی ومن انتشر

۱- ۱) ولد الإمام الرضا* فی ۱۱ ذی القعده.

فکره وبلغ صوته نقاطاً بعیده فی البلاد، فعرف فضله الخاص والعام، واسم علم کاسم حسین أنصاریان هو کما ذکرنا هو مجهول ذلک؛ أن أبعاد شخصیته العلمیه والتحقیقیه ما تزال خافیه علی الکثیر إلا من ثلّه تعرفه عن قرب.

فهو المؤلف والکاتب القدیر الذی صدرت له عشرات الکتب القیمه فی موضوعات عدیده کالقرآن الکریم، الحدیث، الفقه، التفسیر، العرفان، الأخلاق، والتراجم، أما شروحه علی نهج البلاغه والصحیفه السجادیه، ومصباح الحقیقه فإنها تضعه فی مصاف کبار العلماء وأبرز المؤلفین فی البحوث والدراسات الدینیه.

وقد وصل عدد طبعات بعض مؤلفاته إلی العشرین وله مخاطبون ینشدون إلی خطابه وحدیثه کما له قراءه فی داخل البلاد وخارجها.

ولقد أهله هذا الإنتاج فی سعته وعمقه وإحاطته إلی أن یقدم علی مشروعه الکبیر فی ترجمه القرآن الکریم إلی اللغه الفارسیه فاستغرقت فی هذا العمل المضنی سنوات طویله ولتشغل هذه الترجمه وبرغم عدم اشتهارها مکانها إلی جانب الترجمات الجدیره الأخری.

وتظهر الترجمه قدرته الخلاقه علی نقل المعانی العظیمه، العمیقه للقرآن الکریم إلی المخاطب باللغه الفارسیه.

ولذا لا نعجب إذا عرفنا أن أستاذنا شاعر مجید وقدرته فی نظم الشعر واضحه من خلال بعض قصائده المنشوره وهذه القابلیه غیر بعیده التأثیر والأثر فی قدرته فی نقل معانی القرآن الکریم.

وهی ترجمه ضمنها: العدید من الإشارات التوضیحیه التی تجعل منها فریده فی عده نواحی وخاصّه اشتمالها علی جانب تفسیر یعضد عملیه الترجمه ونقل المعانی إلی ألفاظ جدیده.

أجل أن ما أورده الأستاذ حکیم باشا بأسلوبه البدیع الذی عرف

به هو إضاءه وبصيص نور فی عالم هذه الشخصيه الفذّه وهو غيض من فيض كما يقال.

ختاماً أسأله تعالى أن يهبه وإيانا المزيد من التسديد والموفقيه أنه سميع مجيب.

مؤسسه أنصاريان

ص:٧

قبس من حياه المؤلف

قدّمت مدينه خوانسار وعلى مدى قرون وجوهاً مشرقه للإنسانيه كان من بينها علماء كبار كالمرحوم آيه الله العظمى السيد حسين الخوانسارى(رحمه الله) والمرحوم آيه الله العظمى السيد محمد تقى الخوانسارى(رحمه الله) والمرحوم آيه الله العظمى السيد أحمد الخوانسارى(رحمه الله) وآلاف العلماء ممن نشأوا فى هذه المدينه العريقه.

ولد سماحه العلامه المحقق الأستاذ الشيخ حسين الأنصاريان مد ظلّه العالى فى آبان سنه ۱۳۲۳ ه . ش حيث فتح عينيه فى هذه المدينه المباركه من إيران الإسلاميه.

وأسرته معروفه بأسره الحاج شيخ وقد اشتهرت هذه الأسره بالتديّن والخدمات الدينيه وكثير منهم من العلماء الأعلام حيث المرحوم الفقيه آيه الله العظمى الشيخ موسى أنصاريان(رحمه الله) من أعرق وجوه هذه الأسره العلميه والدينيه.

يقول الإمام الخمينى(رحمه الله) فيه:

لم أجد كتاباً فى فقه الصلاه أجود من كتاب المرحوم آيه الله أنصاريان(رحمه الله).

وللمرحوم عشرات الآثار الأخرى ف منيه الطالب الذى هو تقريراته فى دروس المرحوم النائينى(رحمه الله) من أبرزها.

قلّده معظم أهالى النجف الأشرف بعد رحيل آيه الله العظمى الأصفهانى(رحمه الله)، ولكن الأجل لم يمهله فتوفى إثره بمده قليله.

أما نسبه من والدته: وهى من علويات البيت المصطفوى وجدّه من أمه شخصيه معروفه يقصدها كثير من العلماء القادمين من النجف وقم، حيث منزله مفتوح لاستضافتهم وإقامتهم.

يروى الأستاذ إحدى ذكرياته يوم كان فى الثالثه من عمره:

جئت إلى بيت جدى ذات يوم آيه الله العظمى محمد تقى الخوانسارى(رحمه الله) كنت يومها طفلاً- فتحت الباب على غرفه الضيوف وقصدته وجلست فى حضنه فأراد جدى أن يأخذنى إلى العيال فمنعه وراح يمسح على رأسى وسألنى ماذا تحب أن تصبح فى المستقبل؟ قلت: أريد أن أصير مثلك، فدعا لى، وما يزال طيف تلك الذكرى ماثلاً أمامى كأحلى ذكرى فى حياتى.

شاء القدر أن تنتقل أسرته إلى طهران وهو ما يزال فى الثالثه من عمره وقد قطنت أسرته فى إحدى المحلات المحافظه التى كانت تعرف ب شارع خراسان.

وكان عالم المحله يومئذ المرحوم آيه الله الحاج الشيخ على أكبر برهان(رحمه الله) فتتلمذ الأستاذ على يديه وهو ما يزال فى نعومه أظفاره وقد أثر فى حياته تأثيراً بالغاً ممّا جعله يقول:

إنه لم ير له نظيراً أبداً.

كان آيه الله برهان عالماً جليل القدر ومجتهداً تقياً وكان يؤم المسلمين فى جامع لرزاده وكانت شخصيته تنطوى على جاذبيه شدّت إليها الجميع من الطفل الصغير إلى الشيخ الكبير ... وكان مهتماً بتعليم الجميع وتربيتهم، فافتتح مدرسه فى الجامع وأخذ على عاتقه مهمه التدريس من المراحل الابتدائيه.

يروى سماحه العلامه المترجم ذكرياته فى تلك الفتره قائلاً:

طالما سمعت المرحوم أستاذنا يكرر من فوق المنبر أنه لا يودّ أن يموت فى طهران ويدفن فيها وكان يدعو الله فى تلك الليالى ليالى الأحياء بعيون دامعه، فكان عاقبه أمره أن توفاه الله سبحانه وتعالى فى سنه ١٣٣٨ فى الحج إلى بيت الله الحرام ودفن فى مدينه جده وكان عمرى يومئذٍ أربعه عشر عاماً.

وآنس الأستاذ من طفولته مع وجوه مشرقه مثل مرحوم آيه الله

السید محمد تقی غضنفری(رحمه الله) إمام جامع موسی بن جعفر(علیهما السلام) فی خوانسار ویروی ذکری أخری عنه:

انتظمت فی سلک الدراسه الدینیه ووصل خبر ذلک إلی المرحوم غضنفری(رحمه الله)، رتب بهذه المناسبه حفلاً دعا أقارب والدی وعدداً من أهالی المحله وقد کان لذلک من الأثر فی نفسی کبیر، حیث شجعنی علی مواصله طلب العلم بهمّه عالیه وإراده لا تعرف الخور.

وکان عالماً زاهداً وأقام صلاه الجمعه سنوات کثیره فی مدینه خوانسار.

ومن الوجوه المشرقه التی تأثر بها الأستاذ هو المرحوم آیه الله سید حسین علوی الخوانساری(رحمه الله)، وکان من المجتهدین المبرزین وله حوزه علمیه تتلمذ فیها عده من محصلی العلوم الدینیه وکان قد عاد من النجف مجتهداً بتصدیق أساتذته ولیستقر فی خوانسار.

یقول الأستاذ أنصاریان مد ظله العالی عن المرحوم:

عندما ارتدیت زی الطلبه وذهبت لزیاره جدی لأمی المرحوم السید محمد باقر مصطفوی(رحمه الله) وجدّتی وقومی فی خوانسار دعانی أحدهم لإقامه مجلس حسینی لمده عشره أیام فی مسجد آقا أسدالله قلت: نعم وارتقیت المنبر فی الیوم الأول فرأیت المرحوم آیه الله علوی(رحمه الله) کان ضمن الجالسین فتعجبت أن یجلس مثله إلی منبر مثلی وأنا شاب، قلت فی نفسی لعل له علاقه مع صاحب المجلس فجاء للمجامله ولکن یا للعجب لقد رأیته فی جمیع تلک اللیالی وعرفت أنه کان یحضر من أجل تشجیعی.

من الوجوه الأخری هو آیه الله الحاج السید محمد علی بن الرضا الخوانساری مد الله برکاته وکانت له معه علاقه نسب وهو عالم زاهد متخلق بأخلاق الإسلام ویقول فیه المؤلف:

منذ أیام الصبا استقرت فی ذهنی منه حفظه الله نقطه أساسیه

أصبح لها الأثر الكبير فى حياتى وهى مواظبته على زياره سيدنا الحسين عليه السلام فى ليله كل جمعه بعد صلاه العشاء وهى الزياره المعروفه ب زياره وارث وكان يقرأها قائماً فى حال عجيبه تؤثر فى الكثير من الناس ممن يحضر تلك الزياره.

وكانت للمؤلف علاقه طيبه جداً مع المرحوم إلهى قمشه أى حيث كان يحضر دروسه فى الأخلاق والتفسير والمعقول.

وقد ساعدت جميع هذه العوامل فى تحديد مسار دراسه العلامه المؤلف فما أن أكمل دراسه الثانويه حتى اتخذ سمته صوب الدراسه الدينيه بمشوره مع الأستاذ قمشه أى.

انتهل المؤلف دروسه الدينيه فى حوزتى قم وطهران، ففى طهران بعد إتمام الآداب درس معالم الأصول على يد آيه الله الميرزا على فلسفى(رحمه الله)، وكان قد خلف برهان فى إمامه المؤمنين فى جامع لرزاده وآيه الله فلسفى حصل على إجازه الاجتهاد من السيد الخوئى(رحمه الله).

وقد استجاز المؤلف من آيه الله فلسفى(رحمه الله) للرحيل إلى حوزه قم وقد بلغ من اهتمام آيه الله فلسفى بالمؤلف أنه كان يرعاه رعايه خاصه وودعه إلى قم بعد أن أهداه حديثاً عن سيدنا محمد(ص):

من كان لله كان الله له.

ويقول المؤلف: أنه منذ ذلك اليوم وهو يسعى أن يكون لله ومع الله عز وجل وأنه لمس عن قرب أنه متى كان كذلك كان الله معه دائماً، وأن الله ينصر من ينصره.

وقد تمّ تعرف المؤلف على أساتذه قم ودرس على أيديهم العلوم الدينيه فى طليعتهم المرحوم آيه الله الحاج الشيخ عباس الطهرانى(رحمه الله)، وكان يواظب على حضور دروس الأخلاق التى كان يلقيها الحاج السيد حسين الفاطمى يقول عنها المؤلف كانت أحاديث مفعمه بالحب والدموع.

وقد تلبس بلباس روحانی علی ید المرحوم آیه الله الحاج الشیخ عباس الطهرانی(رحمه الله)، وانتهل علوم الدین الوسائل والمکاسب والکفایه علی أیدی أساتذه أجلاء وبعد أن أتم دراسته السطوح العالیه ولج مرحله الاستنباط فی الفقه والأصول أو ما یعرف بدرس الخارج فدرس علی أیدی کبار الفقهاء کالمرحوم آیه الله السید محمد محقق داماد(رحمه الله)، وآیه الله العظمی منتظری والمرحوم آیه الله العظمی میرزا هاشم الآملی(رحمه الله) والمرحوم آیه الله العظمی الشیخ أبو الفضل النجفی الخوانساری(رحمه الله) وکان حصیله ذلک تقریرات قیمه فی الفقه والأصول.

وقد أجیز المؤلف علماً وروایه من قبل کثیر من العلماء منهم: المرحوم آیه الله العظمی المیلانی(رحمه الله) والمرحوم آیه الله العظمی الآخوند الهمدانی(رحمه الله) والمرحوم آیه الله کمره أی(رحمه الله) والمرحوم آیه الله العظمی الگلبایگانی(رحمه الله) والمرحوم آیه الله العظمی السید أحمد الخوانساری(رحمه الله) والمرحوم آیه الله العظمی المرعشی النجفی(رحمه الله) والمرحوم آیه الله العظمی الإمام الخمینی(رحمه الله) وبعد هذه المرحله ولج سماحه العلامه المحقق الأستاذ أنصاریان مد ظله العالی عالم التألیف والتحقیق والتبلیغ، وقد نتج عن هذه المرحله التی امتدت إلی حوالی أربعین سنه خمسه آلاف محاضره فی مواضیع متنوعه وأکثر من ستین کتاباً تقع فی حدود تسعین مجلداً وکلها خلال إقامته الإجباریه فی مدینه طهران.

شخصیه أهل البیت

ضروره معرفه أهل البیت(ع)

إنّ آیه الموده تقضی (۱) بضروره معرفه أهل البیت علیهم السلام وأتباعهم وکان سیدنا محمد(ص) یوصی بطاعتهم علیهم السلام ذلک أن طاعتهم هی طاعه للرسول وطاعه الرسول(ص) طاعه لله عز وجل وقد تضافرت الآیات الکریمه والروایات المعتبره علی أن حب أهل البیت علیهم السلام وموالاتهم وإتباع أمرهم موجب للسعاده فی الدارین الدنیا والآخره وأن الانحراف عنهم وعدم إتباعهم ونصب العداوه لهم یقود إلی الشقاء الأبدی لأنه لا تنفع طاعه عبد ما لم یوالی أهل بیت النبی(ص)، قال الإمام الصادق علیه السلام لأحد أصحابه:

یا معلی! لو أن عبداً عبد الله مائه عام بین الرکن والمقام یصوم النهار ویقوم اللیل حتی یسقط حاجباه علی عینیه، وتلتقی تراقیه هرماً جاهلاً لحقنا لم یکن له ثواب (۲).

وبمعرفه أهل البیت علیهم السلام المعرفه التی تستند إلی آیات القرآن الکریم وترتکز إلی الروایات المعتبره

وبهذه المعرفه تنزاح الحجب والستائر الباطله التی هی السبب

۱- ۱) سوره الشوری: الآیه ۲۳ ذلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللَّهُ عِبادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی وَمَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَهً نَزِدْ لَهُ فِیها حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَکُورٌ.

۲- ۲) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ۴۵۵؛ المحاسن ۹۰/۱ ب۱۶ حدیث ۴۰، بحار الأنوار: ۱۷۷/۲۷ باب ۷ حدیث ۲۴.

فی ابتعادنا عن أهل البیت علیهم السلام وحینئذ تتجلی آثارهم الوجودیه والسلوکیه والثقافیه لهؤلاء الکرام فی صفحات الحیاه الإنسانیه.

إن المعرفه الحقیقیه والصحیحه هی التی تمکن الجمیع من إدراک موقعهم ؟؟ الفرید؟؟ فی ساحه الوجود وکذا فی ساحه الوجود البشری وتجعلنا ندرک أهمیه وضروره أتباعهم فی کل شؤون الحیاه باعتبارهم الدلیل والمرشد والطریق المضیء .

إننا عندما ندرک الحقیقه ونعرفها وهی أنهم علیهم السلام هم المصادیق الحقیقیه والواقعیه التامّه والکامله لما ورد فی القرآن الکریم من مفردات وعناوین وما ورد فی الروایات والمعارف الإسلامیه الثابته، إننا عندما ندرک أن أولئک الکرام هم أهل الذکر وهم الصادقون والمحسنون والمتقون والمجاهدون والمؤمنون والصابرون وهم أولو الألباب والصراط المستقیم والسبیل إلی الله وأنهم وجه الله وعین الله وجنب الله وأذن الله وکلام الله وأنهم أولیاء الله وأنهم أهل البیت عندما ندرک کل ذلک نکون قد اکتشفنا الطریق وعرفنا کیفیه الارتباط بهم والانتهال من علمهم وحکمتهم، فهم نبع السعاده الإنسانیه وهم سفینه النجاه وهم الأئمه بالحق الذین یتوجب انتخابهم وهم حصننا الحصین فی مواجهه مشکلات الحیاه فی هذه الدنیا وهم الصراط الذی نجوز علیه فی الآخره إلی دار الخلود فی ظلال رحمه الله عز وجل.

إنهم علیهم أفضل الصلاه والسلام عمادنا إذا هاجمتنا الوساوس وهم سندنا الذی نستند إلیه إذا تحدتنا الإغراءات أو واجهنا الإغواء والشبهات فی دیننا ودنیانا ألیسوا هم الراسخون فی العلم (۱) الذین نرجع إلیهم، ألیسوا هم النبع الفیاض الذی یروی ظمأ العقل والقلب والروح من شراب طهور تتدفق به معارفهم فترتوی منها؟ ألیست

۱- ۱) آل عمران: الآیه ۷۳.

هذه هی الحقیقه وقد قال عز من قائل:

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِی يُحْبِبْكُمُ اللّهُ (۱).

أجل أنهم علیهم السلام هم طریقنا إلی حب الله عز وجل وهم ملاذنا وکهفنا إذا أردنا أن نکون محبوبین من لدن الله سبحانه، أجل أنهم مدار حب الله تعالی لعباده.

إنّ معرفه أهل البیت علیهم السلام التی هی السبب فی معرفه الله والقرآن الکریم ومعرفه الوجود وهی السبب فی إضاءه القلب بنور الإیمان والحقیقه وهم الوسیله فی المکاشفه وشهود الحق وهم عامل التزکیه للنفس الإنسانیه وتربیه الأعماق وانکشاف الآفاق وهم الطریق فی نمو الأخلاق.

وهم بلا ریب السبیل الوحید للإنعتاق من النار وبئس القرار والنجاه من الجحیم والعذاب المقیم. أجل أن حب أهل البیت علیهم السلام ومودتهم وعشقهم هو الجواز فی العبور علی الصراط وأن تولّیهم والالتزام بولائهم

هو الذی یحمی الإنسان من السقوط فی هاویه النار وهم الوسیله للخلاص من عذاب یوم القیامه.

نعم أن إعلان الولاء لهم، وقبول قیادتهم والإیمان بإمامتهم هو طریق الخلاص.

جاء عن الرسول الأکرم(ص) فی روایه هامه یذکر ها الشیخ سلیمان القندوزنی الحنفی لذی نستند إلیه إذا تحدّتنا الإغراءات أو واجهنا الإغراء والشبهات فی دیننا ودنیانا، ألیس هم الراسخون فی العلم (۲) الذین نرجع إلیهم، ألیس النبع الفیاض الذی یروی ظمأ العقل والقلب والروح من شراب طهور تتوفق به معارفهم فترتوی منها؟

۱- ۱) آل عمران: الآیه ۳۱.

۲- ۲) آل عمران: الآیه ۷۳.رل

أليست هذه هى الحقيقه وقد قال عزّ من قائل: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (۱) .

أجل أنهم عليهم السلام هم طريقنا إلى حب الله عزّ وجل وهم ملاذنا وكهفنا إذا أردنا أن نكون محبوبين من لدن الله سبحانه، أجل أنهم مدار حب الله تعالى لعباده.

إن معرفه أهل البيت التى هى السبب فى معرفه الله والقرآن الكريم ومعرفه الوجود وهى السبب فى إضاءه القلب بنور الإيمان للنفس الإنسانيه وتربيه الأعماق وانكشاف الآفاق وهم الطريق فى نمر الأخلاق.

وهم بلا ريب السبيل الوحيد للإنعتاق من النار وبئس القرار، والنجاه من الجحيم والعذاب المقيم، أجل أن حب أهل عليهم السلام ومودتهم وعشقهم هو الجواز فى العبور على الصراط وأن تولّيهم والالتزام بولائهم هو الذى يحمى الإنسان من السقوط فى هاويه النار وهم الوسيله للخلاص من عذاب يوم القيامه.

نعم أن إعلان الولاء لهم عليهم السلام وقبول قيادتهم والإيمان بإمامتهم هو طريق الخلاص.

جاء عن الرسول الأكرم(ص) فى بروايه هامه يذكرها الشيخ سليمان القندوزى الحنفى.

بسند معتبر أنه(ص)، قال:

«معرفه آل محمد براءه من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولايه لآل محمد أمان من العذاب» (۲).

أجل إذا ما عرفنا أهل البيت من خلال القرآن الكريم والسنه

۱- ۱) آل عمران: الآيه ۳۱.

۲- ۲) ينابيع الموده: ۷۸/۱، باب ۳، حديث ۱۶؛ فرائد السبطين: ۲۵۶/۲، باب ۴۹ حديث ۵۲۵.

النبويه الشريفه فأن الطريق إلى سعاده الدارين تتفتح أمامنا وتنسدطريق الشقاء الأبدى فلا تهوى فى هاويه العذاب ولا نسقط فى ظلمات المصير الذى ينتظر الأشقياء وها هو سليمان القندوزى وإبراهيم بن محمد الجوينى وكلاهما من علماء أهل السنه المنصفين والأعلام البارزين ينقلان هذه الروايه عن رسول الله(ص) فى مسأله معرفه أمير المؤمنين والأئمه الطاهرين من بعده: «يا على أنا مدينه العلم وأنت بابها ولن تؤتى المدينه إلا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبنى ويبغضك لأنك منى وأنا منك لحمك لحمى ودمك من دمى وروحك من روحى وسريرتك من سريرتى، وعلانيتك من علانيتى وأنت إمام أمتى وخليفتى عليها بعدى سعد من أطاعك وشقى من عصاك وربح من تولّاك وخسر من عاداك، وفاز من لزمك وهلك من فارقك مثلك ومثل الأئمه من ولدك بعدى مثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ومثلكم كمثل النجوم، كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامه» (۱) .

أن التمسك بحبل الله يستلزم معرفته أولاً وقد قال تعالى:

وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا (۲).

جاء عن الإمام محمد الباقر عليه السلام : آل محمد صلوات الله عليهم، هم حبل الله المتين الذى أمر بالاعتصام به فقال عز وجل: وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لا تَفَرَّقُوا (۳).

أجل أن هؤلاء العظماء هم البحر الواسع الوسيع الذى يموج

۱- ۱) ينابيع الموده : ۹۵/۱، باب ۴، حديث ۶؛ فرائد السمطين: ۴۲۳/۲ حديث ۵۱۷؛ جامع الأخبار: ۱۴، الفصل الخامس وجاء فى الأمالى للصدوق: ۲۶۹، المجلس الخامس والأربعون، حديث ۱۸، ولكن مدينه العلم جاء بدلها مدينه الحكمه.

۲- ۲) سوره آل عمران: الآيه ۱۰۳.

۳- ۳) تفسير العياشى: ۱۹۴/۱، حديث ۱۲۳؛ تفسير الصافى ۳۶۵/۱؛ بحار الأنوار: ۲۳۳/۶۵ باب ۲۴.

بالمعرفه والعلوم والـذى يزخر بالفضائل والكمالات والأعمال الصالحه، فهم فرائـد الوجود الإنسانى، لا تجـد لهم نظيراً فى تاريخ البشر.

وقد شاء الله سـبحانه وتعالى أن ينصـبهم للإمامه ويجعل لهم القياده فى الناس فيعيشوا إلى ضوئهم فريق من الخلق يسلكون طريق الحق والفوز بـالجنه ورضوان من الله، وينجو بهم من يخاف النار يوم النشور، ويلـج جنات الله بهم من كان أهلاً أن يـدخل الجنه ويتبوأ مكان صدق راضياً مرضياً متنعماً بمقام القرب الإلهى وهؤلاء هم من بلغوا درجه اليقين ومقام العليين.

إن المعرفه الحقّه بالمبـدأ والمعـاد وبالإدراك الحقيقى للمفـاهيم المعنويه واكتشـاف ومعرفه معـانى القرآن، وفهم السـنه النبويه وتحصـيل الكمالات الإنسانيه والفضائل الربانيه وبلوغ السعاده فى الدارين والأمان من الشقاء الأبدى والضياع، والتحلى بالحسنات والخصـال الطيبه، والنجـاه من السـيئات وبلوغ مقام القرب الإلهى ولقاء المحبوب وأن اسـتحقاق الجنه والنعيم والخلاص من النار والجحيم وأن طريق المواجهه والصـمود أمام الإغواء والإغراء والوساوس الشـيطانيه وأن التلذذ بعباده الله وطاعته سبحانه واجتناب المعاصـى والآثـام، والتنعـم بـأرديه التقـوى وارتـداء ألبسه الـورع والعفه والعفـاف والـتزام الاسـتقامه وعـدم السـقوط فى مهـاوى الانحراف وأن الصدق والوقار أن كل هذا وذاك إنما يتحقق بمعرفه أهل البيت وإتباع أمرهم والاستجابه لهم وتطبيق أحكامهم.

أجل أن آيات الله عز وجل فى كتابه الحكيم وما ورد فى الروايات وفى أحاديث رسوله الكريم تؤكـد البركات الماديه والمعنويه والروحيه وأن الإنسـان الجاهـل بحقهم والمحروم من التمسـك بهم سـيعيش الحرمـان من جميع البركـات الإلـهيه والنعم الربـانيه العلويه.

يروى الشيخ سليمان القندوزى وإبراهيم بن محمد الجوينى

عن على عليه السلام عن رسول الله(ص) قوله: يا على أكتب ما أملى عليك. قلت: يا رسول الله أتخاف علىَّ النسيان؟ قال: لا، وقد دعوت الله عز وجل أن يجعلك حافظاً، ولكن أكتب لشركائك . قلت: ومن شركائى يا نبى الله؟ قال: الأئمه من ولدك: بهم تسقى أمتى الغيث وبهم يستجاب دعاؤهم وبهم يصرف الله عن الناس البلاء وبهم تنزل الرحمه من السماء وهذا أولهم وأشار إلى الحسن. ثم قال: وهذا ثانيهم وأشار إلى الحسين عليه السلام قال: والأئمه من ولده (۱).

مصداق ومعنى أهل البيت

لقد استغل فريق من وعاظ السلاطين مواقعهم وما أغدقه عليهم السلاطين من السحت فاستغلوا الدين من خلال وسائل عديده فى تبرير حكم الظلمه ومنح المشروعيه للظالمين فجعلوا من الدين وسيله لهم فى اكتساب الدنيا الزائله، فكانوا أعوان الحاكمين والظالمين فى ترسيخ حكمهم وتحكيم سلطانهم وكان السلطان يغدق عليهم مما اغتنمه من مال المسلمين والضعفاء والمحرومين فطمسوا الحقائق واظهروا الأباطيل وفسروا آيات الله بغير الحق وأولوا كلام الله بالباطل ونجمت الفتن وتفرق المسلمون مذاهب شتى.

أن من جمله الحقائق التى تعرضت للتحريف وطمس الحقيقه مفهوم أهل البيت الذى ورد فى آيه التطهير.

أهل البيت فى آيه التطهير

قال الله عز وجل فى محكم الكتاب الكريم:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ

۱- ۱) ينابيع الموده: ۷۳/۱ باب ۳ حديث ۸، فرائد السمطين: ۲۵۹/۲ باب ۵۰ حديث ۵۲۷.

تَطْهِيراً (۱).

هـذا التصـريح بطهر أهـل البيت الـذى لا يمكن التغطيه عليه فى صـريح الآيه جاء بعض الجهله المتعالمين والحاقـدين المتعصبين فشوشوا على مفـاد هـذا المفهوم وزرقوا به أذهـان المسـلمين لتعمى عليهم الحقيقه فأطلقوا له تفسـيراً لا يسـتند إلى أصل ولا إلى منطق ولاـ إلى علم فقـالوا: أن أهـل البيت إنمـا يعبر عن نسـاء النبى(ص) وذلـك فى سـياق الخطاب الـذى غلب عليه نون النسوه غافلين عن أن الضمير المستخدم فى هذه الآيه التى تغير فيه إلى المذكر فقالوا من دون علم أنه يعنى نساء النبى وأزواجه!!

روى عن زيد بن على بن الحسـين عليه السـلام قوله: إنّ جهالاً من الناس يزعمون إنّما أراد الله بهذه الآيه وقد كذبوا وأثموا وأيم الله لو عنى بهـا أزواج النبى(ص) لقـال: ليـذهب عنكن الرجس وليطهركن تطهيراً ولكـان الكلام مؤنثاً كما قال: وَ اذْكُرْنَ مٰا يُتْلىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ وَ لاٰ تَبَرَّجْنَ و لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسٰاءِ (۲).

وهذه رؤيه أخرى فى أحد أهم مصادر كتب الحديث لدى أهل السـنه وهو صـحيح مسـلم وهى تشكل لوحدها حجه على علماء السوء ممن لاـ تقوى لهم ولاـ ورع الـذين بـاعوا دينهم بـدنيا الحـاكمين من بنى أميه وبنى العباس الـذين حرفوا معنى آيه التطهير ففسروا أهل البيت بغير ما قصده القرآن والروايات المعتبره فقالوا: أهل البيت هم نساء النبى وأزواجه!

عن يزيـد بن حيان عن زيـد بن أرقم (بعد ذكر حديث الثقلين: أنى تارك فيكم الثقلين ... كتاب الله وعترتى أهل بيتى) فقلنا من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا وأيم الله إن المرأه تكون مع الرجل العصر من

۱- ۱) سوره الأحزاب: الآيه ۳۳.

۲- ۲) صحيح مسلم: ۱۴۹۳/۴ باب ۴ ح۲۴۰۸.

الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها؛ أهل بيته أصله وعصبته الذى حرموا الصدقه بعده (۱).

هـذا مع علمهم أن أزواج النبى(ص) بمـا فى ذلـك عائشه (۲) وفريق من الصـحابه وطـائفه كبيره من علمائهم يرون أن مصـداق ومعنى أهـل الـبيت عليهـم السـلام إنمـا ينطبـق على الإمـام على عليـه السـلام والسـيده فـاطمه الزهراء والحسن والحسـين سـبطى النـبى(ص) والأـئمه من ذريه الحسـين عليه السـلام ولكن ظلمه البـاطن والعنـاد والعـداء للشـيعه دفع بهم إلى الاـنحراف وراحـوا يحرفون الكلم عن مواضـعه تملقـاً للحـاكمين من الأمويين والعباسـيين وطمعاً فى حطام الـدنيا وبهارجها فحرفوا الحقيقه وطمسوا على أعين الناس وجاءوا بكذب عظيم.

معنى أهل البيت فى الروايات

لقـد تظافرت الروايات الكثيره عن النبى(ص) فى أن مصـداق أهل البيت ليس سوى على وفاطمه و الحسن والحسـين والأئمه من ولد الحسين وذريته وهذه طائفه منهم:

أم سـلمه، عائشه، أبو سعيد الخدرى، أبو برزه الأسلمى، أبو الحمراء هلال بن الحارث، أبو ليلى الأنصارى، أنس بن مالك، البراء بن عازب ثوبان بن بجدد، جابر بن عبدالله الأنصارى، زيد بن أرقم، زينب ابنه أبى سـلمه المخزومى سعد بن أبى وقاص، صبيح، عبدالله بن عباس، عمر بن أبى سلمه، عمر بن الخطاب، وائله بن أسقع.

وهذه كتب أهل السنه المعتبره زاخره بروايات عن هؤلاء الرواه فى أن المصداق الحقيقى لأهل البيت عليهم السلام هم من ذكرنا آنفاً كما أن الشيعه إنما يستدلون على هذه الحقيقه بالقرآن الكريم وبروايات

۱- ۱) تفسير القمى: ۱۹۳/۲، بحار الأنوار: ۲۰۶/۳۵، باب ۵ حديث ۱.

۲- ۲) صحيح مسلم: ۱۵۰۱/۴ باب ۹ حديث ۲۴۲۴.

هؤلاء الرواه وهی مسجله فی کتب العامه.

فالشیعه إنما تعلقوا بأهل البیت واتخذوهم أئمه یهدون بالحق إنما جاء استجابه لما ورد فی القرآن ولما زخرت به الروایات لدی الفریقین فی وجوب طاعتهم وإتباع أمرهم والانتهاء لنهیهم وأنهم أوصیاء النبی(ص) والأئمه من بعده وان فی طاعتهم طاعه الله والرسول وسبب فی السعاده فی الدنیا، والنجاه والفوز فی الآخره.

وتبرکاً وتیمناً وتطمیناً للقلب وتسکیناً للروح نذکر طائفه من هذه الروایات ذکری لمن یتذکر ویخشی، وهدیه لمحبی أهل البیت وعشاق الحق.

الروایه الأولی: العوام بن حوشب عن التمیمی قال: دخلت علی عائشه فحدثتنا أنها رأت رسول الله دعا علیاً وفاطمه والحسن والحسین فقال: اللهم هؤلاء أهل بیتی فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا (۱).

الروایه الثانیه:

عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله(ص) یقول: «أیها الناس أنی فرط لکم، وأنکم واردون علیّ الحوض، حوضاً أعرض مما بین صنعاء وبصری فیه قدحان عدد النجوم من فضّه وأنی سائلکم حین تردون علیّ عن الثقلین، فانظروا کیف تخلفونی فیهما، الثقل الأکبر کتاب الله طرفه بید الله وطرفه بأیدیکم فاستمسکوا به ولا تبدّلوا، وعترتی أهل بیتی فأنه قد نبأنی اللطیف الخبیر أنهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض، فقلت یا رسول الله من عترتک؟ قال: أهل بیتی علی وفاطمه والحسن والحسین (۲).

الروایه الثالثه: عیسی بن عبدالله بن مالک عن عمر بن الخطاب:

۱- ۱) الأمالی، الصدوق: ۳۸۲.

۲- ۲) تفسیر البرهان (مع اختلاف قلیل): ۹/۱ کفایه الأثر: ۹۱؛ وبحار الأنوار: ۳۱۷/۳۶.

سمعت رسول الله(ص) يقول: أيها الناس أنى فرط لكم وأنكم واردون على الحوض، حوضاً أعرض مما بين صنعاء وبصرى فيه قدحان عدد النجوم من فضه، وأنى مسائلكم حين تردون علىَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، السبب الأكبر كتاب الله طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا ولا تبدلوا، وعترتى أهل بيتى فأنه قد بتأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض، فقلت: يا رسول الله! من عترتك؟ قال: أهل بيتى من ولد على وفاطمه والحسن والحسين وتسعه من صلب الحسين، أئمه أبرار هم عترتى من لحمى ودمى (۱).

الروايه الرابعه:

موسى بن عبد ربه: سمعت الحسين بن على يقول فى مسجد النبى(ص) وذلك فى حياه أبيه على سمعت رسول الله يقول: ألا أن أهل بيتى أمان لكم فاحبّوهم لحبى وتمسكوا بهم لن تضلوا.

قيل: فمن أهل بيتك يا بنى الله؟ قال: على وسبطاى وتسعه من ولد الحسين، أئمه أمناء معصومون، ألا أنهم أهل بيتى وعترتى من لحمى ودمى (۲).

من هنا يتضح أن الشيعه الإماميه الأثنى عشريه، إنما يتمسكون بأهل البيت انطلاقاً من مفاد آيات القرآن الكريم والسنه السنويه الشريفه، ويعتبرون طاعتهم وإتباعهم والولاء لهم أمراً شرعياً وواجباً دينياً وأن الإسلام بكماله لا يتحقق إلا بذلك وحجتهم فى ذلك واضحه وبرهانهم على رأيهم قوى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

أن الحقيقه الكبرى والحجه العظمى هى أن أهل البيت على

۱- ۱) شواهد التنزيل: ۶۱/۲، حديث ۶۸۲.

۲- ۲) كنايه الأثير: ۱۷۰ح بحار الأنوار: ۳۴۱/۳۶، باب ۴۱ ح۲۰۷ (مع اختلاف قليل).

وفاطمه وذريتهما الطاهره و بهذا تظافرت الروايات والأخبار المتواتره فى كتب الفريقين ومن جاء بغير ذلك إنما جاء بالباطل والضلال، وهو من عمل وعّاظ السلاطين ومن رشاهم بالأموال.

لقد شاء الحاكمون أن يحرفوا الحقيقه، ولكن أنّى لهم التناوش من مكان بعيد فوالله الذى لا إله إلا هو سيبقى أهل البيت مناراً ساطعاً ونوراً يضىء الطريق، لا ينكر ذلك إلا الخفافيش ومن اعتادوا الحياه فى الظلام.

ومهما كاد الكائدون وتفاقمت وساوس الشياطين فى أن يطفئوا نور الحقيقه أو يحجبوا ضوءها فلن يفلحوا فى ذلك وأنه متم نوره ولو كره المبطلون.

إنّ حب أهل البيت نبع يتدفق فى قلوب كل الناس الطيبين وأن ما تعرضوا له من محن ومصائب يفجّر العيون دموعاً والقلوب حزناً لأن أهل البيت هم المصداق الكبير والقيمه الحقيقيه العليا للإنسانيه، وهذا سيدنا الحسين تبكيه الأجيال على مرّ العصور لأن محنته وما تعرض له من مصائب تذيب الصخر الجلمود، ولقد بكته السماء والأرض وكل الشرفاء من البشر.

ضروره معرفه أهل البيت

فى علم المنطق وفى بحث المعرِّف يجمع أهل هذا العلم على أن المعِّرف الذى يستخدم فى تعريف حقيقه يجب أن يكون أجلى من المعرَّف حتى يمكنه تصوير الحقيقه كما هى.

الآن وقد أثبتنا إمامه أهل البيت عليهم السلام وأنهم هم ورثه علوم الأنبياء وأن الله عز وجل يلهمهم العلم إلهاماً ويفيضه عليهم فيضاً بعد كل هذا يجب القول : هل من معرّف فى هذا الوجود بعد الله سبحانه يمكنه أن يعرِّف أهل البيت غير ذات أهل البيت أنفسهم؟.

ولذا لا مفرّ لمعرفه أبعاد شخصيه أهل البيت عليهم السلام سوى الرجوع

إليهم فی معرفتهم ذلک أنه لا یوجد أحد له الإحاطه التامه بإبعاد وجوداتهم وسیبقی کل ما قاله الآخرون فی حقهم ناقصاً أو حسب تعبیر المناطقه لیس بجامع أفراد ومانع أغیار أبداً یعنی لا یمکن معرفه أهل البیت کما هی حقیقتهم.

وانطلاقاً مما ورد فی أن معرفه أهل البیت علیهم السلام ومعرفه حقیقتهم أمر ضروری ولازم وعلیه یتوقف مصیر الإنسان فی الآخره، لأنه لا معرفه حقیقیه للإسلام إلا بمعرفتهم لأنهم هم الصراط المستقیم الذی أمرنا بسلوکه وبسبب حساسیه هذا الموضوع نشیر إلی طائفه من الروایات:

عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: أسعد الناس من عرف فضلنا وتقرّب إلی الله بنا، وأخلص حبنا وعمل بما إلیه ندبنا وانتهی عما نحن نهینا، فذاک منا وهو فی دار المقامه معنا (۱).

وجاء فی کتب الحدیث عن زرعه أنه قال للإمام الصادق علیه السلام أی الأعمال هو أفضل بعد المعرفه؟ قال: ما من شیء بعد المعرفه یعدل هذه الصلاه، ولا بعد المعرفه والصلاه شیء یعدل الزکاه، ولا بعد ذلک شیء یعدل الصوم، ولا بعد ذلک شیء یعدل الحج، وفاتحه ذلک کلّه معرفتنا وخاتمته معرفتنا (۲).

أجل أن کیفیه الصلاه والزکاه والصوم والحج وطریقه أداء هذه العبادات یجب أن نأخذها ونتعلمها من أهل البیت علیهم السلام لأن القرآن إنما نزل فی بیتهم وهم وحدهم من ورث علم النبی(ص) ولا یتیسر أخذ العلم إلا أن مدینته والنبی مدینه العلم ولا تؤتی البیوت إلا من أبوابها ولا المدن إلا من بواباتها.

قال رسول الله(ص):

۱- ۱) غرر الحکم: ۱۱۵ فی ضروره الإمامه / حدیث ۱۹۹۵.

۲- ۲) الأمالی، الطوسی: ۶۹۴ مجلس یوم الجمعه، حدیث ۱۴۷۸؛ وسائل الشیعه: ۲۷/۱.

مَنْ منّ الله عليه بمعرفه أهل بيت وولايتهم فقد جمع الله له الخير كلّه (۱).

وعن أبى بصير عن الإمام الصادق عليه السلام فى تأويل الآيه الكريمه :وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَهَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً (۲).

وجاء أيضاً قوله عليه السلام طاعه الله ومعرفه الإمام (۳).

أهل البيت الأسمى والأفضل

من بين كائنات الوجود ما هى الكائنات التى هى من حيث الخلقه ماديه محضه وما هى الكائنات التى هى مفعمه بالنور تزخر بالوجود المعنوى وما هى الكائنات التى هى مزيج من الماده واللاماده وما هى الأسمى وما هى الأفضل؟

إنّ سبب التسامى وعلّه الأفضليه بين هذه الأنواع الثلاثه من الوجودات هو إما انتخاب الحق له أو بسبب سعه الوجوديه أو الإيمان الكامل والتام واليقين الشامل والجامع و العمل الجدير وبسبب آخر وعلّه أخرى خفيت علينا ومن أجل توضيح الموضوع أكثر نشير إلى الأسمى والأفضل لكل نوع من هذه الأنواع:

أفضل البقاع

أشار القرآن الكريم وكذا ما ورد فى الروايات إلى أن أفضل بقاع الأرض بقعه لها شأن عظيم وقد كرمها الله وجعلها أفضل البقاع

۱- ۱) بشاره المصطفى: ۱۷۶؛ الأمالى: ۴۷۴، المجلس ۷۲ حديث ۹، بحار الأنوار: ۸۸/۲۷ باب ۴ حديث ۳۶.

۲- ۲) سوره البقره: الآيه ۲۶۹.

۳- ۳) الكافى: ۱۸۵/۱ باب معرفه الإمام/ حديث ۱۱، المحاسن ۱۴۸/۱ باب ۱۹، حديث ۶۰، بحار الأنوار: ۲۱۵/۱.

وجعلها الله سبحانه محلاً لأداء العباده كبرى يؤديها المؤمن فى أيام معدودات وجعل لهذه الأعمال من الثواب العظيم والأجر الكريم ما يعجز عن تصوره البشر، وحذّر من انتهاك حرمتها وأنذر من فعل ذلك بالعقاب الأليم وما هى هذه البقعه إلا الأرض التى تنهض عليها الكعبه العظمى بيت الله الحرام.

الكعبه الشريفه

أختار الله سبحانه وتعالى هذه البقعه لتنهض عليها الكعبه بيته الحرام فكانت بقعه مقدسه شريفه.

قال الإمام الصادق عليه السلام : إنّ الله اختار من كل شىء شيئاً واختار من الأرض موضع الكعبه (١).

وشاء الله عز وجل أن يكون أول بيت له فى هذه البقعه المباركه المقدسه وشاء الله سبحانه أن تكون فى هذه الأرض مدينه مباركه يعمّ خيرها للعالمين فمنها انبثق النور ... نور الهدايه الإلهيه للناس أجمعين.

فأضحت هذه البقعه مصدر النور الحقيقى، وحيث مقام إبراهيم الخليل والمكان الآمن الذى يشعر فيه الإنسان بالطمأنينه والسلام قال عز من قائل: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّهَ مُبارَكاً وَ هُدىً لِلْعالَمِينَ فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كانَ آمِناً (٢).

إنّ مكه المكرمه وقد احتضنت بيت الله الحرام أصبحت مركز

١- ١) من لا يحضره الفقيه: ٢٤٣/٢، باب دار الكعبه وفضلها، حديث ٢٣٠٦ وسائل الشيعه: حديث ١٧٦٤٩.

٢- ٢) سوره آل عمران: الآيتان ٩٧ ٩٦.

إشعاع للنور الإلهی والأمن والسکینه، قال الإمام الصادق علیه السلام : من أتی الکعبه فعرف حقها وحرمتها لم یخرج من مکه إلا وقد غفر الله له ذنوبه وکفاه الله ما یهمه من أمر دنیاه وآخرته (۱).

أشرف الأزمنه

یلفت القرآن الکریم نظر الناس إلی أزمنه وأوقات فی السنه ویحث المؤمنین إلی الإهتمام بها لما فیها من عظیم الثواب وجزیل الشکر من قبیل لیله القدر (۲) والأیام العشره الأول من شهر ذی الحجه الحرام (۳) وأیام الله (۴) فهذه فرص فریده لکسب الثواب والتقرب إلی الله عز وجل بالعباده والتقوی والورع والإنابه إلی إلیه عز وجل.

لیله القدر

جاء عن النبی(ص) قوله: تفتح أبواب السماوات فی لیله القدر فما من عبد یصلی فیها إلّا کتب الله تعالی له بکلّ سجده شجره فی الجنه» (۵).

العشره الأوائل من ذی الحجه الحرام

إنّ العشر الأوائل من ذی الحجه الحرام من الأیام المعلومات

۱- ۱) وسائل الشیعه ۲۴۲/۱۳ باب ۱۸ حدیث ۱۷۶۵۲، وجاء فی الروایات: ما خلق الله تعالی بقعه فی الأرض أحب إلیه منها وأوماً إلی الکعبه ولا أکرم علی الله عز وجل منها لها حرّم الله بالأشهر الحرم فی کتابه یوم خلق السماوات والأرض>.

۲- ۲) سوره القدر: الآیه ۱.

۳- ۳) سوره الفجر: الآیه ۱.

۴- ۴) سوره إبراهیم: الآیه ۵.

۵- ۵) بحار الأنوار: ۱۴۵/۹۸، باب أدعیه لیالی القدر..

كما ورد ذلك فى القرآن الكريم (۱) وهى من أفضل الأوقات لأداء عمره التمتع والحج واليوم التاسع منها هو يوم عرفه وليله العاشر هى ليله البينونه والواجب أدائها فى المشعر واليوم العاشر يوم الأضحى المبارك.

وعندما يطل شهر ذى الحجه الحرام ترى عباد الله الصالحين والمؤمنين ينهضون للعباده كأفضل ما يكون يعبدون الله ويستغفرونه وينيبون إليه ويتضرعون فهم إما فى حاله دعاء ومناجاه أو فى حاله ركوع وسجود وصلاه؛ خاشعين لله يسبحون آناء الليل وأطراف النهار، لأنها من أفضل الأيام، فهى مفعمه بالبركات والخيرات، وقد جاء فى الأثر عن سيدنا ونبينا محمد(ص) أنه قال: ما من أيام العمل أحب إلى الله عز وجل من أيام هذه العشره (۲).

ولهذا يقوم المؤمن للصلاه فى هذه الأيام بهمه ونشاط وإخلاص ويعمل ما وسعه من أعمال الخير.

أيام الله

أيام الله أيام تتألق بالدروس والعبر مزدانه بالآيات فهى أيام انتصار وأيام عبر أيام لها طعم الشهد أو مذاق الحنظل، أيام سرور وأيام حزن مرير، أيام تتدفق فيها الرحمه كالنبع البارد، وأيام تتأجج بغضب الله كبركان ثائر ... أيام رحمه للمؤمنين، وأيام غضب يعصف بالكافرين والمنافقين.

إنّ الاستعبار بأيام الله والتأمل فى تلك الحوادث الكبرى واستلهام الدروس والعبر هو من الأعمال المطلوبه من الإنسان المؤمن لأن ذلك مما يزيد فى وعى الإنسان وينمى إدراكاته، فيدرك

۱- ۱) سوره البقره: الآيه ۱۹۷.

۲- ۲) مفاتيح الجنان: ۴۱۳.

حرکه التاریخ ویتفهم غائیه الرسالات الإلهیه فتصحو الأمم وتنهض الشعوب ویقوم الناس لله رب العالمین، قال الله تبارک وتعالی فی کتابه الکریم: وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسی بِآیاتِنا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَکَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ وَ ذَکِّرْهُمْ بِأَیّامِ اللّهِ (۱).

وإضافه إلی ما ورد آنفاً فإن أفضل الأوقات للعوده إلی الحق والإنابه إلی رب الأرباب والتوبه إلی الله عز وجل هو هذه الأیام المبارکه، وهذا ما أشارت إلیه الآثار عن الأئمه الأطهار علیهم السلام .

أفضل الناس

إنّ معیار الأفضلیه بین الناس هو فی درجه الإیمان والعلم والتقوی.

إن الإنسان المؤمن بالله والیوم الآخر والذی یخشی الله سبحانه هو الأسمی بین الناس بإیمانه وتقواه، والعالم العامل بعلمه له درجات یمتاز بها بین المؤمنین وأن المتقین الذین بلغوا أوج الیقین لهم الرفعه بین الناس جمیعاً؛ وإذا ما تأملنا فی آیات القرآن الکریم وجدنا إشارات واضحه تضیء القلوب والعقول:

أهل الإیمان

قال تعالی: یَرْفَعِ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ وَ اللّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیرٌ (۲).

إنّ الاتجاه العام الذی تحرم فیه آیات القرآن الکریم وما ورد فی الروایات عن أهل البیت علیهم السلام إن المؤمن له من الکرامه عند الله عز وجل والشأن، بحیث یکون حب المؤمن ومودّته هو حب الله

۱- ۱) سوره إبراهیم: الآیه

۲- ۲) سوره المجادله: الآیه ۱۱.

ورسوله وتقديم العون للمؤمن بمثابه العون لله والرسول وإدخال البهجه والفرح فى قلب المؤمن هو ما يسرّ الله والرسول.

يروى الإمام محمد الباقر عن جدّه رسول الله(ص) قوله: من سرّ مؤمناً فقد سرّنى ومن سرّنى فقد سرّ الله (۱).

وقال الإمام الباقر عليه السلام : ما عبد الله بشىء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن (۲).

وقال الإمام الصادق عليه السلام : لقضاء حاجه امرئ مؤمن أحب إلى الله من عشرين حجه كل حجه يُنفق فيها صاحبها مئه ألف (۳).

وجاء عنه عليه السلام قوله: إنْ أشبع رجلًا من أخوانى، أحب إلىّ من أن أدخل سوقكم هذا فأبتاع منها رأساً فأعتقه (۴).

أهل العلم

قال رسول الله(ص): أفضل العالم على سائر الناس كفضلى على أدناهم (۵).

وعنه صلوات الله عليه قال: فضل العابد كفضل القمر ليله البدر على سائر الكواكب (۶).

وقال(ص): ثلاثه يشفعون إلى الله عز وجل فيشفّعون: الأنبياء

۱- ۱) الكافى: ۱۸۸/۲ باب إدخال السرور على المؤمنين، حديث ۱، وسائل الشيعه: ۳۴۹/۱۶، باب ۲۴ حديث ۴۱۷۳۳.

۲- ۲) الكافى: ۱۹۳/۲ باب قضاء حاجه المؤمن، حديث ۴، وسائل الشيعه: ۳۶۳/۱۶ باب ۲۶ ح۲۱۷۶۹.

۳- ۳) الكافى: ۳۰۲/۲، باب إطعام المؤمن، ح۱۴؛ المحاسن: ۳۹۴/۲، باب ۱، ح۵۲، وسائل الشيعه ۳۰۲/۲۴، باب ۲۹، ح۳،۶،۸.

۴- ۴) تفسير الصافى: ۶۷۵/۲.

۵- ۵) تفسير الصافى: ۶۷۵/۲.

۶- ۶) عوالى اللئالى: ۳۵۷/۱، ح۲۸، تفسير الصافى: ۶۷۵/۲.

ثم العلماء، ثم الشهداء (۱).

وعن الإمام محمد الباقر علیه السلام قال: عالم ینتفع بعلمه أفضل من سبعین ألف عابد (۲).

أهل التقوی

یقول القرآن الکریم حول التقوی:

إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقَاکُمْ (۳).

وجاء عن النبی(ص): إن الله عز وجل یخاطب الناس یوم القیامه:

أمرتکم فضیعتم ما عهدت إلیکم فیه، ورفعتم أنسابکم فالیوم أرفع نسبی وأضع أنسابکم، أین المتقون؟ إن أکرمکم عند الله أتقاکم (۴).

أهل البیت أفضل الخلیقه

إنّ المعیار فی قیمه الإنسان فی میزان العداله والحق هو الإیمان والمعرفه والتقوی، وهذه الآیات القرآنیه وما جاء فی الروایات تؤکد بجلاء أن إیمان ومعرفه وتقوی أهل البیت علیهم السلام هو فی الذروه وأن أهل البیت علیهم السلام فی السنام الأعلی فی کل الخلیقه من أهل العقل والمکلفین من قبل الملائکه والإنس والجن فهم سلام الله علیهم الأکثر علماً وورعاً والأرفع إیماناً فهم الأوج والأوسع معرفه وعلماً وعلمهم یمتد لیشمل ما کان وما یکون، فهم الأعلم فی ظاهر الأشیاء

۱- ۱) تفسیر الصافی: ۶۷۶/۲.

۲- ۲) الکافی: ۳۳/۱ باب صفه العلم وفضله، حدیث۸، تحف العقول: ۲۹۴؛ تفسیر الصافی: ۶۷۶/۲.

۳- ۳) سوره الحجرات: الآیه ۱۳.

۴- ۴) مجمع البیان: تفسیر سوره الحجرات، بحار الأنوار: ۲۷۸/۶۷ باب ۵۶.

وفی باطنها، وتقواهم لا یقاس به ولا یدانیه أحد، ولهذا فهم مقدمون علی الخلق أجمعین.

وأن من لا یتبع أمرهم ولا یقتدی بهداهم ولا یلتزم بطاعتهم کالأنعام (۱)، وهو کالموتی (۲) طمست علیه بصیرته (۳).

أجل أن من لا یأتم بإمامتهم میت وأن کان فی الظاهر حی، وأعمی وإن کان فی الظاهر ذا عینین؛ لأنه لا تعمی الأبصار ولکن تعمی القلوب التی فی الصدور.

إن العقل لیقضی فی أن یتبع الجاهل العاقل ویطیعه والذی لا یفقه بالفقیه العالم یأخذ عنه وإن علی من لیس له تخصص أن یتبع ویطیع المتخصص، وإن العقل لیوجب أن یتبع الضال الهادی وأن یقتدی المأموم بالإمام.

هکذا یقول المنطق السلیم والعقل الحرّ لأن هذه حقیقه لا ینکرها إلا الجاهل أو الذی فی قلبه مرض.

إن الإنسان مهما کانت ظروفه وأینما وجد وعاش إذا ما قدر له أن یطلع علی علوم أهل البیت ومعارفهم وهم الأئمه بالحق نصّبهم الله للناس جمیعاً قاده وساده، إذا لم یأتم بهم ویهتدی بهداهم ولا یأخذ عنهم دینه ولا یسلک طریقهم الذکر صراط الله المستقیم ولا ینتهل من فیض ثقافتهم ومعارفهم، وهم تفسیر الکتاب، إن من یفعل ذلک فقد باء بالخسران المبین حتی لو أمضی حیاته فی الجهاد والجد والاجتهاد، وفعل ما فعل من أعمال الخیر فإن کل هذا لا ینفعه أبداً (۴)، ویبقی فی ضلاله سادراً إلی أن یکون من الهالکین.

۱- ۱) سوره الأعراف: الآیه ۱۷۹.

۲- ۲) سوره النمل: الآیه ۸۰.

۳- ۳) سوره فاطر: الآیه ۱۹.

۴- ۴) ینابیع الموده: ۲۷۲/۲، باب ۵۳، حدیث ۷۷۵.

أجل أن الإنسان إذا ما أراد الهدايه والنجاه من الضياع والضلال وإذا ما أراد أن يكون لجهاده ثمار ويقطف من حديقه عمره الأزهار، وإذا ما أراد أن يتقبل الله منه ويغفر له ويشكر له سعيه فعليه أن يتمسك بالثقلين كتاب الله عز وجل وعتره رسوله(ص)، وقد تواتر الحديث عن رسول الله(ص) وقوله:

إنّى تارك فيكم الثقلين ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى: أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى ولن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما (۱).

الحقيقه الوجوديه لأهل البيت عليهم السلام

اشاره

انطلاقاً مما ورد وبالاستناد إلى آيه المباهله (۲) ندرک تماماً أن الإمام على عليه السلام هو نفس النبى(ص) ووجوده سلام الله عليه (الإمام) هو الجذر والأساس فى وجود الأئمه من ولده وهم أحد عشر إماماً.

فنوره عليه السلام هو من نور محمد(ص) ولا يوجد ثمه تفاوت بينها إلا فى الجسم والماده.

۱- ۱) سنن الترمذى: ۶۶۳/۵؛ بحار الأنوار ۱۱۸/۲۳، باب ۷ حديث ۳۶.

۲- ۲) آل عمران: الآيه ۱۱. فَمَنْ حَاجَّکَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ ...، ورد فى تفسير الإمام الحسن العسكرى: ۶۵۶ وبحار الأنوار ۴۸/۳۷، باب ۵۰ حديث ۲۷ فى ذيل الحديث الشريف المروى عن النبى الأكرم فى تفسير الآيه الكريمه (المباهله): <فكان الأبناء الحسن والحسين، جاء بهما رسول الله فأقعدهما بين يديه كشبلى الأسد وأما النساء فكانت فاطمه جاء بها رسول الله وأقعدها كلبوه الأسد، وأما الأنفس فكان على بن أبى طالب*. وقد أجمع المفسرون الشيعه وبعض مفسرى السنه أجمع المفسرون على المراد بالنفس ها هنا على* وقد أشار إلى ذلك ابن حجر فى الصواعق المحرقه: ۲۳۸، وورد كذلك فى بحار الأنوار: ۲۵۷/۳۵، باب ۷ وهو باب مختص بهذه الآيه الشريفه.

جاء فی روایه هامه للإمام الصادق علیه السلام :

إن الله کان إذ لا کان، فخلق الکان والمکان، وخلق نور الأنوار الـذی نوّرت منه الأنوار، وأجری فیه نوره الـذی نوّرت منه الأنوار وهو النور الذی خلق منه محمداً وعلیاً (۱).

وجاء فی روایه أخری عن ابن عباس قال:

سمعت رسول الله(ص) یخاطب علی علیه السـلام : یا علی أن الله تبارک وتعالی کان ولا شـیء معه فخلقنی وخلقک روحین من نور جلاله فکنّا أمام عرش رب العالمین نسبح الله ونقدسه ونحمده ونهلله وذلک قبل أن یخلق السماوات والأرضین (۲).

وعن جابر(رضـی الله عنه) قال: قال رسول الله(ص): أول ما خلق الله نور ففتق منه نور علی ثم خلق العرش واللوح والشـمس ونور النهار ونور الأبصار والعقل والمعرفه.

ومن هنـا فـأنه لاـ توجـد روح ولا یوجـد نور اکثر أنساً وانـدماجا بنور النبی وروحه من روح علی حتی أن الله سـبحانه لما أسـری بالنبی(ص) وخرج به إلی السماء وکلم رسوله محمد(ص) کلمه بصوت علی المبارک ولهذا کان محمد أخاً لعلی فقد انصهرت روحهما وأضحتا روحاً واحده وتوحدا فی عالم الطبیعیه، ولهذا قال النبی(ص) یخاطب أخاه ونفسه.

وأنک تسمع ما أسمع وتری ما أری (۳).

وعندما نستقصـی دلالات الروایات فإننا ندرک نتیجه واحده وهی أن علیاً علیه السـلام هو سرّ وباطن محمد وأن محمداً(ص) هو الفیض

۱- ۱) الکافی: ۴۴۱/۱ باب مولد النبی ووفاته حدیث ۹، بحار الأنوار: ۲۴/۱۵ حدیث ۴۶.

۲- ۲) ۱۶۸/۵۷ ح۱۰۹.

۳- ۳) نهج البلاغه: ۵۶۲، خطبه ۲۳۴؛ عوالی اللئالی: ۱۲۲/۴، حدیث ۲۰۴؛ بحار الأنوار: ۲۲۳/۱۸، باب ۱، حدیث ۶۱.

الإلهی، وأنها إراده الله ومشیئته سبحانه أن تکون الولایه هی باطن وجوهر وسرّ الرساله، فإینما کان لمحمد(ص) من الظهور فإنه یحمل معه الباطن والسرّ وإذن غیاب الولایه لأمیر المؤمنین علیه السلام یعنی أن الرساله ناقصه.

وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته (۱).

إن الوجود المقدس لأسد الله الغالب علیه بن أبی طالب علیه السلام فی مرتبه ولایته متصرف فی ملکوت ومالک لباطن الوجودات بأذن الحق وهو التجلی لجمیع مدارج الغیب والشهود، ولا یتبلور أدنی تصرف فی الوجود من دون نور علی علیه السلام ، وإذنه فإنه من دون حب علی علیه السلام وقبول ولایته لا یمکن بلوغ حب النبی(ص) وحب الله عز وجل ذلک أن ولی الله هو باب الله وأن نور محمد ونور علی علیه السلام وقبول ولایته لا یمکن بلوغ حب النبی(ص) وحب الله عز وجل:

ذلک أن ولی الله هو باب الله وان نور محمد ونور علی علیه السلام هما بدء ونهایه الوجود:

بکم فتح الله وبکم یختم وإیاب الخلق إلیکم (۲).

ولأن علیاً أندک فی الناموس الأکبر وذاب فی عبودیته لله عز وجل حتی أصبح لا یری شیئاً إلا ورأی الله قبله وبعده وفیه من أجل ملأ حبه قلوب المؤمنین وأضحی الدلیل علی الله عز وجل والطریق إلیه سبحانه وتعالی.

کلما حدقت فی الآفاق

وسبرت الوجود والأعماق

أری فی حنایاه علیاً

أنه یملأ الأبصار والأحداق

لیس کفراً هذا الذی قلت

فعلی دلیل الإیمان فی الآفاق

۱- ۱) سوره المائده: الآیه ۶۷.

۲- ۲) عیون أخبار الرضا: ۲۷۲/۲؛ مفاتیح الجنان، زیاره الجامعه الکبیره.

وتفيد الروايات المعتبره فى مصادر الإسلام الأصيله فى تطابق أوصاف الأئمه الأثنى جميعاً فى كل الأوصاف والخصال ذلك أنهم مخلوقون من نور النبى محمد(ص).

فهم بالنسبه للنبى(ص) كالضوء والشعاع من الشمس فهم والنبى من معدن واحد لا يختلفون عنه بشيء إلا بمقام النبوه الذى اختص به الله سبحانه وتعالى رسوله الأكرم محمد(ص).

وما عدا ذلك فكل ما فى شخصه الطاهر موجود فيه(ص).

أجل كل ما فى النبى من خصال وصفات موجود قبس منه فى نفوس الأئمه الأطهار من آله، وقد جاء فى الأثر عنهم عليه السلام : نحن والله أسماؤه الحسنى (١).

ولهذا فإن العالم مدين لتلك الأرواح الطاهره ولهم عليه السلام حقوق على العالمين، وقد جاء فى كتاب الكافى الشريف عن المعصوم عليهم السلام قوله: الدنيا وما فيها لله تبارك وتعالى ولرسوله ولنا، فمن غلب على شيء منها فليتق الله وليؤدّ حق الله تبارك وتعالى وليبرّ أخوانه، فإن لم يفعل ذلك فالله ورسوله ونحن براء منه (٢).

وعلى أيه حال فإن الجذور الوجوديه لأهل البيت عليهم السلام إنما هى الحقيقه النوريه المحمديه وقد تجلّت على على وفاطمه(عليهما السلام) وعندما تم اقتران هذين البحرين الزخارين بالعرفان الإلهى انبثق عن زواجهما المبارك ظهور الأئمه الأحد عشر عليهم السلام ، فتعاقبوا منذ ذلك والى يومنا هذا على هدايه الناس وأسماؤهم معلومةً لدى صحابه النبى(ص) من الذين سمعوا حديثه ووعوه ولم تخدعهم الدنيا بزيفها وزخرفها عن نور الحق.

فهذا جابر بن عبدالله الأنصارى ممن وعا آيات القرآن الكريم

١- ١) الكافى: ١٤٥/١، باب النوادر، حديث ۴.

٢- ٢) الكافى: ۴٠٨/١ باب أن الأرض كلها للإمام* حديث ٢.

وسمع حديث النبی(ص) وآمن بالحق لا يتراجع عنه قيد أنمله وظل على عهده ووفائه إلى أن توفاه الله ... نعم هذا جابر الصحابی الجليل يقول: لما نزل قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْكُمْ ... (۱)

سألت النبی(ص): من هم؟

فقال(ص): هم خلفائی يا جابر وأئمه المسلمين من بعدی أولهم على بن أبی طالب ثم الحسن والحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على المعروف فی التوراه بالباقر ستدركه يا جابر ثم موسى بن جعفر، ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم الحسن بن على ثم سميی محمد وكنيتی حجه الله فی أرضه وبقيته فی عباده ابن الحسن بن على ذاك الذی يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها ذاك الذی يغيب عن شعيته وأوليائه غيبه لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان (۲).

إنّ ما يلفت النظر فی حقيقه أهل البيت عليهم السلام الوجوديه ومن خلال الروايات الوارده عنهم عليهم السلام هو تشبيههم بالشجره الطيبه، يعنی أن أهل البيت عليهم السلام إنما هو الشجره الطيبه.

فقد ورد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليهما السلام) حول تفسير الشجره الطيبه فی سوره إبراهيم (۳)، وقد جاء ذلك فی معرض جوابه عن سؤال عمرو بن حريث يقول عليه السلام : رسول الله أصلها، وأمير المؤمنين فرعها والأئمه من ذريتهما أغصانها، وعلم الأئمه ثمرتها،

۱- ۱) سوره النساء: الآيه ۵۹.

۲- ۲) المناقب: ۲۸۲/۱؛ كمال الدين: ۲۵۳؛ كفايه الأثر: ۵۳؛ إثبات الهداه: ۱۲۳/۳.

۳- ۳) سوره إبراهيم: الآيه ۱۴.

وشيعتهم المؤمنون ورقها قال: إن المؤمن ليولد، فتورق ورقه فيها وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقه منها (۱).

الهدايه النوريه لأهل البيت(ع)

الحقيقه النبويه

بما أن نبى الإسلام محمد بن عبدالله(ص) سواء من ظاهر الأمر أو باطنه هو الجذر والأصل الوجودى لأهل البيت عليهم السلام فهم من النبى(ص) كالفرع من الأصل، والشعاع من الشمس فإن معرفه آل النبى(ص) لا تتم إلا بمعرفته(ص)، وقد جاء فى الروايات والآثار وكتب الأخبار إشارات حول أربع حقائق على أساس أنها أول الخلائق:

۱ أول ما خلق الله النور (۲).

۲ أول ما خلق الله القلم (۳).

۱- ۱) الكافى: ۴۲۸/۱، حديث ۸۰ (مع افتراق ضئيل)، تفسير الصافى: ۸۸۶/۱، وهذا الرؤيه تلقى الضوء على أن شيعه أهل البيت المؤمنين هم من أجزاء هذه الشجره الطيبه المباركه، وإضافه إلى ذلك فهناك روايات تشير إلى أن المؤمنين من شيعه أهل البيت هم من أنوار أهل البيت الساطعه وقد جاء فى الأثر: شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا، يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا الأمالى للطوسى: ۲۹۹ حديث ۵۸۸، ومقابل الشجره الطيبه هناك الشجره الخبيثه للإشاره إلى حقيقه كلمه الشرك وما تنطوى عليه من فساد وانحراف وكفى فهى وبسبب بعدها عن شجره الطيبه فإن كل الضالين والمجرمين هم أجزاء من الشجره الخبيثه التى (أجتثت من فوق الأرض مالها من قرار) وقد جاء فى الروايات أن الشجره الطيبه هى محمد وآل محمد والشجره الخبيثه هم بنو أميه (تفسير نور الثقلين: ۲ ذيل الآيه الشريفه).

۲- ۲) علل الشرائع: ۵۹۳، حديث ۴۴؛ بحار الأنوار: ۹۶/۱، حديث ۲.

۳- ۳) شرح أصول لكافى، صدر المتألهين؛ تفسير القمى: ۱۹۸/۲؛ بحار الأنوار: ۳۶۶/۵۴.

۳ أول ما خلق الله العقل (۱).

۴ أول ما خلق الله نورى (۲).

۵ أول ما خلق الله روحى (۳).

إن الوجود المبارك لرسول الله(ص) هو المصداق للنور التام وللقلم والعقل؛ وعلى ذلك دلّت كراماته والى ذلك إشارات معجزاته وكشفت عن عظميته عظمه آثاره وقد شعّت حقيقته على العالمين، ولذا فإننا نجد روايتين أخريين تشيران إلى أن أول ما خلق الله عز وجل نوره وروحه وما هذه الروايات الأربع إلا لتدلّ على عنوان واحد أحد وهو الرسول محمد(ص).

وهذه مسأله فى غايه الأهميه نبحثها من دون تعصب ولا- إدعاء، وإنما فى ضوء العقل وبالاستناد إلى دلاله الآيات الكريمه والروايات.

النور

يقول الحكماء فى تعريف النور، إنه حقيقه جليّه بذاتها مظهره لغيرها.

والمراد من العقل فى الروايه هو الحقيقه التى تربط بين الإنسان وجميع معارف وحقائق الخلق، وقد عبر القرآن الكريم عن الرسول الأكرم محمد(ص) ب (السراج المنير) أى المصباح الساطع قال سبحانه وتعالى! يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً وَ داعِياً إِلَى اللّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً (۴).

۱- ۱) عوالى اللئالى: ۹۹/۴ حديث ۱۴۱؛ بحار الأنوار: ۹۷/۱، باب ۲، حديث ۸.

۲- ۲) عوالى اللئالى: ۹۹/۴ حديث ۱۴۱؛ بحار الأنوار: ۹۷/۱، باب ۲، حديث ۷.

۳- ۳) بحار الأنوار: ۳۰۹/۵۴، التكمله.

۴- ۴) سوره الأحزاب: الآيتان ۴۶ ۴۵، يقول المرحوم المجلسى فى بحار الأنوار: ۳۰۸/۳۱ باب ۱۱ فى تفسير الآيه الكريمه (وسراجاً منيراً)، يهتدى بك فى الدين كما يهتدى بالسراج المنير الذى يصدر من جهته، أما بفعله وإما لأنه سبب له فالقمر منير والسراج منير لهذا المعنى>، وجاء فى البحار أيضاً فى توضيح خطبه لأمير المؤمنين*: <وسراجاً منيراً> يستضاء به فى ظلمات الجهاله ويقتبس من نور أنوار البصائر.

فهو نور وحقيقه ساطعه بذاتها مضيئه لغيرها وهو بالنسبه لجميع حقائق الوجود فی ارتباط ظاهری وباطنی وعلی أعلی درجات الوعی للوجود متحمس فی نقل هذا الوعی إلی غیره فیکونوا علی وعی وعلاقه مع ظاهر وباطن الوجود وهنا تکمن هویه النور ومعانیه وقد قال الحکماء فی تعریف النور:

النور: کیفیه ظاهره بنفسها مظهره لغیرها (۱).

إن الله عز وجل الرحمن الرحیم الحنان المنان شاء أن یخلق شمس محمد (۲) ونوره أول ما خلق الله سبحانه، بهذا تفید الروایات الکثیره من شعاع تلک الشمس ومن أنوارها فانکشفت الظلمات ببرکه ذلک النور عن الأشیاء وانزاحت الأستار والحجب فظهرت أوجه جمیع الکائنات فهو السبب المتصل بین جمیع الأشیاء وبارئها.

ومن هنا قال فی بعض ما ورد من أحادیث موثوقه: أنا الشمس (۳)، وما أعجب هذا التشبیه: أنا الشمس! فالشمس فی عالم الطبیعه هی مرکز المنظومه الشمسیه، تدور حولها الکواکب وتستمد وجودها من وجود الشمس، وفی الأزمنه السحیقه کانت کواکب المنظومه وهی المریخ، والأرض والزمهره، وزحل وعطارد والمشتری ونبتون وبلوتو أجزاءً من الشمس؛ فشاء الله عز وجل أن تنفجر الشمس انفجاراً رهیباً وانفصلت هذه الکواکب شظایا بعد سلسله من

۱- ۱) (وداعیاً إلی الله وسراجاً منیرا)، الأحزاب: الآیه ۴۶.

۲- ۲) معانی الأخبار: ۱۱۴، باب معنی الشمس، حدیث ۳؛ بحار الأنوار: ۷۴/۲۴ باب ۳۰ حدیث ۹.

۳- ۳) معانی الأخبار: ۱۱۴، باب مض الشمس، حدیث۳، بحار الأنوار: ۷۴/۲۴ باب ۳ حدیث۹.

الأفعال والانفعالات لتستقر فی مداراتها الحالیه کما أراد الله سبحانه وشاء، وهی حتی الآن مرتبطه بالشمس تدور حولها منجذبه إلیها تستمد منها النور والدفء ومقومات الوجود.

إن نور النبی(ص) خلقه الله عز وجل قبل کل شیء وشاء الله أن یکون مصدر الوجود لکل الکائنات الأخری، فنور النبی(ص) نبع لجمیع الأشیاء وما هذه الکائنات إلا من نور النبی محمد(ص).

فکما أن الکواکب السیاره تشکل تجلیاً للمنظومه الشمسیه ومؤلفه لها فهی أجزاء شمسیه لکنها تتجلی بثوب آخر وحلّه أخری وعلی حدّ تعبیر الفلاسفه، أنها کائنات تعیّن نزولها فی إطار آخر وفی حلّه أخری.

فإنّ الکائنات الملکیه والملکوتیه والغیبیه والشهود یه هی کذلک وبإراده الحق تعالی هی تعینات تنزلیه من شمس محمد.

فنشأت من حقیقته المبارکه الأقمار والنجوم، وقد جاء فی الأثر عن النبی:

أنا الشمس وعلی القمر، وفاطمه الزهره، والحسن والحسین الفرقدان (۱).

وهذا الحدیث عن النبی(ص) الذی عصمه الله من الخطأ فلا ینطق عن الهوی، وعلی هذا فهو ینطوی علی دلالات عمیقه، وقد اختار النبی فی حدیثه مفردات یفهمها الکل ویدرکها الجمیع.

إن الحقیقه المحمدیه متصله بالحق اتصال الشعاع بالشمس، بل أن اتصال النبی بالحق أقوی وأوثق من اتصال شعاع الشمس

۱- ۱) معانی الأخبار: ۱۱۴، باب مضر الشمس، حدیث۲، بحار الأنوار: ۷۴/۲۴، باب ۳/حدیث ۹. وجاء فی لسان العرب: ۳۳۴/۳ الفرقدان: <نجمان فی السماء لا یغربان، ولکنهما یطوقان بالجدی و..> ولا یخلو الحدیث من لطافه فی التشبیه.

بالشمس، وقد شاء الله عز وجل أن يكرم رسوله محمد(ص) بأنواع المكارم فجعله سبباً فی تحقق جميع الكائنات فی هذا الوجود الفسيح فكل الكائنات والمخلوقات مدينه له وهو من أكثرها قرباً واتصالاً بالحق تبارك وتعالی.

وَ أَطِيعُوا اللّهَ وَ الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (۱).

وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ (۲).

أجل أن ملكيه جميع النعم هی بيد النبی(ص) بإذن الله تبارك وتعالی والجميع يأكل من مائدته بأذنه فعليهم أن يدركوا أن عليهم حقوقاً يجب أن يؤدوها بكل شوق ورغبه وليعلموا أن ما يؤدونه يعود إليهم بلطف رسول الله الكريم الأكرم:

قل ما سألتكم من أجر فهو لكم (۳).

القلم

وهو تجلّ آخر لشأن الرساله الإلهيه والنبوّه المحمديه لرسول الله الذی هو السبب فی سعاده من يستحق السعاده والرحمه الربانيه للعالمين وهدی ورحمه للناس أجمعين:

وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاّ رَحْمَهً لِلْعَالَمِينَ (۴).

والقلم كما تفيد الروايات حقيقه تحدد مصير كل الأمور الباطن فيها والظاهرفی هذا العالم والقلم هو الذی يعين السعاده والهدايه والكرامه، حيث القلم تعبير وتجل عن إراده الحق تبارك وتعالی

۱- ۱) آل عمران: الآيه ۱۳۲.

۲- ۲) سوره الأنفال: الآيه ۴۱.

۳- ۳) سوره سبأ: الآيه ۴۷.

۴- ۴) سوره الأنبياء: الآيه ۱۰۷.

للرحمه الإلهيه، والقلم فی أحد معانيه هو الحقيقه المحمديه وقد أقسم به الحق تبارک وتعالی:

وَ الْقَلَمِ .. . (۱).

العقل: العقل بمعناه الأولی والأصلی وبلا أی ترديد ليس سوی الحقيقه المحمديه والتجلی فی عالم الوجود؛ فأول ما صدر عن الحق تبارک وتعالی هو العقل، ولذا فهو أحب الخلق إلی خالق الخلق.

وعزتی وجلالی ما خلقت خلقاً هو أحب إلیَّ منک (۲).

ثم أليس أن أحب الخلق إلی الله عز وجل هو محمد(ص) حبيب الله وهو من أقرب الخلق إلی الله شأناً ومنزلةً.

أجل أنه هو عقل الكل وكل العقل وهو مجموع آثار العقل والأكثر إيجابيه ونفعاً فی عرصه هذا الوجود؛ تجلی علی أتم صوره وأكمل وجود فالرسول محمد(ص) هو التعبير الأكثر جلاء والاكثر كمالاً للعقل.

الروح

الروح واستناداً لآيات القرآن المجيد هی من مقام عالم الأمر وقد ظهرت بكلمه الله عز وجل (كن) وليس من مقام الخلق ظهرت و من عناصر ماديه:

أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ (۳).

فالروح حقيقتها ليست معلومه لأحد قد صدرت من مقام الأمر الإلهی وبكلمه منه سبحانه ظهرت للوجود.

۱- ۱) سوره القلم: الآيه ۱.

۲- ۲) الكافی: ۱۰/۱ كتاب العقل والجهل، حديث ۱، الأمالی للصدوق: ۴۱۸؛ المجلسی۶۵، حديث ۵؛ بحار الأنوار: ۹۶/۱ باب ۲ حديث ۱.

۳- ۳) سوره الأعراف: الآيه ۵۴.

وَ إِذٰا قَضىٰ أَمْراً فَإِنَّمٰا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۱).

قال عز وجل: وَ يَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی (۲).

وقال عز وجل: ذُو الْعَرْشِ يُلْقِی الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلىٰ مَنْ يَشٰاءُ مِنْ عِبٰادِهِ (۳).

وقد جاء فی الروایات أن الله عز وجل أول ما خلق روح محمد(ص)، وقد ورد عن النبی(ص) قوله: أول ما خلق الله روحی (۴).

ویجد المرء تدرجاً وتنوعاً فی التعبیر عن هذه الحقیقه مراعاةً للأفهام المختلفه والإدراکات المتنوعه کل ذلک من أجل إیصال هذه الحقیقه کل حسب طاقته ومستواه وإدراکه ولهذا نلاحظ فی الروایات: أول ما خلق الله النور.

ونری أحیاناً قو ل الرسول(ص): أول ما خلق الله القلم (۵).

وقوله: أول ما خلق الله العقل وقوله: أول ما خلق نوری.

أو قوله: أول ما خلق الله روحی.

ومما أوضحنا آنفاً یمکن أن نخلص إلی نتیجه واحده هی أن النور والقلم والروح والعقل کلمات ترتبط فیما بینها بمعنی واحد فهی تجلیات لحقیقه واحده وهی الحقیقه المحمدیه: عباراتنا شتی وحسنک واحد

قصّه العشق خارجه عن البیان واختلاف الألفاظ یشیر إلی جهه

۱- ۱) سوره البقره: الآیه ۱۱۷.

۲- ۲) سوره الإسراء: الآیه ۸۵.

۳- ۳) سوره غافر: الآیه ۱۵.

۴- ۴) بحار الأنوار: ۳۰۹/۵۴.

۵- ۵) تفسیر القمی: ۱۹۸/۲، بحار الأنوار: ۲۶۶/۵۴ باب ۴ حدیث ۱.

واحده وعلى أيه حال فإن وجوده المقدس هو أصل وأساس جميع الأشياء وهو الجوهر الوجودى لكل الكائنات.

وما النور والقلم والعقل والروح إلا درجات لحقيقه واحده أى بمعنى أن النور حقيقه القلم والروح والروح والقلم حقيقه العقل، وإذن فإن الله عز وجل خلق الحقيقه المحمديه ولها درجه النور والقلم والعقل والروح من نوره مباشره ثم خلق جميع الكائنات بعد ذلك من نوره المقدس، وجاء فى الأثر عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليهما السلام): خلق الله المشيئه بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئه (١).

يعنى أن الله عز وجل خلق المشيئه وهى الاسم الآخر لمظهر ونور محمد(ص) بالتجلى الذاتى من دون واسطه شىء آخر ثم خلق الكائنات الأخرى من النور المحمدى، ذلك أن الحقائق المتعينه والمحدوده العقليه والغير عقليه لا يمكنها الارتباط مباشره بالذات المقدسه الإلهيه التى هى منزهه من كل التعينات والقيود.

وإذن فإن النور المحمدى الإطلاقى هو بمثابه البرزخ الواسطه بين الثابت والمتغير وبين المطلق والمقيد وبين الساكن والمتحرك.

ومن دون النور المطلق المحمدى الذى هو الفيض المنبسط فإنه يستحيل وجود ارتباط ذاتى بين الخالق والمخلوق.

وإذن فإن التجلى الذاتى للحق تبارك وتعالى والنور الظهورى والجمال المطلق هو نفسه الفيض المحمدى المطلق والمشيئه الإشراقيه الأحمديه والأنوار النبويه وقد جاء فى الأثر: إن الله خلق العقل وهو أول خلق من الروحانيين من يمين العرش من نوره (٢).

١- ١) التوحيد: ١۴٧ باب ١١ حديث ١٩؛ بحار الأنوار: ۵۶/۵۴، باب حدوث العالم.

٢- ٢) الكافى: ٨۵/١، باب ١۴، حديث ۴.

وفرق أحمد عن أحد حرف ميم وفيه انطوت كل العوالم

أهل البيت النور المطلق

انطلاقاً من الحديث الهام والموثوق عن النبى(ص) وصور له:

أول ما خلق الله نورى (۱).

وما أثبتناه فيما مضى فى أن أهل البيت عليهم السلام هم المظهر التام والكامل لهذا النور فإنه يمكن القول وبلا تردد فى أن أهل البيت عليهم السلام هم من حيث الهويه والماهيه والخلقه ليسوا إلا النور الإلهى الذى يزخر القرآن الكريم فى الإشاره إليه، وأن حقيقه وجودهم هى من حقيقه وجود الله الجامعه لجميع الصفات الكماليه.

هذه الحقيقه الخالده المتصله بالحق تعالى إلى الأبد. الحقيقه المتوهجه المتألقه المضيئه أبداً والتى لا تعرف الانتهاء ولا الانطفاء مهما كاد الكائدون وكره الكافرون وتميز غيظاً الحاقدون.

يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (۲).

وهذه الآيه الكريمه التى تصرح بشكل جلىّ بإضافه النور إلى الله ومن ناحيه أدبيه نعرف أن المضاف يكتسب هويته وتعيّنه وأوصافه من المضاف إليه وهو الله عز وجل بعباره أخرى أن هذا النور الذى أوضحنا بأنه يعنى أهل البيت والأئمه المعصومين لا ينفصل عن الله عز وجل أبداً، وهو يتلقى الفيض الإلهى بشكل دائم ومستمر يقول الإمام الصادق عليه السلام :

أشدّ اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها (۳).

۱- ۱) بحار الأنوار: ۲۴/۱۵، باب بدء خلقه وما يتعلق بذلك، حديث ۴۴.

۲- ۲) سوره الصف: الآيه ۸.

۳- ۳) الكافى: ۱۹۶/۲، باب أخوه المؤمنين، حديث ۴.

أجل أن أهل البيت لأشد اتصالاً بالحق من شعاع الشمس بالشمس، وهذه الزياره الجامعه الكبيره وهی موثوقه السند متصله بالإمام الهادی علیه السلام ، ونحن نزور أئمه أهل البیت جمیعاً بهاو نقرأ فیها:

خلقکم الله أنواراً (۱).

ونجد فیها هذا النص أیضاً: وأن أرواحکم ونورکم وطینتکم واحده طابت وطهرت (۲).

ونقرأ فی زیاره وارث:

أشهد أنک کنت نوراً فی الأصلاب الشامخه والأرحام المطهره (۳).

کما نقرأ فی کتب المقاتل أن الإمام السجاد علیه السلام لما وضع جسد أبیه الذبیح فی القبر ووضع رقبته عن التراب قال:

أبتاه أما الدنیا فبعدک مظلمه، وأما الآخره فبنور وجهک مشرقه (۴).

أهل البیت وإتباعهم

یروی أبو خالد الکابلی أنه سأل الإمام الباقر علیه السلام حول قوله تعالی:

فَآمِنُوا بِاللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِی أَنْزَلْنا (۵).

فأجاب الإمام الباقر علیه السلام قائلاً: یا أبا خالد النور والله الأئمه من آل محمد إلی یوم القیامه، هم والله النور الذی أنزل وهم والله نور الله

۱- ۱) الفقیه: ۶۱۳/۲، زیاره الجامعه الکبیره؛ بحار الأنوار: ۱۲۹/۹۹، باب ۸.

۲- ۲) المصدر السابق.

۳- ۳) التهذیب: ۱۱۳/۶، حدیث۱۷، الإقبال: ۵۸۹، المصباح الکفعمی:۵۰۱.

۴- ۴) بیشوای شهیدان: ۲۳۰ فاکسباری شهیدان (مواراه الشهداء الثری).

۵- ۵) سوره التغابن: الآیه ۸.

فی السماوات والأرض والله یا أبا خالد لنور الإمام فی قلوب المؤمنین أنور من الشمس المضیئه بالنهار وهم والله ینوّرون قلوب المؤمنین ویحجب الله نورهم عمّن یشاء فتظلم قلوبهم. والله یا أبا خالد لا یحبنا عبد ویتولّانا حتی یطهر الله قلبه، ولا یطهر الله قلب عبد حتی یسلم لنا ویکون سلماً لنا فإذا کان سلماً سلّمه الله من شدید الحساب وآمنه من فزع یوم القیامه الأکبر (۱)

أجل أن الإنسان عندما یجتنب الآثام والذنوب والمعاصی فإن قلبه ینفتح علی نور أهل البیت فیتلقی إشراق النور، وحینئذ ینجذب إلی ذواتهم المقدسه فیملأ قلبه بحب أهل البیت علیهم السلام ومودتهم ویتشرّب ثقافتهم ویسلک طریقهم وصراطهم الذی هو صراط الله المستقیم وطریق الحق القویم.

وقد ورد فی مقتل سید الشهداء علیهم السلام أن عمر بن سعد أرسل من قبله مبعوثاً إلی الإمام الحسین وکان برفقه رسول ابن سعد أربعه رجال وذلک فی ساعات یوم عاشوراء الأولی فقرأ علی الإمام علیهم السلام رساله عمر بن سعد، وقد أجاب الإمام علیهم السلام لکن المبعوث ظل واقفاً فقال له الإمام ألا ترجع إلیه بالجواب فقال الرجل: ما جئت إلیک لکی أرجع أنا باق معک، أقف إلی جانبک (۲).

أجل أن القلم عندما ینفتح أمام شمس الإمام فإن ینغمر بالنور فنشد إلی الإمام ویدور فی فلکه وحینئذ یسعد فی دنیاه وآخرته.

فالإمام وکما تفید الروایات هو نور الله وشأنه المعنوی شأن الله وکل من أطاعه الله ومن أحبه فقد أحب الله ومن بایعه فقد بایع الله.

یروی ابن عباس أنه کان یطوف حول الکعبه فسمع هاتفاً

۱- ۱) الکافی: ۱۹۴/۱، باب أن الأئمه نور الله، حدیث ۱، تفسیر القمی: ۳۷۱/۲، بحار الأنوار: ۳۰۸/۲۳، باب ۱۸، حدیث ۵.

۲- ۲) بیشوای شهیدان: ۳۸۵، شهید کمنام (الشهید المجهول).

يقول: أيها الناس من أراد أن يبايع الله فليبايع حسيناً، «سمعت قائلاً لم أرَ شخصه» (۱).

أن أهل البيت هم نور الله عز وجل الذى هو نور السماوات والأرض، وهم فى السنام الأعلى وفى الذروه العليا من الطهر والنقاء والعصمه من الأنام والذنوب، وهم فى أقصى درجات النفور من المعاصى والذنوب، وهم يحبون لشيعتهم أن يكونوا كذلك وأن يبذلوا غايه الجهد فى اجتناب المعاصى وارتكاب الذنوب.

إنّ أهل البيت عليهم السلام يرون الرجس الباطنى ظلمات ولذا يصرّون على شيعتهم أن يقتدوا بهم للخلاص من ظلمه الباطن وظلامه.

إن أهل البيت وهم ذروه الطهر والنقاء لا يحبذون من تلوّث ثوبه بدنس ظاهر أو باطن، ولذا عليهم السلام لا يستقبلون من كان جنباً أو بثوبه لوث.

وقد جاء فى الأخبار أن أحدهم دخل المدينه وكان جنباً وأراد زياره الإمام الصادق ثم الذهاب إلى الحمام للتطهّر فلما طرق الباب على الإمام إذا بصوته عليهم السلام يأتيه: أن تطهّر ثم ائتنا (۲).

اغتسل بدمعك هكذا يقول أهل الطريقه

تطهر أولاً ثم انطلق للقاء ذلك الطاهر

كلمه صدقت فى الآفاق

وسبرت الوجود والأعماق

أرى فى حنايه علياً

أنه يملأ الأبصار والأحداق

ليس كفى هذا الذى قلت

فعلى دليل الإيمان فى الآفاق

إن حياه الحب والولاء لأهل البيت عليهم السلام والاقتداء بهم فى كل شؤون الحياه الماديه و الروحيه أن هكذا حياه هى فى الحقيقه حياه الأنبياء.

يروى الإمام الباقر عليه السلام عن جدّه رسول الله(ص) قوله:

من أحب أن يحيا حياه تشبه حياه الأنبياء، ويموت ميته تشبه ميته الشهداء، ويسكن الجنان التى غرسها الرحمن، فليتولّ علياً وليوالِ

۱- ۱) إحقاق الحق.

۲- ۲) وتجد من قبيل هذه الروايه فی وسائل الشيعه: ۲۱۲/۲ باب ۱۶، کراهه دخول الجنب بيوت النبی والأئمه، حديث ۱۹۵۲ إلی ۱۹۵۶.

ولیّه ولیقتد بالأئمه من بعده، فأنهم عترتی، خلقوا من طینتی؛ اللهم أرزقهم فهمی وعلمی، وویل للمخالفین لهم من أمتی، اللهم لا تنلهم شفاعتی (۱).

الدرجات الوجودیه لأهل البیت(ع)

سیر نزول وصعود الإنسان

إن للإنسان مراحل ودرجات طواها ومرّ بها حتی وصل إلی الدنیا ثم تعقب مرحله الدنیا مراحل أخری، لابد أن یمرّ بها الإنسان إلی أن یصل إلی نفس المرحله التی بدأ منها رحلته الطویله، ولکن مع اختلاف فی الکیفیه.

قال تعالی: کَمَا بَدَأَکُمْ تَعُودُونَ (۲).

مع التأکید أن هذه المسیره والحرکه من الله وإلی الله لا تختص بالإنسان وحده، بل أن جمیع الکائنات تسیر فی قوسی النزول والصعود وبهذا تکتمل الدائره، إلا أن السیر والحرکه فی الإنسان وهو أشرف المخلوقات هو سیر وتحرک تکاملی، بحیث أن جمیع الدرجات والمراحل الوجودیه یطویها فی دائره النزول والصعود، فالإنسان یتحرک من عند الحق فی مرحله أحسن تقویم إلی أن یصل أسفل سافلین الماده، ومن ثم یعود إلی الحق فی حرکه صعودیه وسیر وحرکه جوهریه تکامایه مع تحولات وتغیرات فی أبعاده المعرفیه والوجودیه.

ومن بین البشر جمیعاً هناک أناس بارزون وممتازون ولهم صفه الإمامه بالنسبه للآخرین ویمتازون بسعه وجودیه خاصّه، هؤلاء الناس

۱- ۱) الکافی: ۲۰۸/۱، باب من فرض الله عز وجل ورسوله، حدیث ۳.

۲- ۲) سوره الأعراف: الآیه ۷.

تكون حركتهم بصوره أكمل من دون عيب أو نقص يعنى أن مسارهم التكاملى يتم بدون ارتكاب أى خطأ.

وفى طليعه هؤلاء البشر يبرز النبى الأكرم(ص) باعتباره الإنسان الأكثر كمالاً ثم أهل بيته الأطهار عليهم السلام .

مراحل نزول الإنسان

كل كائن بما فى ذلك الإنسان يمرّ بمرحله لم يكن فيها شيئاً ثم أصبح شيئاً، وهاتان المرحلتان عباره عن ظل وفى ذلك الزمان حيث هو فى ذات العلم الإلهى المكنون وبشكل إجمالى، له وجود فى ذات العلم المكنون وهذه هى نفسها المرحله الأولى يعنى اللاشيئيه ثم شاء الله عز وجل أن ما فى ذات علمه المكنون أن يكون فى حاله مدّ الظل على شكل أعيان ثابته وهذه هى المرحله الثانيه لتكون مؤهله وقابله لتلقى الأمر الإلهى كن فيتعلق بها الوجود؛ لأنه قبل هذه المرحله لم يكن شيئاً حتى يكون جديراً للأمر كن الوجودى.

إِنَّمٰا أَمْرُهُ إِذٰا أَرٰادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (۱).

وهذه المرحله تتحقق بالتجلى ولا يمكن تصور سرعتها أبداً:

وَ مٰا أَمْرُنٰا إِلاّٰ وٰاحِدَهٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (۲).

وهذه إشاره قرآنيه صريحه فى قوله تعالى:

أَ وَ لاٰ يَذْكُرُ الْإِنْسٰانُ أَنّٰا خَلَقْنٰاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً (۳).

وكذا قوله تعالى: هَلْ أَتىٰ عَلَى الْإِنْسٰانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ

۱- ۱) سوره يس: الآيه ۸۲.

۲- ۲) سوره القمر: الآيه ۵۰.

۳- ۳) سوره مريم: الآيه ۶۷.

يَكَنْ شَيْئاً مَذْكُوراً (۱).

وهذه هی مرحله العین الثابته وهی لیست سوی شیء غیر مذکور.

ومن هذه الآیه الکریمه یمکن فهم وإدراک المرحله الثالثه، وهی أن الإنسان یمکن أن یکون شیئاً قابلاً ـ للذکر، وهی ذات المرحله حیث زمن الوجود الخلقی وتجلّی شمس الوجود المحمدی وجلوه نوره ، والوجود الخلقی له درجات ومن أجل أن یکون خلالها جدیراً بالذکر والإشاره.

کل شئ وقبل تحقق الوجود الخارجی والعینی موجود فی علم الله علی نحو الوجود العلمی، فنحن کنا معلومین للحق ثم بإرادته وأمره کن ظهرنا من العلم إلی العین وأصبح لنا وجوداً خارجیاً.

ومن الواضح جداً أن کل شیء یکون محلاً لخطاب الله ویتلقی أمر کن من خالق الوجود لا یمکن أن یکون عدماً محضاً لأن العدم المحض لیس أهلاً للخطاب، وإذن فنحن وإن لم یکن لنا وجود خارجی فنحن کنّا فی علم الحق تعالی.

فمن جهه أن وجودنا العلمی وبسبب تجرّده کان مرافقاً للعلم ومواکباً.

وعلی هذا یکون من المؤکد أنه وقبل أن یکون لنا وجود خارجی کان لنا وجود علمی، وهذا الوجود العلمی هو وجود مجرّد وهو مجرّد بالنسبه لذات العالم.

وإذن فقبل هذا کانت لنا شیئیه علمیه لا شیئیه عین ذات العلم، یعنی أننا کنا نعلم فی مقام العلم والتجرد بوجودنا إلا أن وجودنا لیس عینیاً ولا خارجیاً، ولذا ورد فی القرآن الکریم قوله تعالی: أَ وَ لا

۱- ۱) سوره الإنسان: الآیه ۱.

يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً (۱).

وهذه الشعله للتذكير والإضاءه إنما جاءت لأننا كنا نعلم، ولكن دهمتنا الغفله وغلب علينا النسيان أو أننا نتناسى ونستغفل أنفسنا، ذلك لو أننا دققنا النظر وتأملنا وفكرنا بعمق فأننا سنتذكر أننا لم نكن شيئاً ثم أصبحنا شيئاً لكننا، لم نكن شيئاً قابلاً للذكر وأهلاً للإشاره، ثم بعد ذلك خلقنا وأصبحنا شيئاً مذكوراً.

وإذن فإن المقطع القرآنى الكريم: (أولا يذكر الإنسان) يدل على أنه كان للإنسان علم سابق نسيه على نحو ما.

فإذا ما نفضنا غبار الغفله فإننا سنتذكر أن الله عز وجل كلمنا وخاطبنا فى زمن ما، وفى مرحله خاصّه من مراحل وجودنا وقد علمنا أنه لم نكن شيئاً مذكوراً، وأنه تبارك وتعالى شاء أن ينقلنا من العلم والعين الثابت إلى العين الخارجيه والخلقيه.

وينبغى هنا أن نلتفت إلى هذه الحقيقه وهو أن تنزّل الإنسان من نشأه علم الحق إلى العين، ومن ثم إلى الخارج هو على نحو التجلّى لا- على نحو التجافى، يعنى أن نشأه علم الله لم تقفر من وجود الإنسان وأن الإنسان الذى انتقل إلى عالم الخارج فإن وجوده العملى، يظل محفوظاً فى مرحله العلم الإلهى كما هو الحال فى انتقال العلم من الأستاذ إلى التلميذ، لكن هذا الانتقال لا يكون على نحو التجافى، وإنما على نحو التجلّى.

وإذن فنحن وإن كنا فى الخارج ولنا وجود فى ظرف العين، لكننا ما نزال موجودين فى مرحله العلم الإلهى للحق تعالى وبين هاتين النشأتين ارتباط تكوينى وعلاقه قائمه.

وعلى هذا فإننا نستطيع أن ننفض عن ذاكرتنا غبار النسيان وأن نعى علاقتنا ونقويها مع وجودنا العلمى فى المرحله النوريه العاليه

۱- ۱) سوره مريم: الآيه ۶۷.

فتتذكر كل ما قد نسيناه.

وإذن فإن وجودنا الطبعى والمادى فى أسفل السافلين هو الدرجه الأخيره لوضعنا الوجودى وأعلى منها هو الوجود المثالى، ثم يلى هذه الدرجه والمرحله الوجود العقلى وأعلى من هذه أيضاً هو الوجود العلمى فى ذات المكنون.

وعلى هذا فإن مرحله الظل تلك هى نفسها مرحله لَمْ يَكُ شَيْئاً (۱) لأنها فى دائره الذات البسيطه ومن ثم تحقق وجودها بالخطاب الأمرى (كن) وأصبحت (شيئاً مذكورا) (۲).

ويتوجب القول: إن الأمر الإلهى والخلق قد اجتمعنا فى الإنسان:

أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ (۳).

ليظهر الإنسان.

يقول القرآن الكريم فى شان هذا الكائن العجيب:

إِنِّى خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (۴). ويقول أيضاً:

إِنِّى خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ (۵). هاتان الآيتان وغيرهما تشيران إلى الوجود الطبيعى والخلقى فى درجات أسفل السافلين الماديه، ومن ثم يقول الله عز وجل:

فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ (۶).

۱- ۱) سوره مريم: الآيه ۶۷.

۲- ۲) سوره الإنسان: الآيه ۱.

۳- ۳) سوره الأعراف: الآيه ۷.

۴- ۴) سوره الحجر: الآيه ۲۸.

۵- ۵) سوره ص: الآيه ۷۱.

۶- ۶) سوره الحجر: الآيه ۲۹.

ومن هذه الآيات الكريمه نستنتج بأن الإنسان مخلوق جامع ويمتاز على سائر المخلوقات.

امتياز أهل البيت(ع)

من بين جميع الناس وانطلاقاً مما لدينا من معارف إلهيه حقّه وآثار إسلاميه وآيات قرآنيه يمتاز أهل البيت عليهم السلام فى كمالهم فى كل المراحل سواء فى المرحله العلميه فى ذات المكنون وفى المرحله المثاليه فى لوح المحو والإثبات وفى المرحله العقليه فى اللوح المحفوظ، وفى المرحله الخلقيه والطبيعيه فى النشأه الدنيا، وأنهم عليهم أفضل الصلاه وأتم السلام طووا هذه المراحل على أتم وأكمل صوره، وأتم وأكمل سير، ذلك أنهم من شجره واحده ومن نور خاص وسائر الناس من شجر شتى متفاوتين ومختلفين وقد جاء فى الأثر الشريف النبى(ص): أنا على من شجره واحده وسائر الناس من شجر شتى (۱).

إن السعه الوجوديه لأهل البيت عليهم السلام لا يمكن مقارنتها بأى كان من الناس وفى كل مرحله من مراحل الوجود، ولذا فإن لهم من الكرامه والشأن ما ليس لغيرهم ووجوداتهم متحققه نورياً وهم مظهر للذات ومظهر ما فى الذات ومظهر الحقائق العلميه.

وقد جاء فى القرآن الكريم ما يشير إلى مرحله من عظمه وشخصيه الإنسان وهى عندما يكون محلاً للخطاب الإلهى قال الله عز وجل:

وَ ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلاّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ ما يَشاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ (۲).

۱- ۱) الإقبال: ۲۹۶؛ بحار الأنوار: ۱۰۶/۹۹، باب ۷.

۲- ۲) سوره الشورى: الآيه ۵۱.

وأن أشرف وأكمل هؤلاء المخاطبين هو محمد بن عبدالله(ص) وأهل بيته الأطهار عليهم السلام ، فكل ما أشرق على قلب النبى محمد(ص)، انتقل إليهم فهم ورثه الرسول(ص) والأمناء على رساله الله عز وجل التى هى آخر الرسالات.

وأهل البيت عليهم السلام وهم أشرف وأكمل وأتم الخلق وهم من طووا مراحل ودرجات قوس الصعود والنزول دون نقص أو عيب هم مظهر الوجود إلى شمس وجودهم وهم السبب المتصل للخطاب الإلهى مع سائر المخلوقات.

وقد جاء فى الأثر أن رسول الله(ص) قال لعلى عليه السلام :

إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى (۱).

إن الإنسان الكامل والذات الجامعه بين العقل والنقل والغيب والشهود والنوم واليقظه والدنيا والآخره، ليبلغ ذروه الدرجات والمراحل الوجوديه والمعرفيه؛ لأنه بلغ مرحله كأنّ وحصل على مقام الإحسان الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه (۲) حتى بلغ مرحله التحقق فقال بكل قوّه:

ما كنت أعبد رباً لم أره (۳).

يعنى أن عبادته لله كأنه يراه وهو يراه حقاً، لكن ليس ببصره، بل بقلبه المتفتح للحق والنور وببصيرته المشرقه، فهو لا يبعد ربّاً لم يره.

ولهذا قال عليه السلام :

۱- ۱) نهج البلاغه: ۵۱۶ خطبه ۲۳۴، فضل الوحى؛ عوالى اللالى: ۱۲۲/۴، حديث ۲۰۴؛ بحار الأنوار: ۲۶۴/۶۰، باب۳، حديث ۱۴۷.

۲- ۲) بحار الأنوار: ۱۹۶/۶۷، باب ۵۳.

۳- ۳) الكافى:۹۸/۱، باب فى إبطال الرؤيه، حديث۶، التوحيد: ۱۰۹، باب ۸، حديث۶؛ بحار الأنوار: ۴۴/۴، باب ۵، حديث ۲۳.

لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً (۱).

ذلك أنه لا توجد بينه وبين الحق حجب تحجبه عنه فهو قد أزال عن بصيرته كل الحجب، وقد بلغ مرحله من الوجود أنه أصبح سبباً متصلاً الوجوب والأماكن وبين الخالق والمخلوقين؛ ومن شمس وجوده التى هى شمس الحقيقه المحمديه ظهرت الكائنات فى مقام الشهود والخلق.

قال(ص): أنا وعلى من نور واحد (۲).

الإنسان الكامل هو معلم الملائكه وقد سجدت له جميعاً على اختلاف درجاتهم ومراتبهم، وقد سجدت له لأنها تعلمت منه الأسماء فأصبح أسمى منها؛ فخضعت له ودانت لسلطانه المعنوى، ولذا نعتقد بأن الملائكه وسائر الكائنات تدين لسلطه الإنسان الكامل الذى هو بقيه الله فى الأرض عجل الله تعالى فرجه الشريف.

الطاقه الوجوديه لأهل البيت(ع)

يقول الإمام أمير المؤمنين على عليه السلام يصف طاقه الملائكه الوجوديه:

الثابته فى الأرضين السفلى أقدامهم والمارقه من السماء العليا أعناقهم (۳).

الملائكه حقائق مجرده ولهذا فهى تحيط بنظام الوجود وتغطى العالم، وهى ذاتها الحقيقه المجرده التى تجلت فى أعماق وباطن النبى الأكرم(ص) وأهل بيته.

وبما أن القرآن الكريم إنما ظهر من أفق قلب النبى(ص) فلا

۱- ۱) غرر الحكم: ۱۱۹، حديث ۲۰۸۶، إرشاد القلوب: ۱۲۴/۱؛ بحار الأنوار: ۱۵۳/۴۰ باب ۹۳.

۲- ۲) عوالى اللئالى: ۱۲۴/۴، حديث ۲۱۱؛ بحار الأنوار ۴۷۹/۳۳، باب ۲۹.

۳- ۳) نهج البلاغه: خطبه ۱، بحار الأنوار: ۳۰۲/۷۴، باب ۱۴ حديث ۷.

شیء ینشأ عنه وعن أهل بیته المعصومین إلا الحق، ذلک أن الإنسان لا ینطوی علی قلبین فی جوفه قلب یکون محلاً للحق تعالی وآخر للباطل، کما أن الباطل لیس أمراً وجودیاً لیکون إلی جانب الحق.

وإذن فأن أهل البیت علیهم السلام لیسوا سوی الحق ولا یقولون إلا الحق ولا یقومون إلا بالحق ولا یفعلون إلا الحق.

وهم علیهم السلام رحمه للعالمین وأن کل الناس إنما ینهلون من رحمتهم شاءوا أم أبوا علموا أم جهلوا.

إنّ الإنسان الکامل قد بلغ أم الکتاب، وأم الکتاب محسوس بالنسبه إلیه، وأهل البیت قد بلغوا هذه المرحله:

فِی کِتابٍ مَکْنُونٍ لا یَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ (۱).

فهم علیهم السلام فوق نشأه الطبیعه و الزمان فهم علی حافه الماضی وهم أیضاً علی حافه المستقبل، یعنی أنهم بلغوا درجه أصبحوا فیها أعلی من الزمان وفوقه وخارجه. ولهذا السبب فهم لدیهم أخبار الماضی وما سیحصل فی المستقبل لأن المستقبل حاضر لدیهم.

ومن خاصّیه الذی یعلو فوق الزمن ویقف خارج حرکه الزمن أن یشهد الماضی والمستقبل.

إنهم ینظرون إلی الماضی وحوادثه کما وقعت، وکما حصلت وینظرون إلی المستقبل فیرون الحوادث کیف ستجری وکیف ستقع. ونحن نقرأ فی القرآن المجید قصه الإسراء والمعراج، وکیف حصل المعراج إلی المستقبل وکیف نظر النبی الأکرم(ص) إلی مشاهد یوم القیامه:

ثُمَّ دَنا فَتَدَلّی فَکانَ قابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنی فَأَوْحی إِلی عَبْدِهِ ما أَوْحی ما کَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأی أَ فَتُمارُونَهُ عَلی ما یَری وَ لَقَدْ رَآهُ

۱- ۱) سوره الواقعه: الآیتان ۷۹ ۷۸.

نَزْلَهً أَخْرىٰ عِنْدَ سِدْرَهِ الْمُنْتَهىٰ عِنْدَهٰا جَنَّهُ الْمَأْوىٰ (۱).

ما حصل فی المعراج أن الله سبحانه أعد لرسوله خلاصه القیامه فی صوره الجنه والجحیم، فلم یکن النبی لیعی ویدرک ویفهم الماضی والمستقبل، بل رآهما وهذه الرؤیه التی تجلت للنبی(ص) انتقلت إلی أهل بیته المعصومین فهم کالنبی(ص) یعلمون، ویرون الماضی والمستقبل.

وهکذا أشخاص هم من حیث الطاقه الوجودیه تکون عبادتهم علی مستوی بحیث لا یقارن بهم أحد ولا یقاس بهم احد، حتی أن لحظه من عبادتهم تعدل عباده الثقلین الإنس والجن أجمعین .

قال النبی الأکرم محمد(ص):

لضربه علی یوم الخندق أفضل من عباده الثقلین (۲).

أهل البیت عدل القرآن الکریم

إن المسؤولیه فی معرفه القرآن وفهم آیاته وتطبیق قیمه الأخلاقیه والإنسانیه تقع علی عاتق جمیع الناس وبخاصه الذین آمنوا، الذین قالوا ربنا الله وآمنوا بمحمد رسولاً من الله إلیهم ورحمه للعالمین.

ومعلوم أن رسول الله(ص) قد أوصی بالثقلین أحدهما کتاب الله القرآن الکریم والثقل الثانی هم أهل بیته الأطهار علیهم السلام ، فهم عدل القرآن وهما حبل الله المتین والأمان للناس من الضلال إلی یوم القیامه.

وقد جاء فی السیره النبویه الشریفه أن رسول الله(ص) فی مرضه الذی توفی فیه خرج إلی المسجد یستند إلی أمیر المؤمنین

۱- ۱) سوره النجم: الآیتان ۱۵ ۸.

۲- ۲) الإقبال: ۴۶۷؛ عوالی اللئالی: ۸۶/۴، حدیث ۱۰۲.

على علیه السلام وابن عباس، فتساند إلی عمود فی المسجد وکان جذع نخله فلما اجتمع أصحابه حوله قال(ص) لهم: إنّه لم یمت نبی قط، إلا خلف ترکه، وقد خلفت فیکم الثقلین؛ کتاب الله وأهل بیتی ألا فمن ضیعهم ضیعه الله (۱).

وعن أمیر المؤمنین علی علیه السلام قال: إنّ الله تبارک وتعالی طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء علی خلقه وحجّته فی أرضه وجعلنا مع القرآن، وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا یفارقنا (۲).

أهل البیت علیهم السلام کتاب الله المکنون وعدل القرآن المجید، ومعدن آیات الله والعلم بکتاب الله ظاهره وباطنه، وهم أکثر الناس تطبیقاً لآیاته وأحکامه، والعمل بما جاء فیه وهم بلا شک المصداق العینی للقرآن.

إذن فإن المسلمین هم مسؤولون أمام القرآن وهم بنفس الدرجه أیضاً مسؤولون أمام أهل البیت علیهم السلام .

إن موقف المسلمین من وصیه رسول الله(ص) فی الثقلین کتاب الله والعتره من أهل البیت علیهم السلام وکیفیه تعاملهم مع القرآن وعدله، وهم أهل البیت هو موضوع آخر.

ولعل ما روی ابن ذر القاضی مع الإمام الباقر علیه السلام یصور هذا الموضوع...

قال أبو فاخته خرجت حاجاً فصحبنی عمر بن ذر القاضی وابن قیس المامر والصلت بن بهرام (الکوفی) وکانوا إذا نزلوا منزلاً قالوا: أنظر الآن فقد حرّرنا أربعه آلاف مسأله نسأل أبا جفعر علیه السلام منها عن ثلاثین کل یوم، وقد قلّدناک ذلک، قال: فغمّنی ذلک حتی إذا دخلنا

۱- ۱) الاحتجاج: ۷۰/۱؛ بحار الأنوار: ۱۷۵/۲۸، باب ۴، حدیث ۱.

۲- ۲) الکافی: ۱۹۱/۱، باب فی أن الأئمه شهداء الله، حدیث۵؛ بصائر الدرجات: /۸۳باب ۱۳، حدیث۶، بحار الأنوار: ۳۴۲/۲۳، باب ۴۰، حدیث ۲۶.

المدينه فافترقنا فنزلت أنا على أبى جعفر فقلت له: جعلت فداك إنّ ابن ذرّ وابن قيس الماصر والصلت صحبونى وكنت أسمعهم يقولون: قد حرّرنا أربعه آلاف مسأله نسأل أبا جعفر عليه السلام عنها فغمنى ذلك، فقال أبو جعفر عليه السلام : ما يغمّك من ذلك؟ فإذا جاؤوا فأذن لهم.

فلمّا كان من غد دخل مولى لأبى جعفر عليه السلام فقال: جعلت فداك إنّ بالباب اب ذرّ ومع قوم، فقال لى أبو جعفر عليه السلام : يا ثوير قم فأذن لهم، فقمت فأدخلتهم، فلما دخلوا سلّموا وقعدوا ولم يتكلموا، فلما طال ذلك أقبل أبو جعفر عليه السلام قال لجاريه له يقال لها سرحه: هاتى الخوان، فلمّا جاءت به فوضعته قال أبو جعفر عليه السلام الحمد لله الذى جعل لكل شىء حداً ينتهى إليه حتى أنّ لهذا الخوان حداً ينتهى إليه، فقال ابن ذرّ: وما حدّه؟ قال: إذا وضع ذكر اسم الله، وإذا رفع حمد الله، قال: ثمّ أكلوا. ثم قال أبو جعفر عليه السلام : اسقنى فجاءته بكوز من أدم فلما صار فى يدهل قال: الحمد لله الذى جعل لكل شىء حداً ينتهى إليه حتّى أن لهذا الكوز حدّا ينتهى إليه، فقال ابن ذرّ: وما حدّه؟ قال: يذكر اسم الله عليه إذا شرب، ويحمد الله عليه إذا فرغ، ولا يشرب من عند عروته، ولا من كسر إن كان فيه.

قال: فلمّا فرغوا أقبل عليهم يستفتيهم الأحاديث فلا يتكلّمون، فلما رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال: يا ابن ذر ألا تحدّثنا ببعض ما سقط إليكم من حديثنا؟ قال: بلى يا ابن رسول الله، قال: إنّى تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من آخر:كتاب الله، وأهل بيتى، إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا. فقال أبو جعفر عليه السلام : يا ابن ذرّ إذا لقيت رسول الله(ص) فقال: ما خلّفتنى فى الثقلين؟ فماذا تقول؟ قال: فبكى ابن ذرّ حتّى رأيت دموعه تسيل على لحيته، ثمّ قال: أمّا الأكبر فمزّقناه، وأمّا الأصفر فقتلناه، فقال أبو جعفر عليه السلام : إذاً تصدّقه يا ابن ذرّ، لا والله لا تزول قدم يوم القيامه حتّى يسأل عن ثلاث: عن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن حبنا أهل

البیت (۱)»

أما الأکبر فمزقناه وأما الأصغر فقتلناه (۲).

إن أهل البیت علیهم السلام هم عدل القرآن وإذن فهم یحملون کل صفات القرآن، وبما أن القرآن علم فأهل البیت علم، وبما أن القرآن نور فأهل البیت نور، وعندما یکون القرآن هو المیزان فأهل البیت أیضاً هم المیزان، والقرآن طاهر وأهل البیت أطهار، والقرآن هادی وأهل البیت هداه، والقرآن یشفع یوم الحشر وأهل البیت علیهم السلام یشفعون لمن أذن الرحمن فی یوم القیامه.

أهل البیت والعلم

فی قصه النبی سلیمان(ع) مع أهل سبأ فی سوره النمل وبعد أن رفض النبی(ع) هدیتهم وعاد الوفد إلی الیمن یحمل رساله سلیمان(ع) إلی بلقیس قال النبی لأرکان دولته: أیکم یأتینی بعرشها قبل أن یأتونی مسلمین؟ فقال عفریت من الجن: أنا آتیک به قبل أن تقوم من مقامک هذا وأنی علیه لقوی أمین.

حینئذ: (قال الذی عنده علم من الکتاب أنا آتیک به قبل أن یرتد إلیک طرفک ...) (۳).

وعندما رأی سلیمان العرش حاضراً عنده قال: هذا من فضل ربی ونلاحظ فی آخر آیه من سوره الرعد إشاره إلی من عنده علم الکتاب:

وَ یَقُولُ الَّذِینَ کَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ کَفیٰ بِاللّهِ شَهِیداً بَیْنِی

۱- ۱) رجال الکشی: ۲۱۹؛ بحار الأنوار: ۱۵۹/۱۰، باب ۱۲، حدیث ۱۲.

۲- ۲) رجال الکشی: ۲۱۹؛ بحار الأنوار: ۱۵۹/۱۰، باب ۱۲، حدیث ۱۲.

۳- ۳) سوره النمل: الآیه ۴۰.

وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ (۱).

وواضح فی الآیه الکریمه من سوره النمل أن دخول من علم الکتاب تفید التبعیض فالذی قام بإحضار عرش بلقیس کان عنده علم من الکتاب.

وإذن فإن وصی سلیمان کان عنده جزء من علم الکتاب، أما الآیه (۴۳) من سوره الرعد فتشیر إلی من عنده علم الکتاب.

فمصداق الآیه الکریمه عنده علم الکتاب وهو الذی یشهد بالصدق علی رساله النبی محمد(ص)، فهو أعلم الناس بعد الرسول(ص) ولقد أجمع مفسرو الشیعه الإمامیه وکثیر من مفسری السنه أن مصداق هذه الآیه لیس إلا الإمام علی أمیر المؤمنین(ع).

وهو الشخص الذی یشهد علی صدق رساله النبی(ص)، وهو أعلم الأمه وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ بعد النبی(ص) والآیه نزلت وکان الإمام علی(ع) دون العشرین.

یقول الصحابی أبو سعید الخدری:

سألت رسول الله(ص) عن قول الله تعالی: وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ قال: ذاک أخی علی بن أبی طالب (۲).

وهذه الروایه مثبته فی مصادر السنه أیضاً.

وعن الإمام أمیر المؤمنین(ع)، فی قوله تعالی: قُلْ كَفىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ

أنا هو الذی عنده علم الکتاب (۳).

وقال عبدالرحمن بن کثیر فی هذه الآیه من قوله تعالی: قالَ

۱- ۱) سوره الرعد: الآیه ۴۳.

۲- ۲) شواهد التنزیل: ۴۰۰/۱، حدیث ۴۲۲، وفی المصادر الشیعه، الأمالی للصدوق: ۵۶۴، المجلس الثالث والثمانون، حدیث۳، بحار الأنوار: ۴۲۹/۳۵ باب ۲۴ حدیث۱، وسائل الشیعه: ۱۸۸/۲۷، باب ۱۳، حدیث ۳۳۵۶۴.

۳- ۳) بصائر الدرجات: ۲۱۶ باب ۱ حدیث ۲۱، بحار الأنوار: ۴۳۲/۳۵ باب ۲۴ حدیث ۱۲.

الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ (۱).

وأنه سأل الإمام الصادق عن تفسیرها، فأشار الإمام إلی صدره بأصبعین مفتوحین وقال: وعندنا والله علم الکتاب کله (۲).

وجاء فی الحدیث القدسی عن رسول الله(ص) أن الله عز وجل قال مخاطباً نبیه(ص) حول أهل بیت الرسول(ص): هم خزّانی علی علمی من بعدک (۳).

وعن الإمام علی بن الحسین السجاد(ع) قال: نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقیم، ونحن عیبه علمه ونحن تراجمه وحیه، ونحن أرکان توحیده، ونحن موضع سرّه (۴).

ویقول الإمام علی أمیر المؤمنین(ع): ألا ـ أن العلم الذی هبط به آدم وجمیع ما فضلت به النبیون إلا خاتم النبیین فی عتره خاتم النبیین والمرسلین محمد(ص) فأین یتاه بکم وأین تذهبون (۵).

وعن رسول الله(ص) قال:

نحن أهل بیت مفاتیح الرحمه، وموضع الرساله، ومختلف الملائکه ومعدن العلم (۶).

وعن الإمام السجاد(ع) قال: ما ینقم الناس منا! فنحن والله

۱- ۱) سوره النمل: الآیه ۴۰.

۲- ۲) الکافی: ۲۲۹/۱ باب أنه لم یجمع القرآن کله، حدیث ۵، الخرائج والجرائح: ۷۹۶/۲ باب ۱۶، بحار الأنوار: ۱۷/۲۶، باب ۱۲، حدیث ۳۷.

۳- ۳) الکافی: ۱۹۳/۱ باب أن الأئمه ولاه أمر الله، حدیث ۴، بصائر الدرجات: ۲۳، حدیث ۳، بحار الأنوار: ۲۴۹/۳۶، باب ۴۱ حدیث ۹۶.

۴- ۴) معانی الأخبار: ۳۵ باب معنی الصراط، حدیث ۵، بحار الأنوار: ۱۲/۲۴ باب ۲۴ حدیث ۵، ینابیع الموده: ۳۵۹/۳.

۵- ۵) تفسیر القمی: ۳۶۸/۱، بحار الأنوار: ۸۰/۸۹ باب ۸ حدیث ۷.

۶- ۶) فرائد السمطین: ۴۴/۱.

شجره النبوّه وبيت الرحمه، ومعدن العلم ومختلف الملائكه (۱).

إنّ أهل البيت(ع) هم الراسخون فى العلم وهم معدن الحكمه والفكر وهم ورثه علوم الأنبياء وهم من عندهم أسرار السماء.

وأهل البيت عندهم الاسم الأعظم للحق تعالى، وهم أعلم الناس بلغات الناس وهم من عندهم علم الأولين والآخرين، علم ما مضى وعلم ما يأتى، وأعلم العالمين بكتب السماء ورسالات الله.

وهم بيت الله وسفينه نوح وعدل القرآن وأفضل الناس وهم أولو الأمر وأهل الذكر وأساس الحق، وهم معدن الرساله وأركان العالم وحرّاس الشريعه والأمناء على الدين.

وهذه كتب الحديث والروايات تشهد لهم بذلك وهذا الكافى يشهد لهم وتفسير القرآن ومعانى الأخبار وكفايه الأثر وينابيع الموده، ونزهه الناظر كلها تنطق بالحق وما بعد الحق إلا الضلال.

أهل البيت(ع) والعبوديه

بلغ أهل البيت(ع) مقام العبوديه لله عز وجل لا يبلغ شأوهم فى هذا أحد لأن معرفتهم بالله عز وجل هى الأجل والأعظم والأكثر من سائر الناس أجمعين، وقد بلغوا مقام التسليم لله تبارك وتعالى.

فهم لا يخطون خطوه واحده إلا لله وفى سبيل الله وامتثالاً لأمر الله عز وجل وحياتهم وأعمالهم وأقوالهم وسيرتهم تدور فى فلك الخالق البارئ المصور سبحانه وتعالى.

قيامهم وقعودهم سكوتهم وحديثهم وحتى زواجهم وتعاملهم وكسبهم وتجارتهم وحربهم وصلحهم سفرهم وحضرهم لباسهم ونظرتهم قولهم وصحوهم بكاؤهم وابتسامتهم وكل أعمالهم: إن كل

۱- ۱) الكافى: ۲۲۱/۱، باب أن الأئمه معدن العلم حديث۱، بصائر الدرجات: ۸۵، باب ۱ حديث ۹.

ذلـك ينطلق من نيه خـالصه وصـفاء قلب وإيمـان عميق، وهى بـذلك جزء لاـ ينفـك من مسيرتهم العبـاديه وهى انعكـاس تـام لعبوديتهم الخالصه لله عز وجل.

أهل البيت(ع) وهم يعبـدون الله ويطيعونه ويسـلّمون له سـبحانه تسـليماً أنما يفعلون ذلك لأن الله أهل للعباده، فهم لا يعبدون الله طمعـاً فى الجنه أو خوفـاً من النـار، إنما ينطلقون فى عبادتهم من خلال معرفه بالله سـبحانه وعرفاناً لنعمائه وتسـليماً لأمره ووفاء له تبارك وتعالى.

ولهذا فقد بلغوا الأوج فى العباده، ومن يطلع على مناجاتهم ودعواتهم لا يجد فيها إلا الإخلاص والتسـليم والشعور بالتقصير لأنهم يقارنون عبادتهم بعباده رسول الله التى لا يبلغها أحد من العالمين.

وقـد بلغت عبـادتهم أعلى المراتب لأنهـا لاـ تـأتى خوفـاً ولاـ طمعـاً وإنما لإدراك ووعى تام بأن الله سـبحانه يجب أن يعبـد وأن الإنسان الكامل يجب أن يكون عبداً لله عز وجل.

يقول الإمام على أمير المؤمنين(ع): إلهى ما عبدتك طمعاً فى جنتك ولا خوفاً من نارك، ولكن وجدتك أهلاً للعباده فعبدتك (۱).

وعنه(ع) أيضاً قال: إنّ قوماً عبـدوا الله رغبه فتلك عباده التجار، وإنّ قوماً عبـدوا الله رهبةً فتلك عباده العبيـد، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عباده الأحرار (۲).

وأقسم بالله لو أن الله عز وجل قال لأهل البيت(ع): سأمحو عن الوجود الجنه والجحيم فلا عقاب ولا ثواب فإن ذلك لن يؤثر

۱- ۱) عوالى اللئالى: ۴۰۴/۱ حديث ۶۳؛ بحار الأنوار: ۲۷۸/۶۹، باب ۱۱۶، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد: ۳۶۱/۵.

۲- ۲) نهـج البلاغه: ۸۱۵، حكمه ۲۳۷، كشـف الغمه: ۱۵۰/۲، وسائل الشيعه: ۶۳/۱ باب ۹، حديث ۱۳۶، بحار الأنوار: ۱۴/۴۱، باب ۱۰۱، حديث ۴.

قید شعره علی عباده أهل البیت وتسلیمهم.

وبلغ الإمام علی أمیر المؤمنین(ع) الذروه التی لا یبلغها أحد حتی أولاده وذریته واعترفوا بذلک مراراً.

وأهل البیت(ع) من الأئمه الأطهار بلغوا الذری فی عبادتهم وإن کانت لا تضاهی عباده الرسول(ص) ووصیه علی(ع) ولکن عبادتهم کانت المثل الأعلی للجمیع، وبهذه العباده الفریده بلغوا ما بلغوا من القرب الإلهی، فکانت لهم الولایه والإمامه وبلغوا المقام المحمود ومقام الشفاعه، وأصبحت طاعتهم علی الناس من أوجب الواجبات.

مفهوم العباده

العباده لله عز وجل هی أن تکون حرکات الإنسان وسکناته وحیاته ومماته لله سبحانه وتعالی، فکل خطوه یخطوها یجب أن تکون استجابه لإراده الله ومشیئته خالصه لله دون سواه:

قُلْ إِنَّ صَلاتِی وَ نُسُکِی وَ مَحْیایَ وَ مَماتِی لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ (۱).

وللمرحوم الشهید مطهری فی موضوع العباده والعبودیه إشارات مفیده للغایه، حیث تنطوی علی المعارف الإلهیه الحقه وللقارئ الکریم بعض ما ذکر مع شرح وتوضیح.

روی عن الإمام الصادق(ع) قوله: العبودیه جوهره کنهها الربوبیه (۲).

إن بإمکان الإنسان أن یخطو فی طریق الکمال وأن یبلغ درجات رفیعه فی هذا المضمار، وقد یصل الإنسان إذا نجح فی طی

۱- ۱) سوره الأنعام: الآیه ۱۶۲.

۲- ۲) مصباح الشریعه.

هذا الطريق أن يعبر حدود الخيال وبالرغم من كون الإنسان مخلوقاً فقيراً محتاجاً، ولا يملك شيئاً بذاته.

إلا أنه ومن خلال عبوديته لله عز وجل وإخلاصه فی العبوديه أن يبلغ درجه تمكنه من تسخير العالم.

مراحل بلوغ العبوديه الكامله

اشاره

ومن أجل بلوغ مرحله الولايه وتسخير العالم وبعباره أخرى بلوغ درجه الكمال والقدره التی تحصل من خلال العبوديه لله والإخلاص والعباده الحقّه فإنه يتوجب اجتياز وطی مراحل ومنازل عديده:

المرحله الأولی

ضبط النفس وتطويعها من خلال الارتفاع بالعباده والعبوديه بنيه خالصه نقيه كما يريدها الله عزّ وجلّ.

وَ الَّذِينَ جٰاهَدُوا فِينٰا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنٰا (۱).

إِنْ تَتَّقُوا اللّٰهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقٰاناً (۲).

إِنَّ الصَّلاٰهَ تَنْهیٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ (۳).

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيٰامُ كَمٰا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (۴).

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاٰهِ (۵).

۱- ۱) العنكبوت: الآيه ۲۶۹.

۲- ۲) سوره الأنفال: الآيه ۲۹.

۳- ۳) سوره العنكبوت: الآيه ۴۵.

۴- ۴) سوره البقره: الآيه ۱۵۳.

۵- ۵) سوره البقره: الآيه ۱۵۳.

وفی هـذه المرحله من العبودیه تنفتـح الشخصـیه الإنسـانیه علی آفاق من المعرفه بحیث تکون الرغبات والمیول النفسانیه للإنسان طوع إرادته فتظهر بذلک أولی ملامح العبودیه وهی الولایه علی النفس الإماره والسیطره علیها.

المرحله الثانیه

وفیها تکون للإنسان ولایه علی أفکاره المشتته المبعثره، وبعباره أولی تکون له القدره علی التحکم والسیطره بقوته التخیلیه.

إن من أعجب العجـائب فی القوی الإنسانیه قوّته التخیلیه وبسـبب هـذه القوه ینتقل ذهن الإنسان فی کل لحظه ویقفز من موضوع إلی موضوع آخر أو بما یمکن التعبیر عنه بتداعی المعانی وتسلسل الخواطر.

هـذه القوه لیست تحت طوعنا وإرادتنا، بل نحن أسـری هـذه القوّه المدهشه، ولذا کلما حاولنا أن نرکز علی موضوع معین إذا بنا نقفز إلی موضوع آخر، وإذا نحن أسـری هـذه القوّه التخیلیه التی تحلّق بنـا هنا وهناک، ولعلنا نـدرک کیف نحاول أن نستحضـر وقوفنا فی الصلاه، فکلما حاولنا من أن نرکز علی ما نقوله أثناء الصلاه من کلمات ومعانی وأن یکون لنا حضور قلبی إذا بنا نعجز عن ذلک ونکلّ.

وهناک حدیث لسیدنا ونبینا علیه أفضل الصلاه والسلام یقول فیه:

مثل القلب مثل الریشه فی الفلاه تعلقت فی أصل شجره یقلبها الریح ظهراً لبطن (۱).

وتصور مشهد الریشه فی مهب الریح وهی معلقه فی أصل

۱- ۱) نهج البلاغه: ۱۰۳/۱.

الشجره كيف تقلبها الريح بهذه الجهه.

وقال النبى الكريم قلب ابن آدم

ريشه فى فلاه فى مهب الرياح

تعصف بها الريح مرّه صوب اليمين

وأخرى تتجه بها نحو الشمال

وفى حديث آخر قال النبى:

قلب ابن آدم كالمياه تفور فى القدر الكبيره

مره تراه هنا وأخرى هناك

هناك فى تقلب كالمياه وهى تفور

قلب ابن آدم أشدّ انقلاباً من القدر إذا اجتمعت غليا (۱).

فهل الإنسان خاضع لهذه القوه التخيليه وهل أن هذه القوه الغامضه التى تشبه عصفوراً يقفز من هذه الغصن إلى ذاك هى التى تتحكم بكياننا؟ أم أن سيطرتها علينا نابعه من ضعفنا وسذاجتنا بينما الذين بلغوا درجات الكمال وأهل الولايه قادرون على تسخير هذه القوه العتيده وتطويقها؟.

لا ـ ريب أن القسم الثانى من هذا التساؤل هو الصحيح ذلك أن من واجبات الإنسان أن يتحكم برغباته ويقهر قوّه الخيال لديه ويسيطر عليها وإلّا فأن هذه القوه الشيطانيه إذا ما تحكمت بالنفس الإنسانيه،فانها ستذهب بها بعيداً عن طريق التكامل والصراط المستقيم وسوف تستغل جميع القوى النفسانيه أبشع استغلال وتبدد كل هذه القوى بعيداً عن بناء الشخصيه الإنسانيه الرفيعه.

الروح العوبه بيد الخيال تقذفها هنا وهناك.

إن السالكين فى طريق العبوديه يبلغون فى المرحله الثانيه مقام الولايه والربوبيه على القوه التخيليه فتصبح فى طوعهم، وأثر ذلك فإن الروح والضمير ينهجان بنحو التسامى وتجذبهم الفطره نحو الله،

۱- ۱) مسند أحمد: ۲۴۳۱۷/۷.

وحینئذ تکون الطریق مفتوحه بعد التحکم بالقوه التخیلیه وبعادها عن قطع الطریق إلی الله.

یقول الشاعر مولوی وهو یصوغ حدیث النبی(ص):

تنام عیناى ولا ینام قلبی (۱).

وقال النبی(ص): عیناى لا تنام

لا ینام القلب عن رب الأنام

عینک متیقظه وقلبک نائم

عینی نائمه وقلبی متیقظ قائم

جلیسک لست أنا إنما ظلی

أبعد من الأفکار أنا

إن من الممکن کسب المعرکه مع قوّه الخیال لأنه:

لا یُکَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَها (۲).

وعلی الإنسان أن یتجه إلی الله علی أساس قابلیاته فی العباده، إن المرتاضین ینتهجون طرقاً أخری وأقصی جهدهم هو الإنزواء بعیداً عن الحیاه واتخاذ موقف سلبی تجاه نشاط الإنسان فی الدنیا، یعنی إهمال الحیاه وتعذیب الذات عن طریق معاقبه الجسم من خلال التجویع والتشدید علیه والقیام بحرکات هی فی الحقیقه نوع من التعذیب الذاتی، ومع کل ذلک فإنهم یحققون تقدماً طفیفاً علی الصعید الروحی.

إلا أن الإسلام حدد مساراً عبادیاً یحقق أقصی النتائج من دون اللجوء إلی ما یقوم به المرتاضون.

إن استحضار القلب والوقوف أمام الرب والاستغراق فی هذا المشهد بشکل وجدانی سوف یوفر الظروف المساعده للترکیز الذهنی والصفاء النفسی.

یقول ابن سینا: العباده عند العارف ریاضه ما لهممه وقوی

۱- ۱) مصباح الشریعه: ۴۴ باب ۲۰، بحار الأنوار: ۲۵۲/۶۴.

۲- ۲) سوره البقره: ۲۸۶.

نفسه المتوهمه والمتخيله ليجرّها بالتعويد عن جناب الغرور إلى جناب الحق فتصير مسالمه للسرّ الباطن حينما يتجلّى الحق لا تنازعه فيخلص إلى الشروق الباطن (۱).

وابن سينا فى هذا النص يعتبر القوى المتوهمه والخيال و قوى تجرّ الإنسان فى طريق الغرور بعيداً عن الحق. والرياضه هنا هى تقويه الإراده والهمّه لكبح جماح الخيال والوهم وتطويعها من خلال التعويد الذى هو تمارين مستمره ورياضه روحيه إلى حدّ استسلام قوّه الخيال وبالتالى حدوث حاله سلام داخل النفس بانتهاء حاله النزاع، وهنا يكون القلب مستعداً لتلقى الإشراق.

المرحله الثالثه

وفى هذه المرحله تصل الروح فى قدرتها وقوّتها وولايتها مرحله تكون مستغنيه فى كثير من الشؤون البدنيه فى وقت يكون فيه البدن محتاجاً للروح مئه بالمئه.

الروح والبدن محتاجان لبعضهما البعض، فحياه البدن بالروح والروح صوره وحافظه للبدن، وإن سلب العلاقه التدبيريه للروح بالبدن تستلزم خراب وفساد البدن.

ومن جهه أخرى فإن الروح تحتاج البدن لأداء العديد من النشاطات فالروح تستخدم البدن فى نشاطها.

أى أن الروح لا يمكنها أن تقوم بنشاطها وفعالياتها من دون الأدوات البدنيه.

واستغناء الروح عن البدن فى بعض نشاطاتها قد يحصل أحياناً فى لحظات، وقد يتكرر ذلك وربما يصبح دائمياً، وهذه الحاله يطلق عليها خلع البدن.

۱- ۱) الإشارات: النمط التاسع.

والسهروردى فيلسوف الإشراق، يقول: أنه لا يعترف بحكمه من لا يستطيع القيام ب خلع البدن، أما ميرداماد فيذهب إلى أبعد من ذلك فيقول: أنه لا يعترف بحكمه من لا يصبح خلع البدن لديه ملكه، بحيث يمكنه القيام بذلك متى شاء.

ويرى بعض الباحثين أن خلع البدن لا يدل على مرتبه متقدمه من الكمال؛ لأن بعض من لم يعبر عالم المثال. ولم يضع قدميه فى مرحله الغيب المعقول، يمكنه أن يقوم بذلك ويبلغ مرحله خلع البدن.

المرحله الرابعه

وفيها يكون البدن تحت إمره وقياده وإراده الإنسان، بحيث يمكنه القيام بأعمال خارقه للعاده فى إطار بدنه.

يقول الإمام الصادق(ع): ما ضعف بدن عما قويت عليه النيه (۱).

المرحله الخامسه

وهذه المرحله من أعلى المراحل وفيها تصبح الطبيعه تحت نفوذ الإنسان وتحت سيطرته وطوع إرادته، ومن هنا تأتى معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء؛ وذلك أن المعجزات هى تصرّف وتسخير للطبيعه وتنضوى تحت الولايه التكوينيه.

فالعصا واستحالتها إلى أفعى وثعبان وتحويل الأعمى إلى بصير وبعث الحياه فى الموتى ومعرفه ما رواء الأستار، إن كل ذلك يأتى من باب التصرّف والولايه التكوينيه.

ويظن البعض أن وقوع معجزه ما على يد نبى أو كرامه على يد

۱- ۱) الأمالى للصدوق: ۲۹۳، مجلس ۵۳، حديث۶، من لا يحضره الفقيه: ۴۰۰/۴، حديث ۵۸۵۹، وسائل الشيعه: ۱/۱ :۵۳/۵۳، باب ۶، حديث۱۰۶.

ولی لیس له علاقه بإراده صاحب المعجزه أو الکرامه ولا دخل لشخصیته فی ذلک وأنه فقط واسطه أو مسرح لوقوع هذه الحادثه المدهشه، وأن الذات إلی الاحدیه المقدسه هی وحدها فقط وبشکل مباشر وراء ذلک، لأن المعجزه إنما هی خرق للقانون الطبیعی وهو خارج عن قدرات الإنسان مهما بلغ من قدرته.

وهذا التصور خاطئ ذلک أن الله عز وجل جعل لکل شیء سبباً وهو سبحانه یأبی أن یحدث فعل بدون واسطه وخارج نظامه ولأن هذا التصور یصطدم مع نصوص القرآن الکریم.

إن القرآن الکریم یصرح بشکل واضح أن الأنبیاء هم من کانوا یقومون بالمعجزات، ولکن بإذن الله سبحانه وأنهم صلوات الله علیهم یقومون بالمعجزات بترخیص من الله عز وجل.

ومن البدیهی أن الأذن الإلهی والترخیص الربّانی لیس من سنخ الأذن الإنسانی الذی نفهمه ونتصور وهو الطلب من إنسان ما الأذن بفعل شیء.

کما أنه لیس هناک منعاً أخلاقیاً أو اجتماعیاً، بحیث یطلب الإنسان ترخیصاً بما یقوم به مثلاً.

إن الإذن الإلهی هو نوع من الکمال یبلغه النبی وهو بإراده الله:

وَ مٰا کٰانَ لِرَسُولٍ أَنْ یَأْتِیَ بِآیَهٍ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ (۱).

وفی هذه الآیه الکریمه دلاله واضحه علی أن المعجزه هی من النبی، ولکن بإذن الله وهو إذن تکوینی فکل کائن فی هذا العالم وفی أی درجه کان ومرحله إنما هو منفذ لإراده الله ومشیئته، وهو مظهر من مظاهره، وأن الأنبیاء وفی کل ما یفعلون ومن ضمن ذلک قیامهم بالمعجزات إنما یستمدون ذلک من النبع الأزلی للغیب، وقد أشرنا إلی ما ورد فی قصه النبی سلیمان وعرش بلقیس ملکه سبأ:

۱- ۱) سوره المؤمن: الآیه ۷۸.

قَالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتَابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ (۱).

وفی الآیه الکریمه تصریح إلی نسبه هذا العمل الخارق إلی الإنسان، أی ذلک الشخص فهو یقول أنا آتیک به واستناداً إلی علمه بجزء من الکتاب، فهناک علم لدیه من اللوح المحفوظ وما حصل من علم خارق إنما جاء بموجب ما لدیه من علم، وهکذا الأعمال الخارقه تأتی من خلال بلوغ الإنسان واطلاعه بنوع من العلوم لها علاقه واتصال باللوح المحفوظ ومقام القرب من الحق.

إذن فالقرآن الکریم یشیر إلی تدرج الإنسان فی حرکه جوهریه وبلوغه مرحله یمکنه أن یتصرف بالطبیعه وتکون له ولایه علی الکائنات، وهذه کلها نتیجه للقرب الإلهی وکلما زادت درجه القرب من الله عز وجل زادت قدرته فی التصرّف واشتدت ولایته.

عن الإمام الصادق(ع) عن جدّه رسول الله(ص) عن الله عز وجل فی حدیث قدسی: ما تقرّب إلیّ عبد بشیء أحب إلیَّ مما افترضت علیه، وأنه لیتقرّب إلیّ بالنافله حتی أحبه، فإذا أحببته کنت سمعه الذی یسمع به، وبصره الذی یبصر به ولسانه الذی ینطق به، ویده التی یبطش بها إن دعانی أجبته وإن سألنی أعطیته (۲).

وعلی هذا فإن الطریق الوحید لبلوغ المقامات الإنسانیه والوصول إلی درجه الإنسان الکامل هو سلوک طریق العبودیه؛ لأن جوهر وکنه العبودیه وحقیقتها هی الربوبیه والولایه.

وقد بلغ أهل البیت فی عبادتهم وأخلاقهم وعبودیتهم لله تعالی مرحله أصبحوا فیها الأکثر قرباً من الله عز وجل من سائر الکائنات من الجن والإنس والملائکه والکائنات صاحبه العقل الأخروی، ولهذا

۱- ۱) سوره النمل: الآیه ۴۰.

۲- ۲) الکافی: ۳۵۲/۲، باب من آذی المسلمین، حدیث ۷.

فقد أصبحت دائره ولايتهم من السعه والإمتداد مستوى شملت الكائنات.

أهل البيت فى عبوديتهم لله

قال معاويه اللعين لضرار الضبابى يوماً: صف لى علياً، فقال...

كان والله المدى شديد القوى

ثم قال: فاشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم فى محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكى بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا يا دنيا إليك عنى أبى تعرضت أم إلىّ تشوقت، لا حان حينك، هيهات! غرّى غيرى لا حاجه لى فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعه، فيها فعيشك قصير، وخطرك يسير وأملك حقير، آه من قلّه الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظم المورد (۱).

إن قلبى مثل ورده لاله (۲) فى حزنه يحترق

۱- ۱) حليه الأولياء: ۸۴/۱، مروج الذهب: ۴۳۳/۲، الاستيعاب: ۲۰۹/۳، المناقب: ۱۰۳/۲، نهج البلاغه: ۷۶۵، كلمه ۷۷.

۲- ۲) ورود حمراء اللون تنبت فى الربيع وهى فى الأساطير الإيرانيه نبتت من قطرات دماء الشهداء.

ومجنون ولكى أنجو من

أهل البيت(ع) ومقام الغناء

جاء فى الروايات التاريخيه أن الإمام على(ع) وفى حرب أحد نبت فى رجله سهم وصل إلى العظم، فكلما أراد الجرّاح نزعه منعه الإمام من شدّه الألم فأخبروا النبى(ص)، بذلك فقال النبى، دعه يقوم للصلاه وانزع السهم فإنه لا يلتفت لأمر غير الصلاه؛ فجاءه الجراح وقت صلاته ونزع منه السهم دون أن يحس الإمام بشيء مما فعل.

وقد قام جامى وهو من علماء وأدباء أحمل السنه بنظم هذه الحادثه بشعر غايه فى الجمال:

أسد الله ملك الولايه على

صيقل على الشر الخفى والجلى

يوم أحد وقد هاجت الحرب

جاء سهم أصابه فى الرجل

برعم السهم نبت فى ورده

فتفتحت آلاف الورود

ولما دخل محراب العباده والصلاه

عندها لم يشعر فى الحياه

غاصت السكين فى جسمه

وهو لا يشعر بشيء يؤلمه

أسفل السهم راحت السكين

تنزع السهم وقد سالت دماء

فإذا مصلاه دامياً من نزفه

وهو لا يدرى مشغولاً بربه

حتى إذا انفلت والتفت

ورأى بركه من حوله من دماء

قال أقسم بالله الذى يعلم السرّ

لم أشعر بشيء لابسكين ولابخنجر ولأنجنجر أن روحى كطائر يخفق خوفاً

بجناحيه على قفص الجسم

جامى أنزع عنك رداء الجسد

ولتكن تراباً فى خطى الطاهر الروح

فلعل غبار منه يلوحك

من ذلك الرجل الذى لا يشق له غبار (۱)

إن أهل البيت(ع) فى استغراقهم بالعباده والعبوديه لله عز وجل إنّما يقومون بذلك عن وعى بالحق فهم لا يستغرقون فى الأوهام والخيالات، وإنما يذوبون فى الحق إلى حدّ الفناء، وأهل البيت(ع) يعانون كثيراً فى العباده مستغرقين فى عبوديتهم لله بجدّ واجتهاد، وقد روى الإمام الصادق(ع) عن جدّ على بن الحسين السجاد(ع) انه طلع على كتاب الأمام على بن أبى طالب(ع) وعلى بعض عبادته فقال السجّاد: من يطيق هذا؟! من يطبق هذا؟!

وأثر ذلك قال الإمام الصادق: ثم يعمل به (۲).

وقال جابر بن عبدالله الأنصارى للإمام زين العابدين بعد أن رآه يهلك نفسه بالعباده: يا ابن رسول الله أما علمت أن الله تعالى إنّما خلق الجنه لكم ولمن أحبكم، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم، فما هذا الجهد الذى كلفته نفسك؟

فقال الإمام السجاد(ع): يا صاحب رسول الله أما علمت جدّى رسول الله(ص) قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلم يدع الاجتهاد والتعبّد بأبى هو وأمى حتى انتفخ الساق وورم القدم،

۱- ۱) عبدالرحمن جامى، هفت أورنگ.

۲- ۲) الکافی: ۱۶۳/۸، حدیث الناس یوم القیامه، حدیث ۱۷۲، وسائل الشیعه:۸۵/۱ باب ۲۰، حدیث ۲۰۰.

وقيل له: أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال(ص): أفلا أكون عبداً شكوراً (۱).

وقال الإمام الصادق(ع): كان أبى يصلى فى جوف الليل، فيسجد السجده فيطيل حتى نقول أنه راقد (۲).

وهـذه هى حاله الفناء فى الله عز وجل التى بلغها الأئمه من أهل البيت(ع) وهى حاله ونوع من التجرّد عن هـذا الجسم وعن الدنيا وتصبح أرواحهم المقدسه أشدّ اتصالاً بروح الله من شعاع الشمس بالشمس (۳).

فلقـد بلغ الإمام الحسن المجتبى(ع) الـذروه فى عبادته، وكان أعبد أهل زمانه وأثرهم زهداً وأفضـله منزله، وحج البيت الله مرّات ومرّات ماشـياً وحافياً، فإذا ذكر الموت بكى، فإذا ذكر القبر والقيامه أشتد بكاؤه وسالت دموعه، ,إذا ذكر الصراط بكى وإذا ذكر حشر الناس يوم القيامه واجتماعهم للحساب بكى وكان يغشى عليه من خشيه الله.

وإذا وقف للصـلاه ارتعدت فرائصه، وإذا ذكر الجنه والجحيم كان كالسـليم، أى كمن لدغته الحيه يتأوه ويتلوّى من الألم وحينئذ يسـأل الله أن يرزقه الجنه ويجنبه النار فإذا سـمع تلاوه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هتف: لبيك اللهم لبيك (۴) فإذا توضأ أخذته الرعده من خوف الله وخشيته وأصفر وجهه فقيل له فى ذلك فقال: حق على

۱- ۱) الأمالى، الطوسى: ۶۳۶، مجلس يوم الجمعه، حديث ۱۳۱۴، المناقب: ۱۴۸۴، بحار الأنوار: ۶۰/۴۶۴، باب ۵، حديث ۱۸.

۲- ۲) قرب الإسناد: ۴/۵، بحار الأنوار: ۱۹۷/۸۴، باب ۱۲، حديث ۴.

۳- ۳) الكافى: ۱۶۶/۲، حديث ۴.

۴- ۴) الأمالى للصدوق: ۱۷۸، المجلس الثالث والثلاثون، حديث ۸، عدّه الداعى: ۱۵۱، بحار الأنوار: ۳۳۱/۴۳، باب ۱۶، حديث ۱.

كل من وقف بين يدى رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله وكان(ع) إذا بلغ باب رفع رأسه ويقول: إلهى ضيفك ببابك يا محسن أتاك المسىء، فتجاوز عن قبيح ما عندى بجميل ما عندك يا كريم.

وكان إذا فرغ من الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس. قال الصادق(ع) أن الحسن بن على حج خمسه وعشرين مرّه ماشياً وقال: أنى لاستحى من ربى أن ألقاه ولم أمش إلى بيته (۱).

ودخل الإمام الباقر على والده السجاد(عليهما السلام) فإذا هو قد بلغ من العباده ما لم يبلغه أحد فرآه وقد أصفر لونه من السهر ورمضت عيناه (احترقتا واحمرتا) من البكاء ووبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وقد ورمت ساقاه وقدماه من القيام فى الصلاه يقول: الإمام الباقر(ع) فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء، فبكيت رحمه له، فإذا هو يفكر فالتفت إلىّ بعد هنيئه من دخولى فقال: يا بنى أعطنى بعض تلك الصحف التى فيها عباده على بن أبى طالب فا عطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يد تضجراً وقال: من يقوى على عباده على بن أبى طالب؟! (۲).

وكان أبو الحسن موسى بن جعفر(ع) أعبد أهل زمانه وأفقههم وأنماهم كفاً وأكرمهم نفساً وروى أنه كان يصلّى نوافل الليل ويصلها بصلاه الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، ويخرّ لله ساجداً فلا يرفع رأسه من السجود والتحميد حتى يقرب زوال الشمس، وكان يدعو كثيراً فيقول: اللهم أنى أسألك الراحه عند الموت والعفو عند الحساب ويكرر ذلك، وكان من دعائه(ع): عظم الذنب من عبدك

۱- ۱) المناقب: ۱۴/۴، بحار الأنوار: ۳۳۹/۴۳، باب ۱۶، حديث ۱۳.

۲- ۲) المناقب: ۱۴۹/۴، كشف الغمه: ۸۵/۲، وسائل الشيعه: ۹۱/۱، باب ۲۰، حديث ۲۱۵، بحار الأنوار: ۷۴/۴۶ باب ۵ حديث ۶۵.

فليحسن العفو من عندك، وكان يبكى من خشيه الله حتى تخضّل لحيته بالدموع، وكان أوصل الناس لأهله ورحمه، وكان يفتقد فقراء المدينه فى الليل فيحمل إليهم الزبيل فيه العين والورق (مساعدات عينيه ونقديه) والأدقه (الدقيق) والتمور فيوصل إليهم ذلك ولا يعلمون من أى جهه هو (۱).

وقد أمضى(ع) سنوات طويله فى السجون العباسيين ينقلونه من سجن إلى أن اغتالوه فى سجن ألسندى بن شاهك ببغداد وستشهد أثر ذلك.

وكان عليه الصلاه والسلام يكثر من السجود فى صلاته أثناء سجنه، فكان له كل يوم سجده بعد أبيضاض الشمس إلى وقت الزوال قال الراوى: فكان هارون (الرشيد) ربما صعد يشرف منه على الحبس الذى حبس فيه أبا الحسن(ع) فكان يرى أبا الحسن ساجداً، فقال للربيع (وزيره) ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟! قال: يا أمير المؤمنين ما ذاك بثوب، وإنما هو موسى بن جعفر، له كل يوم سجده بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال، قال الربيع: فقال لى هارون: أما أن هذا من رهبان بنى هاشم، فقلت: فمالك قد ضيقت عليه فى الحبس؟! قال (هارون): هيهات لابد من ذلك (۲).

وقد زجّ العباسيون فى سامراء الإمام الحسن العسكرى فى السجن وأوصوا صالح بن وصيف (ضابط تركى مسؤول فى السجن) أن يضيق عليه فى السجن فوكل به رجلين من أشرّ الناس فوصلت تقاير إلى العباسيين بأن الأمام يعامل معامله حسنه فأرسلوا وراءه واستجوبوه عن ذلك فقال: ما أصنع به؟ وقد وكلت به رجلين شرّ من

۱- ۱) الإرشاد للمفيد: ۲۳۱/۲، كشف الغمه: ۲۲۸/۲، بحار الأنوار: ۱۰۱/۴۸ باب ۵ حديث ۵.

۲- ۲) عيون أخبار الرضا: ۹۵/۱، باب ۷، حديث ۱۴، بحار الأنوار: ۲۲۰/۴۸، باب ۹، حديث ۲۴.

قدرت علیه فقد صارا من العباده والصلاه إلی أمر عظیم.

ثم أمر بإحضار الموکلین فقال لهما: ویحکما ما شأنکما فی أمر هذا الرجل، فقالا له: ما نقول فی رجل یصوم نهاره ویقوم لیله کلّه، لا یتکلم ولا ینشغل بغیر العباده، فلما سمع ذلک العباسیون انصرفوا خاسئین (۱).

أهل البیت(ع) التجلی الکامل للحقائق

لقد بلغ أهل البیت(ع) الذری فی مقام العبودیه لله تعالی والإخلاص والجهاد والاجتهاد، ولهذا استحال وجودهم إلی مرآه صافیه تنعکس وتتجلی فیها الحقائق کامله تامّه.

إنّ الحقائق تشرق علی قلب المؤمن بقدر ما بلغ من مراتب فی العبودیه والإخلاص لله عز وجل.

إنّ مقام العبودیه هو مقام رفیع تتجلی فیه أسماء الحق وصفاته، وهو المقام الذی تتجلی فیه الأخلاق وهو الدرجه التی ینمو فیها الإیمان ومنصّه الانطلاق صوب القرب من الحق والأرضیه للقاء الله عز وجل.

وأهل البیت بلغوا الذروه فی مراحل الإیمان وبلغوا الذروه فی الأخلاق وبلغو القمم الشاهقه فی الإنسانیه، وهذه الحقائق هی التی بلغت بأهل البیت(ع) أن یصلوا مطلع فجر الحق فتتجلی فیهم أسماء الله وصفاته وأخلاقه؛ یقول الإمام علی الهادی(ع) وهو یوضح جانباً من حقائق أهل البیت(ع):

إن أنبیاء الله عز وجل ورسله الذین بعثهم الله إلی الناس جاءوا (۲) بالکتب من عنده، إنما بعثهم الله للتمهید أمام بعثه رسول

۱- ۱) الإرشاد للمفید: ۳۳۴/۲، کشف الغمه: ۴۱۴/۴، بحار الأنوار: ۳۰۸/۵۰ باب ۴، حدیث ۶.

۲- ۲) مفاتیح الجنان/ الزیاره الجامعه الکبیره.

الله(ص) وظهوره فی الدنیا وهو السبب فی صعود الکائنات وبخاصّه الإنسان؛ فالنبی(ص) وآله الأطهار هم حبل الله وظل الله وهم أمناء الرحمن بدأوا حرکتهم الصعودیه وبلغوا مراتب الکمال التی تلیق بشأنهم.

ولم یرسل الله سبحانه من نبی ولا رسول إلا أخذ المیثاق منه، وهو فی تمهید الأمر لظهور النبی(ص) ولم یخلِ سبحانه خلقه من نبی مرسل أو کتاب منزل أو حجه لازمه ... مأخوذاً علی النبیین میثاقه (۱).

ولهذا قال رسول الله(ص) وهو الصادق المصدّق: «نحن الآخرون السابقون یوم القیامه» (۲).

أجل أن أهل البیت(ع) بلا أدنی شک هم الأوسع فی طاقتهم الوجودیه فهم وعاء وسع کل الحقائق المعنویه وتجلت فیهم الحقائق الإلهیه وهم المصداق الحق: لما ورد فی کتب الحدیث: والآخرون السابقون والسابقون الأولون ولیس کمثلهم شیء (۳).

یقول مولوی الشاعر المعروف:

هکذا یبدو الغصن أصل الثمر

والحقیقه أن الغصن للثمره ثمر

ولولا الأمل فی جنی الثمر

ما رعی الفلاح فی الأرض الشجر

إن بدت الأشجار أصلاً

للثمار فالثمار هی أصل وجذر

ولهذا قال المصطفی أن الأنبیاء

من لدن آدم ورائی وأنا عندی اللواء

۱- ۱) نهج البلاغه: ۴۳، خطبه ۱، بحار الأنوار: ۶۰/۱۱ باب ۱/ حدیث ۷۰.

۲- ۲) المناقب: ۲۶۹/۳، کشف الغمه: ۱۱/۱، بحار الأنوار: ۱۱۸/۱۶، باب ۶، حدیث۴۴، صحیح مسلم: ۷/۲.

۳ - ۳) المناقب: ۲۱۴/۱، عوالی اللئالی: ۱۲۱/۴، حدیث ۱۹۸، بحار الأنوار: ۲۱۳/۳۹، باب۸۵، حدیث۵، علم الیقین:۵، سنن الترمذی: ۱۰۷/۱.

وقطاف الحكمه فی هذا المقال

أنه سابق فی الآخرین سابق فی الأولین (۱)

وعلّه تقدمهم وبلوغهم هذه المراتب العالیه هی أنه فی علم الله ما لهذه النفوس النورانیه من أخلاص، وحسب فاصطفاهم فبدأ بهم الوجود جعلهم برزخاً بین الواجب والممکن وجعلهم ختام ما بدأ، وقد وردت هذه الإشاره فی الزیاره الجامعه الکبیره:

بکم فتح الله وبکم یختم ... وإیاب الخلق إلیکم وحسابهم علیکم وإذن وکما ذکرنا آنفاً فإن الأنبیاء والمرسلین إنما جاءوا لتمهید الأمر لظهور خاتم الرسل محمد(ص) وآله الأطهار(ع) فی الدنیا.

وقد شاء الله أن یظهروا فی اعتدال من الزمان والمکان والمقام وشاء الله سبحانه، أن یأتوا من سماء أرادته وقمه فعله وأوج رحمته فیهبطوا إلی حضیض الطبیعه لیستحیلوا إلی سبب کامل فی الاتصال بین الله ومخلوقاته ویکونوا حجةً علی العالمین.

وکان نزولهم إلی هذا الکوکب الترابی من حیث الزمان عند زوال شمس الوجود وهی فتره الظهر الوجودی، وفی فتره العصر الوجودی تبدأ الکائنات مرحله القبض، ثم یعقب هذه الفتره وفتره ظهور النبی(ص) وآل بیته الأطهار(ع) وبخاصه الوجود المبارک لإمام العصر(ص) (۲) فتره غروب شمس الزمان، فیدخل کل الوجود فی حاله القبض المغلق وتکون الظلمه الثانیه بعد أن مرّت ملایین السنین علی الظلمه الأولی التی کانت قد بدأت قبل ظهور الوجود، وفی هذه الفتره (الظلمه الثانیه) والقبض المطلق یقول الله عز وجل: لِمَنِ

۱- ۱) مولوی، مثنوی معنوی، الدفتر الرابع.

۲- ۲) لأن ظهوره(ص) سیکون بعد غیبه طویله فی زمان یکون الوجود فی فتره العصر، وقد انطوی صبح الوجود وظهره ومن هنا جاء تسمیته ب <إمام العصر>.

الْمُلْکَ الْیَوْمَ (۱).

وحینئذ یبدأ یوم القیامه الذی یصرح القرآن الکریم بأنه سیکون یوماً أبدیاً ودائمیاً وسرمدیاً ویمتد إلی ما لا نهایه وهو یوم نهاره لا لیل فیه.

وعندما نتأمل آیات القرآن الکریم وما صح من الروایات لا نجد أبداً تعبیر لیله القیامه، وإنما الاصطلاح الثابت والوحید هو یوم القیامه.

ولما کان طلوع الشمس إیذاناً ببدء الیوم وطلوع النهار فإن ظهور یوم القیامه سیکون بسبب شروق الشمس المحمدیه والنور الوجودی الأحمدی، وقد أشار القرآن الکریم إلی النبی(ص) ورمز له ب السراج المنیر (۲).

یعنی السراج الذی سیضیئ ویتحقق به یوم القیامه، فهو أول من یرد علی الله عز وجل فی القیامه وبسبب وروده الذی هو وجه الله ونور الله تشرق ساحه الحشر والعالم الآخر یغمره النور ویبدأ الیوم الأبدی والنهار السرمدی ویتحقق به الوعد الإلهی.

وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَ وُضِعَ الْکِتَابُ (۳).

وهذه الآیه المبارکه الشریفه، إنما تتحدث عن یوم القیامه لا شک ولا تردید، فقد تظافرت الروایات والتفاسیر علی هذا المعنی، وهو أن مصداق النور الإلهی والنور الربّانی هو النبی(ص) والأئمه الأطهار من آله(ع).

أجل سیبدأ صبح یوم القیامه مع شروق نور الرب الذی هو نور محمد(ص) وسیکون النهار أبدیاً سرمدیاً دائمیاً؛ وببرکه ذلک النور

۱- ۱) سوره غافر: الآیه ۱۶.

۲- ۲) سوره الأحزاب: الآیه ۴۶.

۳- ۳) سوره الزمر: الآیه ۶۹.

الأبدی تتجلی کل الحقائق، وتبلی کل السرائر وتبدأ ساعه الحساب.

یروی الإمام الباقر(ع) عن جدّه رسول الله(ص) قوله:

«أنا أول وافد علی العزیز الجبار یوم القیامه وکتابه وأهل بیتی، ثم أمتی، ثم أسألهم ما فعلتم بکتاب الله وبأهل بیتی» (۱).

أهل البیت(ع)سفینه النجاه

أن الأرواح الطاهره لأهل البیت(ع) ووجوداتهم النورانیه أشرقت من أفق الرحمه الإلهیه،وذلک قبل خلق الکائنات، فهی محدقه بعرش الله سبحانه وتسبح فی بحر تسبیح الله وتقدیسه وتنزیهه، حتی شاء الله أن یمن بهم علی الناس للهدایه، فکل روح من تلک الأرواح الطاهره إذا ما حلّ وقت ظهورها وجاء زمانها ارتدت حلّه الجسم والبدن وظهرت للناس عیاناً.

«خلقکم الله أنواراً فجعلکم بعرشه محدقین، حتی منّ علینا بکم فجعلکم فی بیوت أذن الله أن ترفع ویذکر فیها أسمه» (۲).

فکانوا(ع) وهم محدقون بعرش الرحمن کسفینه نوح تنقذ الناس من الغرق وکانوا وسیله النجاه من الطوفان والسقوط فی مستنقع البلاء.

فبلغ الله بکم أشرف محلّ المکرمین وأعلی منازل المقرّبین وأرفع درجات المرسلین (۳).

أجل بلغ الله عز وجل بأهل البیت أشرف مقامات المکرمین وأعلی درجات المقربین ومنازل الأنبیاء والمرسلین.

ولقد جاء فی الروایات المعتبره وفی تفسیر الأمام الحسن

۱- ۱) الکافی: ۶۰۰/۲، کتاب فضل القرآن، حدیث، وسائل الشیعه: ۱۷۰/۶ باب ۲، حدیث ۷۶۵۳.

۲- ۲) مفاتیح الجنان: الزیاره الجامعه الکبیره.

۳- ۳) مفاتیح الجنان، الزیاره الجامعه الکبیره.

العسکری(ع) أن آدم لما هبط من مقامه وکان قبل ذلک جلیساً للملائکه فحرم من هذه الحاله وفقد مکانه فی الجنه، ووقع عنه رداء الکرامه والحیاء ألهمه الله عز وجل أن یقول: «اللهم بجاه محمد وعلی وفاطمه والحسن والحسین، والطیبین من آلهم لما تفضلت علیّ بقبول توبتی وغفران زلّتی، وإعادتی من کراماتک إلی مرتبتی».

فقال الله عز وجل له: قد قبلت توبتک برضوانی علیک وصَرَفت آلائی ونعمائی إلیک وأعدتک إلی مرتبتک من کراماتی ووفرت نصیبک من رحمائی، فذلک قوله عز وجل: فَتَلَقّی آدَمُ مِنْ رَبِّهِ کَلِماتٍ فَتابَ عَلَیْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِیمُ (۱).

وسیله النجاه

کان أبو ذر آخذاً بعضاده الکعبه الشریفه فسمع النبی(ص) یقول: ألا أن مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینه نوح من رکبها نجا ومن تخلف عنها هلک (۲).

وقال رسول الله(ص): «نحن سفینه النجاه من تعلق بها نجا ومن حاد عنها هلک، فمن کان له إلی الله حاجه فلیسأل بنا أهل البیت» (۳).

وجاء فی حدیث للإمام علی أمیر المؤمنین(ع) لکمیل بن زیاد:

« یا کمیل قال رسول الله(ص) قولاً والمهاجرون والأنصار متوافرون یوماً بعد العصر یوم النصف من شهر رمضان قائماً

۱- ۱) تفسیر الإمام العسکری*: ۲۲۵، ذیل حدیث ۱۰۵، تأویل الآیات الظاهره: ۵۰، بحار الأنوار: ۱۹۲/۱۱، باب ۳، حدیث ۴۷، تفسیر الصافی: ۸۳/۱.

۲- ۲) ینابیع الموده: ۸۴/۱، باب ۴، حدیث ۱.

۳- ۳) فرائد السمطین: ۳۷/۱.

على قدميه فوق منبره: على وابناى منه الطيبون منى وأنا منهم وهم الطيبون بعد أمهم وهم سفينه من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى والناجى فى الجنه والهاوى فى لظى» (۱).

وعنه(ع) قال: «من اتبع أمرنا سبق، ومن ركب غير سفينتنا غرق» (۲).

وإذا كانت السفن التى تمخر عباب البحار تهتدى بالنجوم فلا تضل طريقها ومسارها وتبلغ شاطئ الأمان، فإن النبى(ص)، قد شبه أهل بيته بالنجوم لأهل الأرض يهتدون بها فى طريقهم وسط أمواج الحياه المتلاطمه فلا يضلون ويبلغون شاطئ النجاه، فأهل البيت هم أمان للأمه المسلمه.

قال(ص): النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف، فإذا خالفتهم قبيله من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس (۳).

وعن النبى الأكرم محمد(ص) قال: إنما أهل بيتى فيكم مثل باب فى بنى حطه إسرائيل من دخله غُفر له» (۴).

وقال الإمام على(ع): نحن باب حطه وهو باب السلام من دخله نجا ومن تخلف منه هوى (۵).

وعنه(ع) أيضاً قال: «ألا أن العلم الذى هبط به آدم وجميع ما فضلت به النبيّون إلى خاتم النبيين فى عتره خاتم النبيين، فأين

۱- ۱) بشاره المصطفى: ۳۰؛ بحار الأنوار: ۲۷۶/۷۴، باب ۱۱، حديث ۱.

۲- ۲) غرر الحكم: ۱۶، حديث ۲۰۲۸، ۲۰۲۹.

۳- ۳) المستدرك على الصحيحين: ۱۶۲/۳.

۴- ۴) المعجم الصغير: ۲۲/۲.

۵- ۵) الخصال: ۶۲۶/۲، حديث ۱۰، بحار الأنوار: ۱۰۴/۱۰ باب ۷ حديث ۱.

یتاه بکم، وأین تذهبون، وأنهم فیکم کأصحاب الکهف ومثلهم مثل باب حطّه وهم باب السلام فی قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِی السِّلْمِ کَافَّهً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّیْطانِ (۱).

وقال رسول الله(ص): « نحن سفینه النجاه من تعلق بها نجا ومن حار عنها هلك فمن کان له إلی الله حاجه فلیسأل بنا أهل البیت» (۲).

وجاء فی حدیث للإمام علی أمیر المؤمنین(ع) لکمیل بن زیاد:

«یا کمیل قال رسول الله(ص) قولاً والمهاجرون والأنصار متوافرون یوماً بعد العصر یوم النصف من شهر رمضان کأنما علی قدمیه فوق منبره: علی وابنای منه الطیبون منی وأنا منهم وهم الطیبون بعد أمهم وهم سفینه من رکبها نجا ومن تخلف عنها هوی والناجی فی الجنه والهاوی فی لظی» (۳).

بیت الله الحرام

قال رسول الله(ص) لوصیه علی(ع): «مثلکم یا علی، مثل بیت الله الحرام من دخله کان آمناً، فمن أحبکم ووالاکم کان آمناً من عذاب النار، ومن أبغضکم ألقی فی النار یا علی ... وَلِلَّهِ عَلَی النَّاسِ حِجُّ الْبَیْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَیْهِ سَبِیلاً (۴)، ومن کان له عذر فله عذره ومن کان فقیراً فله عذره ومن کان مریضاً فله عذره، إن

۱- ۱) تفسیر العیاشی: ۱۰۲/۱، حدیث ۳۰۰، ینابیع الموده: ۳۳۲/۱ باب ۳۷، حدیث ۴.

۲- ۲) فرائد السبطین: ۳۷/۱.

۳- ۳) بشاره المصطفی: ۳۰، بحار الأنوار: ۲۷۶/۷۴، باب ۱۱، حدیث ۱.

۴- ۴) سوره البقره: الآیه ۲۰۸.

الله لا يعذر غنياً ولا فقيراً ولا مريضاً ولا صحيحاً ولا أعمى ولا بصيراً فى تفريطه فى موالاتكم ومحبتكم» (۱).

الرأس من الجسد

قال رسول الله(ص): «أجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدى إلا بالرأس ولا يهتدى الرأس إلا بالعينين» (۲).

ومن هنا يتضح سلوك أنصار ومحبى أهل البيت وتعاملهم مع الأئمه الأطهار(ع).

إن كبار أصحاب الأئمه كانوا يسيرون على خطى الأئمه فى كل حياتهم وكانوا لهم الدليل فى الطريق، وهم بمثابه الرأس من الجسد، ولقد كان أصحاب الأئمه لا يخطون خطوه إلا ضمن المسار الذى رسمه أهل البيت(ع).

خيار العاشقين

فى ليله عاشوراء أعلن الإمام الحسين(ع) لأصحابه وخاطبهم قائلاً: أنتم فى حلّ من بيعتى ... وهذا الليل فاتخذوه جملاً أجل وضعهم الإمام(ع) أمام طريق يعيدهم إلى ديارهم وبيوتهم لأن جيش يزيد لم يكن يطلب سوى رأس الحسين، ولقد كان بإمكان أصحاب الحسين أن يعودوا؛ لأن الإمام(ع) جعلهم فى حلّ، فماذا كان موقفهم وهم يدركون أن الموت على بعد خطوات قليله؟

لقد رفضوا جميعاً الحياه التى لا كرامه فيها ولا شرف وانتخبوا

۱- ۱) خصائص الأئمه: ۷۷.

۲- ۲) الأمالى للطوسى: ۴۸۲ مجلس ۱۷ حديث ۱۰۵۳، كشف الغمه: ۴۰۸/۱۱، بحار الأنوار: ۱۲۱/۲۳۱، باب۷، حديث ۴۳.

الموت بكرامه، رفضوا الحياه مع يزيد وانتخبوا الموت مع الحسين(ع).

لقد أمضينا عهد الوفاء معك

وقطعنا علائقنا بغيرك

شربنا من فيض حبك وكفى

وحطمنا الزقاق الكأس

وسكرنا بعشقك أيها الحبيب

وذهلنا عن أنفسنا والغريب

وفاض فى القلب من فيض عشقك فنحن سكارى

وزهدنا بكل شيء سواك والتحقنا بقافله عشقك

موقف الحب

لا شك أن من أرادهم وأحبهم وتاق إليهم فإنّهم لن يخيبوا ظنه ومن هزّه الشوق اليهم فإنه سيجدهم وهم له مشتاقون يحتضنون من لجأ إليهم ويهدون من استرشدهم وهم له مشتاقون يحتضنون من لجأ إليهم استرشد ومن أراد طريق الكمال لا يجد أحداً يأخذ بيده سواهم فهم مصابيح الطريق، ذلك أنهم مظهر أسماء الله عز وجل وصفاته وهم كما هو سبحانه فى حب من أحب الله.

وهم كرسول الله(ص) رحمه للعالمين أرأيت كيف كان الحسين(ع) يوم عاشوراء فى وعظه لأعدائه وكم أبلغ فى النصيحه لهم وكان يتفادى القتال ويؤجل ساعه الحرب أملاً فى أن يهتدى بضوئه من يهتدى ويتوب إلى الله من يتوب.

وقد ذكرت المقاتل كيف أن أبا الحتوف بن الحرث وأخاه سعد بن الحرث وهما من الخوارج تأثراً بخطبه ومواعظه فانحازا إلى جبهه الحسين فى اللحظات الأخيره قبل استشهاده عليه صلوات الله.

فإذا هما وفى لحظات ينتقلان من الظلمات إلى النور فقاتلا حتى استشهدا.

أهل البيت الصراط المستقيم

أن آيات القرآن الكريم عندما تعرّف الإنسان الإمام والقدوه فإنها تطرحه باعتباره المثال فی میدان الفکر والحاله النفسیه والبعد الأخلاقی والروحی فلا تجد فی سیرته وسلوکه أدنی خلل وسیرته مفعمه بحاله التوازن الکامل والطمأنینه والسکینه، فالإمام شخصیه فی غایه الاتزان والتعادل والثبات وهی لا تحید عن طریقها مهما بلغت قسوه الظروف.

ولذا عندما نطالع حیاه أی إمام من أئمه أهل البیت(ع) فإننا نجد شخصیه تتمتع بکل أبعاد التکامل فهی ثابته بالرغم من صخب الحیاه والشیطان لا یستطیع أن یوقف مسیره الإنسان المخلص إلی الله سبحانه؛ لأن حیاته إلهیه ربانیه لا یمکن للشیطان أن یحرفها عن غایتها مهما أوتی من مکر وخداع (۱).

وحیاه المخلصین العاشقین حیاه مثمره، فهم کالنور الذی یهدی الإنسان فی ظلمات اللیل، ولهذا فإن درجه الإمام درجه عالیه رفیعه لا تتأتی إلا بعد معاناه وجهاد نفسی طویل، ولا تحصل إلا بعد امتحان واختبار.

قالَ إِنِّی جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی قالَ لا یَنالُ عَهْدِی الظّالِمِینَ (۲).

وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّهً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَیْنا إِلَیْهِمْ فِعْلَ الْخَیْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاهِ وَ إِیتاءَ الزَّکاهِ وَ کانُوا لَنا عابِدِینَ (۳).

۱- ۱) قالَ رَبِّ بِما أَغْوَیْتَنِی لَأُزَیِّنَنَّ لَهُمْ فِی الْأَرْضِ وَلَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ إِلَّا عِبادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِینَ، سور الحجر: الآیتان: ۴۰ ۳۹.

۲- ۲) سوره البقره: الآیه ۱۲۴.

۳- ۳) سوره الأنبیاء: الآیه ۷۳.

معنى الصراط المستقيم

من خلال مجمل تأويل آيات القرآن المجيد فإن الصراط طريق بين الخالق والمخلوق ومن هنا فإن الصراط المستقيم مسار يتحرك الإنسان من خلاله وعلى ضوئه نحو غايه وهدف توصله إلى مقام القرب الإلهى ولقاء الحق تعالى والحصول على الفوز العظيم وبالتالى الخلاص والنجاه من العذاب الأليم والشقاء الأبدى.

يقول الإمام أمير المؤمنين على(ع) فى توضيح معنى الصراط: «الصراط المستقيم فى الدنيا ما قصر عن الغلوّ، وارتفع عن التقصير واستقام وفى الآخره طريق المؤمنين إلى الجنه» (۱).

وهذا التفسير والتوضيح لمعنى الصراط ينطبق تماماً على أهل البيت(ع)، ذلك أنهم(ع) يتصفون بالاعتدال التام فى كل شؤون حياتهم ومسارهم متوازن ومستقيم، وهم بعيدون كل البعد عن الإفراط والتفريط ومن خلال هدايتهم فى الدنيا يبلغ المؤمنون غايتهم فى دخول الجنه والخلاص من العذاب الأبدى.

المفهوم الحقيقى للصراط المستقيم

هناك مفردات عديده فى القرآن الكريم لا يمكن للعقول أن تدرك معانيها أو تفهم القصد الحقيقى من ورائها، ولهذا يتوجب معرفتها من خلال النبى(ص) وآله الأطهار، فهم من يفسر القرآن وهم من بين مفاهيمه ومعانيه.

إن مفرده الصراط المستقيم التى ورد استخدامها فى القرآن فى مناسبات عديده هى من المفردات الهامّه التى ينبغى أن نفهم مدلولها الحقيقى.

وما نفهمه من مفرده الصراط لا يعدو سوى أن مفادها الطريق،

۱- ۱) تفسير الصافى: ۵۴/۱.

ولكن ما هـذا الطريق وأين؟ من أين يبدأ والى أين ينتهى؟ وما هى ملامح هذا الطريق ومعالمه؟ وكيفيه سلوكه فهذا ما لا يمكن أن ندركه من خلال مفرده الصراط.

ولهـذا وغيره نصب الله عز وجـل رسوله(ص) وآل بيت الرسول(ع) فى مقـام تفسـير كتابه وآياته وما فيها من مفردات تحتاج إلى تفسير لإدراكها، فالنبى(ص) مهمته الكبرى هو أن يعلم الناس الكتاب.

هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَهَ (۱).

فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (۲).

وقد ورد فى كتاب الكافى وفى تفسير القمى والعياشى وفى كثير من الروايات أن أهل الذكر هم أهل البيت(ع) (۳).

أجـل أن الله تبـارك وتعـالى أنزل كتـابه فى بيت النبوّه وقـذف فى قلوب آل البيت معـانيه المضـيئه ومصـاديقه وألهمهم تـأويله، فأشرق نور القرآن على أفئدتهم وأصبحوا خزّان علم الله وحمله كتاب الله ومفسرى آيات الله.

أنظر كيف يشرح الإمام الصادق معنى الصراط فى قوله تعالى:

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ : يقول: «أرشـدنا إلى الطريق المسـتقيم أى أرشـدنا للزوم الطريق المؤدى إلى محبتـك، والمبلّغ جنتك والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب أو نأخذ بآرائنا

۱- ۱) سوره الجمعه: الآيه ۲۰.

۲- ۲) سوره النمل: الآيه ۴۳.

۳- ۳) الكافى: ۲۱۱/۱ ح۴، تفسير العياشى، ۲۶۰/۲۱ ح۳۲، تفسير القمى: ۶۷/۲، وسائل الشيعه: ۷۵/۲۷، باب ۷، ح۳۲۲۳۷، بحار الأنوار: ۱۸۳/۲۳، باب ۹ ح۴۳، تفسير الصافى:۹۲۵/۱.

فنهلك» (۱).

فهـل بغير أهل البيت وعلومهم يمكن أن يبلغ الإنسان إلى مقام الحب الإلهى وهم أهل المعرفه بالله عز وجل وهم أهل العلم ومن قذف الله فى قلوبهم حبّه وحب المؤمنين، فمن أحبهم فهو مؤمن ومن أبغضهم كان من المنافقين.

وهل بغير حصنهم الحصين فى ولائهم يمكن درء أخطار الهوى النفسانى والرغبات والميول المادّيه والأهواء.

وهل يمكن بغير التثقف بثقافتهم والعمل بإرشادهم وبغير شفاعتهم أن ندخل الجنه يوم القيامه.

وهل يمكن معرفه الطريق إلى الله من غير اقتداء بحركه أهل البيت وهم الدليل إلى الله عز وجل؟

وإما ما قيل أنه يمكن ذلك فى ظلال القرآن من دون عون من إمام هدى وإن قيل اليوم كما قيل من قبل: حسـبنا كتاب الله وهى مقوله ظهرت من أجل إقصاء أهل البيت عن أداء دورهم فى هدايه الناس، فإن ذلك لابد وأن ينتهى إلى الضـلال والضـياع؛ لأنه من سيقرأ كتاب الله ومن سيفسر كتاب الله وقد قال سبحانه لا يمسه إلا المطهرون، أن السير من غير معالم فى الطريق لا يؤدى إلا إلى الضلال ولا يقود إلا إلى الضياع.

ومن هنا فإنه يتوجب القول بكل ثقه أن الصـراط المستقيم هو من حيث المعنى هو القرآن الكريم، ومن حيث المصداق هو أهل البيت الكرام(ع)، وهما متلازمان ويفسر أحدهما الآخر، وينصر أحدهما الآخر وإنهما لن يفترقا أبداً.

إن سيره أهل البيت(ع) تجسيد واضح لكل المفاهيم القرآنيه

۱- ۱) عيون أخبـار الرضا: ۳۰۵/۱، باب ۲۸ ح۶۵؛ تفسـير الإمام العسكرى: ۴۴، ح ۲۰، وسائل الشـيعه: ۴۹/۲۷، باب۶ ح۳۳۱۱۸، تفسير الصافى: ۱۳۶/۳ مع بعض الاختلاف.

وما يريده الله سبحانه وتعالى من الإنسان وأن على الإنسان أن يتخذ من أهل البيت(ع) أسوه وقدوه ويسير على خطاهم؛ لأن مسارهم منطبق على هدى القرآن الذى هو الصراط المستقيم.

إن علوم أهل البيت(ع) من النبى(ص) والنبى(ص) من الوحى وعلى قلب محمد(ص) نزل القرآن، وقد ورث آل البيت(ع) من النبى علمه وحكمته.

إن التمسك بهم والسير فى هداهم يؤدى إلى والفوز فى الدنيا والآخره ودخول الجنه.

أهل البيت(ع) الطريق إلى الله

قال الإمام محمد الباقر(ع):

نحن الطريق، وصراط الله المستقيم إلى الله تعالى (١).

أجل إن أهل البيت هم صراط الله المستقيم ذلك أن معرفتهم بالله معرفه تامّه كامله وهم يعون جيداً ما يريده الحق تعالى، وهم المفتاح إلى فهم الآيات والمفردات القرآنيه التى تحتاج من يفك رموزها ويدرك مراميها ومعانيها.

وبوجودهم يمكن فهم كل ما يطلبه الله وإدراك كلام الله، وبقواهم الروحيه المعنويه وهدايتهم وإرشادهم يمكن للإنسان أن يبلغ رضا الله سبحانه ولقاء الحق والوصول إلى مقام القرب الإلهى.

وأن من لا يسلك طريقهم ولا يترسم خطاهم ولا يتحرك فى هداهم فإنه يضل الطريق إلى الله مهما كان ومهما بلغ شأنه.

وقد جاء فى الأثر هذه الروايه الهامّه عن أحد أصحاب الأمام الصادق قال: سألت أبا عبدالله الصادق(ع) عن الصراط، فقال(ع): «هو الطريق إلى معرفه الله عز وجل».

١- ١) بصائر الدرجات: ٦٢، باب٣، حديث ١٠، بحار الأنوار: ٢٤٩/٢٦، باب٥، حديث ١٩.

ثم راح الإمام الصادق(ع) يوضح له معنى الصراط قائلاً: «وهما »صراطان: صراط فى الدنيا وصراط فى الآخره، فأما الصراط فى الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعه ومن عرفه فى الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذى هو جسر جهنم فى الآخره، ومن لم يعرفه فى الدنيا زلّت قدمه عن الصراط فى الآخره فتردى فى نار جهنم» (۱).

وهذا الحديث فى غايه الأهميه؛ لأنه يشير بصراحه إلى أن أهل البيت هم الصراط فى الدنيا وفى الآخره ويعنى هذا أنهم المرجعيه العامّه لكل مسلم ومؤمنين؛ لأنه لا يمكن معرفه الله عز وجل من دون الأخذ عنهم وفهم القرآن فى ضوء تفسيرهم وأن الدين كل الدين فى خطّهم ومسارهم وسيرتهم، وعلى هذا فإن الطريق إلى المعرفه الحقيقيه فى كل الأمور التى هى سبب النجاه فى الدارين الدنيا والآخره هو طريق أهل البيت فهم من يقود سفينه الحياه إلى شاطئ الأمان والسعاده، وهم سفينه الإنقاذ من السقوط فى ظلمات الهاويه السحيقه.

الهداه إلى الحق

عندما يقع الإنسان بيد أهل البيت(ع) ويقبل على انتهال معارفهم وعندما يتتلمذ فى مدرستهم ويقتدى بهداهم فإنه يصبح عارفاً بالله سبحانه وتتجلى فى أعماقه الحقائق وتشرق على قلبه شمس الحق، فيجد فى ذاته القوّه والنشاط والحيويه فى أداء فرائض الله تبارك وتعالى وتغمر وجوده حاله عرفانيه ويفيض قلبه بأنوار الإيمان الراسخ واليقين، ومن ثم تتجلى فى سلوكه الصفات الحسنه

۱- ۱) معانى الأخبار: ۳۲، باب معنى الصراط، ح۱، بحار الأنوار: ۶۶/۸، باب۲۲ ح۳، تفسير الصافى: ۸۵/۱.

والأخلاق الكريمه، فيجتنب المحرمات ويبادر إلى أداء الطاعات ألم يكن سلمان زرادشياً ثم نصرانياً، ثم لما أسلم وأحب أهل البيت وأخلص لله فى مودتهم إذا به يصل إلى مقامهم حتى أعلن رسول الله(ص) على الملأ العام قائلاً: سلمان منّا أهل البيت (۱).

ألم يكن أبو ذر راعياً فى البادیه ثم لما أخلص لله فى تمسكه بأهل البيت(ع) بلغ ما بلغ من الدرجات العاليه حتى قال رسول الله(ص) فيه: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذى لهجه أصدق من أبى ذر (۲).

وألم يكن بلال حبشياً ثم لما اقتدى بأهل بيت النبى(ص) إذا به يصبح إنساناً كريماً عند الله وعند الناس وحتى نزل فى حقّه قوله تعالى:

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ (۳).

أجل أن هؤلاء وأمثالهم وصلوا إلى ما وصلوا إليه من المنزله وبلغوا ما بلغوا من الشأن ومن المعرفه الصحيحه والمعرفه الحقّه عن طريق أهل البيت(ع) وأهل البيت(ع) جسدوا العبوديه الحقيقيه لله سبحانه وتعالى فبلغوا ما ينبغى لهم أن يبلغوه من الكرامه وأصبحوا قدوه للناس جميعاً ومثالاً على مرّ العصور إلى يوم القيامه.

إن العارف بالله لا يمكنه أن يكون عبداً لغير الحق وهو فى أمان من خطرات الظنون ووسوسات الأهواء وإتباع خطوات الشيطان.

إنه مغمور دائماً بالنور ويعيش فى رحاب الله وممتثل فى حضره الحق تبارك وتعالى.

أن العارف بالله مطهر من كل لوث ظاهرى وباطنى لا يفكر بغير

۱- ۱) بحار الأنوار: ۳۴۸/۲۲، حديث ۶۴.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه: ابن أبى الحديد: ۲۵۹/۸، سنن الترمذى: ۵۰۹/۴، حديث ۳۸۰۱.

۳- ۳) سوره الحجرات: الآيه ۱۳.

الله ولا يـذكر ولا يسـبح إلا الله عز وجل وهو يضع الله سـبحانه نصب عينيه فى كل شؤون حياته ولا يخطو خطوه إلا فى سبيل الله عز وجل.

وهو لا يخشى أحداً إلا الله ولا يلتفت لأحد غير الله ولا يعبد إلا الله.

إن العارف بالله يعتبر نفسه ملكاً ومملوكاً للحق، وأنه لا مالك حقيقى إلا هو سبحانه أنه تجسيد كامل لهذه المقوله: العبدُ وما فى يده كان لمولاه إن هذه الجمله صرخته التى تنبعث من أعماق قلبه ومن كل خليه فى جسمه.

لقـد كان سـيدنا يوسف(ع) عبـداً لله بكل معنى الكلمه كانت عبوديته واضـحه جداً لله وضوح الشـمس فى رابعه النهار، لقد كان منقاداً لله بكل إحساسه وعاطفته وعقله وبكل وجدانه وكيانه، ولما دعاه الشيطان إلى الفحشاء والمنكر وكان عليه أن يختار ذلك أو السجن قال: رب السجن أحب إلىّ، كان يوسف(ع) فى أوج شبابه وكان فى عمر من تكون شهوته فى الأوج؛ لكنه صمد أمام الأغراء لما دعته التى هو فى بيتها هتف من أعماق قلبه المفعم بنور الإيمان: معاذ الله:

أى أن الله وهو ربى ومولاى ومالكى الحقيقى وهو لا يريد لى أن استجيب لما تطلبين.

أننى فى حضره الله وناصيتى بيد مالكى الحقيقى وربى، أننى أن استجبت لما تطلبين فسأهوى فى الهاويه المظلمه هاويه الشقاء.

أننى وإن كنت فى ذروه الشـباب وأن كـانت غريزتى تضـجّ وتصـرخ بى لكنى أشـعر بأننى فى حضـره الله ورحاب المالك الحق وهو لا يسمح لى أن أنقاد إلى ندائك ونداء الأهواء.

إنها الحقيقه الساطعه أن كل شىء غير الله ليس سوى ظلال باهته زائله تبددها أنوار الحقيقه والحق أننى لن أغتر بالظلال الزائله

الفانیه والمتبدده ... إننی لن أخُدع بعباده غیر الله سبحانه. أن العارف بالله فی الصراط المستقیم بکل کیانه وهو لا یتحرک إلا فی هذا الصراط الإلهی.

إنه لا ینخدع ولا یغتر ولا یستسلم فیقع أسیر الدنیا ببریقها وخداعها لن یقع فی أحابیلها؛ لأن من یقع فی أسر الدنیا وحبائل الشیطان سیکون مصیره الشقاء الأبدی فی الآخره.

إنّ المعرفه والوعی هما توأم الإیمان والحب، وأن العارف الحق من تتجسد فی أعماقه وفی حرکته صفات الحق ومظاهر الخلق الرفیع.

إن آثار المعرفه والوعی وثمارها من الحب والمودّه والعشق، یمکن ملاحظتها فی سیره الأنبیاء والأوصیاء وخاصّه فی سیره سیدنا محمد(ص) وآل البیت(ع).

وإن کل من یجعلهم تاجاً لرأسه فإنه سیتخطی الأفلاک ویحیّر الملائکه فی ما سیبلغ من الدرجات العلی.

إنّ أهل البیت هم الوسیله للقرب من الله لقد عصمهم الله من الخطأ والزلل وطهرهم من الرجس تطهیراً وجعلهم لنا قاده وهداه ومن خلال إیمانهم العمیق بالله وهیامهم بالحق تعالی، ندرک معنی: لا إله إلا الله و لا حول ولا قوه إلا بالله وأنه لیس فی الدیار غیره دیّار.

أجل ستتحقق هذه المفاهیم وتتجسد فی حیاتنا فی سلوکنا وإدراکنا وعقیدتنا وسوف لن تکون حیاتنا إلا صوره من صور التوحید الحقیقی عندما نشعر ونعی أنه لا إله فی الوجود إلا هو، وأنه لا شیء فی الوجود الفسیح إلا هو سبحانه، وأن ما نراه سوی ظلال باهته.

إن أهل البیت(ع) الذین هم الصراط المستقیم والتجلّی الکامل لطریق الحق، قد اتخذوا فی عرفان الحقیقه وحقیقه العرفان، إنّهم لا

يرون فى دار الوجود شيئاً غير الله سبحانه وهم لا يتبعون أمراً من غير الله ولا يعبدون أحداً إلا الله ولا يتوكلون على أحد إلا الله، ولهذا أصبحوا بإذن الله طريقاً للفيض الإلهى عن العالمين، فكل من تمسك بهم ستصيبه رشحه من الفيض الربانى وتسطع عليه الأنوار الإلهيه.

أهل البيت ومقام خلافه الله

إنّ أسماء حضره الحق هى ليست أسماء لفظيه، وإنما أسماء عينيه ووجودات وهويّات خارجيه.

إنّ أولى الأسماء التى تجلت عن حقيقه الغيب بإراده الحق وظهرت وبرزت هى على روايه أربعه أسماء، وعلى روايه أخرى سبعه أسماء، حيث جميعها تعود إلى اسم واحد؛ والأسماء الأولى التى ظهرت فى البدء عباره عن ألحىّ، العليم، القادر، المتكلم.

ولكل من هذه الأسماء حوزته ومجده، وفيها شوق شديد إلى ظهور وبروز اسم الله؛ لأنه جامع لكل الأسماء ولأنه حافظ لكل الأسماء، ومن خلال هذا الاسم يتجلى لكل اسم مجده.

حاجه نظام الخلق إلى خليفه الله

كل جزء من الوجود الذى تحقق بالأسماء الحسنى وأصبح له ظهور عينى هو تحت اسم له مجد ذلك الإسم، ولا شك أنه يتوجب وجود فرد يكون مظهراً تاماً للإسم الأعظم، وذلك من أجل تنظيم العلاقه بين الأسماء العينيه للحق، بحيث لا يكون مجد اسم من الأسماء يزاحم غيره من الأسماء.

بعباره أخرى لزوم وجود إنسان كامل يكون مظهراً لجميع الأسماء الحسنى والصفات العليا ويكون تجلياً للاسم الأعظم، وليكون خليفه الله عز وجل، ومن خلاله يحصل تدبير العالم، أى من خلال روحانيته ونورانيته يكون تدبير الخلق بما فى ذلك الملائكه التى هى

هویات نوریه عقلیه والتی لکل منها واجب یؤدیه:

«وما منّا إلا له مقام معلوم» (۱)، فالملائکه تحتاج إلی من یدبّر أمورها وشؤونها ویوجهها ویعلمها وتکون مؤتمره بأمره.

وخلاصه القول إنّ نظام الخلق کما تفید الروایات والآیات بحاجه إلی خلیفه لله حتی لو أن الله عز وجل لم یخلق إنساناً؛ سواء إذن کان الإنسان أم لم یکن، فإن وجود خلیفه لله أمر لازم، ولقد کان آدم(ع) أول إنسان فهو أبو البشر وکان بحاجه إلی روحانیه ونورانیه خلیفه الله لکی تدبّر أموره بالعدل، لهذا فقد کان هو نفسه خلیفه الله فیکون بذلک مرتبطاً بالله عز وجل، ومن خلال هذا الإتصال یتلقی أوامر الحق تبارک وتعالی ویجسدها فی حرکته، ویضمن لهذه الحرکه التوازن والعداله المطلوبه.

وعلی أساس هذه الحاجه الأکیده واللازمه للوجود لهذه الحقیقه، فقد شاء الله سبحانه أن یجعل له خلیفه ینوبه فی تدبیر الوجود والخلیقه ویسخر له من أجل ذلک کل شیء ومن هنا ینبغی أن نفهم مقام الخلافه والولایه.

إِنِّی جَاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً (۲).

وهذا الخلیفه من مرکز الأرض ومن صعید هذا التراب، بدأت حرکته لیصل إلی أعلی مراتب نظام الوجود ویکون هو خلیفه الله فی تدبیر أمور العالم، وبالرغم أن الأرض تبدو فی ظاهر الأمر مکان سفلی، بل الأسفل فی سلم درجات الوجود، ولکنها من حیث القوی والقابلیات، ومن حیث الاستیعاب للدرجات تشغل أعلی المحال؛ لأن التراب أکثر العناصر انفعالاً هو العنصر الذی یمکنه استیعاب جمیع الأسماء الإلهیه، ویکون بقدره الإنفعال المحض أکثر هوّیات

۱- ۱) سوره الصافات: الآیه ۱۶۴.

۲- ۲) سوره البقره: الآیه ۳۰.

الوجود فعاليه.

وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمٰاءَ كُلَّهٰا (۱).

صفات خليفه الله

وانطلاقاً من كون مقام الخليفه يشتمل على مقام جميع الأسماء فهو أستاذ ومعلم لما سوى الله عز وجل.

وفى قصه سيدنا آدم(ع) باعتباره خليفه الله مع الملائكه، وكيف علمهم الأسماء فإن فى هذا دلاله على أن آدم الخليفه هو معلم لكل الكائنات فى الوجود، ذلك أن الملائكه يمثلون أعلى مراتب الخلق الإلهى من حيث المعرفه والمقام الوجودى، وهم بهذا المقام كانوا تلامذه الإنسان الكامل، فإذا كان الأمر على الملائكه على هذا النحو فكيف به مع بقيه الكائنات التى هى بمراتب أدنى من الملائكه.

... ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاٰئِكَهِ فَقٰالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْمٰاءِ هٰؤُلاٰءِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ (۳۱) قٰالُوا سُبْحٰانَكَ لاٰ عِلْمَ لَنٰا إِلاّٰ مٰا عَلَّمْتَنٰا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (۳۲) قٰالَ يٰا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ فَلَمّٰا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمٰائِهِمْ قٰالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ مٰا تُبْدُونَ وَ مٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (۲).

إن خليفه الله من حيث المعرفه والوجود وإدراك الأسماء الحسنى لله هو فى أعلى مراتب الشهود ويتوجب أن يكون فى أعلى سلم المراتب من حيث العداله لكى يمكنه أن يعلم الملائكه وبدبّر أمرهم.

بعباره أخرى أن خليفه الله يجب أن يكون فى أعلى درجات

۱- ۱) سوره البقره: الآيه ۳۱.

۲- ۲) سوره البقره: الآيه ۳۳ ۳۱.

المعرفه والوجود وأن يبلغ مرتبه الكمال فى ذلك، ويجب أن يكون فى أعلى مراتب العصمه والعداله لكى يكون محله بين الأسماء العينيه الحسنى لله وسائر الكائنات والهويات الوجوديه ويكون مدبّراً حاكماً عليها.

إنّ خليفه الله يكون قد طوى فى جميع مراحل الوجود من أنزلها إلى أعلاها، ويكون قد حصل على أعلى درجات المعرفه ومراتبها.

إن خليفه الله عنده علم الكتاب وليس بإمكانه الحصول على الكتاب المكنون فحسب، بل أنه يكون قد مسه وأصبح جزءً من وجوده، وقد وصل مرحله الاعتدال والتوازن فى حركته الجوهريه فى قواه المدركه وفى قواه التحريكيه.

ويكون راعياً فطناً مدركاً محسناً فاعلاً للخير، وفى طليعه الكائنات فى علمه وعمله، قد حصل على الملكات النبيله من كرم وسخاء وقناعه وعفه وشجاعه وجود وعفو، ويكون قد بلغ الذروه والأوج فى الحكمه الإلهيه والعرفان العملى ومظهراً لكل أسماء الله الحسنى.

إن خليفه الله إنسان يظهر فى كل زمان باسم من أسماء الله تناسب عصره وزمانه فينهض بما يجب عليه القيام به ويؤدى ما عليه من حق هذا الاسم ويقوم بمجده وكل اسم يظهر به فيتألق مجد الحق ويظهر.

إن مظهريه خليفه الله فى كل زمان تامّه والتى هى مظهريه تناظر وتساوى جميع أسماء الله الحسنى، حيث يكون الخليفه فى مركزيتها ويمحو الافتراق الموضعى بينها.

فهو من حيث الوجود المعرفى أعلى بكثير من مقام الإحسان، بل هو فى مقام الإيقان وأعلى.

وهو من جهه المعرفه والعمل له فى المحل الأرفع بحيث

تنقطع علاقته بغير الحق وبالرغم من رعايته للوجود فإنه لا يكترث له حتى يصل إلى قمه الانقطاع فيعتليها ويستوى فوق ذروتها فلا يرى شيئاً سوى الحبيب فيأخذه الله عز وجل إليه حيث يصل مقام الحق ومن ثم يصبح صبغه الله فيكون عين الله بأذنه وسمعه بأذنه ويد الله بأذنه وجنب الله راضياً مرضياً ويصبح مأذوناً بالتصرف فى الوجود، وقد أصبح قلبه عرش الله الذى استوى عليه عز وجل.

الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ (۱).

الجديرون بالخلافه

جاء فى الحديث القدسى: «لا يسعنى أرض ولا سمائى، ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن» (۲).

وهذه هى سعه القلب المؤمن بالله عز وجل إذ بإمكانه أن يتسع لكل الأسماء الحسنى، وحينئذ يكون خليفه لله ويتصرف بالكائنات وتكون حاكميه الله عز وجل عن طريق عرشه (الذى هو قلب المؤمن).

وجاء فى الحديث القدسى أيضاً:«لولاك ما خلقت الأفلاك» (۳).

وهذه هى روح المؤمن وقلبه يتسعان ليكونا مظهراً لحكومه الحق تبارك وتعالى فى الوجود.

أهل البيت(ع) خلفاء الله

إن خليفه الله عز وجل الاتم بالحق وهو سيدنا محمد(ص) ذلك أنه أول من صدر عن نور السماوات والأرض وهو الله عز وجل، وقد

۱- ۱) سوره طه: الآيه ۵.

۲- ۲) عوالى اللئالى: ۷/۴ ح۷، المحجه البيضاء: ۲۶/۵، كتاب شرح عجائب القلب.

۳- ۳) تأويل الآيات الظاهره: ۴۳۰، المناقب: ۲۱۶/۱، بحار الأنوار: ۴۰۵/۱۶ باب ۱۲ح۱.

جاء فی الحدیث الشریف: «أول ما خلق الله نوری» (۱).

إن الله علی کل شئ الذی أول ما خلق نور عبده وحبیبه محمد(ص) وقد قال سبحانه: (اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکاهٍ) النور: الآیه (۳۵) وقد جاء فی الرایات أن الله سبحانه خلق نور محمد(ص).

قبل خلق العالم بسته آلاف عام وفی روایات أخری: بخمسه عشر ألف عام.

وقد طوی ذلک النور العوالم تلو العوالم إلی أن ظهر النبی(ص) فی عالم الشهاده بمظهر النبوّه وظهر علی بمظهر الإمامه؛ فهما فی عوالم الغیب معاً، وفی عالم الشهاده والدنیا معاً کنفس واحده وکانا أخوین فأحدهما ارتدی حلّه النبوّه والثانی ارتدی خلعه الإمامه.

وهؤلاء جمعوا فی نفوسهم کل ممکنات الکمال وکانوا مظهراً تاماً لواجب الوجود، وقد جاء فی الأثر: «ما لله نبأ أعظم منی وما لله آیه أکبر منّی» (۲).

کما جاء فی بعض نصوص الزیارات: «السلام علیک یا آیه الله العظمی» (۳).

وجاء أیضاً: أنا الآیه العظمی.

وبما أن أصل حدوث الوجود وکماله هو ظهور الربوبیه الإلهیه، إذن فکل کائن قد أخذ نصیبه من الوجود، ومظهریه الربوبیه لها وجود یعنی أن جمیع الکائنات فی الوجود هی مظهر الربوبیه، وهذا اللطف الإلهی جارٍ فی کل الوجود من عوالم الغیب إلی نهایه عالم الشهاده، فعلی جباهها جمیعاً آیه من مظهریته، ولأن مظهریه

۱- ۱) عوالی اللئالی: ۹۹/۴ ح ۱۴۰، بحار الأنوار: ۹۷/۱، باب ۲، ح۷.

۲- ۲) المناقب: ۸۰/۳، تفسیر القمی: ۴۰۱/۲، بحار الأنوار: ۱/۳۶، باب۲۵ ح۲.

۳- ۳) الإقبال: ۶۰۸، بحار الأنوار: ۳۷۳/۹۷، باب۵، ح۹.

الكائنات لها مراتب تشكيكيه يعنى بما يتناسب مع السعه والضيق الوجودى لكل موجود، فإن المظهريه تتجلى بمقدار ذلك.

وإذن فإن كل كائن له من المظهريه بما يناسب ما أخذه من الوجود، فكلما ازداد الأخذ أزدادت درجه المظهريه وقوّتها.

إن أكمل وأشرف كائن والأوفى حظا من الوجود والأوسع حتى لا يقارن بسعه وجوديته مع غيره تكون مظهريته أتم وأكمل.

وإن الآيات والروايات تشير إلى أن الوجود المحمدى(ص) هو الأوسع فى وجوديته وهو الأكمل والأتم فى مظهريته؛ لأن ظهور ربوبيته فى كل شؤون الوجود هدف الألوهيه؛ ولأنه سبحانه وتعالى رب العالمين. وشمس الربوبيه تطلع من أفق الخلافه الإلهيه، فإن ذلك يحتاج إلى خليفه لله الذى هو الأكمل والأتم فى مظهر الربوبيه وهذا واجب فى عرصه الوجود ولازم وضرورى. من هنا فإن الله تعالى خلق أول كائن على شكل نور ووهبه السعه الوجوديه، ومن خلال سعته الوجوديه، أصبح المظهر الأكمل والأشد واصطفاه لمقام الخلافه ومن رحمه أن جعل من خلافه ظلًا للخليقه فهو فى مقام الوسط بين الحق والخلق، وقد امتدت ظلاله لتشمل عوالم الغيب والشهود فهو محور الكائنات جميعاً.

أَ لَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْ شٰاءَ لَجَعَلَهُ سٰاكِناً (۱).

إن الخلافه والولايه المحمديه هى الخلافه الأكمل والولايه الأتم ومقامه(ص) لا يمكن لأحد تصور كيفيته ولا يمكن إدراكه؛ وخلافته(ص) وولايته لا تخص الإنسان فحسب ولا تخص عوالم الغيب والشهود، بل أن خلافته وولايته صلوات الله عليه وآله عامّه وتنشأ من مقام اسم الله الجامع؛ لأنه المظهر التام للعبوديه لله عز وجل وخلافته فما عد الله عز وجل نراه تحت ولايته وخلافته، وإن الحق

۱- ۱) سوره الفرقان: الآيه ۴۵.

تبارک وتعالی جعل الوجود بأسره تحت ربوبیته الطولیه لکی یتسنی لکل إنسان وبتربیته(ص) أن یبلغ المقام اللائق به وکل إنسان تشمل کل شیء سوی الله تبارک وتعالی.

والقرآن الکریم یخاطب النبی(ص) قائلاً:

قل: «إِنَّ وَلِیِّیَ اللّهُ الَّذِی نَزَّلَ الْکِتَابَ وَ هُوَ یَتَوَلَّی الصَّالِحِینَ» (۱).

وهذا المقام الولائی واقع فی المقام الطولی من سوی الله وهو منحه إلهیه له(ص) ومن هنا یقول القرآن الکریم:

النَّبِیُّ أَوْلَی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ (۲).

واستناداً إلی الآیات والروایات أن إراده الله سبحانه شاءت أن تجعل مقام الولایه الإلهیه تامّه لا من زیاده ولا نقصان فی أهل البیت(ع).

الولایه باطن الرساله الإلهیه

یجب أن نفهم بأن الولایه هی باطن الرساله؛ لأنه ما لم یکن الإنسان ولیاً ولم یکن قد بلغ من الوجود والمعرفه مقام ولی الله فإنه لا یمکنه أن یکون رسولاً، وإذن فإن کل رسول هو ولیّ، ولکن لیس کل ولی رسولاً.

قال النبی(ص):

«خلقتُ أنا وعلی من نور واحد» (۳).

یعنی أن الرسول(ص) ووصیه علی(ع) کانا معاً فی جمیع العوالم إلی أن وصلا عالم الخلق والشهاده فکانا نورین أحدهما فی

۱- ۱) سوره الأعراف: الآیه ۱۹۶.

۲- ۲) سوره الأحزاب: الآیه ۶.

۳- ۳) الأمالی للصدوق: ۲۳۶، مجلس ۴۱ ح ۱۰، الخصال: ۳۱/۱، ح۱۰۸، بحار الأنوار: ۳۴/۳۵ باب ۱ح۳۳.

صلب عبد الله والآخر فی صلب أبی طالب، إن علی بن أبی طالب وهو ولی الله وهو باطن محمد(ص) وعلی هو کالنبی إلا النبوّه.

وإذن فهو أول صادر ومظهر وأول نور وهو وجه الله وصراط الله وخلیفه الله والکل تحت ولایته حتی الأنبیاء تحت لوائه.

وعن النبی(ص) قال: «آدم ومن دونه تحت لوائی یوم القیامه فإذا حکم الله بین العباد أخذ أمیر المؤمنین اللواء» (۱).

وإذن عندما تکون رساله جمیع الأنبیاء تحت رساله نبی الإسلام فإن ولایه الأنبیاء أیضاً علی أساس ولایه علی وأمیر المؤمنین هو رأس الأنبیاء والأولیاء جمیعاً وهو مع جمیع الأنبیاء فی الباطن ومع النبی الأکرم(ص) فی الظاهر.

وعلی هذا فإن مقام الروحانیه والولایه النبوّیه متحد مع مقام الولایه المطلقه العلویه. وهو الرابط بین الحادث والقدیم وبین المتغیر والثابت. مع فرق هو أن علیاً(ع) هو المظهر التام للاسم الباطن، ولهذا فإنه یتعذّر علی کل إنسان أن یسلک الصراط المستقیم إلی الله من دون أن یتمسک بالولایه العلویه، ولن یصل إلی الحقیقه وسیبقی متخبطاً حیراناً فی الباطل.

ولما کان الأئمه(ع) من نور واحد فحکم أحدهم یسری علی غیره.

إن الرابط بین الخلق و الخالق وجود منبسط الذی له مقام البرزخیه الکبری والوسطیه العظمی وهو مقام الروحانیه والولایه للنبی الأکرم(ص) وأهل بیته المعصومین ولا یصدر شیء عن الله عز وجل إلا من خلالهم وإن ارتباط القلوب ناقص ومقید، والأرواح النازله والمحدوده لا تتم ولا تتحقق للمطلق من جمیع الجهات من دون وسائط روحانیه وروابط غیبیه فی عوالم الوجود.

۱- ۱) بحار الأنوار: ۳۶/۳۵ ۳۴.

طبعاً يجب أن نفرق بين مقام الكثره ومقام الوحده. فى مقام الوحده وفناء التعينات والكثره، فإن جميع الوجودات مرتبطه بالله بشكل مباشر ومن دون واسطه، وأن الحق تعالى له علاقه مع كل مخلوق على نحو الإحاطه القيوميه وهو تعالى محيط بكل كائنات الوجود من دون وسائط.

وَ كانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً (۱).

وأما فى مقام الكثره، فإن الفيض الإلهى يجرى فى وسائط متعدده فى عوالم الوجود، وفى مقام الكثره يكون الارتباط بين الحق والخلق بواسطه الوجود المنبسط للرحمن نفسه، وتتحقق خلاصته فى خليفه الله يعنى الحقيقه المحمديه والعلويه ووجود أهل البيت(ع).

الخلفاء بالحق واسطه الفيض

كل من بلغ الفيض والمقام الرفيع فإنّما بلغ ما بلغ بالذوات المقدسه ومن هنا قال القرآن الكريم:

وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ (۲).

كما جاء فى الأثر: «وتمسكوا بحبل الله المتين» (۳).

وعن النبى(ص) قال: «نحن حبل الله المتين» (۴).

إن التمسك بولايه على(ع) وآل محمد(ص) والأئمه الراشدين من ضرورات السير إلى الله عز وجل ومن ضرورات تلقى الفيض الإلهى سواء كان هذا الفيض علماً ومعارف وبصيره، أو كان رزقاً مادياً ومعنوياً.

۱- ۱) سوره النساء: الآيه ۲۶.

۲- ۲) سوره المائده: الآيه ۲۵.

۳- ۳) الغيبه للنعمانى: ۲۱.

۴- ۴) تفسير الفرات: ۲۵۸ ح۳۵۳، بحار الأنوار: ۱۹۸/۲۷، باب ۷، ح۶۲.

يقول النبى الأكرم(ص):

«أنا مدينه العلم وعلى بابها، فلا تؤتى البيوت إلا من أبوابها» (۱).

وبخاصّه سيدنا على(ع) مولى الموحدين وأمير المؤمنين فهو من حيث المعرفه والوجود قد طوى طريق العروج بعد قوس النزول وطوى الدائره التامّه وأكمل سيره إلى الله عز وجل، بحيث أن كل عمل قلبى أو بدنى إذا كان فى طريق الله وصراطه المستقيم يكون تحت ولايته، وتكون صحه إيمانه وصواب توحيده وإيمانه بالولايه وبما أن العباده تنزّل التوحيد فى عالم المادّه وأن التوحيد فى عالم الشهاده و المادّه يظهر على شكل العباده، إذن فإن العباده سواء كانت قلبيه أو بدنيه ما لم تكن منضويه تحت الولايه، فسوف لن يكون هناك ثمه توحيد.

يقول الإمام الباقر لأحد أصحابه: «أعلم يا محمد! إن أئمه الحق و أتباعهم هم الذين على دين الله و أن أئمه الجور المعزولون عن دين ا لله و الحق فقد ضلوا و أضلوا فأعما لهم التى يعملونها : كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِى يَوْمٍ عاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمّا كَسَبُوا عَلى شَىْءٍ ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ (۲)(۳).

وعن أبان تغلب وهو من أبرز رواه الحديث فى حديث طويل أنه سأل الإمام الصادق فقال: بولايتكم أمير المؤمنين على بن أبى طالب (۴).

۱- ۱) بحار الأنوار: ۲۰۶/۴۰، باب مدينه العلم والحكمه: ح۱۴.

۲ - ۲) الكافى: ۱۸۳/۱، باب معرفه الإمام، ح۸، المحاسن: ۹۳/۱ باب ۱۸ح۴۸، وسائل الشيعه: ۱۱۸/۱، باب ۲۹، ح۲۹۷، بحار الأنوار: ۸۷/۲۳، باب۴ ح ۳۰.

۳- ۳) سفينه البحار: ۵۵۳/۱.

۴- ۴) بحار الأنوار: ۹۰/۲۳.

وقال الإمام الرضا(ع) فی الحدیث القدسی المعروف ب سلسله الذهب: إن الله عز وجل قال: لا إله إلا الله حصنی، ومن دخل حصنی أمن من عذابی.

ثم قال(ع): بشروطها! وأنا من شروطها (۱).

الشهاده بالتوحید والرساله والولایه

وإذن فإن الرساله المحمدیه والولایه العلویه والإیمان بالأئمه المعصومین هی من ضرورات التوحید والتی لا یمکن التفکیک بینها، ولذا قیل أن الشهاده علی الواحد، الشهاده علی اثنین شهاده أخری، فالشهاده بالإلوهیه هی علی وزن الشهاده بالرساله والولایه والشهاده الحقیقیه هی الشهاده علی هذه الثلاث فی القول والعمل معاً، وأن تفکیک کل واحده عن الأخری هو من الکفر والضلال والشرک والفسق.

إن الله تبارک وتعالی شهد لنفسه بالإلوهیه والرساله والولایه قال عز وجل:

شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ (۲).

وهی شهاده من خلال الوحی والنظام الدقیق للعالم ومن خلال لغه جمیع الکائنات وطریقتها فی التعبیر.

وَ اللّهُ یَعْلَمُ إِنَّکَ لَرَسُولُهُ (۳).

إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاَهَ

۱- ۱) عیون أخبار الرضا: ۱۳۵/۲، باب۳۷، ح۴، ثواب الأعمال: ۶، روضه الواعظین: ۴۲/۱، باب فصل فی التوحید، بحار الأنوار: ۱۲۳/۴۹ باب ۱۱ح۴.

۲- ۲) سوره آل عمران: الآیه ۱۸.

۳- ۳) سوره المنافقون: الآیه ۱.

وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ (۱).

مقام الولايه يوجب إدراک الفيض

أجل أن أصحاب الولايه الكبرى والوساطه العظمى والبرزخيه العليا خلفاء الله ووكلائه بين خلقه هم واسطه الفيض الحق الرابط بين الحق والخلق فى مقام الكثره.

وإذا كان مقام الخلافه والولايه والروحانيه ليس بمطلق ما أستحق أحد من الخلائق هذا المقام من الغيب، وما لاح الفيض أصلاً ولما سطع نور الهدايه على عالم من العوالم ظاهره وباطنه.

أن تلقى الفيض يلزمه تمسک عينى وحقيقى بهذه الذوات المقدسه لكى يمكن مصاحبتهم وهدايتهم وطى العروج الروحانى ذلک أنهم من مراتب الوجود قٰابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ (۲)، وهم من حيث المعرفه فى مقام اليقين وفى معراجهم الروحانى قد بلغوا الكشف التام، وإذن فإن كل من أراد بلوغ ذلک المقام المعرفى والمرتبه الوجوديه يتوجب عليه سلوک طريقهم الذى هو الصراط المستقيم والصراط الحق وخلفائه: «بكم فتح الله وبكم يختم وإياب الخلق إليكم» (۳).

إن النور الوجودى لهؤلاء العظماء بلغ حدّاً أن الملائكه فى عالم العقول وهم من المجرّدات والكائنات النوريه لا يمكنهم وليس بهم طاقه على تحمل رؤيه جمالهم النورى ولرؤيه نورهم المقدس وقعوا ساجدين.

۱- ۱) سوره المائده: الآيه ۵۵.

۲- ۲) سوره النجم: الآيه ۹.

۳- ۳) عيون أخبار الرضا: ۲۷۲/۲ ح۱، وسائل الشيعه: ۴۹۰/۱۴ باب ۶۲ ح۱۹۷۲، بحار الأنوار: ۱۳۱/۹۹، باب ۸، ح۴.

وتشتتوا متفرقين وربما حسبوه نور الحق واهمين.

وقد جاء فی الأخبار أن رسول الله(ص) لما عرج به نحو السماء علی محمل من نور ومعه جبرائیل فلما بلغ المقام الثالث فرت الملائکه ثم تحلقوا وسجدوا وسبحوا قائلین: سبوح قدوس، ربنا ورب الملائکه والروح وما أشبه هذا النور بنور ربنا (۱).

الروایات ومقام الخلافه الإلهیه

وعلی أیه حال فإن خلافه أهل البیت لله عز وجل فی الخلق هی من جمله الخصال والصفات التی صرّح بها الأئمه الأطهار.

قال الإمام الرضا(ع):

«الأئمه خلفاء الله عز وجل فی أرضه» (۲).

وجاء فی الزیاره الجامعه عن الإمام الهادی(ع):

«وأعزّکم وبهداه وخصّکم ببرهان وانتجبکم لنوره وأیدکم بروحه ورضیکم خلفاء فی أرضه وحججاً علی بریّته».

وجاء عن علی بن حسان أنه سأل الإمام الرضا(ع) حول زیاره الإمام أبی الحسن موسی بن جعفر(ع) فأخبره أنه یکفی أن یصلّی فی مساجد فی أطراف القبر وأن یقول: « السلام علی أولیاء الله وأصفیائه السلام علی أمناء الله وأحبائه، السلام علی أنصار الله وخلفائه» (۳).

وجاء فی الأثر حول أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب(ع):

«هو الذین ینادی به یوم القیامه: أین خلیفه الله فی

۱- ۱) علل الشرائع: ۳۱۲/۲ باب ۱ح۱، بحار الأنوار: ۲۳۷/۱۸ باب ح۱.

۲- ۲) الکافی:۱۹۳/۱ باب الأئمه خلفاء الله ح۱.

۳- ۳) عیون أخبار الرضا: ۲۷۱/۲، کامل الزیارات: ۳۰۱ح۱، بحار الأنوار: ۷/۹۹ باب ۲ ح۱.

أرضه» (۱).

وجاء فی دعاء للإمام السجاد(ع) یوم عرفه أن أهل البیت(ع) هم خلفاء الله فی الأرض: «وخلفائک فی أرضک» (۲).

خلفاء النبی(ص) وأوصیائه

لقد تضافرت الروایات من الفریقین علی أن أهل البیت(ع) هم خلفاء النبی(ص) وأوصیاؤه، وهذه الروایات جاءت من طرق متعدده وبأسناد مختلفه ویطلق علماء الروایه وعلماء الرجال علی هکذا روایات بأنها متواتره أی لا یتطرق إلیها الشک أبداً.

إن أهل البیت(ع) هم وحدهم الجدیرون بأن یکونوا خلفاء للنبی(ص) وأوصیاء لما تشتمل علیه شخصیتهم من مزایا أخلاقیه وصفات ومنزله علمیه رفیعه، فأهل البیت(ع) هم وحدهم دون سواهم من یلیقون بمقام الوصایه.

والخلافه والوصایه حق إلهی خصّهم الله به دون غیرهم، ذلک أن الإمام هو عهد إلهی وقد جاء فی سوره البقره قوله تعالی:

لا یَنالُ عَهْدِی الظّالِمِینَ (۳).

والخلافه والوصایه هو حقّ أهل البیت فهم یرثون کل شیء عن النبی(ص) إلا النبوّه، فصفاتهم صفات النبی(ص) ولا ینکر أحد علی أهل البیت میراثهم ولم یدع ذلک أحد من الأمه؛ لأن هذه الحقیقه هی کالشمس فی رابعه النهار.

۱- ۱) الأمالی، الطوسی: ۶۳، المجلس الثالث، ح۹۲، إرشاد القلوب: ۲۳۵/۲، بحار الأنوار: ۳/۴۰ باب ۹۱ ح۴، سفینه البحار:۹۰/۲.

۲- ۲) الصحیفه السجادیه: دعاء ۴۷.

۳- ۳) سوره البقره: الآیه ۱۲۴.

وقد جاء عن النبی(ص) فی حق أمیر المؤمنین وذریّته قوله: «فهو سید الأوصیاء، اللحوق به سعاده والموت فی طاعته شهاده، واسمه فی التوراه مقرون إلی أسمی وزوجته الصدیقه الکبری ابنتی، وأبناه سیدا شباب أهل الجنّه أبنای، وهو وهما والأئمه من بعدهم حجج الله علی خلقه بعد النبیین، وهم أبواب العلم فی أمتی، من تبعهم نجا من النار ومن اقتدی بهم (هدی إلی صراط مستقیم) (۱) لم یهب الله عز وجل محبّتهم لعبد إلا أدخله الجنّه» (۲).

وعن الإمام الحسین الشهید(ع) قال: «إن الله اصطفی محمداً علی خلقه وأکرمه بنبوّته، واختاره لرسالته ثم قبضه الله إلیه وقد نصح لعباده، وبلّغ ما أرسل به، وکنّا أهله وأولیاءه، وأوصیاءه وورثته، وأحقُّ الناس بمقامه فی الناس، فأستأثر علینا قومنا بذلک فرضینا وکرهنا الفرقه وأحببنا العافیه ونحن نعلم إنّا أحقُّ بذلک الحق المستحق علینا ممن تولاه» (۳).

وفی هذه الروایه یعتبر الإمام الحسین(ع) خلافه النبی(ص) ووصایته حقاً خالصاً لأهل البیت(ع) وأن غیرهم غیر جدیر بذلک، إن غیر أهل البیت لا تتوفر فیه الصفات المطلوبه والمزایا المنشوده التی یجب أن یکون علیها من یخلف النبی(ص) أو یکون وصیّه.

من هم خلفاء النبی(ص)؟

وما أکثر الروایات والأخبار حول أن النبی(ص) أوصی لأهل بیته وأن من ینازعهم ذلک فهو غاصب لحقهم ظالم لهم.

۱- ۱) آل عمران: الآیه ۱۰۱.

۲- ۲) الأمالی، الصدوق: ۲۱، مجلس ۶، ح۵، حلیه الأبرار: ۲۳۵/۱، بحار الأنوار: ۹۲/۳۸، باب ۶۱، ح۶.

۳- ۳) تاریخ الطبری: ۳۵۷/۵.

ویروی أبو جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی بسند لا یتطرق إلیه الشک فی ان النبی(ص) لم یوصِ إلی أهل بیته من نفسه، وإنّها (الوصیه) کانت بأمر من الله عز وجل فی أن یوصی لعلی بن أبی طالب وأن یوصی علی إلی الحسن وأن یوصی الحسن إلی الحسین وأن یوصی الحسین إلی علی بن الحسین وأن یوصی علی بن الحسین إلی محمد بن علی الباقر وأن یوصی محمد الباقر إلی جعفر بن محمد الصادق وأن یوصی جعفر الصادق إلی موسی بن جعفر الکاظم وأن یوصی: محمد الجواد إلی علی بن محمد الهادی وأن یوصی علی الهادی إلی الحسن بن علی العسکری وأن یوصی الحسن العسکری إلی محمد بن الحسن المهدی (۱).

وهو الحجه القائم بالحق، وانه إذا لم یبق من الدنیا إلا یوم واحد لطوّل الله ذلک الیوم حتی یظهر ویملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً (۲) سلام الله علی رسول الله وعلی الأئمه والأوصیاء من بعده.

وقد وصف الإمام علی أمیر المؤمنین(ع) الأئمه بقوله: هم الأئمه الطاهرون، والعتره المعصومون والذرّیه الأکرمون والخلفاء الراشدون» (۳).

خلفاء النبی(ص) مظهر الصفات الرفیعه

وتتضافر الروایات والأخبار والآثار علی أن لأهل البیت(ع) کل صفات النبی(ص) إلا النبوّه ومن هنا فقد استحقوا الإمامه والخلافه وأوصافهم حجه علی غیرهم، وقد تبددت الشکوک وتفرقت الأباطیل ولم یبق لاحد عذر الی یوم القیامه فی ان الائمه من أهل البیت هم

۱- ۱) من لا یحضره الفقیه: ۱۷۷/۴ باب الوصیه من لدن آدم: ح۵۴۰۲.

۲- ۲) المصدر السابق.

۳- ۳) بحار الأنوار: ۱۷۲/۲۵، باب۴، ح۳۹، أهل البیت فی القرآن والحدیث:۱۸۲/۱.

سرّ نظام الحياه الإنسانيه، وأن الحياه البشريه لا تستقر فی مسارها الصحيح حتی يكون لهم الدور القيادی، وأن من أخذ مكانهم وأحتلّ مواقعهم هو غاصب لحقهم كائناً من كان، وأن ما يحدث من وقائع مريره ومصائب وما ينزل بالأمه من خسائر لا تعوض هو بسبب إقصائهم عن منازلهم التی جعلها الله لهم وخصها بهم دون سواهم، وقد توالت عليهم المصائب وصّب عليهم النوائب، وغصبوهم حقوقهم وقهروهم، فأدّی ذلك إلی ما أدّی إليه من الويلات علی الدين وعلی المسلمين فلم يبق من الإسلام إلا أسمه، ومن القرآن إلا رسمه.

إن أهل البيت هم المثل الأعلی للإنسانيه بعد النبی(ص) وقد أصبحوا كذلك لما وهبهم الله من الصفات الحسنه والأخلاق الشريفه والسيره العطره فكانوا للناس قدوه وأسوه كما كان رسول الله(ص).

صفات خلفاء النبی(ص) صفات الأنبياء

إن الله عز وجل أصطفی أهل البيت ليكونوا للناس قدوه فهم مظاهر أسماء الله، وصفاتهم صفات الأنبياء وهم كنوز الإيمان والأخلاق والإنسانيه وقد ورثوا من رسول الله(ص) ميراثه العظيم فی صفاته وأخلاقه وخصاله.

وقد جاء فی كتب علماء السنه من المنصفين أحاديث نبويه شريفه تؤكد علی أن صفات أهل البيت هی صفات الأنبياء:

قال(ص): «من أراد أن ينظر إلی آدم فی علمه، والی نوح فی فهمه والی يحيی بين زكريا فی زهده، وإلی موسی بن عمران فی بطشه، فلينظر إلی علی بن أبی طالب» (۱).

۱- ۱) روضه الواعظين: ۱۲۸/۱، شواهد التنزيل: ۱۰۳/۱، ح۱۱۷، كشف الغمه: ۱۱۳/۱، بحار الأنوار: ۳۸/۳۹ باب ۷۳ ح ۱.

وجاء فی روایه أخری ما یقرب من هذا الحدیث قال(ص): «من أراد أن ینظر إلی آدم فی علمه وإلی نوح فی تقواه وإلی إبراهیم فی حلمه والی موسی فی هیبته وإلی عیسی فی عبادته فلینظر إلی علی بن أبی طالب» (۱).

ومن هنا فإن خلفاء النبی(ص) وأوصیاءه هم أشخاص محددین، وهم أثنا عشر إمام وهم بلا شک ولا ریب ولا ترديد أولو الأمر الذین نصبهم الله عز وجل للناس قاده وهداه وأمر رسوله محمد(ص) أن یبلغ الأمه بذلک، وقد قام النبی(ص) بابلاغ الناس بأوصافهم وأعلن أنهم أوصیاؤه والأئمه من بعده.

خلافه النبی(ص) فی رؤیه الإمام الرضا(ع)

وللإمام علی بن موسی الرضا(ع) رأی فرید جداً حول صفات ومقومات خلیفه النبی(ص) ومن یقوم مقامه وهذا الحدیث الذی سنثبته بالنص الکامل (۲) یسلط الضوء علی هذه المسأله حتی لیتبین الخیط الأبیض من الخیط الأسود:

عن القاسم بن مسلم عن أخیه عبدالعزیز بن مسلم قال: کنّا فی أیام علی بن موسی الرضا(ع) بمرو فاجتمعنا فی مسجد جامعها فی یوم جمعه فی بدء مقدمنا.

فأدار الناس أمر الإمامه وذکروا کثره اختلاف الناس فیها، فدخلت علی سیدی ومولای الرضا(ع) فأعلمته ما خاض الناس فیه،

۱- ۱) کشف الیقین: ۵۳، نهج الحق: ۲۳۶، کشف الغمه: ۱۱۴/۱، بحار الأنوار: ۳۹/۳۹، باب ۷۳ ح ۱۰.

۲- ۲) الکافی: ۱۹۸/۱، باب نادر جامع فی فضل الإمام ح ۱، الأمالی، الصدوق: ۶۷۴، مجلس ۹۷، ح ۱، عیون أخبار الرضا:۱۲۶/۱، باب ۲۰ ح ۱، بحار الأنوار: ۱۲۰/۲۵، باب۴، ح۴، المحجه البیضاء: ۱۷۴/۴، کتاب أخلاق الأئمه وآداب الشیعه.

فتبسم ثم قال: يا عبدالعزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم، إنّ الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه(ص) حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء بيّن فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً، فقال عز وجل: «ما فرّطنا فى الكتاب من شيء» (۱).

وأنزل فى حجّه الوداع وهى آخر عمره(ص):«اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً» (۲) فأمر الإمامه من تمام الدين، ولم يمض(ع) حتى بيّن لأمته معالم دينه وأوضح لهم سبله وتركهم على قصد الحق، وأقام لهم علياً(ع) علماً وإماماً وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمّه إلا بينه.

فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمّل دينه فقد ردّ كتاب الله عز وجل، ومن رد كتاب الله فهو كافر، هل يعرفون قدر الإمامه ومحلّها من الأمّه؟ فيجوز فيها اختيارهم؟! إنّ الإمامه أجل قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم.

إن الإمامه خصّ الله عزّ وجلّ بها إبراهيم الخليل(ع) بعد النبوه والخلّه مرتبه ثالثه وفضيله شرّفه بها وأشاد بها ذكره؛ فقال عزّ وجلّ: «إِنِّی جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً، فقال الخليل (ع) سرورا بها: وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی قال الله عزّ وجل: لاٰ یَنٰالُ عَهْدِی الظّٰالِمِینَ (۳). فأبطلت هذه الآيه إمامه كلّ ظالم إلى يوم القيامه، وصارت فى الصفوه.

ثمّ أكرمه بأن جعلها فى ذريّته أهل الصفوه والطهاره فقال عزّ وجلّ:

وَ وَهَبْنٰا لَهُ إِسْحٰاقَ وَ یَعْقُوبَ نٰافِلَهً وَ کُلاًّ جَعَلْنٰا صٰالِحِینَ

۱- ۱) سوره الأنعام: الآيه ۳۸.

۲- ۲) سوره المائده: الآيه ۵.

۳- ۳) سوره البقره: الآيه ۱۲۴.

وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاهِ وَ إِيتاءَ الزَّكاهِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ (۱).

فلم تزل فی ذریّته یرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتّی ورثها النبی(ص) فقال الله جلّ جلاله: إِنَّ أَوْلَى النّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (۲)، فکانت له خاصّه فقلّدها(ص) علیاً(ع) بأمر الله عزّ وجلّ علی رسم ما فرضها الله، فصارت فی ذریّته الأصفیاء الذین آتاهم الله العلم والإیمان بقوله عزّ وجلّ: وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللّهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهذا يَوْمُ الْبَعْثِ (۳) فهی فی ولد علی(ع) خاصّه إلی یوم القیامه إذ لا نبی بعد محمد(ص)، فمن أین یختار هؤلاء الجهّال؟!

إنّ الإمامه هی منزله الأنبیاء وإرث الأوصیاء، إن الإمامه خلافه الله عز وجلّ، وخلافه الرسول ومقام أمیر المؤمنین ومیراث الحسن والحسین(علیهما السلام)، إنّ الإمامه زمام الدین، ونظام المسلمین، وصلاح الدنیا وعزّ المؤمنین، إنّ الإمامه أسّ الإسلام النامی، وفرعه السامی، بالإمام تمام الصلوه والزکاه والصیام والحجّ، والجهاد وتوفیر الفیء والصدقات وإمضاء الحدود والأحکام ومنع الثغور والأطراف.

والإمام یحلّل حلال الله ویحرّم حرام الله، ویقیم حدود الله، ویذبّ عن دین الله ویدعو إلی سبیل ربّه بالحکمه والموعظه الحسنه والحجّه البالغه، الإمام کالشمس الطالعه للعالم وهی فی الأُفق بحیث لا تناله الأیدی والأبصار، الإمام البدر المنیر والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادی فی غیاهب الدجی والبید القفار ولجج البحار.

۱- ۱) سوره الأنبیاء: الآیه ۷۲.

۲- ۲) سوره آل عمران: الآیه ۶۸.

۳- ۳) سوره الروم: الآیه ۵۶.

الإمام الماء العذب على الظمأ والدّال على الهدى والمنجى من الردى الإمام النار على اليفاع (۱)، الحار أن أصطلى به، والدليل فى المهالك من فارقه فهالك.

الإمام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئه والسماء الظليله والأرض البسيطه والعين الغزيره والغدير والروضه، الإمام الأمين الرفيق والأخ الشقيق ومفزع العباد فى الداهيه.

الإمام أمين الله فى أرضه وحجته على عباده وخليفته فى بلاده الداعى إلى الله والذاب عن حرم الله، الإمام المطهّر من الذنوب المبرأ من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهّاب، فمن ذا الذى يبلغ معرفه الإمام ويمكنه اختياره؟.

هيهات هيهات ضلّت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيّرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألبّاء وكلّت الشعراء وعجزت الأُدباء وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيله من فضائله فأقرّت بالعجز والتقصير.

وكيف يوصف أو ينعت بكنهه أو يفهم شىء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغنى غناءه ، لا وكيف وأنى وهو بحيث النجم من أيدى المتناولين ووصف الواصفين؟ فأين الاختيار من هذا؟ وأين العقول عن هذا؟ أو أين يوجد مثل هذا؟.

ظنّوا أن ذلك يوجد فى غير آل الرسول صلّى الله عليهم كذبتهم

۱- ۱) التل الذى توقد عليه النار ليلاً لهدايه المسافرين.

والله أنفسهم ومنّتهم الباطل فارتقوا صعباً دحضاً تزلّ عنه إلى الحضيض أقدامهم، راموا إقامه الإمام بعقول حائره بائره ناقصه وآراء مضلّه فلم يزدادوا منه إلا بعداً، قاتلهم الله أنى يؤفكون، لقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً وضلّوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا فى الحيره إذ تركوا الإمام عن بصيره، وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين.

رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله إلى اختيارهم والقرآن يناديهم: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ وَ يَخْتٰارُ مٰا كٰانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ سُبْحٰانَ اللّٰهِ وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ (۱).

وقال عزّ وجلّ: وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لاٰ مُؤْمِنَهٍ إِذٰا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ (۲)، وقال عزّ وجلّ: مٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَ فَلاٰ تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰانٌ مُبِينٌ فَأْتُوا بِكِتٰابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ (۳). وقال عزّ وجلّ: أَ فَلاٰ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا (۴). أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون: أم قالوا: سمعنا وهو لا يسمعون، إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّٰهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاٰ يَعْقِلُونَ وَ لَوْ عَلِمَ اللّٰهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ (۵).وقالوا سمعنا وعصينا، بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (۶).

فكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمام عالم لا يجهل، داعى لا

۱- ۱) سوره القصص: الآيه ۶۸.

۲- ۲) سوره الأحزاب: الآيه ۳۶.

۳- ۳) سوره القلم: الآيه ۴۱ ۳۶.

۴- ۴) سوره محمد: الآيه ۲۴.

۵- ۵) سوره البقره: الآيه ۹۳.

۶- ۶) اقتباس قرآنى.

ينكل، معدن القدس والطهاره والنسک والزهاده والعلم والعباده، مخصوص بدعوه الرسول(ع)، وهو نسل المطهّره البتول لا مغمز فيه فی نسب، ولا يدانيه ذو حسب، فی البيت من قريش والذروه من هاشم، والعتره من آل الرسول، والرضا من الله، شرف الأشراف، والفرع من عبد مناف.

نامی العلم، كامل الحلم، مضطلع بالإمامه، عالم بالسياسه، مفروض الطاعه قائم بأمر الله، نصّاح لعباد الله، حافظ لدين الله.

إنَّ الأنبياء والأئمه يوفقّهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم فی قوله تبارک وتعالی: وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَيْراً كَثِيراً وقوله عزّ وجل فی طالوت: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَهً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ يُؤْتِی مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ (۱) وقال عز وجلّ فی الأئمه من أهل بيته وعترته وذريّته: أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلی مٰا آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفی بِجَهَنَّمَ سَعِيراً (۲).

وإنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمور عباده شرح صدره لذلک، وأودع قلبه ينابيع الحكمه، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يعی بعِده بجواب، ولا يحيّر فيه عن الصواب، وهو معصوم مؤيّد موفّق مسدد قد أمن الخطايا والزلل والعثار، يخصّه الله عزّ وجلّ بذلک ليكون حجتّه علی عباده وشاهده علی خلقه، وذلک فضل الله يؤتيه الله عزّ وجلّ بذلک ليكون حجته علی عباده وشاهده علی خلقه، وذلک فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فهل يقدرون علی

۱- ۱) سوره النساء: الآيه ۱۱۲.

۲- ۲) سوره النساء: الآيه ۵۴، ۵۵.

مثل هذا فيختاروه؟ أو يكون مختارهم بهذه الصفه فيقدّموه؟ تعدّوا وبيت الله الحقّ، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعملون، وفى كتاب الله الهدى والشفاء، فنبذوه واتّبعوا أهواءهم فذمّهم الله ومقتهم وأتعسهم فقال عزّ وجلّ: وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظّالِمِينَ (۱) وقال عزّ وجلّ: فَتَعْساً لَهُمْ وَ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ (۲) وقال عزّ وجلّ: كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ وَ عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبّارٍ .

وهنا نجد أن الإمام الرضا(ع) فى إثباته إمامه أهل البيت وأحقيتهم بذلك باعتبارهم منتخبين من قبل الله عزّ وجل وأن الآخرين جاءوا فوقفوا ضد ذلك، واختاروا لأنفسهم فى مقابل اختيار الله، وبهذا انفتح باب الصراع الداخلى وبدا النزاع ما أدى بعد ذلك إلى غارات المغيرين وهجمات الطامعين فى داخل البلاد وخارجها.

ونجد الإمام أيضاً سدّ الطريق على كل من حاول جعل الإمامه أمراً بشرياً؛ لأنها كالنبوّه منحه إلهيه وهبات ربانيه ذلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (۳).

ومن هنا يجب الإقرار والاعتراف فى أن أهل البيت(ع) الأئمه بالحق بما اشتملوا عليه من صفات ذكرها الإمام الرضا(ع) وجاءت مبثوثه فى نصوص الزيارات المعتبره وفى صليعتها الزياره الجامعه الكبيره، فهم أئمه الخلق بعد النبى(ص) الى يوم القيامه والناس كلهم مأمومون ويتوجّب عليهم الطاعه فى أمر الدين والدنيا.

فهم خير الناس، بل خير خلق الله من بشر وغير بشر، يقول إمام المتقين ويعسوب المؤمنين وأميرهم على(ع): «عترته خير

۱- ۱) سوره القصص: الآيه ۵۰.

۲- ۲) سوره محمد: الآيه ۸.

۳- ۳) سوره الحديد: الآيه ۲۱.

العتر وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر» (۱).

وقال رسول الله(ص) فی حدیث له مع عبدالرحمن بن عوف:

«یا عبدالرحمن! إنکم أصحابی، وعلی بن أبی طالب أخی ومنّی وأنا من علی فهو باب علمی ووصیّی وهو وفاطمه والحسن والحسین هم خیر الأرض عنصراً وشرفاً وکرماً» (۲).

أهل البیت(ع) ومقام الرضا

أهل البیت(ع) فی کل أمورهم وشؤون وجودهم ومعارفهم هم تجلیات الأسماء الحسنی لله عز وجلّ الواحد الأحد ذلک أن حیاتهم مندکّه بالإیمان الکامل ومنصهره بالتوحید التام.

إن التوحید فی حیاتهم وسلوکهم وسیرتهم یجری مجری الدماء فی عروقهم، وهم لا یغفلون عن توحید الله فی صفاته وذاته وأفعاله لحظه واحده أبداً، فهم أئمه ربانیون وبشر إلهیون حیاتهم فی ملکوت الله.

رضاهم وغضبهم لله عزّ وجل فهم مظهر لجمال الله وجلاله ومن هنا قال سید الشهداء الإمام الحسین(ع): «رضا الله رضانا أهل البیت» (۳).

إن غایتهم فی الحیاه هی ما یریده الله عزّ وجلّ، وهذا ذروه التسلیم لله وجوهر الإسلام فرضاه من رضا الله عزّ وجلّ.

فمنهم یطلب الألما

ومنهم من یرید الدواء

ومنهم من یرید الوصل

وآخر یرید الهجران

۱- ۱) نهج البلاغه: ۲۰۹، خطبه ۹۳، بحار الأنوار: ۳۷۹/۱۶، باب ۱۱ ح ۹۱.

۲- ۲) ینابیع الموده: ۳۳۳/۲۱، باب ۵۳ ح ۹۷۳، مقتل الحسین، الخوارزمی: ۶۰/۱.

۳- ۳) کشف الغمه: ۲۹/۲، اللهوف: ۶۰، بحار الأنوار: ۳۶۷/۴۴ باب ۲۷.

وأنا من الداء والدواء

وللهجران والوصل

أريد الذى يريده المحبوب (۱).

وإذن فرضا أهل البيت من رضا الله عزّ وجلّ ورضا الله من رضاهم(ع) وكلاهما بمنزله سواء؛ لأنهم(ع) قد ذابوا فى الله فى توحيده والإيمان به، لا يصل درجتهم أحد ولا يبلغ مقامهم أحد.

ولتوضيح هذه الحقيقه يتوجب القول: بأن الإنسان الذى وضع قدميه فى مساره التكاملى وسلك طريق الكمال فإنه فى مراحل من هذا الطريق يطوى سيره الجوهرى التكاملى إلى أن يصل مرحله يكون فيها قد اشتمل على الرحمه والقهر فيصبح مظهراً لجمال الله وجلاله، ومن هنا فهو يغضب لله ويرضا لله، فيكون رضاه من رضا الله وغضبه من غضب الله عزّ وجلّ؛ فكل ما يغضب الله يغضبهم وكل ما يرضى الله يرضيهم، وهذه مرحله وسط فى طريق التكامل الإنسانى.

أما المرحله الأعلى والأسمى فهى مرحله لا يكون فيها تطابق الرضا والغضب مع رضا الله وغضبه كمالاً؛ لأن من أنا راض برضا الله وأحب ما يحب المحبوب هو مقام فى مرحله الكثره يعنى أنه مقام يرى فيه السالك نفسه وربه، أى أنه يرى أثنين؛ ذاته وذات الله فهو يرضى بما يرضاه الله ويغضبه ما يغضب الله، يعنى هناك مسأله تطابق بين رضاه ورضا الله وغضبه وغضب الله، ولكن من هو فى مقام الوحده والتوحيد المحض له رضا واحد وغضب واحد فى حياته وهو رضا الله وغضبه، يعنى لا يوجد شىء فى حياته سوى ما يرضاه الله وما يغضبه والسالك فى هذه المرحله قد وصل إلى مرحله الفناء، فلا يكون للفانى وصف منفصل عن وصف الباقى.

۱- ۱) ديوان بابا طاهر عريان.

ومن هنا فإن الأئمه الأطهار المعصومين وأهل البيت المكرمين لا يرون ذواتهم، فهم فى مقام الرضا يقولون: رضا الله رضانا.

يقول الإمام الحسين الشهيد لما أقدم على حركته الإسلاميه الكبرى: «أسير بسيره جدّى وأبى» (۱).

رضا أهل البيت(ع) فانٍ فى رضا الله عزّ وجلّ

إنّهم(ع) أصبحوا لا يعملون الّا وفق رضا الله وغضبه فقط فهم فى مرحله الفناء، وهذا المقام أسمى من مقام الكثره؛ لأن يقولون: أن رضانا فانٍ فى رضا الله وأنه لا يوجد إلا رضا واحد فقط وهو رضا الله عزّ وجلّ.

إنهم لا يقولون: لنا رضا وهو يطابق رضا الله سبحانه فى كل شؤون حياتنا وأن رضانا فى سير رضا الله الذى هو الرضا الحق؛ أنهم لا يقولون ذلك؛ لأنهم لا يرون شيئاً غير الحق ولا يريدون شيئاً إلا الحق فحياتهم ليس فيها سوى محور واحد وهو رضا الله سبحانه.

أما الذين بلغوا مرحله التطابق بين رضاهم و رضا الله وغضبهم وغضب الله فأنّهم وإن بلغوا مرحله الكمال الوسطى، ولكنهم ما يزالون فى منأى عن التوحيد الأصيل الخالص وما تزال فى نفوسهم حاله من الشرك، وهذه الحاله لا يراها إلا الذين بلغوا المراحل الرفيعه فى الكمال، أما الذين هم فى أدنى سلم الكمال، فإنهم ينظرون إلى من بلغوا مرحله التطابق ليس باعتبارهم مشركين، وإنّما باعتبارهم مصاديق ومظاهر رائعه فى التوحيد.

محوريه النفس ومحوريه الله

إن كثيراً من الناس هم فى نظرنا موحدون ولكنهم فى نظر

۱- ۱) بحار الأنوار: ۳۲۸/۴۴ باب۳۷.

القرآن الكريم ليسوا بذلك، بل أنهم مشركون، مثلهم مثل أولئك الذين لا ينفكّون يذكرون الله بألسنتهم ويسيرون وراء أهوائهم ورغباتهم.

إن هؤلاء أناس متلوّنون وليسوا بموحدين، ذلك أنهم عندما يذكرون الله بألسنتهم؛ لأن مصالحهم المادّيه متناغمه مع أذكارهم وأن عبادتهم لله صادره من أهوائهم وبسبب ذلك هم يعبدون ويذكرون ويسبحون ويهللون، هؤلاء جعلوا من أهوائهم ونفوسهم محاور عليها يتحركون، ومنها ينطلقون؛ لأنّه إذا صادفهم حكم إلهى يتعارض مع أهوائهم وما تشتهيه أنفسهم إذا هم عن الحق يصدّون ويعرضون.

وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (۱).

وهؤلاء فى الحقيقه يريدون الله من أجل أنفسهم ولا يريدون أنفسهم أن تكون لله بعباره أخرى هؤلاء يقولون بأصاله اللذه النفسانيه، فهم يلهثون وراء أهوائهم وما تريده أنفسهم فهم خلق لذائذهم يركضون.

وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنْبِهِ أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً فَلَمّا كَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ (۲).

إن هكذا أناس قد جعلوا من أنفسهم محوراً يتحركون حولها فى كل شىء حتى فى عبادتهم؛ لأن عبادتهم هنا تأتى فى مسار حل مشكلاتهم الذاتيه ومن أجل تحقيق لذائذهم الشخصانيه وأن الله تبارك وتعالى فى حياتهم مجرد أداه ووسيله لتحقيق أهدافهم وليس هو سبحانه الهدف والغايه، هؤلاء ليسوا عبيداً لله وإنما هم تجار يبحثون عن الربح بكل وسيله.

۱- ۱) سوره النور: الآيه ۴۸.

۲- ۲) سوره يونس: الآيه ۱۲.

أما الـذين جعلوا من الله محوراً لحياتهم ومسارهم وحركتهم فهؤلاء لا يعبـدون الله خوفاً من عقابه ولا يعبدون الله طمعاً فی ثوابه، بل أنّهم رأوا الله وأحبوه فجاءت حركتهم من أجل تحقيق رضاه عزّ وجلّ فهم لا يرون شـيئاً سواه ولا يهدفون شـيئاً إلا رضاه فهم يذكرون الله قياماً وقعوداً، وعلی جنوبهم.

أنّهم يعيشون فی ملكوت الله ليس لهم حبيب إلا الله وهم فی صلاه متصله؛ لأن قلوبهم تدور حول الله وتطوف.

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَ قُعُوداً وَ عَلیٰ جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِی خَلْقِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ (۱).

إن أهل البيت(ع) وخاصّه فی مرحله رضا الله وغضـبه قـد اتحـدوا مع الذات المقدسه، فهم أسوه للناس جميعاً وبخاصّه أصـحاب الضمائر الحيّه من الذين أضاءت قلوبهم أنوار الحق.

إن الأـئمه الأطهـار والعتره الأـبرار هم كسـائر البشـر فی نفوسـهم كمـا فی نفوس الناس، حب وكره، شـهوه وغضب رغبه وامتناع ولكنهم جعلوا من قواهم النفسانيه تحت تصـرف عقولهم النورانيه فی مسار توحيـدی خالص فكانوا مصداقاً تاماً وتجسـيداً كاملاً لكلمه التوحيـد لاـ إله إلا الله فهم فی رضاهم وغضـبهم تعبيراً عن رضا الله وغضـبه وجماله وجلاله وولاؤهم لله عزّ وجلّ وبرائتهم من أعدائه سبحانه.

وقـد حـدد القرآن المجيـد معيـار الولاـء والبراءه التوحيـدی فكـان أهل البيت المثل الأعلی والقـدوه فی ذلك والأئمه للناس من الذين يريدون سلوك الطريق إلی الحق؛ ذلك أن سيرتهم إلهيه، فكل شیء يفعلونه إنّما هو لله وفی سبيل الله وتحقيقاً لرضاه، قد دخل حب الله فی قلوبهم فملأ عليهم أنفسهم فكل ما فيهم لله وقد وقف الشيطان

۱- ۱) سوره آل عمران: الآيه ۱۹۱.

عاجزاً عن أغوائهم مستسلماً لإرادتهم هى التى إراده الحق تبارك وتعالى.

قال الرسول الأكرم(ص): كان شيطانى كافراً فأعاننى الله عليه حتى أسلم بيدى (۱).

أهل البيت(ع) ومقام التسليم

إنّها الحقيقه ساطعه فى مسيره وسيره أهل البيت وهى حاله التسليم لله عزّ وجلّ وهو تسليم لم يحصل جبراً، بل اختياراً تاماً أن حاله التسليم فى حياتهم واضحه تماماً وضوح الشمس.

التسليم آخر مقام السالكين

يقال أن من بين ألف منزل معنوى يطويها السالك إلى الله فإن منزل التسليم هو آخر منزل، وعندما يلج السالك مقام التسليم، فإنه حالته تشبه حاله الميت فى يد الغسّال، إنها حاله استسلام كامل وتسليم تام فى رحاب الرب تبارك وتعالى رب الأرباب ومالك الملوك وخالق الوجود.

ويقال: إنه من النادر جداً أن يبلغ السالك هذه المرحله مهما بذل من جهد وقام بالرياضات أنه منزل رفيع جداً وهو منزل خاص بالأنبياء والأئمه والأولياء.

ويروى عن سيدنا وإمامنا الحسين الشهيد قوله: «إنّا أهل بيت نسأل الله فيعطينا، فإذا ما أراد ما نكره فيما يحبّ رضينا» (۲).

وعن العلاء بن كامل أنه كان جالساً عند الإمام الصادق(ع) فخرجت امرأه من حجره تنوح (جزعاً) فنهض الإمام فردّها ثم عاد

۱- ۱) تاريخ بغداد: ۳۳۱/۳.

۲- ۲) مقتل الخوارزمى: ۱۴۷/۱.

فجلس وهو يسترجع قائلًا: إنا لله وإنا إليه راجعون ثم قال: إنا لنحب أن نعافى فى أنفسنا وأولادنا وأموالنا، فإذا وقع القضاء فليس لنا أن نحبّ ما لم يحبّ الله لنا (۱).

وقال الإمام الباقر(ع): ندعوا الله فيما نحب، فإذا وقع الذى نكره لم نخالف الله عزّ وجلّ فيما أحب (۲).

وعن قتيبه الأعشى قال: أتيت أبا عبدالله(ع) أعود أبناً له، فوجدته على الباب، فإذا هو مهتم حزين فقلت: جعلت فداك كيف الصبى؟.

فقال: والله إنّه لما به ثم دخل فمكث ساعه ثم خرج إلينا وقد أسفر وجهه، وذهب التغيّر والحزن قال: (الأعشى) فطمعت أن يكون قد صلح الصبىّ فقلت: كيف الصبى جعلت فداك؟

فقال: لقد مضى لسبيله.

فقلت: جعلت فداك لقد كنت وهو حى مهتماً حزيناً، وقد رأيت حالك الساعه وقد مات، غير تلك الحال فكيف هذا؟!.

فقال: إنّا أهل بيت إنّما نجزع قبل المصيبه، فإذا وقع أمر الله رضينا بقضائه وسلّمنا لأمره (۳).

وروى إبراهيم بن سعد قال: سمع على بن الحسين(ع) واعيه فى بيته وعنده جماعه، فنهض إلى منزله ثم رجع إلى مجلسه فقيل له: أمن حدث كانت الواعيه؟.

قال: نعم.

۱- ۱) الكافى: ۲۶۲/۳ باب الصبر والجزع، ح۱۳، وسائل الشيعه: ۲۷۶/۳، باب۸۵ ح ۳۶۴۰، بحار الأنوار: ۴۹/۴۷، باب۴، ح۷۸.

۲- ۲) كشف الغمه: ۱۵۰/۲، حليه الأولياء: ۱۸۷/۳.

۳- ۳) الكافى: ۲۲۵/۳، باب الصبر والجزع: ح۱۱، وسائل الشيعه: ۲۷۵/۳، باب۸۵ ح۳۶۳۹، بحار الأنوار: ۴۹/۴۷ باب۴ ح۷۶.

فعزّوه وتعجبوا من صبره!.

فقال: إنا أهل بيت نطيع الله عزّ وجل فيما نحب ونحمده فيما نكره (۱).

أهل البيت(ع) ومقام العصمه

(۲)

ما هى العصمه؟

العصـمه حـاله خـاصّه وشـهود وملكه تمنع الإنسان من ارتكاب الـذنب، وتصونه من الوقوع فى الخطيئه وتسـدّ عليه جميع دروب الوسوسه، وعلى هـذا الأساس يمكن أن نعـدّ العصـمه أمراً معرفياً ووجودياً، وهذه المعرفه يجب أن تصل مسـتوى الشـهود والأمر الوجودى من الكمال الرفيع الذى يحققه الإنسان فى حركته الجوهريه التكامليه بتوفيق من الله وتسديد.

إن العصـمه من أبرز مـدارج الكمال المعرفى والوجودى والعلمى والعملى والتى تترك آثاراً هامّه فى جميع أبعاد حياه المعصوم وشؤونه ومسيرته.

العصمه العلميه والعمليه

إنّ بعض أوجه الكمال مرتبط بمرحله علميه وبعضها الآخر هى

۱- ۱) المناقب: ۱۶۵/۴، كشف الغمه: ۱۰۲/۲، حليه الأولياء: ۱۳۸/۳، بحار الأنوار:۴۶ باب۵ ح۸۴.

۲- ۲) إنّ مقوله إحـدى أبرز المسائل التى طرحت فى تاريخ مبكر من حضاره الإسـلام، وقد بحث بشـكل مفصل جداً، وما تزال حتى اليوم فى طليعه القضايا الكلاميه الرئيسيه، وقـد توسع البعض بمفهوم العصـمه فيما ذهب آخرون إلى تحديـد هـذا المفهوم. وفى هذا الفصل يحاول المؤلف أن يفتح آفاقاً جديده جديره بالدراسه والاهتمام، وإذا وفق المؤلف فى تقديم أفكار جديده فى مسأله العصمه، فإنه سيعدّ ذلك أغلى وسام حصل عليه. المؤلف.

أمر سلوکی وعملی، ومثالاً علی ذلک العداله، فهی ملکه سلوکیه عملیه فی الإنسان والتی لا علاقه لها بالبعد الشهودی والعملی فی الإنسان.

إن هذه الملکه الهامّه تصون الإنسان من ارتکاب الذنب عمداً أو سهواً، ولکن ملکه العصمه تحفظ الإنسان وتمنعه من الوقوع فی الخطأ والخطیئه والجهل والنسیان والمغالطه فی التفکیر، وإذن فإن المعصوم مصون من الوقوع فی الخطأ سواء علی صعید العلم أو علی صعید العمل.

فالمعصوم لا یقع فی الخطأ والخطیئه ولا یرتکب الذنوب هذا علی صعید السلوک، أما علی صعید إبلاغ الشریعه فهو أیضاً مصون من الوقوع فی الخطأ فی عملیه التبلیغ.

إن حقیقه الشهود ترتبط بالعقل النظری؛ والورع عن ارتکاب الذنوب، مرتبط بالعقل العملی، بالرغم من أن منشأ عصمه العقل العملی، هی المعرفه والعقل النظری والشهود، فلیس العصمه العملیه غیر مرتکزه علی العصمه العملیه، إذ لیس من المعقول أن یکون الإنسان معصوماً فی عمله وغیر معصوم فی علمه، ذلک أنه إذا لم یدرک الحلال والحرام والقبیح والجمیل والطاهر والنجس، فإنه عاجز عن أن یکون معصوماً فی مقام العمل.

عصمه أهل البیت(ع)

إنّ أهل البیت واستناداً إلی مفاد الآیات القرآنیه والروایات معصومون فی مرحلتی العقل النظری والعقل العملی، یعنی أنهم یعلمون الحقائق نقیه من الشوائب ویدرکونها بشکل صحیح وصائب، وهم أیضاً یجسدونها بشکل صحیح فی حیاتهم وسیرتهم وسلوکهم، کما أنّهم یبلغونها إلی الناس بشکل صحیح، ونقی کما هی فی إدراکاتهم الصافیه ونفوسهم المشرقه، وإذن فلیس فی الحرم الآمن

لفهمهم ثمه مكان لجهل قصورى أو جهل تقصيرى أو سهو وخطأ ليتسلل إلى سلوكهم، وليس فى الحرم الآمن لعقلهم العملى مجال للخطيئه والعصيان سهواً ونسياناً أو عمداً وعن قصد سابق وإراده.

وهذه هى إراده الحق أن يُذهب عن أهل بيت نبيه(ص) الرجس ويطهر علمهم ومعرفتهم، وكذا عملهم وسيرتهم ويعصمهم عن الخطيئه والخطأ فى عملهم وعلمهم.

الحاجه للمعصوم فى فهم المعارف

هناك توصيات وتأكيدات على عدم قراءه القرآن وإدراك معانيه وتلقى معارفه إلا من خلال أهل البيت(ع)، ذلك أنهم معصومون ومصانون عن الخطأ فى الفهم وإدراك المعرفه الحقّه والحكمه الإلهيه.

إن غير المعصوم لابد وأن يرتكب خطأ فى الفهم والقراءه وسوف ينجم عن هذا الخطأ فى الفهم إلى أن يتحول إلى سلوك خاطئ، بمعنى آخر هو الوقوع فى الخطيئه.

وبسبب هذا الضعف فى الرؤيه والعجز فى تلقى الحقيقه لدى البعض فقد صدرت عنهم سلوكيات ومواقف خاطئه، واعتورت سيرتهم الخطيئه ووقعوا فى مشكلات وأخطاء فظيعه، وكانوا يبتعدون عن الحقيقه فوصلوا إلى مستوى مخيف من الانحطاط والضلال، إنهم شنّوا الهجوم على جبهه الحسين بقصد القرب! وشهروا السيف على الإمام الحق.

ولقد كان الخوارج من هذه الفئه الضاله من البشر وقد وصفهم الإمام أمير المؤمنين(ع) بالنسّاك الجهله.

ومن الممكن أن يكون بعضهم وفى جزء من سلوكه بمأمن من الخطأ، وربما توفرت الإراده لديه فى ترك المعصيه، ولكن وبسبب الرؤيه الخاطئه والتلقى الضعيف لديه، ورجوعه إلى مرجعيه ليست بمصونه عن الخطأ، وتوجهه نحو أعمال خاطئه تخرجه عن حريم

الدين كهجومه على المؤمنين واستباحه دمائهم ما أوجب قتالهم على أمير المؤمنين(ع).

علم الإنسان وعمله

ما أكثر الاختلاف بين البشر فى رؤيتهم وسيرتهم فى علمهم وعملهم، وكلما تنزّل الإنسان من علياء إنسانيته وشخصيته الإلهيه، أزدادت الفاصله بين عقله النظرى وعقله العملى، وبعدت الهوّه، واختلّ التوازن من هنا نجد أحدهما قويّاً فيما الآخر نراه ضعيفاً، حضور أحدهما وغياب الآخر.

وكلما ترشدت حركه الإنسان واتجه نحو الكمال فإن جناحيه هذين يقتربان من بعضهما إلى أن يتحدا أولاً ويستحيل العلم والعمل كلاً متوحداً كما هو حال الملائكه والمجرّدات العاليه، حيث العلم عين العمل والعمل عين العلم.

وهذا ما نجده متجلّياً فى الحقيقه المحمديه، وقد بلغ التوحّد لديه نقطه الأوج.

علم الحق وعمله

إنّ علم الحق تعالى عين العمل والاثنان هما عين القدره و ....

وَ مٰا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّکَ مِنْ مِثْقٰالِ ذَرَّهٍ فِی الْأَرْضِ وَ لاٰ فِی السَّمٰاءِ (۱).

وإن الحق تعالى منزه عن الجهل والخطأ والنسيان:

وَ مٰا کٰانَ رَبُّکَ نَسِیًّا (۲).

وهو منزه من كل قبح وسوء وهو سبحانه منزه عن الظلم:

۱- ۱) سوره يونس: الآيه ۶۱.

۲- ۲) سوره مريم: الآيه ۶۴.

قال عزّ وجلّ: وَ لاٰ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً (۱).

إنّه سبحانه يبغض السيئات ويكرهها ورحابه لا يقبل بها:

كُلُّ ذٰلِكَ كٰانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً (۲).

والسبب فى أن الذات الأحديه المقدسه منزهه من كل قبيح مبرأه من كل سوء ومنزهه عن كل خطأ ونسيان، وأمثال ذلك هو أن علمه سبحانه فى القرار الرفيع، وهو عين العمل والقدره، وقدرته وعمله هما أيضاً عين علمه بالرغم من وجود ألفاظ متعدده ومفاهيم مختلفه.

العصمه العلميه والعمليه لأهل البيت(ع)

ينبغى الالتفات إلى هذه الحقيقه وهى أن ملكه العصمه العمليه أو العلميه ليست محض: لأن الأنبياء والأئمه وهم شخوصات وهويات فى طول الحق، هم معصومون فى العلم ومعصومون فى العمل أيضاً، ولهذا فإن علمهم وعملهم حجه على الجميع مهما كان شأنه إلى يوم القيامه وأساس حجيتهم هى كونهم معصومين ليكونوا مرجعاً ومعياراً لمعرفه الحقيقه وميزاناً لتمييز الحق والباطل.

أجل إنّهم وبعصمتهم العلميه والعمليه يمكنهم أن يكونوا حججاً تامّه، وهم وحدهم الذين باستطاعتهم أن يبينوا الحق والحقيقه، كما هى يمكنهم دعوه الناس بأعمالهم وسيرتهم إلى الحق والى الطريق اللاهب المضىء .

وروى أن هشام بن الحكم قدم البصره فأتى حلقه عمرو بن عبيد فجلس فيها وعمرو لا يعرفه فقال هشام لعمرو: أليس قد جعل الله لك عينين؟ قال: بلى

۱- ۱) سوره الكهف: الآيه ۴۹.

۲- ۲) سوره الإسراء: الآيه ۳۸.

قال: ولم؟

قال: لأنظر بهما فى ملكوت السماوات والأرض فاعتبر.

قال: وجعل لك فماً؟

قال: نعم.

قال: ولمَ؟

قال: لأذوق الطعوم وأجيب الداعى.

ثم عدد عليه الحواس كلها ثم قال: وجعل لك قلباً؟

قال: نعم.

قال: ولمَ؟

قال: لتؤدى إليه الحواس ما أدركته فيميّز بينها.

قال: فأنت لم يرض لك ربك تعالى أن خلق لك خمس حواس حتى جعل لها إماماً ترجع إليه، يرضى لهذا الخلق الذين حشى بهم العالم أن لا يجعل لهم إماماً يرجعون إليه؟

فقال عمرو: ارتفع حتى ننظر فى مسألتك وعرفه. ولكنه لم ؟؟؟ جواباً.

العصمه أعلى درجات التقوى

العصمه فى الحقيقه هى نورانيه العقل النظرى والعملى والإنسان المعصوم ينطوى على قدرات تمنع نفوذ الأوهام والخيالات إلى دائره عقله المضىء، ولهذا فإن المغالطات لا يمكنها أن تحدث ارباكاً فى مركز المحاسبات المنطقيه فى هذه المنطقه الحساسه، كما أن هذه القوى التى ينطوى عليها المعصوم تحول دون نفوذ قوى مثل الشهوه والغضب، وبالتالى احتلال العقل وجرّ الإنسان إلى ارتكاب الآثام والذنوب.

من هنا فإن المعصوم يسلك طريقه آمناً نحو آفاق التكامل والفضائل والأخلاق الرفيعه.

والعصمه العمليه والسلوكيه هى أعلى درجات التقوى ولها مراحل عديده ونهايتها وغايتها أن يصبح السلوك والعمل فى أعلى درجات الصواب والحكمه.

إنّ العصمه العمليه والمعرفيه هى التقوى العمليه، أما التقوى فى السلوك، فهى الفعل الاختيارى للإنسان وجزء من قضايا العقل العملى.

عصمه أهل البيت(ع) فى كل الشؤون

إن أئمتنا(ع) هم معصومون فى كل الأمور وكل الشؤون فهم فى علمهم، معصومون وكذا فى تلقى الحقيقه وفى حفظ أعماق أنفسهم وفى إلقاء الحقيقه وتبليغها وإبلاغها، وهم مصونون عن كل أنواع الخطأ والسهو والغفله والنسيان، يعنى أن كل ما يرتبط وما له علاقه بهدايه الناس، فإنهم يتلقونه عن الحق تعالى ويدركونه كما هو ويحفظونه كما هو ويؤدونه ويبلغونه إلى الناس كما هو.

وهذه الملكه العلميه والمعرفيه لا يمكن أن تتم بدون الشهود، وهى لا تحصل إلا بالشهود. ذلك أن الإنسان قد ينسج من عالمه المترع بالخيالات والأوهام ثم يتصور أنها حقائق عقليه أو مكتشفات عقليه، ومن هنا تحصل حاله من اختلاط الحقيقه بالخيال والحق بالأباطيل والعلم بالجهالات وبالنهايه بنقاء الإنسان هو ومن اتبعه إلى الهاويه إلى أن يرتطموا بالدرك الأسفل من الجحيم: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ (۱).

قوه المعصوم وعجز الشيطان

إذا تمكن الإنسان من صون دائره العقل وهو مركز

۱- ۱) سوره إبراهيم: الآيه ۲۸.

المحاسبات المنطقيه من نفوذ سهام الأوهام والخيال إذا استطاع ذلک فإنّه لابد وأن يصل إلى مقام يكون فيه بمأمن من الخطأ والنسيان وسيكون بمأمن أيضاً من هجمات غيلان الذنوب والآثام والمعاصى، وبالتالى سيعيش فى دائره من العصمه الدائميه، ذلک أن العقل الخالص يستعصى على نفوذ الشيطان وعلى اختراقات الأوهام والخيالات، سيكون إبليس عاجزاً بكل أحابيله وألاعيبه من النفوذ إلى هذه المنطقه الحساسه ومركز القياده فى سمار الإنسان.

إنّ تجرّد إبليس هو فى مستوى الأوهام والخيال وهو أدنى درجه ومرتبه ومنزله من العقل الخالص أو العقل المحض، والشيطان أعجز من أن يطال مقام العقل المحض.

إن نظام التجرد التام العقلى يستعصى على نفوذ الأوهام والخيالات التى هى بمثابه لصوص وقطاع طرق وسلّابين.

حتى إبليس الذى يمثل تهديداً من خارج الإنسان هو الآخر لا يمكنه أن يلج هذا الوادى المقدس، إنه يمكنه فقط أن يقعد على قارعه الطريق والصراط المستقيم.

لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرٰاطَکَ الْمُسْتَقِيمَ (۱).

وإبليس هذا بكل ما أوتى من قدرات شيطانيه التى راح يتهدد بها فى خداع الناس وإضلالهم سيكون أشدّ عجزاً فى أن ينفذ إلى ساحه إنسان يمثل بنفسه الصراط المستقيم.

ذلک أن الصراط يمثل قدره الله عزّ وجلّ المطلقه وهو فى مأمن تام من كل أضرار الوسوسه والتآمر.

ومن الثابت لدى العاشقين والسالكين فى درب الحبيب و لدى العارفين إن الصراط هو عين السالک، وإن السالک هو عين الصراط فالسالک والطريق هما شىء واحد.

۱- ۱) سوره الأعراف: الآيه ۱۶.

إن الشيطان يكمن فى بدء الطريق والصراط وليس فى وسط الطريق ولا فى المراحل العاليه منه.

ومن هنا فإن الذين يقومون بالإرتياض وأداء الفرائض يكونون قد قطعوا شوطاً بعيداً، وبلغا مقام الإخلاص، فهم فى مأمن من آفات الوسوسه.

وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاّ عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (۱).

أبعاد العصمه

من هنا فإن الذى بلغ مقام الإخلاص العلمى وبلغ مرتبه الشهود والقضايا المعرفيه والعلميه فإنه سيكون فى مأمن الخطأ والاشتباه، وهو لهذا لن يفهم الأشياء بالخطأ أو يتصور بشكل ناقص ولن يعتريه الشك؛ لأن المدرك هنا هو روح مجرّده ومخلصه.

وهو يتلقى الحقائق من الحق والعلم المحض.

إن المعصوم لا يتلقى الحقيقه ناقصه أو مشوشه أو خطأ أبداً وهو لا يشك فى الحق ولا يرتاب أبداً.

يقول أمير المؤمنين على(ع): «ما شككت فى الحق مذ رأيته» (۲).

وفى هذا ما يدلّ أن الإمام على(ع) قد بلغ من الناحيه العلميه والمعرفيه مرحله الشهود التام فى طريق الوصول إلى الله أى أنه وصل إلى إدراك أبعد الحقائق التى لا يمكن لغير المعصوم أن يبلغها أو يصل إليها، فكان عليه الصلاه والسلام المصداق العينى ل (لا ريب فيه).

۱- ۱) سوره الحجر: الآيتان ۴۰ ۳۹.

۲- ۲) نهج البلاغه: ۸۰۲، حكمه ۱۸۴، غرر الحكم/ ۱۲۰ ح ۲۰۹۱، خصائص الأئمه: ۱۰۷، بحار الأنوار: ۳۴۲/۳۴ باب۳۵ ح ۱۱۶۱.

وفی مرحله العصمه العمليه يتوجب القول أيضاً فی أن هذا المقام قد أَعد للذين بلغوا ساحه الإخلاص أی الذين هم فی مأمن تام من نفوذ واحتلال قوی الشهوه والغضب، والحقد والحسد والغرور والرياء و... أن المعصوم قد حسم كل هذه الأمور، وقد ألقت بأزمتها إليه.

مقام الولاء والبراءه

الشهوه والغضب فی نفس المعصوم المخلصه تتجلی فی البدء بصوره رغبه ونفور وتخرج من حالتی الشهوه والغضب، بحيث أن ما يتبقی منها هما الرغبه والنفور، ومن بعد ذلك ومع الرياضه والعباده والاجتهاد تستحيل إلی صوره الولاء والبراءه التولّی والتبری فالولاء والبراءه هما صوره متكامله للشهوه والغضب والرغبه والنفور.

إن الإنسان المعصوم والكامل قد طوی مراحل الجذب والدفع، الشهوه والغضب، المحبه والعداوه، والرغبه والنفور ووصل إلی مقام التولّی والتبرّی الذی هو أسمی وأكمل واجلّ مرحله، بعباره أخری أن التولّی والتبری مرحله أسمی من مرحله الرغبه والنفور، وهذه أسمی من مرحله الحب والعداء، التی هی أسمی من مرحله الشهوه والغضب والتی هی أصفی من مرحله الجذب والدفع.

إنّ من بلغ مقام التولّی والتبری يشعر بأنّ الشيطان هو أشدّ الأعداء لشخصيته فی الداخل والخارج، فی الباطن والظاهر.

ولذا فإنّه يعلن حربه علی الشيطان بدون هواده وهو يستند إلی قوّه الحق الذی يتولاّه بقوه:

إِنَّ وَلِيِّیَ اللّهُ الَّذِی نَزَّلَ الْكِتابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّی الصّالِحِينَ (۱).

ومن هنا فإنّ الصالحين هم من سيرث الأرض بسبب عصمتهم

۱- ۱) سوره الأعراف: الآيه ۱۹۶.

فی التفکیر والسلوک، ذلک أن جوهر ذواتهم صالح فهم لا یفکرون بالسوء ولا یسلکون طریق السوء:

أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُهَا عِبَادِیَ الصَّالِحُونَ (۱).

وإذن فإن الحق تبارک وتعالی شاء أن تکون الأرض میراث الإنسان الصالح فی فکره وعمله.

العصمه لیست أمراً انحصاریاً

عندما یجد الإنسان السالک طریقه نحو مقام الإخلاص فإنه سیکون فی مأمن ، وسیکون جزءً من الصالحین وهو فی هذا المقام یکون تحت ولایه الله، ولن یکون للشیطان أو غیره القدره علی النفوذ إلی منطقته، سیکون فی مأمن من الوساوس والدسائس الشیطانیه والأحابیل، ولقد اعترف إبلیس، بل وأقسم أنه سیفعل کل جهده لخداع الناس أجمعین إلا المخلصین فلیس له القدره علی النفوذ إلیهم وإضلالهم، إنه أعلن عجزه التام عن فعل مضاد لمن هم فی مقام الإخلاص.

وعلی أیه حال فإن المخلصین هم جزء من عباد الله الذین لن یکون للشیطان سلطان علیهم ولا یمکنه الوصول إلیهم، وأن المصادیق التامّه والکامله للمخلصین هم الأنبیاء والأئمه الطاهرین، ولذا فإن العصمه لیست شأناً انهصاریاً أو وقفاً علی الأنبیاء والأئمه، إذ یمکن لمن وصل مقام العبودیه التامه و الخالصه أن یبلغ هذا المقام فی العصمه فی مرحلتی العلم والعمل وسیکون حینئذ بمأمن من کید الشیطان الذی أقسم علی إغواء الناس أجمعین.

لَأُغْوِیَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ إِلاَّ عِبَادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِینَ (۲).

۱- ۱) سوره الأنبیاء: الآیه ۱۰۵.

۲- ۲) سوره الحجر: الآیتان: ۴۰ ۳۹.

وعبادك تعنى معنى عاماً والمخلصين هنا هم مصداق بارز للعباد، وليس المصداق الوحيد، وإذن يمكن لكل إنسان أن يسعى ويجدّ ويجتهد ويعبد ويستغرق فى عبوديته لله عزّ وجلّ إلى أن يصل مقام العصمه، وكل ما يجد الإنسان ويحصل عليه فى ساحه الوجود هو هبه إلهيه.

وَ مٰا بِكُمْ مِنْ نِعْمَهٍ فَمِنَ اللّٰهِ (۱).

ولكن سلّم المواهب فيه درجات وكما أن بعض الأمور عللها معلومه فإن هناك أمور تخفى علينا عللها وأسبابها.

الله هو العلّه الحقيقيه

الإنسان ليس مفوضاً فى ما يملك بحيث لا يكون لله سبحانه دور فى ذلك؛ فكل ممكن الوجود مرتبط بواجب الوجود، وعندما يكون وجود الممكن متوقفاً على واجب الوجود، فإنه لابد وأن كل كمال حى ممكن الوجود هو من واجب الوجود، وإن الفاعل الحقيقى فى تعلّم العلم هو الله عزّ وجلّ: عَلَّمَ الْإِنْسٰانَ مٰا لَمْ يَعْلَمْ (۲).

وإذن فإن البحث والدراسه والكتاب والمعلم ليست عللاً حقيقيه، بل هو علل ممهده فقط! وإن العلّه الفاعله الحقيقيه هو الله عزّ وجلّ.

وهذه العلل إنّما تمهد فقط؛ مثل حراثه الأرض ونثر البذور والسقى، وإن الفاعل الحقيقى وراء نمو البذور وتحولها إلى شجيرات وأشجار وثمار هو الله سبحانه وتعالى.

أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزّٰارِعُونَ (۳).

۱- ۱) سوره النحل: الآيه ۳.

۲- ۲) سوره العلق: الآيه ۵.

۳- ۳) سوره الواقعه: الآيه ۶۴.

تزکیه النفس مقدمه العصمه

وعلی هذا فإن الإنسان یمکنه بالریاضه الشرعیه وتهذیب النفس وتزکیتها أن یصل إلی مقام العصمه، وإذن فإن العصمه لا تنحصر فی الأنبیاء والأئمه، بل إنها شرط للنبوّه والإمامه.

وعلی هذا الأساس فإن غیر المعصومین یمکنهم أن یبلغوا مقام العصمه وغایه الأمر أن کل بنیّ وإمام هو معصوم ولکن لیس کل معصوم هو نبی أو إمام.

یمکن لأی إنسان أن یهذب نفسه ویزکیها وأن یصونها من ارتکاب الخطأ والنسیان والاشتباه وغیر ذلک أی فی ما یقوده إلی العصمه فی العلم والعمل، ویمکن للمرء قبل وصوله سن البلوغ أن یبدأ السیر فی هذا الطریق حتی إذا وصل سن البلوغ کان علی درجه قریبه من العصمه، وإذا ما حدث وارتکب الإنسان فی مسیرته بعض الأخطاء، فإنه هو الآخر یمکنه أن یسلک ذات الطریق فی تربیه نفسه وتهذیبها لیصبح معصوماً.

العصمه من الخطأ العلمی

من الممکن لمن ینهل من علم وتربیه الأولیاء الإلهیین أن یبلغ مقام العصمه فیکون مصوناً من الخطأ فی المسائل والقضایا العلمیه: إِنْ تَتَّقُوا اللّهَ یَجْعَلْ لَکُمْ فُرْقَاناً (۱).

والفرقان قوّه تمکن الإنسان من التمییز بین الحق والباطل وبین الصواب والخطأ، وإذن فإن الإنسان وفی ظل تربیه أولیاء الحق وبالتزام التقوی فی جمیع الأمور أن یصل مرحله یکون وفاروقاً محضاً فلا یفهم الأمور خطأ ولا یحفظ خطأ ولا یسلک الطریق الخطأ، ربما یجهل بعض الأمور ولکن الأمور التی یدرکها فإنه یدرکها بشکل

۱- ۱) سوره الأنفال: الآیه ۲۹.

صحیح ویحفظها بشکل صحیح ویطبقها فی حیاته بشکل صحیح.

والسبب فی قول البعض أن الإنسان الفاروق ربما یجهل جزءً من الأمور؛ أن مبعث ذلک هو أن العصمه هی کسائر الکمالات الوجودیه لها درجات ومراتب وإذن فمن الممکن أن یجهل المعصوم بعض الأشیاء.

وعلی کل حال فإن الإنسان یمکنه من خلال جدّه واجتهاده وسعیه ورياضته النفسیه ومن خلال التزکیه والتهذیب أن یبلغ درجه العصمه فی العلم والعمل ویستثمرها فی حیاته.

الانحصار فی النبوّه والإمامه

انطلاقاً مما ورد ندرک أن العصمه لیست أمراً انحصاریاً، وإنما الأمر الانحصاری لا یمکن أن یدرکه أحد مهما جدّ واجتهد وأخلص هو مقام النبوّه الرفیع ومرتبه الإمامه السامیه.

اللّهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسالَتَهُ (۱).

إن عدد الأنبیاء وبناءً علی ما ورد فی الروایات یبلغ مئه وأربعه وعشرین ألف نبی وأن عدد الأئمه بعد النبی الأکرم محمد(ص) هم إثناء عشر إماماً فقط وهذا العدد لا ینقص ولا یزید، إنّما الشئ الذی یتیسر الحصول علیه وبلوغه هو العصمه فباب الوصول إلی هذه المرتبه الرفیعه مفتوح للجمیع فالسیده فاطمه الزهراء(علیهما السلام) لم تکن نبیّه ولا إماماً ولکنها کانت معصومه، وهکذا بالنسبه للسید مریم البتول لم تکن نبیّه ولم تبلغ مرتبه الإمامه، لکنها کانت معصومه ویعتقد کثیر من العارفین أن السیده زینب قد بلغت مرتبه العصمه، وإن سیدنا العباس بطل کربلاء هو الآخر قد نال هذا الشرف العظیم، وکذا علی الأکبر نجل الإمام الحسین الشهید(ع) وهؤلاء لم یکونوا أئمه ولا

۱- ۱) سوره الأنعام: الآیه ۱۲۴.

أنبياء.

وعلى هذا فإن بلوغ هذه المرحله وهى النزاهه التامه من ارتكاب الخطأ والخطيئه أو العصـمه أمر يسر للجميع وهى وإن كانت هبه إلهيه أيضـاً فإنّها مفتوحه للجميع، حيث يمكن للإنسان أن يصل مرحله النزاهه من ارتكاب الخطأ فى العلم والعمل، ومن ثم بلوغ درجه العصمه.

وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ (۱).

وهذا السؤال والطلب ليس لسانياً إنما هو تعبير عن الاسـتعداد للتسامى والرقى الروحى، فإن كل محاوله للتنزّه والتقرّب الى الله لن تبقى دون جواب واسـتجابه، وعنـدما يطلب الإنسـان وذلـك بلسـانه ويوافقه تطلّع حقيقى فى القلب والنفس والروح، فـإن الله عزّ وجلّ لابد وأن يستجيب لهذه الإراده الخيّره فى أعماق الإنسان ولابدّ أن يحصل على المقام الذى يستحق.

اكتساب العصمه

يتوجب أن نلتفت بعمق إلى أن العصـمه ملكه اختياريه فى مرحلتين علميه وعمليه، وإن تحقق العصـمه ليس أمراً تكوينياً وجعلياً، بل أنها فضـيله تكتسب فى ظلال توفيق خاص من الله عزّ وجلّ وإذن لا يمكن أن نقول أن المعصوم عنـدما لا يرتكب ذنباً فليس له ثواب.

إنّ المعصوم كما وصـفه القرآن الكريم هو إنسان مسـلح ب برهان من ربه هـذا البرهان الذى يتجلى فى صوره ملكه تبلورت فى داخل شخصيته ومن خلال هذه الملكه فإن المعصوم يقاوم عدوه فى الباطن، حيث رغباته وغرائزه وميوله السلبيه محدده وحبيسه فى

۱- ۱) سوره إبراهيم: الآيه ۳۴.

إطار من التقوى والورع.

ومن هنا فإن المعصوم وإن أراد التلذذ بارتكاب الذنوب ولكن بسبب التنكيل والردع فإن نفسه لا تجرأ على مجرّد التفكير فى الذنب وارتكابه ذلك أن النور الذى يسطع فى باطنه يكشف له عاقبه عمله فيراه على حقيقته البشعه.

حقيقه الإثم فى عين المعصوم

إن السالك الواصل والمعصوم العارف، يرى كنه وباطن وحقيقه ونتيجه الذنب والمعصيه والإثم.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ ناراً (۱).

أجل إن باطن وحقيقه هذا الأكل الحرام هو نار مشتعله، وهذه هى الصوره الحقيقيه للذنب التى يراها بوضوح الإنسان المصون من الخطأ فكراً وسلوكاً، فهو لا يفكر أبداً بارتكاب الذنب أبداً.

كما أن حقائق الأشياء مشهوده لديه بوضوح تام وهذا ما يجعله فى مأمن من الوقوع فى الخطأ.

يقوم الإمام أمير المؤمنين على(ع) فى نهج البلاغه بعد أن يذكر قصته مع أخيه عقيل الذى طلب أكثر من حقه: وأعجب من ذلك طارق (۲) طرقنا بملفوفه فى وعائها ومعجونه شنئتها، كأنما عجنت بريق حيّه أو قيئها، فقلتُ: أصِلَهٌ أم زكاه أم صدقه؟ فذلك محرم علينا أهل البيت، فقال: لا ذا ولا ذاك، ولكنّها هديه، فقلت: هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتنى لتخدعنى؟ أمختبط أنت أم ذو جِنّه

۱- ۱) سوره النساء: الآيه ۴.

۲- ۲) الأشعث بن قيس..

أم تهجر؟ (۱).

إنّ هـذا الإمـام المعصوم رأى الرشوه فى صورتهـا الحقيقيه وعلى خلاـف مـا أدّعاهـا المرتشـى بزعمه أنها هـديه، رآها فى تلك الصوره المريعه التى إذا مـا رآهـا الإنسـان على هـذه الصوره، فـإنه سوف يفرّ منهـا ويولّى عنها رُعباً، ومن هنا فإن المعصوم يرى حقائق الأشياء وعلى أساس هذه الرؤيه يتصرف.

وإذن فـإن المعاصـى والـذنوب يراهـا المعصوم فى صور مخيفه ومنفره فهى نـار شديـده مشـتعله، أو أفـاعى سامّه وغير ذلك من الصور المخيفه والمنفّره.

الشاهد ليس غافلاً

يصف الإمـام أمير المؤمنين على(ع) الملاـئكه ويبين تحقق العصـمه فى وجوداتهـا ففى صـفات الملائكه عـدم السـهو والنسـيان، وعدم السقوط فى حبائل الشيطان.

«لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فتره الأبدان ولا غفله النسيان» (۲).

القدره على ارتكاب الذنب لدى المعصوم

من الخطأ أن يتصور المرء أن المعصوم هو معصوم جبراً يعنى أنه يفتقـد تماماً القدره على ارتكاب الذنب، والحقيقه أن المعصوم قادر على ارتكاب الـذنب، لكنه لا يرتكب الـذنوب، بعباره أخرى أن عـدم صدور الذنب عن المعصوم ليس ذاتياً لا يوجد امتناع ذاتى فى عـدم صـدور الذنب من المعصوم، ولا هو مسـتحيل عقلاً، ولكنه مع كل ذلك لا يرتكب الذنب ولا حتى يخطر فى باله ذلك.

۱- ۱) نهج البلاغه: ۳۴۶، خطبه ۲۲۴، إرشاد القلوب: ۲۱۶/۲.

۲- ۲) نهج البلاغه: /۳۹خطبه ۱، بحار الأنوار: ۱۷۶/۵۴، ح۱۳۶.

وعلى أيه حال فإن ملكه العصمه سواء فى العلم أو فى العمل لا تعنى أبداً القضاء على القوى الإنسانيه والغرائز البشريه؛ لأن كل منها يمكن الاستجابه له عن طريقين: الحلال والحرام، وكذا استخدام القوى الآدميه من سمع وبصر و ... فحاسه السمع يمكن أن يسمع بها الإنسان الموسيقى الإنسانيه وما تزخر به الطبيعه من أصوات وأنغام جميله أخاذه، وكذا البصر يمكن للإنسان أن يرى به المناظر الخلابه وغيرها من الحواس إن تحطيم وتدمير هذه القوى ليس بالأمر الصحيح ولا بالصائب، بل هو مستحيل فى الغالب، ولذا فإن كل قوه من قوى الإنسان يمكن استخدامها وتوظيفها فى طريق الحلال.

إنّ المعصوم يمكنه ومن خلال ضبط النفس وتهذيبها أن يصل إلى مرحله بحيث ينأى تماماً عن ارتكاب الذنب وألا يخطر فى باله مع الاحتفاظ بكل قواه الآدميه والبشريه، وكما أشرنا سابقاً كيف أن قوتى الشهوه والغضب تستحيلان فى النهايه إلى صوره التولّى والتبرّى.

إن المعصوم يسعى جاهداً ومن خلال رياضته لنفسه وتهذيبها وتزكيتها أن يستعصى على ارتكاب الذنب، ولكن ارتقاؤه الروحى سيولّد لديه قوّه وقدره تكوّن عنده حاله من الامتناع العرضى (۱).

أهل البيت فى ذروه العصمه

قال رسول الله(ص) حول مسأله عصمه أهل البيت(ع):

«أنا وعلى والحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين مطهرون معصومون» (۲).

وقال(ص):

۱- ۱) التفسير الموضوعى: ۱۶/۹ ۱ بتصرف.

۲- ۲) عيون أخبار الرضا: ۶۴/۱ باب۶ ح ۳۰، المناقب:۲۹۵/۱، كشف الغمه: ۵۰۹/۲، بحار الأنوار: ۲۰۱/۲۵ باب۶ ح۱۳.

«إنّا أهل البيت قد أذهب الله عنّا الفواحش، ما ظهر منها وما بطن» (۱).

و«الأوصياء لا ذنوب لهم، لأنّهم معصومون مطهرون» (۲).

إن السيده الزهراء والإمام على(ع) وأحد عشر كوكباً منها هم أناس بلغوا مرتبه الكمال والعصمه، وقد عرفهم الناس وآمن الكثير من المسلمين بعصمتهم وأن الله سبحانه اصطفاهم ليكونوا حجته على الناس وهم يؤكدون على عصمتهم فى حواراتهم واحتجاجاتهم مع الناس وأن الله سبحانه طهرهم من كل رجس ومن كل إثم ومعصيه، وأنّهم عباد الله المخلصين لا يخدعهم الشيطان ولا يزلّهم وأن الله جعلهم حجه على الناس ومحجه لهدايتهم.

أهل البيت أحباء الحق

طهر الذات علّه الحب

إنّ طهر أهل البيت(ع) وخلوّ وجودهم من العيوب والنقائص وتحلّيهم بالصفات الإيجابيه والتى بلغت الأوج فى شخصيتهم هى السبب فى محبوبيتهم لدى الحق تبارك وتعالى.

وقد وصفهم القرآن بأعلى الصفات وأكملها فهم الأطهار من كل رجس ومن كل عيب ونقص، ولهذا الطهر الذى يتجلّى فى نفوسهم أمكنهم الوصول إلى حقائق الكتاب المكنون.

لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ (۳).

وبسبب هذا الاتصال بالكتاب والحقائق المكنونه فيه أمكنهم

۱- ۱) الفردوس: ۵۴/۱.

۲- ۲) الخصال: ۶۰۸/۲، ح۹.

۳- ۳) الخصال: ۶۰۸/۲، ح۹.

وعی الوجود وما یجری فی هذا العالم وقیامهم بکل أعمال الخیر المحضه، وهذه الخصائص التی تمیزوا وامتازوا بها تدل علی أنّهم هم المخلصون الذین نشأوا فی ظل التربیه الإلهیه الربّانیه من دون واسطه؛ لأنّه سبحانه قد اصطفاهم واختارهم.

أحبّ الخلق إلی النبی(ص)

ولمحبوبیتهم عند الله عزّ وجلّ کان أهل البیت(ع) أحب الخلق إلی النبی(ص)؛ لأنّه صلوات الله علیه وآله لا یحب إلا ما یحبّه الله، وتولّی النبی وتبریه هو نفس تولّی الله وتبرّیه، وحب النبی(ص) ومودّته هی ذاتها حب الله عزّ وجلّ ومودّته.

وعلی هذا فإن أحب الخلق إلی النبی(ص) هم أهل بیته وهذه المحبوبیه تدلّ علی أنّهم صلوات الله علیهم هم أحب الخلق إلی الله عزّ وجلّ.

وقد روی عن أم سلمه:

قالت: بینا رسول الله(ص) فی بیتی إذ قالت الخادم: یا رسول الله إنّ علیاً وفاطمه بالسدّه (الظله علی الباب من المطر أو ساحه البیت) فقال(ص): قومی فتنحّی عن أهل بیتی، قال: فقمت فتنحیت فی البیت قریباً فدخل علی وفاطمه والحسن والحسین، وهما صبیان صغیران، فوضعهما(ص) فی حجره وقبلهما واعتنق علیاً بإحدی یدیه وفاطمه بالید الأخری، وقبّل فاطمه، وقال: اللهم إلیک أنا وأهل بیتی لا- إلی النار فقلت: یا رسول الله وأنا معکم؟ قال(ص) نعم (وأم سلمه هنا مع أهل البیت ولیست من أهل البیت)، وقد روت السیده أم سلمه قصه نزول (۱) آیه التطهیر وقوله تعالی: إِنَّمَا یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ

۱- ۱) کشف الغمه: ۴۵/۱.

عَنْكَمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (۱).

وعن أمير المؤمنين على(ع) قال:

«أتى رجل النبى(ص) فقال: يا رسول الله أىّ الخلق أحب إليك؟ فقال رسول الله(ص): وأنا جنبه هـذا وأبناه وأمهما، هم منى وأنا منهم وهم معى فى الجنّه هكذا وجمع بين أصبعيه» (۲).

طاعه أهل البيت سبب الحب

لا ـ ريب فى كـل من أراد أن يبلغ هـذا المقـام يعنى أن يكون محبوباً من قبـل الله عزّ وجلّ لا بـدله أن يسـعى وفى ظل توفيق الله ورعايته إلى أن يطهر باطنه وأن يسـمو بنفسه وروحه وأخلاقه، وهـذا لا يتحقق إلا بإتباع النبى(ص)، وقـد جاء فى القرآن الكريم أن النبى(ص) أمر أمته بذلك ودلّاهم على الطريق الصائب الذى يؤدى بهم إلى تحقيق الحب الإلهى.

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّهُ (۳).

وقـد بلغ النبى(ص) ما بلغ من حب الله له هو بسـبب إتباعه الله وتسـليمه له، ولهـذا فإن من المؤكد أن النبى(ص) قد أبلغ أمته بأنّه عليهم أن يحبوا آل بيته حتى يحبهم الله ورسوله، يقول(ص):

«أحبّوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبّونى بحب الله، وأحبّوا أهل بيتى لحبّى» (۴).

وجاء فى روايه هامّه قوله(ص):

۱- ۱) سوره الأحزاب: الآيه ۳۳.

۲- ۲) الأمالى، الطوسى: ۴۵۲، المجلس السادس، ح۱۰۰۷، بحار الأنوار: ۴۴/۳۷، باب ۵۰، ح ۲۱.

۳- ۳) سوره آل عمران: الآيه ۳۱.

۴ - ۴) الأمـالى، الصـدوق: ۳۶۴، المجلس ۵۹، بحـار الأنـوار: ۷۶/۲۷ بـاب۴، ح۵، سـنن الترمـذى ۶۶۲/۵، المسـتدرك على الصحيحين: ۱۶۳/۳.

من سرّه أن يحيا حياتی ويموت مماتی ويسكن جنّه عدن غرسها ربی، فليوال علياً من بعدی وليوال وليه وليقتد بالأئمه من بعدی، فإنّهم عترتی، خلقوا من طينتی، رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذبين بفضلهم القاطعين فيهم صلتی، لا أنالهم شفاعتی (۱).

معيار المحبوبيه لدى الله

إذا ما أراد الإنسان أن يكون محبوباً عند الله فعليه أن يتبع النبی(ص) وآله(ع)، وهذا الإتباع يقود الإنسان إلى الطهر المعنوی والنقاء الروحی شيئاً فشيئاً، وهو نقاء يتناسب مع سعته الوجوديه وبالتالی يجعله محبوباً عند الله عزّ وجلّ، ويبلغ فی النهايه مرحله تكون فيها كل حركاته وسكناته ومسيرته وأخلاقه وصفاته فی دائره الحق.

ولا يمكن بلوغ هذه المرحله إلا فی سلوك طريق أهل البيت(ع) لأنّهم صلوات الله عليهم محيطين بأسرار الطريق وما فيها من منعطفات وحفر ومخاطر، فهم الدليل على صراط الله المستقيم إذا اشتبهت على الإنسان المسالك والدروب، بل أنّهم(ع) هم الصراط المستقيم الذی يأخذ بالإنسان إلى الحق والحقيقه وساحل الأمان.

إن المعيار فی المحبوبيه عند الله عزّ وجلّ هم هؤلاء الناس الذين وصلوا ذروه الكمال، وكانوا أحباء الله وأولياءه، ولقد علمونا أن نقتدی بهم ونقارن أنفسنا بسيرتهم حتی يتأتی لنا أن نكتشف هل أننا نحظی برضا الله سبحانه أم العكس.

إننا لا يمكننا الاتصال بالله مباشره ولا يمكننا نكتشف معياراً يساعدنا فی معرفه أنفسنا ومدی قربنا من الحق، ولهذا فإننا نقيس أنفسنا ونعرض أنفسنا على مظاهر الله وأسمائه، وهم النبی

۱- ۱) كنز العمال: ۱۰۳/۱۲، ح۲۴۱۹۸، فرائد العمدين: ۵۳/۱، حليه الأولياء:۸۶/۱.

الأـكرم(ص) وآل بيته الأطهـار، فهم أحبـاء الله وخلفـاؤه وحجّته البـالغه على النـاس، فعلينـا أن نقـارن أفكارنـا ونوايانـا وأخلاـقنا وأعمالنا بهم(ع)، وحينئـذ نعرف الحقيقه ونعرف سيرتنا ومسيرتنا، ومدى انسـجامها مع السيره الباطنه والظاهره لهم صـلوات الله عليهم.

وعلى أيه حال فإن أهل البيت(ع) ذوات محبوبه عند الله، ومن أراد أن يكون محبوباً عند الله فعليه أن يقتدى بسيرتهم ويتعلم من أخلاقهم، فهم السبب المتصل بين الناس ورب الناس وبهم ينبغى أن يتوسل الإنسان للوصول إلى الحق.

«فإنكم وسيلتى إلى الله وبحبكم وبقربكم أرجو نجاةً من الله» (١).

هـذا فى حـاله ارتفاعنـا إلى هـذا المسـتوى من الحب وإلى هـذا المسـتوى من الاقتـداء بأهـل الـبيت(ع) أن حب أهـل الـبيت(ع) ومودتهم هو أجر الرساله الذى يطالبنا به سيدنا ونبينا محمد(ص)، وهو بعد ذلك الطريق إلى تحقيق الحب الإلهى.

قُلْ مَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً (٢).

وعن الإمام الصادق(ع) عن أبيه الباقر(ع)، قال:

«جـاء إعرابى إلى النبى(ص)، فقـال: يا رسول الله هل للجنه من ثمن؟ قال: نعم قال ما ثمنها؟ قال(ص): لا إله إلا الله، يقولها العبد مخلصـاً بهـا، قـال: ومـا أخلاصـها، قـال(ص): العمـل بما بعثت به فى حقه وحبّ أهل بيتى،قال: فـداك أبى وأمى وأن حب أهل البيت لمن حقها؟ قال: إنّ حبّهم لأعظم حقها»

وهذا ما نجده متجلّياً فى الحديث المشهور بسلسله الذهب،

١- ١) الفرقان: الآيه ٥٧.

٢- ٢) بحار الأنوار: /١٣/٣ باب١ ح ٣٠، مستدرك الوسائل: ٣٥٨/٥، باب٣٦، ح ٦٠٨١.

المروی عن الإمام علی بن موسی الرضا(ع): کلمه الله حصنی فمن دخل حصنی أمن من عذابی ثم قال(ع) بشروطها وأنا من شروطها (۱).

وعلی هذا فإن من یفتقد الولاء لأهل البیت(ع) و المودّه لهم فإنه فی الحقیقه یفتقد الإخلاص فی توحیده، وسوف یتآکل توحیده شیئاً فشیئاً وتصبح أعماقه خاویه مظلمه من نور التوحید وسیحشر یومئذ مع غیر الموحدین.

رضا الله فی رضا أهل البیت(ع)

إنّ من یبلغ فی مرحله التوحید والإخلاص مقام الولایه الإلهیه، وأصبح ولیاً لله عزّ وجلّ، فهو فی الحقیقه سیکون مظهر هو الولی ویکون موحداً تاماً لله تبارک وتعالی فی کل أموره وشؤون حیاته، ویکون إقدامه وتنفیذ أوامره بمثابه توقیر لله عزّ وجلّ واستجابه لأمره ونهیه.

إِنَّ الَّذِینَ یُبَایِعُونَکَ إِنَّمَا یُبَایِعُونَ اللَّهَ (۲).

وحینئذ یکون الجمیع أمامه مسؤولاً ومطیعاً، ذلک أنه سیکون هو الشفیع ویکون رضاه من رضا الله عزّ وجل.

إن الله تبارک وتعالی جعل من رضا النبی(ص) وأهل بیته أمراً هامّاً، ولقد جاء فی القرآن الکریم قوله تعالی:

فَلَنُوَلِّیَنَّکَ قِبْلَهً تَرْضَاهَا (۳).

إن رضا النبی(ص) وآل البیت(ع) هو رضا الله عزّ وجلّ وهو

۱- ۱) عیون أخبار الرضا: ۱۳۵/۲، باب ۳۷، ح۴، بحار الأنوار: ۷/۳، باب۱ ح۱۶.

۲- ۲) سوره الفتح: الآیه ۱۰.

۳- ۳) سوره البقره: الآیه ۱۴۴.

المضمون الحقیقی لقول المعصوم «رضا الله رضانا أهل البیت» (۱).

ذلک أنهم فی مقام الرضا وهم أهل التوحید، یعنی أنهم لا یرضون إلا برضا الله عز وجل، لا برضا أنفسهم أو رضا الآخرین، بل أن منتهی غایتهم هو الرضا الإلهی، ومن هنا فهم حاله التسلیم التام لله تبارک وتعالی.

فیجب والحال هکذا علی الآخرین الاقتداء بهم ومودّتهم؛ لأن فی رضاهم یکمن رضا الله عز وجل.

وحقاً أن علی من یسلک درب الحبیب فعلیه أن یقتدی بأهل البیت(ع) فی کل شؤون حیاته، کل حسب سعته الوجودیه وطاقته وقابلیاته،

إن علیه أن یستفیض من ولایتهم ویتدرّج فی مراتب الإنسانیه العلیا.

ولقد بیّن الله تبارک وتعالی فی کتابه المحکم سیرتهم ومنهج الحیاه لدیهم، فهناک آیات فیها تصریح وآیات أخری فیها تلمیح تبین لنا خصائصهم الأخلاقیه وسیرتهم العملیه من أجل نهتدی بنورهم ونقتبس من ضوئهم.

فهناک إشارات إلی تفاصیل فی حیاتهم، من رصد لحرکاتهم وسکناتهم وأفکارهم، وحتی نوایاهم فعلی سبیل المثال: نجد قوله تبارک وتعالی: إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ الَّذِینَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللّهِ (۲).

وما جاء فی سوره الإنسان علی لسان حالهم: إِنَّ صَلاتِی وَ نُسُکِی وَ مَحْیایَ وَ مَماتِی لِلّهِ (۳).

۱- ۱) کشف الغمه: ۲۹/۲، اللهوف: ۶۰، بحار الأنوار: ۳۷۶/۴۴، باب ۳۷.

۲- ۲) سوره البقره: الآیه ۲۱۸.

۳- ۳) سوره الإنسان: الآیه ۹.

أهل البيت(ع) معدن الرحمه

الرحمه هی الحنان والتسامح والعفو والرقّه والرأفه والعطف.

وقـد جاءت الرحمه فی القرآن الکریم بمعان ومصادیق عدیـده، ولـذا یتوجب إدراک معنی الرحمه إدراکاً جیـداً یمهد إلی أداء الواجب الشرعی.

إن الرحمه حقیقه إلهیه وصـفه ربّـانیه لأنّهـا من أوصاف الرب تبارک وتعالی متحـده مع ذات ذی الجلال، وهی تتجلی فی صور عدیده فی ساحه الوجود وأبعاد الحیاه المختلفه، وبخاصّه فی الإنسان.

إن عوالم الوجود المختلفه وکـل عناصـره وکـل الکائنـات مـا ظهر منهـا ومـا بطن، وکـل ذرّات الوجود إنما هی تجلّیات للرحمه الإلهیه وسنا من أنوار الرحمه والحنان الربانی والرأفه الإلهیه والإحسان.

الرحمه فی القرآن الکریم

تطرق القرآن المجید فی العدید من آیاته إلی الرحمه وآثارها وفیما أمثله صور الرحمه ومفرداتها:

۱ إن القرآن الکریم ینظر إلی الرسـاله والنبوه التی هی الأسـاس فی الرشـد والتکامـل والسـبب فی الخلاص من مشـکلات الحیاه الـدنیا والعـذاب فی الآـخره علی أنهـا رحمه الله الـتی یختص بهـا من یشـاء من عبـاده، فهنـاک من عبـاد الله عزّ وجـلّ من بلـغ به السموات أصبح جدیراً أن تشرق علیه رحمه الله فیکون مأموراً بإبلاغ الوحی الإلهی إلی الناس وهدایتهم.

وَ اللّهُ یَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ یَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِیمِ (۱).

۲ وربما جاءت الرحمه الإلهیه علی أنها تخفیف فی الأحکام

۱- ۱) سوره البقره: الآیه ۱۰۵.

والواجبات والفرائض، ففی مسأله القصاص والدیات، تطرق القرآن الکریم إلی ذکر تخفیف فی هذا الخصوص رحمه من الله عزّ وجلّ.

ذٰلِکَ تَخْفِیفٌ مِنْ رَبِّکُمْ وَ رَحْمَهٌ (۱).

۳ إنّ القرآن الشریف یعدّ سیاده الخلق الکریم والتعامل السمح مع الناس والرفق بهم رحمه من الله غمرت الناس.

فَبِمٰا رَحْمَهٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ (۲).

۴ إنّ القرآن المجید ینظر إلی من یدفع عنه العذاب یوم القیامه علی أنه فائز إذ تدارکته رحمه من الله فنجا من سوء العذاب.

مَنْ یُصْرَفْ عَنْهُ یَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَ ذٰلِکَ الْفَوْزُ الْمُبِینُ (۳).

۵ إنّ القرآن المجید یصرح بإن الله عز وجل کتب علی نفسه الرحمه فمن اقترف ذنباً عن جهل ثم تاب فإن الله عزّ وجلّ یتجاوز عن ذنبه ویقبل توبته؛ لأن الرحمه الإلهیه تشمل العصاه من عباده إذا تابوا وأنابوا وعادوا إلی طریق الحق.

وَ إِذٰا جٰاءَکَ الَّذِینَ یُؤْمِنُونَ بِآیٰاتِنٰا فَقُلْ سَلاٰمٌ عَلَیْکُمْ کَتَبَ رَبُّکُمْ عَلیٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَهَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْکُمْ سُوءاً بِجَهٰالَهٍ ثُمَّ تٰابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ (۴).

۶ إن القرآن الکریم هو رحمه الله لعباده، وهذا ما صرّحت به آیات عدیده:

فَقَدْ جٰاءَکُمْ بَیِّنَهٌ مِنْ رَبِّکُمْ وَ هُدیً وَ رَحْمَهٌ (۵).

۷ إنّ القرآن الکریم یصرّح أنه لولا رحمه الله لکان الناس من

۱- ۱) سوره البقره: الآیه ۱۷۸.

۲- ۲) سوره آل عمران: الآیه ۱۵۹.

۳- ۳) سوره الأنعام: الآیه ۱۶.

۴- ۴) سوره الأنعام: الآیه ۵۴.

۵- ۵) سوره الأنعام: الآیه ۵۷.

الخاسرين، فالرحمه الإلهيه هى التى تحفظ العباد من السقوط فى هاويه الجحيم: فَلَوْ لاٰ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ (۱).

۸ إن القرآن الكريم هو الدليل والهادى لجميع الناس وإن الرحمه الإلهيه تغمر كل من شرح صدره للحق وعمل صالحاً وأحسن فى حياته حينئذ تشمله رحمه الله ويدخل الجنه وذلك هو الفوز يوم القيامه.

إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (۲).

۹ إن القرآن المجيد يعتبر رحمه الله عز وجل هى السبب فى نجاه المظلومين من ظلم الظالمين والجبارين.

فَأَنْجَيْناهُ وَ الَّذِينَ مَعَهُ فِى الْفُلْكِ وَ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا (۳).

۱۰ إن القرآن الحكيم ينظر إلى السعه الوجوديه وانشراح الصدر وتوهج الباطن بالنور والإشراق الروحى التى هى تجلّيات الفيض الإلهى فى الإنسان رحمه إلهيه.

فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَهً مِنْ عِنْدِنا وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً (۴).

۱۱ إن القرآن المجيد ينظر إلى انبعاث الحياه فى الأرض بعد أن تسودها مظاهر الموت فى فصل الشتاء، فإذا بنسائم الربيع تحيى الأرض بعد موتها وتنبت الأعشاب، وتظهر النباتات وتتفتح الأزهار والورود وتورق الأشجار وتصبح الأرض مخضرّه معشوشبه.

۱- ۱) سوره البقره:الآيه۶۴.

۲- ۲) سوره الأعراف: الآيه ۵۶.

۳- ۳) سوره الأعراف: الآيه ۷۲.

۴- ۴) سوره الكهف: الآيه ۶۵.

إن كل هذه الظواهر إنما هى رحمه الله تتجلى وتنعكس على الأرض.

فَانْظُرْ إِلىٰ آثارِ رَحْمَتِ اللّٰهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا إِنَّ ذٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتىٰ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۱).

۱۳ إن القرآن الكريم يصرّح بأن رحمه الله عز وجل تغمر كل ذرّه فى الوجود، فما من كائن أى إلا وهو قائم برحمه الله وآثار رحمه الله هى أساس الوجود من مثقال الذرّه إلى نجوم المجرّه.

وَ رَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ (۲).

۱۴ إن القرآن الكريم يعتبر اليأس من رحمه الله كفراً، وهو من خصائص الكافرين:

إِنَّهُ لاٰ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ (۳).

۱۵ إن القرآن الكريم يعتبر الرحمه الإلهيه هى خير من الدنيا وما فيها، إنها أسمى وأغلى من الثروه والمال والجاه والنفوذ، وإن رحمه الله لهى أعظم بكثير من كل ما يجمعه المرء فى حياته من ثراء وغنى، إن رحمه الله(ص) أفضل من ذلك بكثير:

وَ رَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمّٰا يَجْمَعُونَ (۴).

معدن الرحمه

إن الآيات الكريمه التى أشارت إلى الرحمه تؤكد بما لا يقبل الشك، إن أعظم ما فى الوجود وأسمى ما فيه الكون هو رحمه الله عز

۱- ۱) سوره الأنبياء: الآيه ۱۰۷.

۲- ۲) سوره الروم: الآيه ۵۰.

۳- ۳) سوره يوسف: الآيه ۸۷.

۴- ۴) سوره الزخرف: الآيه ۳۲.

وجل، وإن معدن الرحمه فی هذا العالم والعالم الآخر، هم أهل البیت(ع)، وهذا ما أشار إلیه الإمام الهادی(ع) فی الزیاره الجامعه الکبیره:

معدن الرحمه (۱).

وعلی هذا فإن من یرید الأمان فی الدارین: الدنیا والآخره ومن یرید النجاه یوم القیامه، ومن یرید الانتهال من معارف القرآن المجید ومن یرید أن یکون من المحسنین ومن یرید أن یشرح الله صدره للحق فعلیه أن یقتدی بأهل البیت وینهل من ثقافتهم ویعمل بإرشاداتهم ویهتدی بهداهم، ویکن لهم الحب والمودّه.

بعباره واحده أن یطیعهم؛ لأن من یطیعهم یشمله کل ما تحدثت به الآیات الکریمه عن رحمه الله عز وجل، فیحیا مطمئناً فی الدنیا؛ لأنه یسیر فی طریق الحق والصراط المستقیم ویعیش سعیداً فی الآخره؛ لأنه سیکون من الفائزین یوم القیامه.

وما کانت وصایا النبی(ص) فی کل مناسبه طوال ثلاثه وعشرین سنه فی وجوب طاعه أهل البیت إلا من أجل أن یهتدی الذین آمنوا برسالته ویسیروا علی هداه.

إن طریق أهل البیت هو طریق الإسلام الحق، کما جاء به النبی(ص) فهم الأمناء علی الرساله بعد غیاب النبی(ص) وإن طاعه آل البیت(ع) هی طاعه للنبی(ص) التی هی طاعه لله عز وجل.

وهذا الصحابی الجلیل زید بن أرقم وهو فی طلیعه الرواه المعتمدین لدی کتب العامه یذکر هذه الروایه عن النبی(ص):

قام رسول الله(ص) یوماً فینا خطیباً بماء یدعی خمّاً بین مکه والمدینه فحمد الله وأثنی علیه ووعظ وذکّر ثم قال: أما بعد ألا یا أیها الناس فإنّما أنا بشر یوشک أن یأتی رسول ربّی فأجیب وأنا تارک

۱- ۱) مفاتیح الجنان: الزیاره الجامعه.

فیکم الثقلین أولهما کتاب الله فیه الهدی والنور، ثم قال وأهل بیتی، أذکّرکم الله فی أهل بیتی أذکرکم الله فی أهل بیتی، أذکرکم الله فی أهل بیتی (۱).

تجلیات الرحمه

أهل البیت(ع) معدن الرحمه، وکل من عرف حقهم عن بصیره وتمسک بهم واعترف بفضلهم واضمر لهم الموده والحب وسار علی دربهم وعبر عن طاعته لهم واقتدی بسلوکهم، فإن ذلک سیکون سبباً فی انفتاح الرحمه علیه فی لحظات الاحتضار، وفی حیاه البرزخ، وفی یوم القیامه.

یقول الإمام محمد الباقر(ص).

«إنما أحدکم حین یبلغ نَفَسُهُ ههنا ینزل علیه ملک الموت فیقول: إمّا ما کنت ترجو نقد أعطیته، وأما ما کنت تخافه فقد أمنت منه، ویفتح له باب إلی منزله من الجنّه ویقال له: انظر إلی مسکنک فی الجنّه وانظر هذا رسول الله وعلی والحسن والحسین رفقاؤک وهو قول الله: وَ کانُوا یَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْری فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ فِی الْآخِرَهِ (۲)(۳).

وروی الحارث الهمدانی قال: دخلت علی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب(ع) فقال: ما جاء بک؟ فقلت: حبّی لک یا أمیر المؤمنین، فقال: یا حارث أتحبنی؟ قلت، نعم والله یا أمیر المؤمنین؟

۱- ۱) صحیح مسلم: ۱۴۹۲/۴، باب۴، ح۲۴۰۸ (مع اختلاف ضئیل) سنن الدارمی: ۸۸۹/۲، مسند أحمد بن حنبل: ۷۵/۷، السنن الکبری: ۱۹۴/۱۰، وکذا فی العمده: ۱۱۸، الطرائف: ۱۱۴/۱، الحدیث: ۱۷۴، بحار الأنوار: ۵۸۸/۳۰ باب۳.

۲- ۲) سوره یونس: الآیتان: ۶۴ ۶۳.

۳- ۳) تفسیر العیاشی: ۱۲۲/۲، ح۳۲، دعائم الإسلام: ۷۵/۱، بحار الأنوار: ۱۷۷/۶، باب ۷ح۵.

قال: أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتنى حيث تحب، ولو رأيتنى وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبه الإبل لرأيتنى، حيث تحب، ولو رأيتنى وأنا مارّ على الصراط بلواء الحمد بين يدى رسول الله(ص) لرأيتنى حيث تحب (۱).

وروى عن الإمام الباقر(ع) قوله: «اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد فى طاعه الله، فإن أشدّ ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو عليه لوقد صار فى حدّ الآخره وانقطعت الدنيا عنه، فإذا كان فى ذلك الحدّ عرف أنّه قد استقبل النعيم والكرامه عن الله والبشرى بالجنّه وأمن ممن كان يخاف وأيقن أن الذى كان عليه هو الحق، وأنّ من خالف دينه على باطل هالك» (۲).

وقال رسول الله(ص): «والذى نفسى بيد لا تفارق جسد صاحبها حتى تأكل من ثمار الجنّه أو من شجره الزقوم، وحين ترى ملك الموت ترانى وترى علياً وفاطمه وحسناً وحسيناً(ع) فإن كان يحبنا قلت: يا ملك الموت أرفق به إنّه كان يحبّنى ويحبّ أهل بيتى، وإن كان يبغضنا قلت: يا ملك الموت شدّد عليه أنه كان يبغضنى ويبغض أهل بيتى» (۳).

وعن سدير الصيرفى فى حديث هام جداً قال: قلت لأبى عبدالله(ع) جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا- والله أنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت: يا ولى الله! لا تجزع فوالذى بعث

۱- ۱) الأمالى للطوسى: ۴۸، المجلس الثانى: ح۶۱، كشف الغمه: ۱۴۰/۱، بحار الأنوار: ۱۸۱/۶، باب۷ ح۹.

۲- ۲) المحاسن: ۱۷۸/۱، باب۳۹ ح۱۶۴، بحار الأنوار: ۱۸۷/۶، باب۷ ح۲۲.

۳- ۳) بشاره المصطفى: ۶۰، بحار الأنوار: ۱۹۴/۶، باب۷ ح۴۳.

محمداً(ص) لأنا أبر بک وأشفق علیک من والد رحیم لو حضرک، افتح عینیک فانظر! قال: ویمثل له رسول الله(ص) وأمیر المؤمنین وفاطمه والحسن والحسین والأئمه من ذرّیتهم(ع) فیقال له: هذا رسول الله وأمیر المؤمنین وفاطمه والحسن والحسین والأئمه رفقاؤک، قال: فیفتح عینیه فینظر فینادی روحه مناد من قِبَل ربّ العزّه، فیقول: یا أَیَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّهُ إلی محمد وأهل بیته (ارجعی) (إلی ربک راضیه) بالولایه (مرضیه) بالثواب (فادخلی فی عبادی) یعنی محمداً وأهل بیته(وأدخلی جنتی) فما من شیء أحب إلیه من استلال روحه واللحوق بالمنادی (۱).

واقعه مدهشه

وهذه واقعه مدهشه یرویها العالم المشهور والفیلسوف المعروف السید حسین علی راشد وهو ممن یدقق فی قضایا الکرامات والمکاشفات والواقعه کانت عند لحظات احتضار والده المرحوم الآخوند ملا عباس تربتی وهو من العلماء الأفذاذ فی عصره کتب یقول عن والده، ومن جمله الأشیاء التی رأیناها (أفراد الأسره) منه وظلت غامضه هی أن والدی فی یوم الأحد ۲۴ مهر(الشهر السابع فی السنه الإیرانیه، وهو من أشهر الخریف) سنه ۱۳۲۲ هجریه شمسیه الموافق ل ۱۷ شوال ۱۳۶۲ ه . ق وکان قد مرّ علی شروق الشمس حوالی ساعتین، وکان قد صلّی الصبح راقداً وهو فی حاله احتضار، وقد مدّ رجلیه باتجاه القبله وکان حتی آخر لحظه واعیاً ویتمتم بکلمات، حیث أنتبه إلی حاله لفظ أنفاسه الأخیره، وکان یردد هذه الجمله لا إله إلا الله .

۱- ۱) الکافی: ۱۲۷/۳، باب: أن المؤمن لا یکره علی قبض روحه: ح۲، فضائل الشیعه: ۳۰ ح۲۴، تأویل الآیات الظاهر:۷۷۰، بحار الأنوار: ۱۹۶/۶، باب۷ ح۴۹.

وفی یوم الأحد الماضی وبعد صلاه الصبح تمدد باتجاه القبله وسحب عباءته وغطی وجهه، فجأه غمره نور کما لو أن نور الشمس یغمره، من کوّه أو نور الکشّاف، وقد غمره من أخمص قدمیه إلی هامه رأسه، وأصبح لون وجهه وکأنه قد أصفرّ بسبب المرض شفافاً مورداً حتی أنه لیری من وراء عباءته الرقیقه فتحرک وقال: سلام علیکم یا رسول الله أجئت لزیارتی أنا العبد الذی لا قدر له؟ ثم راح یسلم علی أناس جاءوا للسلام علیه فحیّا أمیر المؤمنین علی(ع) ثم الأئمه من بعده واحداً، وأظهر لهم الشکر ثم سلّم علی السیده الزهراء ثم سلّم علی السیده زینب ثم بکی وقال: یا سیدتی طالما بکیت لمصائبک ثم سلّم علی أمه، وقال: شکراً لک یا أمی وقد أرضعتنی حلیباً طاهراً، واستمر ذلک حتی مضت ساعتان علی طلوع الشمس، ثم رحل النور الذی غمر جسمه وعاد کما کان قبل ذلک، وعادت إلی وجهه صفره المرض، حتی إذا حل یوم الأحد التالی سلّم الروح فی نفس تلک الفتره من الصباح یعنی بعد ساعتین من طلوع الشمس.

وکنت قد سألته فی أحد الأیام التی سبقت وفاته وبعد تلک الحادثه العجیبه، وقلت له: أننا نسمع فی الروایات أشیاء عن حالات الأنبیاء والأولیاء ونتمنی أننا کنا نشهد ونری ونفهم ما جری؛ الآن وأنت أقرب الناس إلیّ رأیت حاله من ذلک وأحب أن أفهم ما جری فیها لک؟

فسکت ولم یقل شیئاً وکررت علیه ذلک مرّه وأخری وثالثه فسکت، فلما کررت علیه رابعه أو خامسه، قال: لا تؤذینی یا حسین! قلت، إنما أردت أن أدرک ما جری قال: لا أستطیع أن أفهمک، أذهب وأفهم بنفسک، وظل ما جری غامضاً علیّ وعلی أمی وأخی وأختی وعمتی، وحتی کتابه هذه السطور فی الساعه ۳۰.۹ من صباح الثلاثاء ۲۴ تیر (الشهر الرابع فی السنه الإیرانیه وأول شهر فی فصل الصیف)

سنه ۱۳۵۴ه. ش الموافق لشهر رجب سنه ۱۳۹۵ه.ق وأنا لا أستطيع إلا أن أذكر ما حصل فقط (۱).

لماذا أصبحت شيعياً؟

وهذا العلامه الكبير المجاهد الشيخ محمد مرعى الأمين الأنطاكى فى كتابه: لماذا اخترت مذهب الشيعه مذهب أهل البيت(ع).

يعزو سبب انتخابه مذهب أهل البيت إلى آيات الولايه والتطهير والمباهله والمودّه والصلاه والتبليغ والى ما جرى فى يوم غدير خم والتهنئه بخلافه الإمام أمير المؤمنين وإلى حديث الدار والثقلين، وحديث المنزله، وحديث السفينه وحديث مدينه العلم والروايات الوارده عن النبى(ص) فى استخلاف الإمام على والأئمه من ولده (۲).

ويختتم كتابه الجليل بهذه الأبيات ا لمؤثره:

لماذا اخترت مذهب آل طه

وحاربت الأقارب فى ولاها

وعفت ديار آبائى وأهلى

وعبثاً كان ممتلئاً رفاها

لأنى قد رأيت الحق نصاً

ورب البيت لم يألف سواها

بالاستمساك بالثقلين حازت

بأولاها وأخراها نجاها

وصارت أعظم المخلوق قدراً

وأورثها الولا عزّا وجاها

ولا أصغى لعذر بعد علمى

بأن الله للحق أصطفاها

ولا أهتم فى الدنيا لأمر

إذا ما النفس وأفاها هداها

فمذهبی التشیع وهو فخر

لمن رام الحقیقه وامتطاها

ص:۱۷۰

۱- ۱) الفضائل المنسیه: ۱۴۹.

۲- ۲) انظر: لماذا اخترت مذهب الشیعه مذهب أهل البیت: ۱۸۹ ۴۴.

وفرعی من علی وهو در

صفا والدهر فیه قد تباها

وهل ینجو بیوم الحشر فرد

مشی فی غیر مذهب آل طه (۱)

أجل أنه ما من شک فی أهل البیت(ع) هم معدن الرحمه والبرکه، وأنه لا أمل فی النجاه وتحقیق رضا الله تبارک وتعالی إلا بالتمسک بهم، وإعلان الدعاء لهم والسیر علی خطاهم وسلوک طریقهم.

إن محبی أهل البیت(ع) وعشاق العتره الطاهره لا یرون أحداً جدیراً بالطاعه، غیرهم لا یعرفون قدوه سواهم، وهم یدرکون جیداً أن الاعتقاد بإمامتهم والأخذ بأحکامهم وانتهاج سیرتهم یحقق لهم السعاده فی الدنیا والفوز فی الآخره.

ببرکه ویمن أهل البیت(ع) تستمسک السماء فلا تقع علی الأرض وببرکه أهل البیت(ع) تستقر الأرض ویشعر الناس فیها الأمان، وبوجود أهل البیت(ع) وکرامه لهم تستمسک السموات والأرض أنت تزولا وهذه الحقیقه لا یدرکها إلا أهل الإیمان من الذین أضاء نور الحق أعماقهم وملأت الأنوار أفئدتهم من الصالحین المتقین.

ومن هنا یقول الإمام الباقر(ع):

«إن رسول الله باب الله الذی لا یؤتی إلا منه وسبیله الذین من سلکه وصل إلی الله عز وجل، وکذلک کان أمیر المؤمنین(ع) من بعده وجری للأئمه واحداً بعد واحد جعلهم الله عزّ وجلّ أرکان الأرض أن تمید بأهلها» (۲).

۱- ۱) لماذا اخترت مذهب الشیعه مذهب أهل البیت الأنطاکی: ۳۶۷.

۲- ۲) الکافی: ۱۹۷/۱، باب الأئمه هم أرکان الأرض ح۳، بصائر الدرجات: ۱۹۹، باب۹، ح۱، بحار الأنوار: ۳۵۳/۲۵، باب۱۲ ح۳.

وقال الإمام على بن الحسين السجاد(ع):

«نحن الـذين بنـا يمسك الله السـماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميـد بأهلها وبنا ينزل الغيث وبنا ينشـر الرحمه ويُخرج بركات الأرض، ولولا ما فى الأرض منا لساخت بأهلها» (۱).

وعن النبى الأـكرم(ص) قال: «النجوم أمان لأهل السـماء وأهل بيتى أمان لأمتى، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السـماء، وإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض» (۲).

وقال أمير المؤمنين على(ع):«نحن بيت النبوّه ومعدن الحكمه، وأمان الأهل الأرض ونجاه لمن طلب» (۳).

إن السماء قائمه بيمن أهل البيت(ع) والأرض مستقره ببركه وجودهم، فهم عماد الأرض والسماء، والأحاديث التى تشير إلى هذه الحقيقه لا يقتصـر وجودها فى مصادر الإماميه فقط؛ ففى مصادر أهل السـنه أحاديث عديـده تشـير إلى هـذا المعنى ويمكن لمن يريد التحقق من ذلك أن العديد من المصادر من قبيل: ذخائر العقبى: ۱۷۰.

وينابيع المودّه: ۱۹ ومستدرك الصحيحين: ۱۴۹/۳.

والصواعق المحرقه: ۱۴۰ وكنز العمال: ۱۱۶/۶ و۲۱۷/۷.

ومجمع الزوائد: ۱۷۴/۹ وغيرها.

أهل البيت(ع) أئمه الإنسانيه

من خصائص كوكب الأرض وربما بعض الكواكب الأخرى

۱- ۱) الأمالى للصدوق: ۱۸۶، المجلس۳۴، ح۱۵، بحار الأنوار: ۵/۲۳، باب۱، ح۱۰، روضه الواعظين: ۱۹۹/۱.

۲- ۲) الأمالى: للطوسى: ۳۷۹، المجلس۱۳ ح۸۱۲، بحار الأنوار: ۳۰۹/۲۷، باب۸، ح۳.

۳- ۳) نثر الدر: ۳۱۰/۱.

هى وفره المعادن فيها من قبيل الـذهب والفضه والعقيق والفيروز والماس والحديـد. أن جميع البشـر يعتبرونها عناصـر ذات أهميه بـالغه جـدا ولهـذا فهى غـاليه ومفيـده ولهـا دور أساسـى فى اقتصـاد الناس وحياتهم كما أن وجود مناجم لها فى هـذه البقعه من الأرض وتلك الدوله يؤثر بشكل كبير على اقتصاديات الدول ومركزها وأهميتها العالميه.

مـن هنـا أصـبح البحـث عـن المنـاجم والخبره فى العثـور عليهـا وطريقـه اسـتخراج المـواد الخـام وتنقيه فلزاتهـا وتسويـق المـواد المسـتخرجه كل هـذا وغيره أصـبح ذا أهميه فى حياه الناس وكان البشـر منـذ القـدم يقومون بهـذا النشاط ويبذل الإنسان جهودا مضنيه ويتحمل المشاق فى سبيل ذلك.

ومن المعـادن التى حازت أهميه بالغه فى حياه الإنسان ومسـتقبله هو الـذهب ولهـذا نرى الإنسان ومنـذ عصور قـديمه يبحث عن مناجم الـذهب وكان الكثيرون يتحملون المشاق من اجل اسـتكشاف المناطق التى يوجد فيها مناجم للذهب من أجل اسـتخراجه والـذهب وغيره لا يوجـد نقيا فى الطبيعه إنما هو على شـكل خامات مليئه بالشوائب ولهـذا فانه يسـتخرج من مناجم الذهب مواد خام تتعرض إلى عمليات للتنقيه قبل أن يتحول إلى سبائك نقيه.

ومن هـذه السـبائك ويقوم الفنـانون والحرفيون والصاغه فى العمل على هـذه السـبائك وصـناعه الخواتم والقلائـد أو وضـعه فى البنوك كسيوله لدعم العمله وتسيير اقتصاد البلد إضافه إلى صناعه الحلى وتلبيه غريزه الإنسان فى الجمال .

وبهذا المناسبه نشير إلى إن السماوات والأرض هى بمثابه منجم وان الخبير إلاوحد فيه هو الله عز وجل.

ومن هذا المنجم قام الله سبحانه باستخراج عنصرا ذهبيا هو

الإنسان فخلقه وجعله خليفه له فى كوكب الأرض يقوم باستثمار طاقاته وما أودعه لله فيه من قابليات من اجل تحقيق خلافته فى إعمار الأرض وفى بناء حياه كريمه فى الدنيا وتأمين السعاده الأبديه فى الآخره.

وكان من واجب الإنسان فى الأرض أن يفجر طاقاته وما أودعه الله فيه من قوى فى طريق الإيمان فتتجلى فى وجوده صفات الله الذى استخلفه فى الأرض وأمره بإعمارها.

وهذه المهام لا تتحقق إلا بوضع سبيكه الإنسانيه والطاقات الآدميه تحت تصرف قاده ومعلمين ربانيين اصطفاهم الله لهدايه الناس وتوجيههم إلى معرفه الحقائق لصياغه كائن الهى مما أودعه الله فى النفوس الآدميه من قابليات وطاقات خام وقدره على السمو.

إن الله سبحانه شاء برحمه منه أن يختار لبناء الإنسانيه خبراء ربانيين يهدون الناس إلى بناء صروح الخير والجمال وهم أهل البيت(ع).

ما الذى حصل فيسلم الإنسان خامات ذهب إلى صاغه غير مؤتمنين يلوثون نفوسهم وأرواحهم.

وما أسوأ أن يسلم المرء نفسه بأيدى اللصوص وقطاع الطريق طريق الإنسانيه، نعم ما أسوأ أن يسلم المرء نفسه بأيدى المغيرين الذين لا ينفكون يغيرون على القيم النبيله، وحينئذ فإن هؤلاء سوف يحيلون الإنسان إلى غول أو فى أحسن الأحوال إلى حيوان وما هو أسوأ وأحط من الحيوان.

تعالوا أيها الناس إلى أن نطرد الفراعنه والطغاه من أمثال نمرود وقارون وأبى لهب وأبى جهل والأمويين والعباسيين، وعملاء الشرق والغرب المعاصرين، تعالوا نطردهم من وجودنا وحياتنا، تعالوا نسلم أنفسنا بأيدى الأنبياء والأئمه الأطهار من أجل أن يصوغوا من سبائك وجودنا أناساً طيبين من أمثال سلمان وأبى ذر وبرير وزهير وميثم

ورشيد الهجرى وحجر بن عدى و ....

أسلم قلبك لعشق الواحد

واترك القطره تأخذ طريقها إلى البحر

والى أن لا يبقى من العاشقين أثر

سلّم تربه مجنون إلى ماء ليلى

وأوقف روح فرهاد على شير بن

واجعل من قلب وامق مهراً لعذراء

وخذ بايدى الزاهدين إلى الحور والقصور واجعل العشاق يلتقون

فؤادى من فراقك ما عاد يخفق

فيا روحى افتح على فؤادى لحظه

حتى يحترق وهج وجهك

هبه فيضاً اللرؤيه والنظر

أيها الزاهد أسلم قلبك لقصه العشق

والحديد العتيق للحلوى

فإلى متى تصنع من كل هوى صنما

أسلم فؤادك لله الواحد الأحد

أهل البيت قدوه السالكين

أشرنا فيما مضى إلى أن السالك فى درب الحبيب يجب عليه أن يجعل من أهل البيت(ع) القدوه له والمثال فى كل شؤون حياته.

إن الله وهو أرحم الراحمين قد بيّن طريق الوصول إلى كسب الفضائل، ثم أمر عباده أن يسلكوا طريق الكمال مقتدين بالأئمه المعصومين، فمن أراد بلوغ الكمال فعليه أن يحذو حذوهم وأن يسلك طريقهم، وهذا لا يعنى أنه يمكن لمن يسلك الطريق

طریق أهل البیت أن یبلغ ما بلغوه من درجات الکمال، فلقد بلغ أهل بیت النبی(ص) مرتبه لم یبلغها حتی عبدالله جبریل مع منزلته الرفیعه، إذ قال للنبی(ص) فی قصّه المعراج:

«لو دنوت أنمله لاحترقت» (۱).

۱- ۱) المناقب: ۱۷۸/۱، بحار الأنوار: ۳۸۲/۱۸، باب/۳ ح۸۶.

أسوه الإنسانيه

إن الله عز وجل، اصطفى أهل البيت(ع) وجعلهم للإنسانيه جمعاء قدوه وأسوه، حتى يمكن لمن أراد التكامل أن يقتدى بهم كل حسب سعته وطاقته قال سبحانه وتعالى: أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَهٌ بِقَدَرِها (۱).

وقد قيل فى تأويل هذه الآيه الكريمه أن الله عز وجل أنزل من العالم العلوى ماء الحياه والعلم والمعرفه فتتلقى النفوس من ذلك كل حسب قدرها، فإن كان الوادى فسيحاً بعيد الغور، وكانت له سعه كبيره فإنّه حظه من المعرفه والعلم والكمال، كان كبيراً وكان بإمكانه أن يتدرج فى مدارج الكمال حتى يصل مقام المحسنين، وإذا كان الله سبحانه وتعالى يقول: لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ (۲).

فإن ذلك لا يعنى نفس الرسول فقط؛ لأن موضوع الأسوه ينتقل إلى أوصيائه وخلفائه بالحق، وهم الأئمه الأطهار من أهل بيته(ع)، فمقام الأسوه ليس مقاماً شخصياً مرتبطاً بشخص النبى(ص) وإنما هو مقام حقوقى ينتقل إلى أهل بيته وأوصيائه، وعلى السالك فى طريق الولايه أن يعرف أن الأنس بملائكه الغيب وسماع تسبيحهم لا يحصل إلا بالتأسى بالنبى(ص) وبآله الأطهار والاقتداء بهم، ذلك أنّهم قد طووا هذا الطريق ولا يمكن لغيرهم طيّه إلا بالاقتداء بهم والسير على خطاهم، قال رسول الله(ص):

«الروح والراحه والرحمه والنصره واليسر واليسار والرضا والرضوان، والمخرج والفلج والقرب والمحبّه من الله ومن رسوله

۱- ۱) سوره الرعد: الآيه ۲۷.

۲- ۲) سوره الأحزاب: الآيه ۲۱.

لمن أحب علياً وائتم بالأوصياء من بعده» (۱).

وعن الإمام على بن موسى الرضا(ع) قال:

«من سرّه أن ينظر إلى الله بغير حجاب وينظر الله إليه بغير حجاب فليتولّ آل محمد(ص) وليتبرأ من عدوهم وليأتم بإمام المؤمنين منهم، فإنه إذا كان يوم القيامه نظر الله إليه بغير حجاب ونظر إلى الله بغير حجاب» (۲).

إن أهل البيت(ع) قد طووا جميع المراحل وبلغوا جميع المقامات واجتازوا جميع دروب العبوديه وكل طرق الفضيله، بكل إخلاص فأصبحوا أسوه وقدوه للجميع.

إنهم قد بلغوا المرحله التى فيها القرآن كثير فهم مشرفين على هذه الكثره وفى المرحله التى فيها بسيط فهم شهود على هذه البساطه ذلك أن حقيقتهم هى ذاتها حقيقه القرآن وبد ونهم لا يمكن إدراك القرآن، ويكون بلوغ مقام القرب أمراً مستحيلاً.

طلاب الدنيا لا يدركون أهل البيت(ع)

إن كل من يراجع أهل البيت(ع) فى كل شؤون حياته فإنه يتلقى من نورهم وعلمهم بقدر فهمه وسعته وطاقته من الإدراك فيكون نصيبه من ولايتهم وحقيقتهم التى هى ولاء لله عز وجل وحقيقه القرآن الكريم بقدر ما يتسع لذلك، فالذين لديهم سعه وجوديه بقدر ما؛ عندما يقتدون بأهل البيت(ع) يدركون حقيقتهم بحسب طاقتهم، فيكونوا مؤمنين ويقتدون بآثارهم ويأخذون بأحكامهم وبسبب هذا الإيمان والإقتداء يحصلون على الثواب.

۱- ۱) تفسير العياشى: ۱۶۹/۱.

۲- ۲) المحاسن: ۶۰/۱، باب۷۸، ح۱۰۱، بحار الأنوار: ۹۰/۲۷، باب۴، ح۴۲، أهل البيت فى القرآن والحديث: ۵۸۰/۲ ح ۸۸۰.

أما الذين سقطوا فی ظلمه الطبیعه وهووا فی ظلمات الدنیا و

کَمَنْ مَثَلُهُ فِی الظُّلُمَاتِ لَیْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا (۱).

إن هؤلاء لن یجدوا الحقیقه ولن یدرکوا الرساله والولایه وهؤلاء لن یتخذوا من أهل البیت أسوه ولا قدوه ولا مثالاً، بل یکفرون بهم.

ومن هنا یأتی تصریح القرآن الکریم فی إشارته إلی وجود أناس یرون النبی(ص) أمامهم لکنهم لا یدرکون ولا یبصرون الحقیقه .. حقیقه کونه نبیاً ورسولاً من عند الله عزّ وجلّ ذلک أنهم غارقون فی المادّیه ویتخبطون فی ظلمه الطبیعه فهم لا یرون الصراط المستقیم ولا یعرفونه.

إن الذین لا یریدون أن یعرفوا باطن القرآن الکریم أو لا یستطیعون ذلک، فإنهم لن یعرفون حقیقه أهل البیت وسیکونوا عاجزین عن إدراک حقیقتهم ذلک أن علی قلوبهم أغشیه وحجب تحول دون تلقی أنوار الحقیقه الساطعه ... حقیقه أهل البیت(ع) وحقانیه إمامتهم.

وهذه الحجب التی تغلف قلوبهم جاءت من کثره ما ارتکبوا من الذنوب والفسق والفجور فأصبحوا من أهل العناد سادرین فی لجوجهم وغیهم ینظرون ولا یبصرون:

وَ تَرَاهُمْ یَنْظُرُونَ إِلَیْکَ وَ هُمْ لاٰ یُبْصِرُونَ (۲).

إنهم أهل نظر ولیسوا بأهل بصیره وبصر یرون ظاهر الأمور سطحیین فی رؤیتهم قد عمیت علیهم الحقیقه، وقد تراکمت الذنوب فی نفوسهم حتی أسودت وانطفأت بصیرتهم فهم لا یبصرون:

أَعْیُنُهُمْ فِی غِطَاءٍ عَنْ ذِکْرِی (۳).

۱- ۱) سوره الأنعام: الآیه ۱۲۲.

۲- ۲) سوره الأعراف: الآیه ۱۹۸.

۳- ۳) سوره الکهف: الآیه ۱۰۱.

الحق نور ساطع

إن حقيقه أهـل البيت(ع) وهم من هم فی رفيع المنزله والقرب الإلـهی ليسوا وراء حجاب، إنّهم كالحق فی ظهوره وسـطوع نوره، فهنـاك من لا يؤمن بالله العظيم؛ لأن بصـيرته قـد عميت، فهو لا يرى نور السـماوات والأرض وهو لا يرى الله الـذی خلق الوجود وأوجد الحياه:

اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (۱).

إن هـذا الحجاب الذی يمنع رؤيتهم للحق ويحول دون رؤيتهم للنبوّه والولايه سـيبقی علی عيونهم وبصائرهم إلی يوم القيامه، ثم يوم القيامه تظهر لهم الحقائق جليّه ساطعه واضـحه كما هی واضحه اليوم للنبی(ص) وآله الأطهار، وسوف يرون كل شیء ساطعاً سطوع الشمس فی رابعه النهار، وما يرونه غداً جلياً يخفی عليهم اليوم.

إنّ أهـل البصـيره والرؤيه يرون الآـن الحق والحقيقه فی النبوّه والولايه ومقامات أهل البيت لـديهم واضـحه بيّنه، ومن أجل ذلك اتخذوا منهم أسوه وقدوه ومثالاً يقتدون بهم بكل وجودهم.

وجمال المحبوب ليس من دونه نقاب وستار

دع غبار الطريق يخلد للأرض لكی يمكنك النظر (۲).

أجل أن الحق لا يكون عليه حجاب والرساله والولايه ليستا وراء ستار.

إن حقائق ساحه الغيب والشـهود التی هی جميعاً آيات إلهيه، إنها كلها فی حاله سـطوع وإشعاع وهی جميعاً ليست وراء حجاب، وإنما الإنسان هو الذی يعيش فی حاله من الظلام، وقد حجبت عن

۱- ۱) سوره النور: الآيه ۳۵.

۲- ۲) حافظ الشيرازی: ديوان الأشعار.

رؤیته ستائر الذنوب، ولهذا فهو محروم من رؤیه الحق فالحجاب مضروب علیه بسبب الذنوب ولیس علی الحق حجاب، لأن الله عز وجل قد تجلّی بنوره للخلق جمیعاً یقول إمام العاشقین ومولی العارفین علی أمیر المؤمنین(ع):

«الحمد لله المتجلّی لخلقه بخلقه» (۱).

روی عن أبی بصیر وهو من أصحاب الإمام الصادق(ع) أنه قال: دخلت المسجد مع أبی جعفر (الإمام محمد الباقر(ع) والناس یدخلون ویخرجون فقال لی: سل الناس هل یروننی؟ فکل من لقیته قلت له: أرأیت أبا جعفر؟ یقول: لا وهو واقف حتی دخل أبو هارون المکفوف، قال: سل هذا، فقلت: هل رأیت أبا جعفر؟ فقال: ألیس هو بقائم، قال: وما علمک؟ قال: وکیف لا أعلم وهو نور ساطع (۲).

أجل أنه قد کفّ بصره فقط أما بصیرته فهی مفتوحه یری بها نور الحقیقه، فمن کف بصره وانفتحت بصیرته رأی نور الحق یتجلّی له وینفتح علی قلبه فیشعر بالنور یغمر روحه ونفسه، ولکن من انفتح بصره وانطفأت بصیرته وعمیت علیه أنوار الحقیقه لن یری الحق أبداً، بل وسوف ینکر وجودها ویکذب بها.

فمن ا لممکن أن یقرأ المرء سیره النبی(ص) وآل بیته ومن الممکن أن یتحدث عنهم، کما یمکن أن یؤلف کتاباً عنهم، لکنه یجهل حقیقتهم، بعباره أخری أنه یمکنه النظر إلی شخوصهم، ولکن تخفی علیه شخصیاتهم.

کما هو الحال لدی العلماء المسیحیین والکتّاب العلمانیین فهم قد کتبوا وألفوا عن النبی(ص) وآله لکنهم لا یؤمنون بهم وسقطوا فی هاویه الانحراف والتحریف فظلّوا فی جهلهم سادرین وکانوا من

۱- ۱) نهج البلاغه: ۱۵۷، خطبه ۱۰۸، إعلام الدین، بحار الأنوار: ۲۳۹/۳۴، باب۳۳.

۲- ۲) الخرائج والجرائح: ۵۹۵/۲، بحار الأنوار: ۲۴۳/۴۶، باب۵ ح۳۱.

الهالكين.

وقد جاء فى سيره وحياه الإمام موسى بن جعفر الكاظم(ع) لما كان فى سجن الربيع إن هارون الرشيد صعد يوماً على سطح القصر الذى سجن فيه الإمام(ع) فرأى ثوباً مطروحاً فى الساحه فقال للربيع:

ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟

فأجاب الربيع:

ما ذاك بثوب وإنما هو موسى بن جعفر(ع) له كل يوم سجده بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال (۱).

لقد كان هارون ينظر بعينه ولكن عميت بصيرته فحرم من رؤيه الحقيقه ولو تلقى باطنه نور الحقيقه لأطلق الإمام(ع) من سجنه ولسلّم إليه أزمه الحكم؛ لأنه من حق الإنسان الصالح والعبد الصالح وهو الإمام(ع) ولتحوّل إلى تابع للإمام يقتدى به ويسير على خطاه لا يتردد فى ذلك لحظه واحده.

وفى مقابل ذلك نرى فى سيره الإمام الحسن العسكرى(ع) كيف سلّمه الظالمون إلى صالح بن وميف وأمروه بالتضييق عليه وإيذائه، فلما رأوا أنه لا يفعل ذلك جاءوا وقالوا: قد أمرناك أن تضيّق عليه ولا توسع، فقال لهم ابن وصيف: ما أصنع به وقد وكّلت به رجلين شرّ من قدرت عليه فقد صارا من العباده والصلاه إلى أمر عظيم.

ثم أمر بإحضار الموكّلين، فقال لهما: ويحكما ما شأنكما فى أمر هذا الرجل؟ فقالا له: ما نقول فى رجل يصوم نهاره ويقوم ليله كلّه ولا يتكلم ولا يتشاغل بغير العباده، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا

۱- ۱) عيون أخبار الرضا: ۹۵/۱، باب۷، ح۱۴، بحار الأنوار: ۲۲۰/۴۸ باب۹، ح۲۴.

خاسئين (۱).

أجل أن من يرى الحقيقه يصبح من طلابها وبدل أن يقوم بأداء مهمته الشيطانيه، فإنه يشغف بالحقيقه ويصبح من عشاقها.

---

۱ - ۱) الكافى: ۵۱۲/۱ باب مولد الحسن بن على* ح۲۳، الإرشاد للمفيد: ۳۳۰۴/۲، روضه الواعظين:۲۴۸/۱، بحار الأنوار: ۳۰۸/۵۰ باب۴ح۶.

أهل البيت عليهم السلام عامل فی النمو و الکمال

اشاره

إنّ البذور لا تنبت من دون تربه ومن دون ارض، وهی لا تنمو من دون ذلک ولا تثمر.

والتراب هو الآخر یجب أن یکون خصباً فإن کان سبخه ففی السبخه لا تنمو البذور ولا تنبت، بل أن البذور سوف تفسد وتموت وتنتهی إلی الأبد.

وإذن فإن البذور بحاجه إلی تربه طاهره نظیفه صالحه، وفی غیر ذلک لا تخضر ولا تعشب وَ الْبَلَدُ الطَّیِّبُ یَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِی خَبُثَ لَا یَخْرُجُ إِلاّ نَکِداً (۱).

وهذه القضیه لا تنحصر فی وقوع وظهور وتحقق کل حقیقه، بحیث یمکن القول أنه لا یوجد شیء یتحقق من دون وجو عامل أو عوامل، وهکذا لا یکتب له النمو والتکامل من دون ذلک.

أجل أن البیوت والأبنیه لا تنهض من دون بنّاء وعمّال بناء والأجسام لا تنمو ولا تتکامل من دون طعام، والعیون لا یمکنها الإبصار من دون نور، وکذلک الإذن لا یمکنها سماع الأمواج الصوتیه من دون وسط ینقل هذه الأمواج، وهکذا الأمر بالنسبه للإنسان أنه لا یتکامل ویصل مرحله الرشد إلا من خلال وسط یمرّ به وطریق وعوامل.

أجل أنه لن یبلغ مرحله الکمال إلا بواسطه ولن یصل مرتبه الخلافه الإلهیه إلا بعوامل.

والسؤال ما هی الواسطه وما هی العوامل التی تدخل فی ترشید

۱- ۱) سوره الأعراف: الآیه ۵۸.

حرکه الإنسان نحو وادی الإنسانیه وساحه الآدمیه، حیث الإنسانیه والآدمیه تعبیر عن عالم الإیمان والأخلاق والعمل الصالح والتقوی، وهذه هی الحقیقه التی یمکن تلمسها فی القرآن الکریم.

أهل البیت هم الواسطه

إن القرآن الکریم یشیر إلی أن النبی(ص) وأهل بیته(ع) وباعتبار عصمتهم هم وحدهم الذین یقومون بدور الوسیط وهم السبب المتصل بین الخالق والمخلوق، وهم وحدهم الذین یمکنهم ترشید حرکه الإنسان نحو التکامل الحقیقی، وهم وحدهم الذین یعلمون الإنسانیه الحکمه وهم الذین یمکنهم قیاده البشر نحو جاده الصواب، ذلک أن النبی(ص) وأهل بیته یمثلون الحق والحقیقه ولا یجد المرء فیهم أی خطأ، أو زلل أو نقص وعیب، یقول النبی(ص):

«إنّا أهل بیت قد أذهب الله عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن» (۱).

وقال(ص):

«نحن أهل بیت طهرهم الله» (۲).

وقال الإمام علی أمیر المؤمنین(ع):

«إنما أمر الله عز وجل بطاعه الرسول؛ لأنه معصوم مطهّر لا یأمر بمعصیته، وإنما بطاعه أولی الأمر؛ لأنهم معصومون مطهرون لا یأمرون بمعصیته» (۳).

وعن الإمام الحسن المجتبی(ع) قال:

۱- ۱) الفردوس: ۵۴/۱، المناقب: ۱۷۱/۲، بحار الأنوار: ۱۱۶/۲۳، باب۷، ح۲۹.

۲- ۲) الدر المنثور: ۶۰۶/۶.

۳- ۳) علل الشرائع: ۱۲۳/۱، باب۱۰۲، ح۱/ الخصال: ۱۳۹/۱، ح۱۵۸، وسائل الشیعه: ۱۲۹/۲۷، باب ۱۰، ح۳۳۹۸، بحار الأنوار: ۳۳۷/۷۲، باب۸۱، ح۸.

«إنّا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام واختارنا واصطفانا واجتبانا فأذهب عنا الرجس وطهّرنا تطهيرا، والرجس هو الشك، فلا نشك بالله الحق ودينه أبداً وطهرنا من كل أفن، وغيّه» (۱).

وقال الإمام الباقر(ع):

إنّا لا نوصف وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس (۲).

وقال الإمام الصادق(ع):

إن الشك والمعصيه فى النار ليسا منا ولا إلينا (۳).

وقال الإمام الهادى(ع):

«أشهد أنكم الأئمه الراشدون المهديّون المعصومون المكرّمون عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن وطهركم من الدنس وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا» (۴).

أجل أن الله تبارك وتعالى منزه من كل عيب ونقص وقد اصطفى لوصيه نبياً طاهراً يبلّغ رسالته إلى الناس واختار لنبيه أوصياء مطهرين ليكونوا أمناء على رسالته بعد نبيه، وليكونوا خلفاء الرسول(ص) وهؤلاء هم وحدهم من يمكنهم هدايه الإنسانيه نحو الخلق الرفيع والعمل الصالح وهم وحدهم الأدلاّء على الله والقاده إلى طريق الحق والتكامل الإنسانى، وهم الذين يمكنهم أن ينتشلوا الناس من هاويه الظلام إلى ربى النور، وهم وحدهم الذين يقودون الناس إلى ما فيه خير الدنيا والفوز فى الآخره:

۱- ۱) الأمالى للطوسى: ۵۶۱، مجلس يوم الجمعه، ح۱۱۷۴، بحار الأنوار: ۱۳۸/۱۰، باب۹، ح۵.

۲- ۲) الكافى: ۱۸۲/۲، باب المصافحه، ح۱۶، المؤمن: ۳۰، باب۲، ح۵۵، بحار الأنوار: ۳۰/۲۷، باب ۱۰۰، ح۲۶.

۳- ۳) الكافى: ۴۰۰/۲، باب الشك، ح۵، المحاسن: ۲۴۹/۱، ح۲۵۹، وسائل الشيعه:۱۶۲/۲۷، باب۱۲، ح۲۲۴۹۴، بحار الأنوار: ۱۲۷/۶۹، باب ۱۰۰، ح۱۰.

۴- ۴) التهذيب: ۹۷/۶، ح۱/ بحار الأنوار: ۱۲۹/۹۹، باب۸، ح۴، فرائد السمطين: ۱۸/۲.

كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى

النُّورِ (۱).

وقال عزّ وجلّ:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (۲).

وكنّا قد أشرنا سابقا إلى أن أولى الأمر هم أهل البيت(ع)، وقد هذا ورد فى كتب الفريقين كما ورد فى التفاسير أن الله عزّ وجل قد قرن طاعته بطاعه رسوله وطاعه أولى الأمر، وهم الأئمه الأثنا عشر المعصومين من آل الرسول(ص)، وقد ذكرت بعض المصادر أسماءهم واحداً (۳).

ومن هنا لا يمكن للإنسان أن يبلغ درجه الكمال إلا من خلال أهل البيت فهم الواسطه فى ذلك ومن دون الاقتداء بهم(ع)، فإن أى طريق يسلكه الإنسان إنما هو طريق ضلال وضياع وهلاك.

إن أهل البيت(ع) هم المعلّمون للإنسانيه وهم من يأخذون بأيديها إلى شاطئ الأمن والسعاده وهم من يهدون الناس إلى النور وينتشلونهم من هاويه الظلام والضلال؛ وهم الصراط المستقيم الذى يهدى إلى الله عز وجل وبهذه المعانى عن أهل البيت(ع) جاء العديد من الروايات والأخبار وما يتحدث عنه القرآن الكريم بشأن الصراط المستقيم إنما هو طريق أهل البيت(ع).

۱- ۱) سوره إبراهيم: الآيه ۱.

۲- ۲) سوره النساء: الآيه ۵۹.

۳- ۳) المناقب: ۲۸۲/۱، ينابيع المودّه: ۲۸۲/۳.

أهل البيت عليهم السلام الحبل المتصل بين الخالق والمخلوق

الإنسان وانطلاقاً من فطرته منجذب نحو الكمال فهناك ميل فطرى نحو الكمال والله عزّ وجلّ هو الكمال المطلق، وإذن فإن الأنسان من خلال ما هو مودع فى فطرته منجذب نحو الله تبارك وتعالى فهو يسعى أن يبلغ الكمال وأن يتخلص من كل عيب ونقص، ومن هنا فإنه لولا وجود الحجب من الغفله وغيرها فإن الإنسان يقدم قلبه لله هائماً فى الكمال وهذا الهيام فى الله يجعله فى حاله اشتياق وحركه نحو المحبوب:

يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ (۱).

ولما كان الوصول إلى الكمال المطلق يستوجب طى مراتب الطريق نحو الكمال وبلوغ مراتب الكمال العليا لا ـ يتأتى إلا بعد اجتياز مراتب الكمال الدنيا، ذلك إن نظام الوجود لا يسمح إلا بطوى الطريق مرحله طى المراتب فى السير الصعودى والنزولى أمر ضرورى ولازم.

وإذن فأن من يريد بلوغ المراتب العليا ويصل إلى نقطه الأوج فى الكمال المطلق والجمال عليه أن يسلك المرحله الأولى وهى الإقتداء بالنبوّه المحمديه التى هى أول مظهر وجودى للكمال المطلق، وهذه المرحله تستلزم بالضروره مرحله الاقتداء بالولايه العلويه، ذلك أن صاحب الولايه العلويه هو باب مدينه علم

۱- ۱) سوره الانشقاق: الآيه ۶.

النبی(ص):«أنا مدینه العلم وعلی بابها» (۱).

فبدون التمسک بالولایه العلویه ومن دون الانتهال من فیض المعرفه لهذه الولایه لا یمکن الوصول إلی حقیقه الکمال المطلق.

ومن یزعم ان بإمکانه الوصول إلی النبی من غیر طریق علی، ومن النبی إلی الله عز وجل أن هکذا زعم هو زعم شیطانی وباطل ومطلب لا یمکن تحقیقه، وبکلمه واحده، أنه مستحیل.

وإذن فمن هام بالکمال المطلق وأراد بلوغ هذا الکمال علیه أن یبدأ سفره الروحی والسلوکی من هذه النقطه وفی هذا الاتجاه علیه أن یقشع ما تراکم من ظلمات الفکر والقلب فی باطنه بنور أهل البیت الساطع وان یقتدی بالنبی(ص) وآله، ومن ثم یتجه إلی العباده ویقوم بأعمال الخیر وخدمه أبناء نوعه الإنسانی، ذلک انه من دون ولایه أهل البیت(ع)، ومن دون الاقتداء بهم لا یمکن لأی کان أن یبلغ النبی(ص)، ولا یمکنه أن یبلغ مرتبه لقاء المحبوب وستکون أعماله هباءً منثورا.

قال رسول الله(ص) فی حق أمیر المؤمنین علی(ع) :

«من سرّه أن یلقی الله عز وجلّ آمناً مطهراً لا یحزنه الفزع الأکبر فالیتولک ولیتولّ أبنیک الحسن والحسین وعلی بن الحسین ومحمد بن علی وجعفر بن محمد وموسی بن جعفر وعلی بن موسی ومحمداً وعلیاً والحسن ثم المهدی وهو خاتمهم» (۲).

وفی حدیث آخر للنبی(ص) وهو فی غایه الأهمیه جاء فیه:

«ما بال أقوام إذا ذکر عندهم آل إبراهیم فرحوا واستبشروا،

---

۱ - ۱) الأمالی، للصدوق: ۳۴۳، المجلس ۵۵، ح۱، الإرشاد للمفید:۳۳/۱، إرشاد القلوب: ۲۱۲/۲، الخصال:۵۷۴/۲، ح۱، عیون أخبار الرضا: ۶۶/۲، باب۳۱، ح۲۹۸، وسائل الشیعه: ۳۴/۲۷، باب۵، ح۳۳۱۴۶، بحار الأنوار: ۲۰۱/۴۰، باب۹۴، ح۴.

۲- ۲) الغیبه للطوسی: ۱۳۶، المناقب، ۲۹۳/۱، بحار الأنوار: ۲۵۸/۳۶، باب۴۱، ح۷۷.

وإذا ذكر عندهم آل محمد اشمأزت قلوبهم؟! والذى نفس محمد بيده، لو أن عبداً جاء يوم القيامه بعمل سبعين نبياً، ما قبل الله ذلك منه حتى يلقاه بولايتى وولايه أهل بيتى» (۱).

ويقول الإمام على الهادى(ع) فى الزياره الجامعه الكبيره:

«وأشرقت الأرض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم، بكم يسلك إلى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن».

على هذا فإن الهائم الذى يروم الوصول إلى الكمال المطلق ويسعى إلى ذلك عليه فى المرحله الأولى أن يقتدى بأهل البيت(ع)، وذلك بعد معرفتهم؛ لأنه لا اقتداء حقيقى من دون معرفه بالقدوه، ومن خلال الاقتداء الحقيقى يبلغ المرء الكمال المطلق ويتحقق اللقاء بالمحبوب، يقول القرآن الكريم:

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللّهُ (۲).

فإن كنت ممن هاموا بالكمال المطلق وكان الكمال المطلق محبوبك فعليك أن تقتدى بالنبى(ص) وهو الفيض المقدس ونور السماوات والأرض والكمال الإطلاقى ومظهر الاسم الأعظم وحينئذ تصبح محبوباً عند الله.

وإذن فإن فى جذور المودّه لأهل البيت(ع) يكمن حب الكمال المطلق فكل من يبحث عن الكمال المطلق بفطرته وأراد بلوغه وسعى لذلك السعى المطلوب فإنه سوف يدرك أن عليه أن يبلغ بعض المراحل من هذا الكمال إلى أن يبلغ أوج الكمال.

فإذا كان الإسلام هو شريعه محبوبه فلأن ذلك طريق إليه، وإذا كانت الفضائل والمكارم الأخلاقيه محبوبه فلأن ذلك طريق إليه، وإذا

۱- ۱) الأمالى للطوسى: ۱۴۰، المجلس ۵، ح۲۲۹؛ كشف الغمه: ۳۸۴/۱، بحار الأنوار: ۱۷۲/۲۷، باب۷، ح۱۵.

۲- ۲) سوره آل عمران: الآيه ۳۱.

كـان أهـل البيت(ع) محبوبين فلأنهم بلغوا أعلى المراتب فى الوصال بين الإنسان والحق، ولهـذا قال الإمام الهادى(ع) فى الزياره الجامعه الكبيره:

«نحن الصراط المستقيم» (۱).

وأهـل البيت(ع) ليسوا طريقـاً فحسب وليسوا الكمـال العـالى حـد الكمال الإطلاقى، بل أنهم حبل الله الممـدود بين السـماء وبين حدود الأرض ومن خلال التمسُّك بهم يمكن الاتصال بالكمال المطلق والارتقاء.

إنهم ممتـدون من مقام الفيض المنبسط والفيض الأقـدس، يعنى أنهم المظهر الأول، وهو الحقيقه المحمديه التى تمتد الى حدود الأرض:

أَ لَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ (۲).

إنّهم الحبـل الـذين يربـط السـماء بالأـرض من أجـل أن يتعلّق به كـل من أراد بلوغ الكمال، وكل من يعشق الكمال ويريـد بلوغ القرب الإلهى:

وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ (۳).

فهم(ع) الوسيله لنيل الرضوان الإلهى الذى من أوصافه الظل الممدود، إن طاعه أهل البيت(ع) هى الطريق الموصل إلى نيل النعم الإلهيه الماديه والمعنويه، أجل أنهم الوسـيله إلى الله عزّ وجلّ، وهم حبل الله المتين الـذى يربط الأرض بالسـماء، والذى يمتد من مكنون

۱- ۱) معانى الأخبار: ۳۵، باب معنى الصراط، ح۵، تفسير الصافى:۵۴/۱، بحار الأنوار: ۱۲/۲۴، باب ۲۴، ح۵.

۲- ۲) معانى الأخبار: ۳۵، باب معنى الصراط: ح۵، تفسير الصافى: ۵۴/۱، بحار الأنوار: ۱۲/۲۴، باب۲۴، ح۵.

۳- ۳) سوره الفرقان: الآيه ۴۵.

الـذات إلى الظـل إلى مـدّ الظـل إلى النور إلى العقـل ، إلى المثـال و الوهم إلى المـاده والجسم والى الـتراب، والـذى يمتـد إلى السماوات السبع والأرضين السبع.

وإذن فإنَّ كل من أراد بلوغ غايات الكمال المطلق والوصول إلى مكنون الـذات، فإن عليه أن يتعلق بهـذه الوسـيله ويمسك بهذا الحبل ويتعلق به إلى أن يصل المكان والمقام الذى يستحق.

ولاـ ريب فى أن كـل من يريـد الوصول إلى المحبوب وهو الكمـال المطلق ويسـعى إلى تحصـيل الكمالات المعرفيه والوجوديه ليكون عين الله ويد الله وسمع الله ووجه الله ونور الله وسائر الحقائق الأخرى، وليصبح إنساناً كاملاً محبوباً من الله عز وجل يتوجب عليه أن يجتاز هذه الحقائق والمقامات الطوليه الممتده من تخوم الأرض إلى عنان السماء وهذه الوسيله هم أهل البيت(ع).

ص:١٩١

أهل البيت عليهم السلام فی الکتب السماویه

أهل البیت(ع) رؤیه قرآنیه

لاشک فی أن أعظم وأکمل مصداق لما ورد فی القرآن الکریم من آیات حول الإیمان والجهاد والهجره والإخلاص والیقین والأخلاق الحسنه، والعمل الصالح والعباده وصلاه اللیل والوفاء، والکرم والسخاء، وکل الصفات الإنسانیه السامیه، إنما هم أهل البیت(ع)، وهذا ما نراه جلیّاً فی سیرتهم وما ورد عنهم من أخبار منثوره فی کتب الشیعه و السنه علی حدّ سواء.

وهناک العدید من الکتب لدی الفریقین حول موضوع ما نزل من الآیات القرآنیه الکریمه فی حق علی(ع) وفی حق أهل البیت(ع).

فالقرآن الکریم یصرّح بشأن منزله النبی(ص) الذی هو جدار أهل البیت وأساسه وأصله، أما ما ورد فی حق أهل البیت فقد ورد علی شکل إشارات واضحه بیّنه.

والقرآن الکریم یخاطب بالدرجه الأولی ذوی الألباب والعقول وأصحاب الفکر من الذین یشرق النور فی باطنهم ویضیء الحق والإنصاف فی نفوسهم، وهذا الصنف من الناس سرعان ما یدرکون أن القرآن الکریم، فی هذه الآیه أو تلک أنما یعنی أهل بیت النبوّه وأنه لا یمکن تأویل هذه الآیه أو تلک إلا بأهل البیت(ع) وأنهم هم المصداق الأکمل فیما یعنیه القرآن الکریم.

وقد صرّح القرآن الکریم بأن تفسیر القرآن وتأویله لا یقدر علیه إلا من له فی العلم قدم راسخ وباع طویل، ومن آتاه الله الحکمه

والعلم والعقل:

وَ مٰا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ (۱).

وقال الإمام الصادق(ع) بشأن هذه الآيه الكريمه:

«نحن الراسخون فى العلم و نحن نعمل تأويله » (۲).

ملامح من شخصيه النبى(ص) فى القرآن الكريم

إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِىِّ ... (۳).

وقد جاء فى الروايات أن صلوات الله على النبى(ص) هى رحمه خاصّه من قبل الله عزّ وجلّ خصّ بها النبى(ص) وأن صلاه الملائكه هى مدح وثناء أو طلب له من لدن الله عزّ وجلّ (۴).

وقد بلغ من شأن النبى(ص) حدّا جعل بيعه الناس له بيعه مع الله عزّ وجلّ وعهد وميثاق.

إِنَّ الَّذِينَ يُبٰايِعُونَكَ إِنَّمٰا يُبٰايِعُونَ اللّٰهَ (۵).

طاعه الله ورسوله

يصرح القرآن بأن طاعه الله والرسول ستقود الإنسان إلى الفوز فى الدنيا والآخره:

وَ مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فٰازَ فَوْزاً عَظِيماً (۶).

كما أن القرآن يعلن بأن طاعه الله والرسول ستؤدى بالإنسان

۱- ۱) سوره آل عمران: الآيه ۷.

۲ - ۲) الكافى:۲۱۳/۱، باب أن الراسخين فى العلم هم الأئمه: ح۱؛ وسائل الشيعه:۱۷۸/۲۷، باب۱۳، ح۳۶، ۳۳؛ بحار الأنوار: ۱۹۸/۲۳، باب۱۰، ح۳۱؛ تفسير الصافى: ۲۴۷/۱.

۳- ۳) سوره الأحزاب: الآيه ۵۶.

۴- ۴) تفسير الصافى: ۲۰۱/۴.

۵- ۵) سوره الفتح: الآيه ۱۰.

۶- ۶) سوره الأحزاب: الآيه ۷۱.

إلی أن یکون رفیقاً للأنبیاء یوم القیامه، وإن الله عزّ وجلّ سوف

یحشره مع الصدیقین والشهداء.

وَ مَنْ یُطِعِ اللّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحِینَ وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِیقاً (۱).

کما أن طاعه النبی(ص) تعدّ طاعه لله، وفی هذا دلاله واضحه علی أفضلیه النبی(ص) علی سائر المخلوقات وأن طاعته سبب فی دخول الجنه و الخلاص من النار والعذاب الألیم:

وَ مَنْ یُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ یُدْخِلْهُ جَنّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَنْ یَتَوَلَّ یُعَذِّبْهُ عَذاباً أَلِیماً (۲).

کما أن طاعه النبی(ص) سبب فی شمول الرحمه الإلهیه للإنسان:

وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ (۳).

عن بشر بن شریح البصری، قال: ما یقول فیها قومک قال: قل: یقولون یا عبادی الذین أسرفوا علی أنفسهم لا تقنطوا من رحمه الله (۴).

قال: لکنّا أهل البیت لا نقول ذلک، قال: قلت: فأی شیء تقولون فیها؟

قال: نقول: وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضی (۵) الشفاعه والله الشفاعه والله الشفاعه والله (۶).

۱- ۱) سوره النساء: الآیه ۶۹.

۲- ۲) سوره الفتح: الآیه ۱۷.

۳- ۳) سوره النور: الآیه ۵۶.

۴- ۴) سوره الزمر: الآیه ۵۳.

۵- ۵) سوره الضحی: الآیه ۵.

۶- ۶) تفسیر القرآن: ۵۷۰، ح۷۳۴؛ بحار الأنوار: ۵۷/۸، باب۲۱، ح۷۲.

وجاء فی روایه أخری أن زید الشهید نجل الإمام السجاد سئل

عن قوله تعالی: وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضیٰ قال: إن رضا رسول الله(ص) إدخال الله أهل بیته وشیعتهم الجنّه (۱).

أهل البیت فی القرآن الکریم

إن آیه التطهیر (۲) فی القرآن الکریم تعلن بشکل صریح نقاء أهل البیت وطهرهم، وهناک من الآیات ما یعزز کون هذه الآیه إنما تخصّ أهل البیت وحدهم دون غیرهم.

ویروی عن عبدالله بن جعفر أنه قال: کنت عند معاویه ومعنا الحسن والحسین صلوات الله علیهما، وعنده عبدالله بن عباس فالتفت إلیَّ معاویه، فقال: یا عبدالله ما أشدّ تعظیمک للحسن والحسین، وما هما بخیر منک ولا أبوهما بخیر من أبیک، ولولا أن فاطمه بنت رسول الله(ص) لقلت ما أمّک أسماء بنت عمیس بدونها.

وجاء فی جواب عبدالله وهو طویل ما یهمنا فی هذا الموضوع: یا معاویه أن عمر بن الخطاب أرسلنی فی إمرته إلی علی بن أبی طالب(ع) إنی أرید أن أکتب القرآن فی مصحف فابعث إلینا ما کتبت من القرآن، فقال: تضرب والله عنقی قبل أن تصل إلیه قلت: ولم؟ قال: إن الله یقول: لا یَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ (۳) یعنی لا ینال کلّه إلا المطهرون أیّانا نحن عنی الذین أذهب الله عنّا الرجس وطهرنا تطهیرا، وقال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتَابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنَا مِنْ عِبَادِنَا (۴).

۱- ۱) بحار الأنوار: ج۱۶/۱۴۳ باب۷ ح۱۰.

۲- ۲) قوله تعالی: إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراًسوره الأحزاب: الآیه ۳۳.

۳- ۳) سوره الواقعه: الآیه ۷۹.

۴- ۴) سوره فاطر: الآیه ۳۲.

فنحن الذين اصطفانا الله من عباده ونحن صفوه الله ولنا ضرب

الأمثال وعلينا نزل الوحى (۱).

وعن المنقرى عن يحيى بن سعيد العطار، قال: سمعت أبا عبدالله(ع) يقول فى قول الله تبارك وتعالى: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (۲) قال: على وفاطمه(عليهما السلام) بحران عميقان لا يبغى أحدهما على صاحبه يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ (۳) قال الحسن والحسين(عليهما السلام) (۴).

وجاء فى تفسير مجمع البيان عن سلمان الفارسى، وسعيد بن جبير وسفيان الثورى، إن البحرين على وفاطمه والبرزخ هو محمد(ص) واللؤلؤ والمرجان هما الحسن والحسين (۵).

وجاء فى روايه حول تفسير الشفع فى سوره الفجر المباركه هما الحسن والحسين، وأن الوتر أمير المؤمنين على(ع) (۶).

وجاء عن الكلينى فى كتابه الشريف الكافى، وهو من أبرز كتب الشيعه الحديثيه المعتبره وفى القسم المتعلق بكتاب الحجّه أن أهل البيت(ع) هم مصداق أولى الأمر والأئمه الذين يهدون بأمر الله، وهم أهل الذكر والراسخون فى العلم، وأهل العهد الذى جاء فى قوله تعالى: لا ينال عهدى الظالمين.

وهناك ما يربوا على الثلاثمئه مورد وروايه تفيد بأن المراد من القربى هم أهل البيت(ع) والأئمه الأطهار ولا يقتصر الأمر على كتب

۱- ۱) كتاب سليم بن قيس الهلالى: ۸۳۴ ح۴۲؛ بحار الأنوار: ۲۶۵/۲۳ باب۲۰۲.

۲- ۲) سوره الرحمن: الآيتان: ۲۰ ۱۹.

۳- ۳) تفسير القمى: ۳۴۴/۲؛ بحار الأنوار: ج۹۵/۳۹ باب۵۰ ح۶۱؛ تفسير الصافى: ۶۴۱۲.

۴- ۴) مجمع البيان: ۲۵۶/۹؛ تأويل الآيات الظاهره: ۶۱۵.

۵- ۵) كتاب سليم بن قيس الهلالى: ۸۳۴ ح۴۲؛ بحار الأنوار: ۲۶۵/۳۳ باب۲۰۲.

۶- ۶) تفسير القمى: ۴۱۹/۲؛ بحار الأنوار: ۳۴۹/۲۴ باب۶۷ ح۶۱؛ الصافى: ۸۱۵۲.

الشیعه وإنما توجد أیضاً روایات فی کتب السنه تفید بذلک (۱).

وجاء فی السوره المبارکه النور قوله تعالی: فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ یُسَبِّحُ لَهُ فِیهَا بِالْغُدُوِّ وَ الْآصَالِ (۲).

حیث تتضمن إشاره واضحه إلی أهل البیت(ع) الذین إذن الله عزّ وجلّ أن یرفعوا ویکونوا أهل الذکر.

وفی بیوت أهل البیت(ع) یرتفع ذکر الله عزّ وجلّ وتختلف الملائکه ویسطع نور الله الذی هو نور السموات والأرض.

وجاء عن أنس بن مالک وبریده قالا: قرأ رسول الله(ص) قوله تعالی: فِی بُیُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ إلی قوله اَلْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ فقام رجل فقال: أی بیوت هذه یا رسول الله قال(ص): بیوت الأنبیاء فقال أبو بکر: یا رسول الله هذا البیت منها لبیت علی وفاطمه(علیهما السلام) (أی مشیراً إلی بیت علی وفاطمه قال(ص): نعم من أفاضلها (۳)، وعلی هذا فإن أهل البیت(ع) هم أهل الذکر وأهل التسبیح وأهل العباده الخالصه وأهل الخدمه الخالصه لعباد الله وهم أهل المناجاه بالأسحار وأهل الصلاه فی اللیل والنهار.

وسکر الفؤاد من کأس حبک

۱- ۱) انظر: مستدرک الحاکم: ۱۷۲/۲؛ ذخائر العقبی: ۱۳۸/۲۵؛ مجمع الزوائد: ۱۰۱/۷؛ الصواعق المحرقه: ۲۷۲/۲۵۸؛ أسد الغابه: ۳۶۷/۵؛ نور الأبصار: ۱۱۲؛ فضائل الصحابه: ۶۶۹/۲؛ تفسیر الدر المنثور: ۷/۶؛ تفسیر ابن کثیر:۱۶۹/۴؛ تفسیر القرطبی: ۵۸۴۱؛ تفسیر الکشاف:۳۳۱/۲.

۲- ۲) سوره النور: الآیه ۳۶۱.

۳- ۳) شواهد التنزیل: ۵۳۳/۱، ح۵۶۷؛ بحار الأنوار: ۱۱۷/۳۶، باب ۳۹ ح۶۴.

وينير ذكرك قلبى

إن أهـل البيت هم المصـداق الواضـح والساطع للحقائق العاليه فى قوله تعالى: رِجٰالٌ لاٰ تُلْهِيهِمْ تِجٰارَةٌ وَ لاٰ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَ إِقٰامِ الصَّلاٰهِ وَ إِيتٰاءِ الزَّكاٰهِ يَخٰافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصٰارُ (۱)

أجـل أن هواجسـهم تنصبّ فى ذلـك اليوم مع أنهم فى المرتبه العليـا من حيث العباده والتقوى والإيمان الراسـخ إلى حـدّ اليقين والدرجه الرفيعه فى الأخلاق وفى الصفات الإنسانيه.

۱- ۲) سوره النور: الآيه ۳۷۱.

أهل البيت فی التوراه والإنجيل

لقـد أخبر القرآن الكريم فی عـده من الآيات الكريمه بأن أوصاف النبی الأكرم(ص) قد ورد ذكرها فی الكتب السـماويه السابقه وبخاصه التوراه والإنجيل، وكان اليهود والنصارى يترقبون ظهوره، ذلك أنهم يجـدون فی التوراه ويجدون فی الإنجيل العلامات التی تسبق ظهوره قد تحققت الواحده بعد الأخرى.

إذن كانوا ينتظرون ظهوره ليؤمنوا به وينتصروا على أعدائهم من خلال ذلك.

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الْأُمِّیَّ الَّذِی يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِی التَّوْرٰاهِ وَ الْإِنْجِيلِ (۱).

وجـاء فی حـديث لأـمير المؤمنين على(ع): إن يهوديـاً كان له على رسول الله(ص) دنانير فتقاضاه فقال له: يا يهودی ما عنـدی ما اعطيك. فقال: فإنّی لا أفارقك يا محمد حتی تقضـينی، فقال(ص): إذن أجلس معك فجلس معه حتی صـلی فی ذلك الموضع الظهر والعصـر والمغرب والعشاء الآخره والغداه، وكان أصـحاب رسول الله(ص) يتهددونه ويتواعدونه فنظر رسول الله(ص) إليهم فقال: ما الذين تصـنعون به؟ فقالوا يا رسول الله يهودی يحبسك؟! فقال؟: لم يبعثنی ربّی عزّ وجلّ بأن أظلم معاهداً ولا غيره، فلما علا النهار، قال اليهودی: أشـهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وشطر مالی فی سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الـذی فعلت إلا لأنظر إلى نعتك فی التوراه، فإنی قرأت نعتك فی التوراه: محمـد بن عبـدالله مولده بمكه ومهاجره بطيبه، وليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب (صخاب) ولا متزيّن بالفحش ولا قول الخناء، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

۱- ۱) سوره الأعراف: الآيه ۵۷.

وهذا مالی فأحکم فیه، بما أنزل الله، وکان الیهودی کثیر المال (۱).

وَ إِذْ قالَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ یا بَنِی إِسْرائِیلَ إِنِّی رَسُولُ اللّهِ إِلَیْکُمْ مُصَدِّقاً لِما بَیْنَ یَدَیَّ مِنَ التَّوْراهِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ یَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ (۲).

أهل البیت(ع) فی التوراه

وقال الله لإبراهیم: وأما أنت فتحفظ عهدی، أنت ونسلک من بعدک فی أجیالهم ...

وأما إسماعیل فقد سمعت قولک فیه، ها أنا أبارکه وأثمره وأکثره کثیراً جداً، أثنی عشر رئیسیاً یلد وأجعله أمه کبیره.

فأخذ إبراهیم إسماعیل أبنه (۳).

وروی برنابا عن المسیح عیسی بن مریم(ع) ما نصّه:

یا معلم قل لنا: بمن صنع هذا العهد فإن الیهود یقولون: بإسحاق، والإسماعیلیون یقولون: بإسماعیل؟

أجاب یسوع: ابن من کان داود؟ ومن أی ذریه؟ أجاب یعقوب (السائل) من اسحاق؛ لأن اسحاق کان أبا یعقوب، ویعقوب کان أبا یهوذا الذی من ذریته داود.

فحینئذ قال یسوع: ومتی جاء رسول الله فمن نسل من یکون؟

أجاب التلامیذ: من داود، فأجاب یسوع: لا تغشوا أنفسکم؛ لأن داود یدعوه فی الروح رباً، قائداً هکذا: قال الله لربّی (سیدی): أجلس

۱- ۱) الأمالی للصدوق: ۴۶۵، المجلس ۷۱، بحار الأنوار: ۲۱۶/۱۶، باب۹ ح۵، تفسیر الصافی: ۶۱۶/۱.

۲- ۲) سوره الصف: الآیه ۶.

۳- ۳) سفر التکوین: ۲۳ ۹:۱۷.

عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئاً لقدميك، يرسل الرب، قضيبك الذى سيكون ذا سلطان فى وسط أعدائك، فإذا كان رسول الله الذى تسمونه: مسيا، ابن داود، فكيف يسميه رباً؟ صدقونى لأنى أقول لكم الحقا : أن العهد صنع بإسماعيل لا بإسحاق.

حينئذ قال التلاميذ: يا معلم هكذا كتب فى كتاب موسى: أن العهد صنع بإسحاق؟ أجاب يسوع متأوهاً: هذا هو المكتوب، ولكن موسى لم يكتبه، ولا يشوع، بل أحبارنا الذين لا يخافون الله.

الحق أقول لكم: أنكم إذا أعملتم النظر فى كلام الملاك جبريل تعلمون خبث كتبتنا وفقهائنا؛ لأن الملاك قال: يا إبراهيم سيعلم العالم كله كيف يحبك الله؟ ولكن كيف يعلم العالم محبتك لله؟ حقاً يجب عليك أن تفعل شيئاً لأجل محبه الله.

أجاب إبراهيم: ها هو عبدالله مستعد أن يفعل كل ما يريد الله.

فكلم الله حينئذ إبراهيم قائداً: خذ ابنك بكرك إسماعيل واصعد الجبل لتقدمه ذبيحه، فكيف يكون إسحاق البكر، وهو لما ولد كان إسماعيل ابن سبع سنين؟ (۱).

وجاء فى التوراه قول الله عزّ وجلّ لإبراهيم: ويتبارك فى نسلك جميع أمم الأرض (۲).

وقال المسيح(ع) للحواريين: الحق أقول لكم أن كل نبى متى جاء فإنه إنما يحمل لأمه واحده فقط، علامه رحمه الله، ولذلك لم يتجاوز كلامهم الشعب الذى أرسلوا إليه، ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابه خاتم يده، فيحمل خلاصاً ورحمه لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه. وسيأتى بقوّه على الظالمين. ويبيد عباده الأصنام، بحيث يخزى الشيطان؛ لأنه هكذا أوعد الله إبراهيم قائلاً:

۱- ۱) إنجيل برنابا: ۳۱ ۲۰ :۴۳ و۱۱ ۱ :۴۴.

۲- ۲) سفر التكوين: ۲۲ :۱۸.

أنظر، فإنى بنسلك أبارك كل قبائل الأرض، وكما حطمت يا إبراهيم الأصنام تحطيماً، هكذا سيفعل نسلك (١).

وقال الملاك الهاجر: ها أنت حبلى فتلدين ابناً، وتدعين اسمه إسماعيل؛ لأن الرب قد سمع لمذلتك (٢).

ولما أرادت هاجر أن تسكن بعيداً عن ساره ناداها ملاك الله بقوله: لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو، قومى أحملى الغلام وشدّى يدك به، لأنى سأجعله أمّه عظيمه (٣).

ويقول السيد المسيح(ع): صدقنى يا برنابا أن الله يعاقب على الخطيئه مهما كانت طفيفه عقاباً عظيماً؛ لأن الله يغضب من الخطيئه، فلذلك لما كانت أمى وتلاميذى الأمناء الذين كانوا معى أحبونى قليلاً حباً عالمياً، أراد الله البر أن يعاقب على هذا الحب بالحزن الحاضر، حتى لا يعاقب عليه بلهب الجحيم. فلما كان الناس قد دعونى الله وابن الله، على أنى كنت بريئاً فى العالم أراد الله أن يهزأ الناس بى فى هذا العالم بموت يهوذا، معتقدين أننى أنا الذى مت على الصليب لكيلا تهزأ الشياطين بى فى يوم الدينونه.

وسيبقى هذا إلى أن يأتى محمد رسول الله. الذى متى جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعه الله (٤).

وجاء فى إنجيل برنابا يتحدث عن وفد جاء إلى عيسى(ع) ليسألوه عن هويته، خاصّه وأنهم ينتظرون ظهور نبى بشر به موسى(ع) يقول برنابا: فإن رؤساء الكهنه تشاوروا فيما بينهم ليتسقطوه بكلامه، لذلك أرسلوا اللاوبيين وبعض الكتبه يسألونه

١- ١) إنجيل برنابا: ١٩ ١٣ :٤٣.

٢- ٢) سفر التكوين: ١٦ ١١.

٣- ٣) سفر التكوين: ١٨ ١٧ :٢١.

٤- ٤) إنجيل برنابا: ٢٢٠.

قائلين:

من أنت؟ فاعترف يسوع وقال: الحق أنى لست مسيا فقالوا: أأنت أيلياء أو أرمياء أو أحد الأنبياء القدماء؟ أجاب يسوع: كلا. حينئذ قالوا: من أنت نشهد للذين أرسلونا؟ فقال حينئذ يسوع أنا صوت صارخ فى اليهوديه كلها يصرخ: أعدوا طريق رسول الرب....

ثم ينتهى به القول(ع): ولست أحب نفسى نظير الذين تقولون عنه؛ لأنى لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله الذى تسمونه مسيا، الذى خلق قبلى وسيأتى بعدى، وسيأتى بكلام الحق ولا يكون لدينه نهايه (۱).

---

۱ - ۱) إنجيل برنابا: ۱۰ ۴ :۴۲ وخلق قبلى أى نبه الله على مجيئه من قبل ولادتى، وفى مروج الذهب (ج۱ص۳۳ ۳۲) يقول المسعودى: <وروى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب* أنه قال: إن الله حين شاء تقدير الخليقه وذرء البريه وابداع المبدعات، نصب الخلق فى صور كالهباء قبل دحو الأرض ورفع السماء وهو فى انفراد ملكوته وتوحد جبروته، فأساح نوراً من نوره فلمع ونزغ قبساً من ضيائه، فسطع. ثم اجتمع النورفى وسط تلك الصور الخفيه فوافق ذلك صوره نبينا محمد فقال الله عز من قائل أنت المختار المنتخب وعندك مستودع نورى، وكنوز هدايتى من أجلك أسطح البطحاء، وأمرج الماء، وأرفع السماء، وأجعل الثواب والعقاب والجنه والنار وأنصب أهل بيتك للهدايه وأوتيهم من مكنون علمى ما لا يشكل عليهم دقيق ولا يعييهم خفى، واجعلهم حجتى على بريتى والمنبهين على قدرتى ووحدانيتى ثم أخذ الله الشهاده عليهم بالربوبيه والأخلاص والوحدانيه؛ فبعد أخذ ما أخذ من ذلك شاب ببصائر الخلق انتخاب محمد وآله، وأراهم أن الهدايه معه والنور له والإمامه فى آله، تقديماً لسنه العدل وليكون الإعذار متقدماً، ثم أخفى الله الخليقه فى غيبه، وغيبها فى مكنون علمه ثم نصب العوامل وبسط الزمان، ومرج الماء وأثار الزبد وأهاج الدخان فطفا عرشه على الماء فسطح الأرض على ظهر الماء، وأخرج من الماء دخاناً فجعله السماء ثم استجلبهما إلى الطاعه فأذعنتا بالاستجابه، ثم أنشأ الملائكه من أنوار إبدعها، وأرواح اخترعها، وقرن بتوحيده نبوه محمد فنهرت فى السماء قبل بعثته فى الأرض، فلما خلق آدم أبان فضله للملائكه، وأراهم ما خصّه به من سابق العلم من حيث عرّفه عند استنباكه إياه اسماء الأشياء، فجعل الله آدم محراباً وكعبه وباباً وقبله أسجد إليها الأبرار والروحانيين الأنوار ثم نبه آدم على مستودعه، وكشف له عن خطر ما أئتمنه عليه، بعدما سماه إماماً عند الملائكه فكان حظ آدم من الخير ما أراه من مستودع نورنا ولم يزل الله تعالى يخبئ النور تحت الزمان إلى أن فضل محمد فى ظاهر الفترات، فدعا الناس ظاهراً وباطناً وندبهم سرّاً وإعلاناً، واستدعى* التنبيه على العهد الذى قدمه إلى الذرّ قبل ا لنسل، فمن وافقه وقبس من مصباح النور المقدّم اهتدى إلى سرّه واستبان واضح أمره ومن أبلسته الغفله استحق السخط، ثم انتقل النور إلى غرائزنا، ولمع فى أئمتنا؛ فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض، فبنا النجاه، ومنا مكنون العلم، وإلينا مصير الأمور، وبمهدينا تنقطع الحجج، خاتمه الأئمه، ومنقذ الأمه، وغايه النور، ومصدر الامور فنحن أفضل المخلوقين وأشرف الموحدين وحجج رب العالمين، فليهنأ بالنعمه من تمسك بولايتنا وقبض على عروتنا

وجاء فی انجیل یوحنا علی لسان السید المسیح(ع): إن کنتم تحبوننی فاحفظوا وصایای، وأنا أطلب من الأب فیعطیکم معزیاً آخر یمکث معکم إلی الأبد.

إن أحبنی أحد فلیحفظ کلامی ... وأما المعزی الروح القدسی الذی سیرسله الأب باسمی فهو یعلمکم کل شیء ویذکرکم بکل ما قلت لکم.

وترجمه المعزی باللغه العربیه هی أحمد، کما أن بارکلیط تعنی الحمد وهی قریبه من أحمد.

وَ إِذْ قالَ عِیسَی ابْنُ مَرْیَمَ یا بَنِی إِسْرائِیلَ إِنِّی رَسُولُ اللّهِ إِلَیْکُمْ مُصَدِّقاً لِما بَیْنَ یَدَیَّ مِنَ التَّوْراهِ وَ مُبَشِّراً بِرَسُولٍ یَأْتِی مِنْ بَعْدِی اسْمُهُ أَحْمَدُ (۱).

واقعه هامه جدا

وقد حصلت هذه الواقعه فی الطریق إلی صفین عندما وصل

۱- ۱)

جیش الإمام علی(ع) مدینه الرقه التی اختارت الوقوف إلی جانب معاویه قال نصیر بن مزاحم فی کتابه وقعه صفین: إن علیاً(ع) لما نزل علی الرقه نزل علی موضع یقال له: البلیخ علی جانب الفرات، فنزل راهب هناک من صومعته فقال لعلی(ع) إن عندنا کتاباً توارثناه عن آبائنا کتبه أصحاب عیسی بن مریم أعرضه علیک؟ قال: نعم فقرأ الرهب الکتاب:

بسم الله الرحمن الرحیم

الذی قضی فیما قضی وسطر فیما کتب (وفی کتاب صفین: سطر فیما سطر) أنه باعث فی الأمیین رسولاً منهم یعلمهم الکتاب والحکمه ویدلهم علی سبیل الله لافظ ولا- غلیظ ولا- صخّاب فی الأسواق ولا- یجزی بالسیئه السیئه، بل یعفو ویصفح، أمته الحمادون الذی یحمدون الله علی کل نشر وفی کل صعود وهبوط تذلّ ألسنتهم بالتکبیر والتهلیل والتسبیح وینصره الله علی من ناواه، فإذا توفاه الله، اختلفت امته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت، فیمرّ رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات یأمر بالمعروف وینهی عن المنکر ویقضی بالحق، ولا یرکس فی الحکم (فی کتاب صفین ط مصر ولا یرتشی فی الحکم) الدنیا أهون علیه من الرماد فی یوم عصفت به الریح والموت أهون علیه من شرب الماء علی الظمآن.

یخاف الله فی السر وینصح له فی العلانیه، ولا یخاف الله لومه لائمه فمن أدرک، ذلک النبی(ص) من أهل هذه البلاد فآمن به کان ثوابه رضوانه والجنّه.

ومن أدرک ذلک العبد الصالح فلینصره فإن القتل معه شهاده.

ثم قال (الراهب): أنا مصاحبک فلا- أفارقک حتی یصیبنی ما أصابک فکبر [علی](ع) ثم قال: الحمد لله الذی لم أکن عنده منسیاً، الحمد لله الذی ذکرنی عنده فی کتب الأبرار.

فمضی الراهب معه فکان فیما ذکروا یتغدّی مع أمیر

المؤمنين(ع) ويتعشى حتى أصيب يوم صفين، فلمّا خرج الناس يدفنون قتلاهم قال(ع): أطلبوه، فلمّا وجده صلّى عليه ودفنه وقال: هذا منا أهل البيت وأستغفر له مراراً (۱).

وما ورد فى الروايه من كتاب الراهب يتطابق مع قوله تعالى فى محكم كتابه: فَبِمَا رَحْمَهٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ (۲).

آه لو كان لى قلباً كقلب ذلك الراهب المسيحى آه لو كان لى قلباً كذلك القلب الذى المفعم بحب آل محمد وعشقاً كذلك العشق لنموت يوم لا ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم.

وها أنا أنظر بأسى إلى سنوات العمر وهى تنصرم، يعرفنى الناس ب خادم أهل البيت لكنى أقول مخاطباً نفسى بلسان الحال والمقال:

تشتعل النار فى أخمص قدميك إلى هامه رأسك

ويحترق فى تلك النار وجودك

لقد نأيت بعيداً عن روض الوجود

وفقد أساس كونك والعدم

حائراً تدور محروماعن فيوضات الإله.

مثل كل الذين عصوا وأسودّت وجوهم.

لقد هوت داخل الحجب.

أعرجاً أعمى فى لجّه من السراب

تعيش أوهاماً وجدالاً

وأنت لا تدرى أين فى أين

قد تخلفت وحيداً

۱- ۱) وقعه صفين: ۱۴۷؛ بحار الأنوار: ۴۲۶/۳۲ باب ۱۱.

۲- ۲) سوره آل عمران: الآيه ۱۵۹.

ففيم تنتظر وقد رحلت القافله

أليس لك شغل فى هذا العالم

أليس لك من الأزل نصيراً

غارقاً فى هموم الدنيا قد فقدت وعيك

فأنت سكران ضعيف

غافلاً أنت عمن فتن روحك

وعن النار التى شبت بمنزلك

أطلق تغريده لأجل الحبيب

لتحلق بك إلى درب الجلال

ولو خلصت شفاهك الباسمه

لانبعثت الروح فى وجودك (۱).

أهل البيت(ع) فى الزبور

دوله بقيه الله(ع)

فى القرآن الكريم آيات عديده تشير إلى العصر المضىء الذى ينتظر البشريه ومن ذلك قوله تعالى:

وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ (۲).

والروايات فى ذلك مستفيضه جداً حول أن دوله الحق هى آخر الدول وهى آخر المطاف فى حركه الإنسانيه.

«دولتنا آخر الدول» (۳).

۱- ۱) المؤلف.

۲- ۲) الأعراف: الآيه ۱۲۸؛ القصص: الآيه ۸۳، وتعنى النهايه والإطلاق الموجود فى الآيه لا يحصر العاقبه فى عالم الآخره، بل أنها تشمل الدنيا، أيضاً ما يعنى أن نهايه التاريخ البشرى ستكون سياده الإنسان الصالح، والإنسان المؤمن المتقى، وأن الإنسان

لصالح هو الذى سيقود الإنسانيه نحو شاطئ السعاده.

۳- ۳) الإرشاد للمفيد: ۳۸۴/۲؛ بحار الأنوار: ۳۳۲/۵۲ باب۲۷ ح۵۸.

وهـذه النبوءه لا يقتصـر ذكرها والتبشـير بها على القرآن الكريم، إنما هى نبوءه ورد وبشـرت بها كتب السـماء ومنها زبور سـيدنا داود(ع) قال سبحانه وتعالى:

وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحُونَ (۱).

وفى هذه الآيه الكريمه بشاره واضحه وإشاره صريحه إلى أن المستقبل المشرق هو نهايه المطاف فى حركه التاريخ، حيث تكون السـياده الكامله للإنسان الصالح، وحينئذ تزاح وإلى الأمد ظلمات الظلم وحروب العدوان وشـرور الإنسان؛ ومفرده الميراث تعنى انتهاء دور الأشرار ونهايتهم حيث يرث الأرض الصالحون من عباد الله.

ونجد هذه الآيه يتكرر ذكرها فى المزمور (۳۷) من زبور داود(ع) فهناك بشائر بما ينتظر الإنسان الصالح من مستقبل شرق:

لا تبتئس من الشريرين (۲) .

إنهم كالأدغال تقطع بسرعه (۳) على الله توكل وابتهج (۳،۴) واطمئن إليه وانتظر ... (۴).

ثم يستمر المزمور قائلاً: (۹) لأن الشريرين ينقطعون واما المتوكلين فهم من سيرثون الأرض (۱۰).

مدّه وينعدم الشـرير كلما تبحث عنه لا تجده (۱۱) أما المتواضـعون الذين يرثون الأرض فهم مبتهجون لكثرتهم وسلامتهم (۱۲) الشرير على خلاف الصادق أفكاره مذمومه ويعض على

۱- ۱) سوره الأنبياء: الآيه ۱۰۵.

۲- ۲) وهو نظير قوله تعالى: فَانْتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ الأعراف: الآيه ۷۱.

۳- ۳) زبور داود / المزمور ۹/.

۴- ۴) زبور داود / المزمور ۹/.

نواجذه (١٣) الله يسخر منه؛ لأن يرى يومه قادماً (١٤) الشريرين شهروا سيوفهم وسددوا سهامهم ليصيبوا المظلوم والمسكين وسوف تتكسر أقواسهم (١٦) صديقون قليلون أفضل جداً من شريرين كثيرين وأن الله هو ركن الصديقين (١٨) الله يعلم أيام الصالحين وميراثهم سيكون أبدياً (١٩) لن يكونوا فى زمان بلا خجل.

وفى أيام القحط سيشبعون (٢٠) لكن الأشرار سيهلكون. وأعداء الله مثل شحوم الحملان فانون، بل هم مثل دخان مبدد (٢٢)؛ لأن المتبركين بالله سيرثون الأرض، أما لعنائه فسينقطع دابرهم (٢٩) الصديقون الوارثون للأرض أبداً يسكنون فيها (٣٤) ألجأ إلى الله وألزم طريقه سيورثك الأرض العاليه وسترى ذلك عند انقطع الأشرار (٣٨) أما العاصون فمستأصلون وعاقبه الشريرين الانقطاع.

مناقب أهل البيت كما يرويها العارفون

اشاره

كثيرون هم الذين كتبوا وألفوا فى أهل البيت(ع) من فلاسفه وحكماء ومتكلمين ومحدثين ومؤرخين وفقهاء وأدباء، فلا تجد من هؤلاء وأولئك من تحدث أو كتب وألف عن عظماء التاريخ الإسلامى وشخصياته ألا هو يقف بإجلال أمام رموز أهل البيت(ع) وشخصياتهم الربانيه.

غير أن العرفاء هم أكثر الناس حديثاً وأكثرهم وعياً لمنزله أهل البيت(ع)،وكيف لا وهم المؤهلون أكثر من غيرهم فى الغوص فى مكنونات علومهم وطوايا شخصياتهم وما تنطوى عليه وجوداتهم من أسرار وأسرار.

من أجل ذلك رأيت أن أفرد فصلاً مستقلاً فى ما قالوا وكتبوا عن أهل البيت(ع). جدير ذكره أن معظم ما سيرد فى هذا الفصل مختص بالعرفاء من أهل السنه لسببين:

الأول: أن منزله أهل البيت وما قيل فيهم(ع) لا يقتصر على اتباعهم وشيعتهم، بل أن هناك من المذاهب الإسلاميه الأخرى من شاركهم فى ذلك، فهناك من علماء السنه وعرفائهم خاصّه من عشق أهل البيت وانبهر بمجدهم الأخلاقى والإنسانى.

الثانى: أن مقالاتهم فى أهل البيت تنطوى على حقائق جديره بالتأمل وتؤكد أن ما ذكر عن أهل البيت من كرامات ومناقب ليس من نسج الخيال، وإنما هى حقائق ساطعه تؤكد فضلهم وإنها جزء لا ينفك من المسلمات التاريخيه؛ هذه الحقائق التى ظلت تقاوم العواصف الهوجاء من سموم المحرّفين والوضاعين.

ولقد أراد كثيرون أن يعصفوا بهذه الحقائق ليكون مآلها مقبره

من مقابر التاريخ المندثره والدراسه لكن حقيقه أهل البيت ظلت قويه تستعصى على كل المأجورين ووعاظ السلاطين.

وما سنذكره فى هذا الفصل إنما هو غيض من فيض مما قاله أولئك العرفاء.

أبو الفضل الميبدى والخواجه عبدالله الأنصارى

يروى أبو بكر النقاش عن إمام المسلمين على المرتضى أنه سئل من قبل جهودى (يهودى) قائلاً: أسألك عن آيه فى كتابكم أشكلت على فمن أجابنى على ذلك وفسرها لى أسلمت.

قال الإمام: وأيه آيه؟ قال: اِهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ (١) فإن كنتم على الصراط المستقيم فلم الشك ولم تطلبون من الله ذلك فإن كان عندكم الحق فعمّ تبحثون؟

قال الإمام أن قوماً من أنبياء الله وأوليائه سبقونا إلى الجنه وبلغوا السعاده الأبديه، ونحن نسأل من الله عز وجل أن يهدينا إلى ما هداهم إليه وأن يرزقنا الطاعه التى رزقها إياهم وبلغوا بها الجنّه؛ وأسلم الرجل (٢).

وروى أن علياء المرتضى دخل الدار فرأى فاطمه والحسن والحسين يبكون فسأل: ما يبكيكم يا قره العين؟

قالت فاطمه: الجوع وقد مضى عليهما يوماً لم يأكلا شيئاً، وكان قدر على النار فقال على: وما فى القدر؟ قالت فاطمه: لا شىء سوى الماء أعللهما به.

فحزن على وكان عليه رداء فخلعه وانطلق به إلى السوق فباعه بسته دراهم واشترى بها طعاماً، فإذا بسائل ينادى: من يقرض الله

١- ١) سوره الفاتحه: الآيه ۶.

٢- ٢) كشف الأسرار للميبدى: ١٨/١.

يجده مليّاً وفيّاً فما كان من على إلا أن يعطيه الطعام كلّه وأخبر فاطمه بما فعل. فقالت فاطمه: وفقك الله يا أبا الحسن ولم تزل فى خير.

وذهب على إلى مسجد رسول الله يصلّى فرأى أعرابياً ينادى على ناقه وقال لعلى: يا أبا الحسن ابتع منى هذه الناقه فقال على: لا أملك ثمنها فقال الإعرابى: بعتك إياها إلى أن تصيب غنيمه أو يخرج عطاؤك من بيت المال، فاشترى على الناقه بستين درهماً وساقها، فجاء إعرابى آخر وقال: أتبيعنى الناقه؟ قال، نعم، بكم؟ قال: بمئه وعشرين درهماً قال: بعتك إياها، فباعها وعاد إلى البيت وأخبر فاطمه ثم ذهب فى طلب الأعرابى.

فرآه المصطفى وسأله: يا على إلى أين؟ فأخبره على بكل ما جرى، فسرّ رسول الله بذلك وهنأه وقال: يا على: إن ذلك الأعرابى الذى باعك الناقه هو جبرائيل، وإن الذى اشتراها منك ميكائيل، وتلك الناقه من نوق الجنّه، وذلك القرض الذى أقرضته الله وقد قال عزّ وجلّ: مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً (۱)(۲).

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَهً (۳).

وقد نزلت فيه حق على كانت عنده أربعه دراهم، ولم يكن لعياله شىء غيرها فتصدّق بدرهم فى الليل وتصدّق بالآخر فى النهار وتصدق بالثالث سرّاً وتصدّق بالرابع علانيه فامتدحه الله عزّ وجلّ وأنزل فيه قوله تعالى (۴).

أصحاب المباهله خمسه؛ المصطفى والزهراء والمرتضى

۱- ۱) سوره البقره: الآيه ۲۴۵.

۲- ۲) كشف الأسرار: ۶۶۲/۱.

۳- ۳) سوره البقره: الآيه ۲۷۴.

۴- ۴) كشف الأسرار: ۷۴۶/۱.

والحسن والحسين لما خرجوا إلى البريّه فنشر النبى رداءه عليهم

وقال:

اللهم هؤلاء أهل بيتى.

فهبط الأمين جبرائيل فقال: يا محمد وأنا من أهلك

فال رسول الله(ص): يا جبرائيل وأنت منّا.

وعاد جبرائيل إلى السماء يباهى ويفتخر قائلاً: من مثلى؟

وأنا فى السماء طاووس الملائكه وفى الأرض من أهل بيت محمد(ص) (۱).

على المرتضى ابن عم المصطفى زوج سيده القيامه فاطمه الزهراء، الذى هو حارس الخلافه معزّ الأولياء، صنو العصمه والنبوّه، معدن العلم والحكمه، ومن كان الإخلاص والصدق واليقين، والتوكل والتقوى والورع شعاره ودثاره، وهو حيدر الكرار، صاحب ذى الفقار، سيد المهاجرين والأنصار.

ومن قال له المصطفى فى يوم خيبر:

«لأعطين هذه الرايه غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله.

فتشوق كل الصحابه إلى رؤيه من يتسلم رايه الإسلام ورايه النصر لا إله إلا الله ترى من سيكون ذلك الصدّيق؟

فلما طلع الصبح قال النبى(ص): أين على؟ قيل: يا رسول الله هو يشتكى عينيه.

فأرسل وراءه فلما جاء وضع لسانه المبارك فى عينيه فشفيتا واستزاد نوراً فى بصره وسلمه النبى(ص) رايه النصر والفتح (۲).

ويروى أن الحسين بن على رأى إنساناً فقال له: ابن من تكون

۱- ۱) كشف الأسرار: ۱۵۱/۲.

۲- ۲) كشف الأسرار: ۱۵۱/۳ ۱۵۰.

فقال: أنا فلان بن فلان فقال الحسين يا حيّاك الله أنا من مدّه أطلبك

فقد رأيت فى كتاب أبى أن لأبيك دراهم على أبى فأنا أقضى ذمته الآن بدفعها إليك فأعطاه دراهم بهذه الذريعه (۱).

وفى قصّه زواج فاطمه الزهراء(س) أن المصطفى جاء إلى المسجد يوماً وفى يده غصن ريحان فقال لسلمان: يا سلمان انطلق فادع لى علياً، فانطلق سلمان إلى على وقال له: أجب رسول الله فقال على: يا سلمان كيف رأيت رسول الله قال: يا على: تركته مسروراً غايه السرور منطلق الأسارير كالبدر التمام والشمعه المضيئه، فجاء على إلى المصطفى فلما رآه أعطاه غصن الريحان وكان زكى الرائحه، قال: يا رسول الله ما هذه الرائحه الزكيه؟ قال: يا على أنه مما نثرته الحوريات فى الجنه فى زواج ابنتى فاطمه، قال: مع من يا رسول الله؟ قال: معك يا على، فأنى كنت جالساً فى المسجد فجاء ملاك لم أر فى مثل أوصافه فقال أسمى محمود ومقامى فى السماء الدنيا، فكنت فى المقام المعلوم لى وقد مضى ثلثا الليل لما سمعت نداءً من أطياف السماوات: يا ملائكه الله المقربين ويا أيها الروحانيون والكروبيون اجتمعوا فى السماء الرابعه فلما اجتمعوا ومعهم سكان المقعد الصدق، وأهل الفراديس العلى فى جنات عدن، جاء النداء يا مقربى الحضره والملك أقرأوا: سوره هَلْ أَتىٰ عَلَى الْإِنْسانِ .

وحينئذ جاء الأمر إلى شجره طوبى أن أنثرى الجنان على زواج فاطمه الزهراء من على المرتضى.

فاهتزت طوبى ونثرت فى الجنان الجواهر واللؤلؤ والحلل، ثم جاء الأمر أن يصنعوا منبراً من اللؤلؤ تحت شجره طوبى.

فارتقى أحد الملائكه المنبر ومجّد الله وسبّحه وصلّى على الأنبياء، وحينئذ جاء النداء من الجبار الله ذى الجلال القادر على

۱- ۱) المصدر السابق: ۱۰۶/۵.

الكمال: يا جبرئيل ويا ميكائل أنتما الشاهدان على معرفه فاطمه وأنا

الله ولى فاطمه ويا كروبيين ويا روحانى السماء أشهدوا على أنى زوجت فاطمه الزهراء من على المرتضى.

فبشر حبيبى وأخبروه بهذا العقد فى السماء فأتمم هذا العقد فى الأرض.

فدعا المصطفى المهاجرين والأنصار وقال لعلى: هكذا كان الحكم فى السماء وأنى زوجتك فاطمه على أربعمئه درهم أفتقبل؟ قال على: يا رسول الله قبلت، قال رسول الله: بارك الله فيكما (۱).

وقال ابن عباس: دعانى على فى ليله من الليالى وكانت ليله مقمره فقال لى: ما تفسير الألف من الحمد؟

قلت: أنك لأعلم منى.

فحدثنى عن ذلك ساعه من الليل ثم حدثنى عن تفسير اللام ساعه أخرى ومثل ذلك عن تفسير الحاء والدال، فما فرغ من حديثه حتى انفلقت عمود الفجر الصادق من المشرق فقال على:لو شئت لأوقرت سبعين بصراً يقول ابن عباس: أن علمى فى علم على كالغدير الصغير فى البحر (۲).

عطار النيسابورى

ذِكْر ابن محمد جعفر الصادق(ع)

ذلك سلطان الملّه المصطفويه، ذلك برهان الحجه النبويه، ذلك العامل الصديق، ذلك عالم التحقيق، ذلك ثمره فؤاد الأولياء، ذلك فلذه أكباد الأنبياء، ذلك (سليل على و وارث النبى، ذلك العارف العاشق، جعفر الصادق.

۱- ۱) كشف الأسرار: ۴۹/۷.

۲- ۲) المصدر السابق: ۶۸۶/۱۰.

ولقد قلنا أن ذكر الأنبياء والصحابه يستلزم كتاباً مستقلاً وهذا

الكتاب ذكر لأحوال الأولياء بعدهم وللتبرك نبدأ بالصادق؛ ولأنه من أهل البيت وحديث طريقته عنه أكثر وما روى عنه هو أكثر وهم جميعاً متساوون، وذكره ذكر لهم.

أفلا ترى أن قوماً مذهبهم مذهبه ومذهبهم أثنا عشر إماماً يعنى الواحد أثنا عشر والأثنا عشر واحد: كان شيخ الإلهيين وكان إماماً للمحمديين طليعه أهل الذوق وإمام أهل العشق ومقدّم العباد ومكرم الزهاد، وصاحب التصنيف فى الحقائق وتفسير اللطائف وأسرار التنزيل.

ونقل عن الباقر الكثير.

وأعجب من قوم فى خيالهم أن أهل السنه والجماعه لهم سبيل غير سبيل أهل البيت.

وأنى لأقول ما أعرف واعرف أن من آمن بمحمد ولم يؤمن ببنيه فليس بمؤمن بمحمد ... أما ترى الشافعى فى حبه أهل البيت يتهم بالرفض ويحبس فى ذلك وله شعر فيه هذا البيت.

لو كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنى رافضى

وقد روى أن داود الطائى جاء إلى الصادق وقال: يابن رسول الله عظنى فإن قلبى أسودّ ... وأن لكم الفضل على الخلائق والموعظه واجبه عليكم.

قال: يا أبا سليمان أنى أخشى أن يأتينى جدّى يوم القيامه ويقول لى: لم لم تتبع الحق؟ كل أمرء رهن بعمله يومئذ.

فبكى داود وقال: اللهم إن هذا من ماء النبوّه وتركيب طبيعته من أصل البرهان والحجه، جدّه الرسول وأمه البتول فمن يكون داود وهو بعلمه معجب؟!

وجاء فى سيرته أن بعضهم رآه مرتدياً حلّه خز غاليه فقالوا له: يا بن رسول الله! ليس هذا من زى أهل بيتك فكشف لهم ما تحت

الخزّ من ثوب خشن وقال لهم:

هذا للحق وهذا للخلق (۱).

ذِكْر الإمام محمد الباقر(ع)

ذلک حجه أهل المعامله: ذلک برهان أرباب المشاهده، ذلک إمام أولاد النبی والمختار من أحفاد علی، ذلک صاحب الباطن والظاهر، أبو جعفر محمد الباقر رضی الله عنه، قیل أن کنیته أبو عبدالله ویدعی الباقر.

خصّ بدقائق العلوم ولطائف الإشارات وله کرامات مشهوره وآیات باهره وبراهین ظاهره.

وقد ورد عنه أنه قال فی تفسیر هذه الآیه: فَمَنْ یَکْفُرْ بِالطّاغُوتِ وَ یُؤْمِنْ بِاللّهِ (۲) کل ما یمنعک من رؤیه الحق فهو طاغوت، فانظر إلی ما یحجبک فاسع إلی کشف الحجاب فإنک تبلغ الکشف الأبدی، فکل محجوب ممنوع وکل ممنوع لا ینبغی له أن یدّعی القرب (۳).

أبو القاسم القشیری

ومنهم أبو محفوظ معروف بن فیروز الکرخی، کان من المشایخ الکبار مجاب الدعوه یستشفی بقبره یقول البغدادیون قبر معروف تریاق مجرب، وهو من موالی علی بن موسی الرضا رضی الله عنه مات سنه مائتین، وقیل سنه إحدی ومائتین، وکان أستاذ سری السقطی، وقد قال له یوماً إذا کانت لک حاجه إلی الله فأقسم علیه بی، سمعت الأستاذ أبا علی الدقاف(رحمه الله) یقول کان معروف الکرخی

۱- ۱) تذکره الأولیاء: ۲۰.

۲- ۲) سوره البقره: الآیه ۲۵۶.

۳- ۳) تذکره الأولیاء: ۱۲۵.

أبواه نصرانيين، فسلّموا معروفاً إلى مؤدبهم وهو صبى فكان المؤدب

يقوله قل ثالث ثلاثه، فيقول: بل هو أحد فضربه المعلم يوماً ضرباً مبرحاً فهرب معروف فكان أبواه يقولان ليته يرجع إلينا على أى دين يشاء فنوافقه عليه، ثم أنه أسلم على يدى على بن موسى الرضا ورجع إلى منزله ودق الباب فقيل من بالباب فقال: معروف فقالوا: على أى دين جئت فقال: على الدين الحنفى، فأسلم أبواه.

ويروى عن معروف أنه قال: كنت ماراً بالكوفه فوقفت على رجل يقال له ابن السماك، وهو يعظ الناس فقال فى خلال كلامه: من أعرض عن الله بكليته أعرض الله عنه بجمله ومن أقبل على الله بقلبه، أقبل الله برحمته إليه بجميع وجوه الخلق إليه، ومن كان مرّ ومرّه فالله يرحمه وقتاً ما فوقع كلامه فى قلبى، فأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه إلا خدمه مولاى على بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاى، فقال: يكفيك بهذا موعظه إن اتعظت (۱).

ومرّ الحسين بن على بصبيان يأكلون كسرات خبز فدعوه فجلس يأكل معهم ثم دعاهم إلى منزله فأطعمهم وكساهم، وقال إن لهم اليد الطولى؛ لأنهم دعونى إلى كل ما يملكون (۲).

وقيل سأل شقيق البلخى جعفر بن محمد (الصادق) عن الفتوه فقال: ما تقول أنت؟ فقال شقيق: إن أعطينا شكرنا وإن منعنا صبرنا، قال جعفر: الكلاب عندنا بالمدينه كذلك تفعل.

فقال شقيق: يا بن بنت رسول الله ما الفتوه عندكم؟ فقال: إن أعطينا آثرنا وإن منعنا شكرنا (۳).

وقيل أن رجلاً بالمدينه من الحاج توهم أن همیانه قد سرق

۱- ۱) الرساله القشيريه: ذكر معروف الكرفى ص ۱۰ ۹ ط دار الكتاب العربى.

۲- ۲) المصدر السابق: ۲۲۳.

۳- ۳) الرساله القشيريه: ۲۶۳.

فخرج فرأى جعفر الصادق فتعلق به ، وقال: أخذت همیانی، فقال:

أیش کان فیه؟ ، فقال: ألف دینار، فأدخله داره ووزن له ألف دینار، فرجع الرجل إلی منزله ودخل بیته فرأی همیانه فی بیته، وقد کان توهم أنه سُرِق، فخرج إلی جعفر معتذراً، ورد علیه الدنانیر، فأبی أن یقبلها وقال: شیء أخرجته من یدی لا استردّه. فقال الرجل: من هذا؟ فقیل: جعفر الصادق (۱).

وقد جاء فی الأثر أن الجنه تشتاق إلی ثلاثه! علی وعمار وسلمان رضی الله عنهم أجمعین (۲).

ورد فی أن أمیر الاخبار المؤمنین علی بن أبی طالب رضی الله عنه دعا غلاماً له فلم یجبه، فدعاه ثانیاً وثالثاً، فلم یجبه، فقام إلیه فرآه مضطجعاً، فقال: أما تسمع یا غلام؟ فقال: نعم. قال: فما حملك علی ترک جوابی؟! فقال: أمنت عقوبتك، فتکاسلت فقال(ع): فأمض فأنت حرّ لوجه الله.

الغزالی

یروی أبو الحسن المدائنی: أن الحسن والحسین وعبدالله بن جعفر رضوان الله علیهم أجمعین أنطلقوا إلی الحج فلما کانوا فی الصحراء تخلفوا عن ا لقافله وقد أخذ منهم الجوع والعطش مأخذه فبینا هم علی هذه الحال إذلاحت لهم خیمه فاتجهوا إلیها فوجدوا أمرأه عجوز من أهل الباديه فسألوها طعاماً فقالت: ما عندی شیء إلا هذه الشاه فلیذبحها أحدکم.

فلما أکلوا وأرادوا الإنصراف قالوا لها: نحن نفر من قریش فأسألی عنا فی المدینه لنجزیک علی إحسانک، ثم انصرفوا فلما عاد

۱- ۱) الرساله القشیریه: ۲۶۳.

۲- ۲) الرساله القشیریه: ۵۸۲..

زوجها وعرف ما حصل غضب غضباً شديداً وقال: ليس عندنا شيء

غير هذه الشاه فتطعميها قوماً لا تعرفينهم؟!

ومضى زمن على ذلك وقد أمحلت الباديه فإذا المرأه العجوز وزوجها يقدمان المدينه وكانا يقتاتان مما يجمعانه من بعر الإبل ويجمعانه ويبيعانه.

وذات يوم دخلت المرأه العجوز زقاقاً فيه بيت الحسن وكان الحسن جالساً فى الباب فعرفها ولم تعرفه فقال لها: ألم تعرفينى يا أمه الله؟ قالت: لا . قال: أنا من النفر الذين قريتيهم فى وقت كذا وكذا.

ثم أمر لها بألف شاه وألف دينار ثم أرسلها مع غلام إلى أخيه الحسين فقال لها: ما وهبك أخى ؟ قالت: ألف شاه وألف دينار فأمر لها بمثل ذلك.

وقال رسول الله لفاطمه: ابشرى فأنت سيده نساء أهل الجنه قالت: وآسيه امرأه فرعون ومريم أم عيسى، قال: أن آسيه سيده نساء عالمها، ومريم سيده نساء عالمها وأنت سيد نساء العالمين، وأنت فى بيت من قصب لا لغب فيه ولا نصب، ثم قال: وقد زوجتك ابن عمى وهو سيد فى الدنيا وسيد فى الآخره (۱).

كان على بن الحسين إذا قام للوضوء أصفر لونه، فقيل فى ذلك قال: إنكم لا تعلمون بين يدى من أقف؟؟

كان على بن موسى الرضا إذا أراد دخول الحمام عهد إلى صاحب الحمام أن يخليه، وذات يوم أخلى صاحب الحمام المكان وغفل عن شخص كان فيه وكان من أهل القرى، وصادف أن رأى القروى على بن موسى فظن أنه هندى من خدم الحمام فقال له: انهض وجئنى بالماء ثم أمره أن يأتيه بطين فلما سمع صاحب الحمام

۱- ۱) كيمياء السعاده: ۱۸۶/۲.

صوت القروى خاف وهرب، فلما خرج الرضا قيل له أن صاحب

الحمام خاف مما جرى، وخاف القروى لما رأى ذلك، فقال: لا تخف أنه ليس بذنب (۱).

وكان على بن الحسين فى المسجد ذات يوم فدخل عليه أحد الناس وشتمه، فهمّ غلامه بالرجل فقال لغلامه أكفف يدك، ثم قال للرجل: ألك حاجه فأقضيها لك؟ فخجل الرجل مما بدر منه ثم أن على بن الحسين كساه حلّه وأعطاه ألف درهم.

فكان الرجل إذا رآه قال: أشهد أنه ابن الأنبياء.

وروى أنه نادى غلامه فلم يجبه ثم ناداه فلم يجبه فجاءه فقال له: أما سمعت؟ قال: بلى سمعت قال: فمالك لم تجب قال الغلام: لأنى أمنت عقوبتك. فقال الحمد لله الذى جعل غلامى يأمن عقابى (۲).

كان «بابا حسن» إمام الصلاه لشيخنا أبو سعيد أبو الخير وكان إمام المتصوفه فى عهد شيخنا.

وذات يوم كان يصلى الفجر فلما كان القنوت قال: تباركت ربّنا وتعاليت صلَ ّعلى محمد؛ ثم سجد.

فلما فرغ من الصلاه؛ قال شيخنا: لم تركت ا لصلاه على آل النبى ولم تقل: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد؟ فقال بابا حسن: إن الأصحاب فى خلاف على ذلك هل تجب الصلاه: على آل محمد فى القنوت أو التشهد الأول أم لا، وقد تركت ذلك على سبيل الاحتياط.

فقال شيخنا: إننا لا نسير فى موكب لا يكون فيه آل محمد (۳).

وقال شيخنا: إن رجلًا من الجهوديين (اليهود) جاء إلى أمير

۱- ۱) كيماء السعاده: ۴۱۴/۲.

۲- ۲) كيماء السعاده: ۳۲۱.

۳- ۳) أسرار التوحيد: ۲۰۴/۱.

المؤمنين على رضى الله عنه، وقال: يا أمير المؤمنين إن الله ربنا جلّ

جلاله الذى كان كيف كان؟ فأقبل عليه أمير المؤمنين على رضى الله عنه، وقال: إن الله بلا صفه ولا كيف وهو كما هو، هو الأول بلا أوليه والآخر بلا آخريه الغايات دونه منقطعه؛ لأنه غايه الغايات: أفهمت يا يهودى أم لا؟ قال اليهودى: أشهد أن من قال غير هذا فهو باطل وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (۱).

قال شيخنا أبو سعيد+ : رأيت أن من صلّى على المصطفى فى كل ليله جمعه ألف مره فإنه يراه عليه الصلاه والتحيه فى المنام.

ففعلنا ذلك ورأينا المصطفى وكانت فاطمه الزهراء جالسه عنده والمصطفى صلوات الله وسلامه عليه يمسح بيده المباركه على فرق رأسها الميمون، فلما أردنا أن نجلس عند الرسول، قال لنا: مه فإنها سيده نساء العالمين (۲).

المستملى النخارى

على بن أبى طالب، سِرّ العارفين وقد أجمعت الأمه على أن على بن طالب هو أنفاس الأنبياء ومن كان كلامه كلاماً لم ينطق به أحد قبله ولم يأت به أحد بعده.

الحسن بن على نتحدث عن بعض عمله فنقول: أنه سقى السم ست مرّات لم يؤثر به فى خمسه منها وأثر به فى السادسه، وجلس أخوه الحسين عند رأسه، وقال: ألا تخبر عمن سقاك السم يا أخى؟ فقال: يا أخى مما كان أبى على غمازاً وما كانت أمى وما كان جدّى محمد المصطفى وما كانت جدّتى خديجه وما كان من أهل البيت غماز.

۱- ۱) أسرار التوحيد: ۲۴۸/۱.

۲- ۲) أسرار التوحيد: ۲۶۸/۱.

وأنى لا أدخل الجنه يوم القيامه بعد غفران ربى حتى يهبنى من

سقانى السم.

ومن أخلاق الحسين: أنه كان يأكل طعامه وكانت جاريه واقفه على رأسه فسقط الإناء من يدها فنظر إليها الحسين فقالت: (والكاظمين الغيظ) (۱).

فقال: عفوت عنك.

قالت: (والله يحب المحسنين) (۲).

قال: أنت حرّه لوجه الله تعالى.

وكيف نستقصى مناقب كان فلذه من نبى.

قال تعالى: إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (۳).

كان النبى مع على بن أبى طالب وفاطمه الزهراء والحسن والحسين تحت الكساء فجاء جبرائيل، وقال: إذن لى يا محمد أن أكون معكم لأكون سادسكم (۴).

أبو الحسن الجويرى الغزنوى

باب فى ذكر أئمه من أهل البيت... وأهل بيت النبى هؤلاء مختصون بالطهاره الإلهيه وكل منهم قدوه الطائفه وقدوه الخاص والعام، وها أنا أبين سيره بعضهم إن شاء الله.

منهم: فلذه المصطفى وريحانه فؤاد المرتضى، قره عين الزهراء، أبو محمد الحسن بن على كرم الله وجهه

۱- ۱) سوره آل عمران: الآيه ۱۳۴.

۲- ۲) سوره آل عمران: الآيه ۱۳۴.

۳- ۳) سوره الأحزاب: الآيه ۳۳.

۴- ۴) شرح تعرق: ۲۰۰/۱ ۱۹۹.

له نظر كامل فى هذه الطريقه وحظ وافر فى دقائق العبارات

ولما غلب القدريون وتشتت أهل الاعتزال كتب الحسن البصرى إلى الحسن بن على رضى الله عنهما قائلاً:

سلام عليك يا بن بنت الرسول وقرّه عينه رحمه الله عليكم وبركاته وانتم يا بنى هاشم كالسفن السائره فى البحار والنجوم الساطعه، وأنتم علائم الهدايه والأئمه من اتبعكم نجا كما نجا من ركب سفينه نوح فالذين نجوا من الغرق هم المؤمنون.

فما تقوم يا بن الرسول ونحن فى حيره من القدر واختلاف فى الاستطاعه لنعرف نهجك فى هذا وأنتم ذريه النبى وعلمكم من علم الله الذى لا ينقطع وهو حافظكم.

فجاء الجواب أن العبد مخيّر فمن قال القدر (تفويض الناس) فهو كافر ومن قال أن المعصيه من الله فهو فاجر، وهو مذهب أهل الجبر وأن الدين لا جبر ولا تفويض.

ورآه إعرابى فسبه وسب أمه، وأباه فنهض إليه وقال: يا إعرابى إن كنت جائعاً أطعمناك أو ظمآناً سقيناك، ثم ألتفت إلى غلامه وأمره أن يأتيه ببدره دنانير فناولها إلى الأعرابى وقال: لوكان عندنا غير هذا أعطيناك.

فلما رأى الإعرابى ذلك قال: أشهد أنك ابن رسول الله. هذا من صفات الحليم، وقد جاء عن مشايخنا رضوان الله عليهم أن المدح والذم يتساوى عندهم وهم لا يغضبون ممن أساء إليهم.

وأما شمعه آل محمد سيد زمانه أبو عبدالله الحسين بن على بن أبى طالب فهو محقق الأولياء وقبله أهل البلاء وقتيل كربلاء.

وقد اتفق أهل هذه ا لقصه على صحه حاله لإظهار الحق، فلما رأى الحق مفقوداً شهر سيفه وجاد بنفسه شهاده فى سبيل الله، ومناقبه أشهر من أن تخفى على الأمه.

وأيضاً وارث النبوّه وسراج الأمه، السيد المظلوم والإمام

المحروم زين العباد وشمع الأوتاد أبو الحسن على بن الحسين بن

على بن أبى طالب أكرم وأعبد أهل زمانه وهو مشهور بكشف الحقائق ونطق الدقائق، وقد جاء أن الحسين لما قتل وقتل جميع ولده رضوان الله عليهم فى كربلاء لم يبق غيره ليكون القيم على الضعفاء وكان عليلاً.

وكان أمير المؤمنين الحسين يدعوه علياً الأصغر.

وقد حمل على الإبل بلا وطا إلى دمشق وأدخل على يزيد بن معاويه أخزاه الله.

قال له رجل: كيف أصبحتم يا أهل بيت الرحمه؟

فقال: فى جفاء من قومنا كما أصبح قوم موسى من قوم فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، لا نعرف نهاراً من ليل.

وجاء فى الأخبار أن هشام بن عبدالملك بن مروان حج ذات مرّه فلما قام بالطواف وأراد استلام الحجر الأسود لم يستطع من شدّه ازدحام الخلق فوضع له منبر وجلس ينظر.

ثم جاء زين العابدين على بن الحسين إلى المسجد الحرام وقد أشرق وجهه المقمر وفاح ثوبه ا لمعطر، فطاف حول البيت فلما أراد استلام الحجر الأسود انشق له الناس صفين تعظيماً وإجلالاً فاستلم الحجر وقبله.

فلما رأى أهل الشام ذلك سأل رجل من هشام: من هذا الذى انفرج له الناس صفين؟ فقال هشام: لا أعرفه وكان مراده ألا يعرفه أهل الشام فيولّونه ويزهدون فيه.

وكان الفرزدق الشاعر حاضراً فارتجل قصيدته قائلاً:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم

فغضب هشام وأمر بسجنه فى عسفان بين مكه والمدينه، فلما سمع زيد العابدين بذلك أرسل إليه أثنى عشر ألف درهم، وقال:

أعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به فردها

وقال: يا بن رسول الله ما قلت الذى قلت إلا غضباً لله ولرسوله وما كنت لا رزأ عليه شيئاً : فردّها إليه، وقال، بحقىّ عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك، فقبلها (١).

سعدى الشيرازى

وظل القمر غائباً جمال محمد

والسرو لا يكون باعتدال محمد

وقدر الفلك فى كماله ليس شيئاً

إذا ما قيس فى كمال محمد

موعد كل من أمرئ يوم القيامه

وليله الأسراء ليله الوصل لمحمد

آدم ونوح والخليل وموسى وعيسى

كلهم جميعاً فى ظلال محمد

وعلى الأرض كادت السماوات تهوى

لتقبل فقط حذاء محمد

والشمس والقمر لا تشعان فى أرض الحشر ليس من نور سوى جمال محمد

سعدى أنت أردت العشق والغرام

فأعشق محمد وكفى وآل محمد (٢)

كريم السحاب جميل النسيم

نبى البرايا شفيع الأمم

إمام الرسل وهادى السبيل

أمين الإله مهبط جبرائيل

شضيع الورى سيد البعث والنشر

إمام الهدى صدر ديوان الحشر

كليم والكون كله طوره

وكل الأنوار أشعه نوره

شفيع مطاع نبى كريم

قسيم جسيم نسيم وسيم

إلهى بحق بنى فاطمه

فتجعل إيمانى بهم خاتمه

۱- ۱) كشف المحجوب: ۹۵ ۸۵.

۲- ۲) كليات سعدى: ۷۱۴.

فإن ترد دعوتی وما من قبول

سأمسک بکفی ثوب آل الرسول (۱)

السید حیدر الآملی(رحمه الله) والشیخ محیی الدین بن عربی

جاء فی التفسیر الکلامی العرفانی الموسوم المحیط الأعظم والبحر الخضم لمؤلفه السید حیدر الآملی رحمه الله.

أعلم أن أسرار وحقائق القرآن هی أسرار إلهیه، وحقائق ربانیه، هبطت من عالم القدس والطهر عن أرواح مقدسه طاهره وذوات شریفه قال الله تعالی:

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ کَرِیمٌ فِی کِتابٍ مَکْنُونٍ لا یَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ (۲).

علی هذا فلیس لها هبوط وظهور إلا فی النفوس الکامله والذوات المطهره من الذنوب والمعاصی، وهی الرجس والخبث الذی أشار إلیه القرآن فی قوله تعالی: الْخَبِیثاتُ لِلْخَبِیثِینَ وَ الْخَبِیثُونَ لِلْخَبِیثاتِ وَ الطَّیِّباتُ لِلطَّیِّبِینَ وَ الطَّیِّبُونَ لِلطَّیِّباتِ (۳).

وهذه الأرواح الطاهره والذوات الکامله لا یبلغها أحد إلا الأنبیاء والرسل وبعدهم هؤلاء الأئمه من أهل التوحید الذین اتبعوهم بصدق وساروا علی طریقهم.

ومن هنا قلنا ونقول: أن الراسخین فی العلم وهم بشکل مطلق الأنبیاء، ثم الرسل، ثم الأئمه، وبعدهم الأولیاء وبعدهم العلماء وهم میراث أهل التوحید.

وعلی هذا فلا أحد غیرهم یدخل فی زمرتهم کما تجد ذلک فی کلام المشایخ الثقات، وفی هذا قال الله تعالی: أَنَّما یُرِیدُ اللّهُ

۱- ۱) کلیات سعدی: ۲۰۳.

۲- ۲) سوره الواقعه: الآیات ۷۹ ۷۷.

۳- ۳) سوره النور: الآیه ۲۶.

لِيُذْهِبَ عَنْكَمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (۱).

وفی هذه الآیه الکریمه إشاره إلی طهاره أهل البیت وتقدسهم ونزاهتهم من المعاصی والذنوب، ذلک أن هذا الرجس هو أحد اثنین إما أن یکون بمعنی الکفر والشرک أو بمعنی الذنب والفسق، فإن کان بالمعنی الأول وهو منتف بحکم طهارتهم وتنزههم.

وإن کان بالمعنی الثانی فإن کانوا غیر منزهین عن هذا وأمثاله فالطهاره لا تصدق علیهم، لأن الذنب والفسوق من أسوأ النجاسات وأخبثها وأن الحق تعالی شهد لهم بالطهر والتنزّه، وعلی هذا فإن الضروره تحکم بأنهم یجب أن یکونوا طاهرین ومطهرین وإلا استلزم الخلاف فی کلام الله وهذا محال.

وأما مقاله مشایخ الصوفیه فإن شخصهم الأعظم أبا عبدالله محمد بن علی المعروف بابن عربی فی معرفه سرّ سلمان الذی ألحقه بأهل البیت إنّا روینا من حدیث جعفر بن محمد بصادق عن أبیه محمد بن علی عن أبیه علی بن الحسین عن أبیه الحسن بن علی عن أبیه علی بن أبی طالب عن رسول الله(ص) أنه قال: مولی القوم منهم وخرّج الترمذی عن رسول الله أنه قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصّته، وقال تعالی فی حق المختصین من عباده إِنَّ عِبادِی لَیْسَ لَکَ عَلَیْهِمْ سُلْطانٌ فکل عبد إلهی توجد لاحد علیه من حق المخلوقین، فقد نقص من عبودیته لله بقدر ذلک الحق فإن ذلک المخلوق یطلبه بحقه وله علیه سلطان به، فلا یکون عبداً محضاً خالصاً لله، وهذا هو الذی رجح عند المنقطعین إلی الله انقطاعاً عن الخلق ولزومهم السیاحات والبراری والسواحل والفرار من الناس والخروج من ملک الحیوان فإنهم یریدون الحریه من جمیع الأکوان ولقیت منهم جماعه کبیره فی أیام سیاحتی ومن الزمان الذی حصل

۱- ۱) سوره الأحزاب: الآیه ۳۳.

لی فی هذا المقام ما ملکت حیواناً أصلاً، بل ولا الثوب الذی ألبسه فإنی لا ألبسه إلا عاریه لشخص معین أذن لی فی التصرف فیه والزمان الذی أتملک الشیء فیه أخرج عنه فی ذلک الوقت، إما بالهبه أو العتق إن کان ممن یعتق، وهذا حصل لی لما أردت التحقق بعبودیه الاختصاص لله قیل لی لا یصح لک ذلک حتی لا یقوم لأحد علیک حجه قلت ولا لله إن شاء الله قیل لی وکیف یصح لک أن لا یقوم لله علیک حجه، قلت إنما تقام الحجج من المنکرین لا علی المعترفین وعلی أهل الدعاوی وأصحاب الحظوظ لا علی من قال مالی حق ولا حظ ولما کان رسول الله(ص) عبداً محضاً قد طهره الله وأهل بیته تطهیراً وأذهب عنهم الرجس، وهو کل ما یشینهم فإن الرجس هو القذر عند العرب، هکذا حکی القرّاء قال تعالی: إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً فلا یضاف إلیهم إلا المطهر ولابد فإن المضاف إلیهم هو الذی یشبههم فما یضیفون لأنفسهم الامن له حکم الطهاره والتقدیس، فهذه شهاده من النبی(ص) سلمان الفارسی بالطهاره والحفظ الإلهی والعصمه، حیث قال رسول الله(ص): سلمان منّا أهل البیت وشهد الله لهم بالتطهیر وذهاب الرجس عنهم، وإذا کان لا ینضاف إلیهم إلا مطهر ومقدس وحصلت له العنایه الإلهیه بمجرد الإضافه فما ظنک بأهل البیت فی نفوسهم فهم المطهرون، بل عین الطهاره، فهذه الآیه تدل علی أن الله قد شرک أهل البیت مع رسول الله فی قوله تعالی: لِیَغْفِرَ لَکَ اللّٰهُ مٰا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِکَ وَ مٰا تَأَخَّرَ وأی وسخ وقذر أقذر من الذنوب فطهر الله سبحانه نبیه(ص) بالمغفره فما هو ذنب بالنسبه إلینا لو وقع منه(ص) لکان ذنبه فی الصوره لا فی المعنی؛ لأن الذم لا للحق به علی ذلک من الله ولا منا شرعاً فلو کان حکمه حکم الذنب لصحبه ما یصحب الذنب من المذمّه ولم یصدق قوله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیراً فدخل فی الشرفاء أولاد فاطمه

كلهم ومن هو من أهل البيت، مثل سلمان الفارسی إلی یوم القیامه فی حکم هذه الآیه من الغفران، فهم المطهرون اختصاصاً من الله وعنایه بهم لشرف محمد(ص) وعنایه الله به ولا یظهر حکم هذا الشرف لأهل النبی(ع) إلا فی الدار الآخره، فإنهم یحشرون مغفوراً لهم وأما فی الدنیا فمن أتا منهم حداً أقیم علیه کاالتائب إذا بلغ الحاکم أمره وقد زنی أو سرق أو شرب الخمر، أقیم علیه الحدّ مع تحقق المغفره. ولا یجوز ذمّه وینبغی لکل مسلم مؤمن بالله وبما أنزله أن یصدق الله تعالی فی قوله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیراً، فیعتقد فی جمیع ما یصدر من أهل البیت أن الله قد عفا عنهم فلا ینبغی لمسلم أن یلحق المذمّه بهم ولا ما یشنأ اعراض من قد شهد الله بتطهیره وذهاب الرجس عنه لا یعمل عملوه ولا بخیر قدموه، بل سابق عنایه من الله بهم؛ ذلک فضل الله یؤتیه من یشاء والله ذو الفضل العظیم، وإذا صح الخبر الوارد فی سلمان فله هذه الدرجه فإنه لو کان سلمان علی أمر یشنئون ظاهر الشرع وتلحق المذمّه لأهل البیت من ذلک بقدر ما أضیف إلیهم وهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا شک، فأرجو أن یکون عقب علی وسلمان تلحقهم هذه العنایه، کما لحقت أولاد الحسن والحسین، وعقبهم وموالی أهل البیت فإن رحمه الله واسعه یا ولی، وإذا کانت منزله مخلوق عند الله بهذه المثابه أن یشرف المضاف إلیهم بشرفهم وشر منهم لیس لأنفسهم وإنما الله تعالی هو الذی اجتباهم وکساهم حلّه الشرف کیف یا ولی بمن أضیف إلی من له الحمد والمجد والشرف لنفسه وذاته فهو المجید سبحانه وتعالی فالمضاف إلیه من عباده الذین هم عباده وهم الذین لا سلطان لمخلوق علیهم فی الآخره قال تعالی لإبلیس (إن عبادی) فأضافهم إلیه (لیس لک علیهم سلطان)، وما تجد فی القرآن عباداً مضافین إلیه سبحانه إلا السعداء خاصّه وجاء اللفظ فی غیرهم بالعباد فما ظنک بالمعصومین المحفوظین

منهم القائمين بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه فشرفهم أعلى وأتمّ وهؤلاء هم أقطاب هذا المقام ومن هؤلاء الأقطاب ورث سلمان شرف مقام أهل البيت فكان رضى الله عنه من أعلم الناس بما لله على عباده من الحقوق وما لأنفسهم والخلق عليهم من الحقوق وأقواهم على أدائها وفيه قال رسول الله(ص): «لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من فارس»، وأشار إلى سلمان الفارسى وفى تخصيص النبى(ص) ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب إشاره بديعه لمثبتى الصفات السبعه؛ لأنّها سبعه كواكب فافهم سرّ سلمان الذى ألحقه بأهل البيت ما أعطاه النبى(ص) من أداء كتابته وفى هذا فقه عجيب فهو عتيقه(ص) ومولى القوم منهم والكل موالى الحق ورحمته وسعت كل شى وكل شىء عبده ومولاه، وبعد أن تبيّن لك منزله أهل البيت عند الله وأنه لا ينبغى لمسلم أن يذمهم مما يقع منهم أصلاً فإن الله طهرهم، فليعلم الذام لهم أن ذلك راجع إليه (۱).

حب أهل البيت أجر الرساله

ولم يسأل النبى(ص) على أجر الرساله بأمر الله عز وجل إلا حب أهل بيته قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ (۲).

وفى هذا سرّ صله الرحم فمن لا يفعل ذلك كيف يتأتى له أن يطلب الشفاعه من رسول الله؟

والموده هو الحب الثابت للإنسان وعمله: كل ما يفعله المحبوب محبوب.

وحب أهل البيت دليل على حب الرسول(ص) وهو واجب على كل مسلم ومسلمه ومؤمن ومؤمنه.

۱- ۱) الفتوحات المكيه: /۱ الباب ۲۹ فى سرّ سلمان الذى ألحقه بأهل البيت.

۲- ۲) سوره الشورى: الآيه ۲۳.

ونختم هذا الفصل بما جاء فى كتاب ينابيع المودّه سليمان بن إبراهيم القنوزى ۱۲۹۴ ۱۲۲۰م من شعر لمحيى الدين بن عربى:

فلا تعدل بأهل البيت خلقاً

فأهل البيت هم أهل الشهاده

فبغضهم من الإنسان خسرٌ

حقيقى وحبّهم عباده

ثقافه أهل البيت(ع)

إشاره

فى هذا الفصل قبس من ثقافه أهل البيت الإنسانيه، حيث نقتطف من تلك الحدائق الغنّاء بعض تلك الورود والأزهار والثمار، وإن سيرتهم(ع) تجسّد سمو الأخلاق ونبل الصفات:

إنهم بحق ملائكه هذا الكوكب ومعجزات الخَلْق الإلهى العظيم والخُلُق الإنسانى الكريم.

أخلاق أهل البيت(ع)

أهل البيت هم قمم إنسانيه شماء فى الخلق النبيل وهم بحق شموس تسطع فى سماء الله ومن أجل هذا اصطفاهم الله ليكونوا قدوه للناس وأسوه.

وهذه سيرتهم وما أثر عنهم وهذه مواقفهم وكلماتهم وتجربتهم الإنسانيه تعكس مجدهم الأخلاقى وإنسانيتهم.

أضواء من أخلاق النبى الأكرم(ص)

المال المبارک

عن الإمام الصادق(ع) قال: جاء رجل إلى رسول الله(ص) وقد بلى ثوبه فحمل إليه أثنى عشر درهماً، فقال: يا على خذه هذه الدراهم فاشتر لى ثوباً ألبسه، قال على(ع): فجئت إلى السوق

فاشتريت له قميصاً بأثنى عشر درهماً وجئت به إلى رسول الله(ص) فنظر إليه فقال: يا على غير هذا أحبّ إلىّ، أترى صاحبه يقيلنا؟ قلت لا أدرى، فقال: انظر، فجئت إلى صاحبه فقلت: إن رسول الله(ص) قدكره هذا يريد ثوباً دونه (غيره) فأقلنا فيه، فردّ علىّ الدراهم وجئت (بها) إلى رسول الله(ص) فمشى معى إلى السوق ليبتاع قميصاً فنظر إلى جاريه قاعده على الطريق تبكى، فقال لها رسول الله(ص): ما شأنك؟ قال: يا رسول الله أن أهل بيتى أعطونى أربعه دراهم لأشترى لهم حاجه فضاعت فلا أجسر أن أرجع إليهم، فأعطاها رسول الله(ص) أربعه دراهم، وقال: أرجعى إلى أهلك، ومضى رسول الله(ص) إلى السوق فاشترى قميصاً بأربعه دراهم، ولبسه وحمد الله، وخرج فرأى رجلاً عرياناً يقول: من كسانى كساه الله من ثياب الجنه، فخلع رسول الله(ص) قميصه الذى اشتراه وكساه السائل، ثم رجع إلى السوق فاشترى بالأربعه دراهم التى بقيت قميصاً آخر فلبسه وحمد الله ورجع إلى منزله، وإذا بالجاريه قاعده على الطريق فقال لها رسول الله(ص): مالك لا تأتين أهلك؟ قال: يا رسول الله إنّى قد أبطأت عليهم وأخاف أن يضربونى، فقال رسول الله(ص): مرّى بين يدىّ ودلّينى على أهلك؛ فجاء رسول الله(ص) حتى وقف على باب دارهم، ثم قال: السلام عليكم يا أهل الدار: فلم يجيبوه، فأعاد السلام فلم يجيبوه، فأعاد السلام فقالوا عليك السلام يا رسول الله ورحمه الله وبركاته، فقال لهم: مالكم تركتم أجابتى فى أول السلام والثانى؟ قالوا: يا رسول الله سمعنا سلامك فأحببنا أن تستكثر منه، فقال رسول الله(ص): إن هذه الجاريه أبطأت عليكم فلا تؤاخذوها، فقالوا: يا رسول الله هى حرّه لممشاك، فقال رسول الله(ص): الحمد لله، ما رأيت أثنى عشر درهماً أعظم بركه من هذه، كسا الله بها عريانين واعتق بها نسمه.

من خصائص النبی(ص)

عن الإمام الباقر(ع): قال رسول الله(ص) خمس لست بتاركهن حتى الممات: لباس الصوف، وركوبى الحمار مؤكفاً، وأكلى مع العبيد، وخصفى النعل بيدى، وتسليمى على الصبيان لتكون سنّه بعدى (۱).

يهودى يؤمن برساله النبى(ص)

عن الإمام الكاظم(ع) عن آبائه(ع) عن أمير المؤمنين(ع) قال: إن يهودياً كان له على رسول الله(ص) دنانير فتقاضا، فقال له: يا يهودى ما عندى ما أعطيك، فقالك فإنى لا أفارقك يا محمد حتى تقضينى: فقال: إذا أجلس معك، فجلس معه حتى صلّى فى ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخره والغداه، وكان أصحاب رسول الله(ص) يتهددونه ويتوعدونه، فنظر رسول الله أليهم؛ فقال: ما الذى تصنعون به؟ فقالوا يا رسول الله! يهودى يحبسك؟!، فقال(ص): لم يبعثنى ربى عزّ وجلّ بأن اظلم معاهداً ولا غيره، فلما علا النهار، قال اليهودى: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وشطر مالى فى سبيل الله، أما والله ما فعلت بك الذى فعلت إلا لأنظر إلى نعتك فى التوراه: محمد بن عبدالله مولده بمكه ومهاجره بطيبه، وليس بفظ ولا غليظ ولا ـ سخاب، ولا ـ متزيّن بالفحش ولا قول الخناء، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وهذا مالى فأحكم فيه بما أنزل الله، وكان اليهودى كثير المال (۲).

۱- ۱) الخصال: ۲۷۱/۱، ح۱۳؛ وسائل الشيعه: ۶۳/۱۲، باب۳۵، ح۱۵۶۵۲؛ بحار الأنوار:۲۱۹/۱۶ باب۹ ح۱۱.

۲ - ۲) الأمالى، الصدوق: ۴۶۵، المجلس ۷۱ ح۶؛ بحار الأنوار: ۲۱۶/۱۶ باب ۹ ح۵؛ مستدرک الوسائل: ۴۰۷/۱۳، باب۱۷، ح۱۵۷۴۱.

يقترض ويسد حاجه الفقراء

عن الإمام(ع) عن أبيه الباقر(ع)، قال: جاء إلى النبى(ص) سائل يسأله، فقال رسول الله(ص): هل من أحد عنده سلف؟ فقام رجل من الأنصار من بنى الجبلى (أو الحبلى)، فقال: عندى يا رسول الله، قال: فأعط هذا السائل أربعه أوساق تمر، قال: فأعطاه، قال: ثم جاء الأنصارى بعد إلى النبى(ص) يتقاضاه فقال له(ص): يكون إن شاء الله، ثم عاد إليه فقال: يكون إن شاء الله، ثم عاد إليه الثالثه، فقال: يكون إن شاء الله فقال (الأنصارى): قد أكثرت يا رسول الله من قول: يكون إن شاء الله، قال: فضحك رسول الله، وقال: هل من رجل عنده سلف؟ قال: فقام رجل فقال له: عندى يا رسول الله، قال: وكم عندك! : قال: ما شئت، قال: فاعط هذا ثمانيه أوسق من تمر، فقال الأنصارى: إنما لى أربعه يا رسول الله؟ قال رسول الله: وأربعه أيضاً (۱).

يأكل مع المساكين

وعن الإمام الصادق عن أبيه الباقر(عليهما السلام): إن المساكين كانوا يبيتون فى المسجد على عهد رسول الله(ص)، فافطر النبى(ص) مع المساكين الذين فى المسجد ذات ليله عند المنبر فى برمه (قدر من حجر)، فأكل منها ثلاثون رجلاً، ثم ردّت إلى أزواجه شبعهن (۲).

هموم الأنبياء

عن الإمام الباقر(ع) قال: كان على عهد رسول الله(ص) مؤمن فقير شديد الحاجه من أهل الصفه، وكان ملازماً رسول الله(ص) عند

۱- ۱) قرب الإسناد: ۴۴؛ وسائل الشيعه: ۴۳۵/۹، باب ۳۰ ح۱۲۴۲۲؛ بحار الأنوار: ۲۱۸/۱۶ باب ۹ ح۷.

۲- ۲) قرب الإسناد: ۶۹؛ بحار الأنوار: ۲۱۹/۱۶، باب ۹، ح۹.

مواقيت الصلاه كلّها، لا يفقد فى شىء منها، وكان رسول الله(ص) يرقّ له وينظر إلى حاجته وغربته، فيقول: يا سعد لو قد جاءنى شىء لأغنيتك، قال: فأبطأ ذلك على رسول الله(ص) فأشتد غم رسول الله(ص) لسعد: فعلم الله سبحانه ما دخل على رسول الله(ص) من غمّه لسعد، فأهبط عليه جبرئيل ومعه درهمان فقال له: يا محمد إن الله عزّ وجلّ قد علم ما دخلك من الغم بسعد أفتحبّ أن تغنيه؟ فقال: نعم فقال له: فهاك هذين الدرهمين فأعطهما إياه، ومِرْه أن يتجّر بهما، قال: فأخذهما رسول الله(ص) ثم خرج إلى صلاه الظهر، وسعد قائم على باب حجرات رسول الله(ص) ينتظره، فلما رآه رسول الله(ص)، قال: يا سعد أتحسن التجاره؟ فقال له سعد: والله ما أصبحت أملك مالاً أتّجر به، فأعطاه رسول الله(ص) الدرهمين وقال له: أتجر بهما وتصرّف لرزق الله تعالى؛ فأخذهما سعد ومضى مع النبى(ص) حتى صلّى معه الظهر والعصر، فقال له النبى(ص)، قم فاطلب فقد كنت بحالك مغتماً يا سعد، قال: فأقبل سعد لا يشترى بدرهم شيئاً إلا باعه بدرهمين ولا يشترى شيئاً بدرهمين إلا باعه بأربعه، وأقبلت الدنيا على سعد؛ فكثر متاعه وماله وعظمت تجارته، فاتخذ على باب المسجد موضعاً وجلس فيه وجمع تجايره (تجارته) إليه وكان رسول الله(ص) إذا أقام بلال الصلاه يخرج وسعد مشغول بالدنيا لم يتطهر ولم يتهيأ كما كان يفعل قبل أن يتشاغل بالدنيا، فكان النبى(ص) يقول: يا سعد شغلتك الدنيا عن الصلاه فكان يقول: ما أصنع أضع مالى؟ هذا رجل قد بعته فأريد أن أستوفى منه، هذا رجل قد اشتريت منه فأريد أن أوفيّه، قال فدخل رسول الله(ص) من أمر سعد غم أشدّ من غمّه بفقره، فهبط عليه جبرائيل(ع)، فقال: يا محمد إن الله قد علم غمّك بسعد، فأيما أحبّ إليك؟ حاله الأولى أو حاله هذه؟ فقال له النبى(ص): يا جبرائيل بل حاله الأولى؛ قد ذهبت دنياه بآخرته، فقال له جبرائيل: إن حب الدنيا والأموال فتنه ومشغله عن الآخره، قل

لسعد: يردّ عليك الدرهمين اللذين دفعتهما إليه، فإن أمره سيصر إلى الحال التى كان عليها أولاً، قال فخرج النبى(ص): فمرّ بسعد فقال له: يا سعد أما تريد أن تردّ علىّ الدرهمين الذين أعطيتكهما؟ فقال سعد: بلى ومئتين، فقال له: لست أريد منك يا سعد إلا الدرهمين؛ فأعطاه سعد الدرهمين، قال فأدبرت الدنيا عن سعد حتى ذهب ما كان جمع وعاد إلى حاله التى كان عليها (۱).

بساطه بلا حدود

قيل للإمام الصادق(ع) حديث يروى عن أبيك أنه قال: ما شبع رسول الله من خبز برّ (حنطه) قط أهو صحيح؟ فقال: لا ما أكل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم خبز برّ قط ولا شبع من خبز شعير قط (۲).

ذروه العبوديه

عن أبى بصير عن أبى عبدالله الصادق(ع) قال: كان رسول الله(ص) يأكل أكل العبد ويجلس جلوس العبد ويعلم أنه عبد (۳).

لقمه مباركه

قال الإمام الصادق(ع): مرّت امرأه بدويه برسول الله(ص) وهو يأكل وهو جالس على الحضيض، فقال: يا محمد والله أنك لتأكل أكل العبد، وتجلس جلوسه، فقال لها رسول الله(ص): ويحك أى عبد

۱- ۱) الكافى: ۳۱۲/۵، باب النوادر: ح۳۸؛ وسائل الشيعه: ۴۰۱/۱۷، باب۱۴ ح۲۲۸۴۵؛ بحار الأنوار: ۱۲۲/۲۲، باب۳۷ ح۹۲.

۲- ۲) بحار الأنوار: ۲۱۶/۱۶.

۳- ۳) المحاسن: ۴۵۶/۲ باب ۵۱ ح۳۸۶.

أعبد منی؟ قالت: فناولنی لقمه من طعامک، فناولها، فقالت: لا والله إلا التی فی فمک، فأخرج رسول الله(ص) اللقمه من فمه فناولها، فأکلتها، قال أبو عبدالله(ع) فما أصابها داء حتی فارقت الدنیا (۱).

الحلم

عن أنس بن مالک قال: أن النبی(ص) أدرکه إعرابی فأخذ بردائه، فجبذه (جذبه) جبذه (جذبه) شدیده حتی نظرت إلی صفحه عنق رسول الله(ص) وقد أثرت به حاشیه الرداء من شده جبذته (جذبته) ثم قال: یا محمد مر لی من مال الله الذی عندک، فالتفت إلیه رسول الله(ص) فضحک وأمر له بعطاء (۲).

وعنه أیضاً قال: صحبت رسول الله(ص) عشر سنین وشممت العطر کلّه فلم أشم نکهه أطیب من نکهته وکان إذا لقیه واحد (أحد) من أصحابه قام معه فلم ینصرف حتی یکون الرجل (هو الذی) ینصرف عنه وإذا لقیه أحد من أصحابه فتناول یده ناولها إیاه فلم ینزع عنه حتی یکون الرجل هو الذی ینزع عنه (۳).

وعنه أیضاً قال: کان رسول الله(ص) إذا فقد الرجل من أخوانه ثلاثه أیام سأل عنه، فإن کان غائباً دعا له وأن کان شاهداً زاره وأن کان مریضاً عاده (۴).

فی سنه ۹ه وجه رسول الله(ص) علی بن أبی طالب فی سریّه إلی بلاد طی فی ربیع الآخر فأغار علیهم وسبی، وکان فی السبی أخت عدی بن حاتم الطائی، فأتوا بهم النبی(ص) فصفّوا له فقالت

۱- ۱) المحاسن: ۴۵۷/۲، باب۵۱، ح۳۸۸؛ بحار الأنوار: ۲۲۵/۱۶، باب۹ ح۳۱.

۲- ۲) مکارم الأخلاق: ۱۷؛ بحار الأنوار ۲۳۰/۱۶، باب ۰۹ ح۳۵.

۳- ۳) المصدر السابق نفسه.

۴- ۴) مکارم الأخلاق: ۱۹؛ بحار الأنوار، ۲۳۳/۱۶ باب۹ ح۳۵.

أخت عدی وکان أسمها سفانه: یا رسول الله، نأی الوافد، وانقطع الوالد وأنا عجوز کبیره ما بی من خدمه، فمنّ علی منّ الله علیک یا رسول الله! قال: من وافدک؟ قالت: عدیّ بن حاتم، قال(ص) الذی فرّ من الله ورسوله؟ قال: فمنّ علی وکان رجل إلی جنبه تری أنه علی(ص) قال (علی): سلیه حملاناً فسألته، فأطلقها النبی(ص) وکساها وأعطاها نفقه وأرسلها إلی قومها، فلما رأت عدیّاً قالت له: لقد فعلت فعله ما کان أبوک یفعلها.

قال عدی: یا أخیّه لا تقولی إلا خیراً فوالله مالی عذر.

وبعد أیام سأل عدی أخته عن النبی(ص) قائلاً: ماذا ترین فی أمر هذا الرجل؟

قالت: أری والله أن تلحق به سریعاً، فإن یکن الرجل نبیاً فالسابق إلیه له فضیله، وأن یکن ملکاً فلن تذلّ فی عز الیمن وأنت أنت قال عدی: والله إن هذا للرأی.

فانطلق عدی بن حاتم وقدم علی رسول الله فی المدینه فدخل علیه وهو فی المسجد فسلّم علیه.

فقال(ص): من الرجل؟ قال: عدی بن حاتم، فنهض رسول الله(ص) فانطلق به إلی بیته.

وفی الطریق لقیته امرأه ضعیفه کبیره السن فاستوقفته، فوقف لها یقول عدی راویاً ما حصل: فوالله أنه لعامد بی إذ لقیته امرأه ضعیفه کبیره فاستوقفته، فوقف لها طویلاً تکلّمه فی حاجتها، فقلت فی نفسی والله ما هذا بملک، ثم مضی رسول الله حتی دخل بیته فتناول وساده من آدم محشوّه لیفاً، فقذفها إلیّ قالت: لا بل أنت، فجلست وجلس رسول الله(ص) بالأرض قلت فی نفسی: والله ها هذا بأمر ملک. ثم قال: أیه یا عدی بن حاتم، ألم تک رکوسیاً؟ قلت: بلی، قال: أو لم تکن تسیر فی قومک بالمرباع؟ قلت: بلی، قال: فإن ذلک لم یکن یحلّ لک فی دینک، قلت: أجل والله، وعرفت أنه نبی

مرسل يعلم ما يُجهل ثم قال النبى(ص): لعله يا عدى بن حاتم إنما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم (المسلمين).

فوالله ليوشكنّ المال يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعله إنما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ما ترى من كثره عدوهم وقله عددهم، فوالله ليوشكنّ أن تسمع بالمرأه تخرج من القادسيه على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف إلا الله، ولعله إنما يمنعك من الدخول فيه إنك ترى أنّ الملك والسلطان فى غيرهم، وإيم الله يوشك أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت.

ويقول عدى بن حاتم: فأسلمت.

ثم كان يحدث فيما بعد: مضت الثنتان وبقيت الثالثه والله لتكوننّ. قد رأيت القصور البيض من ارض بابل قد فتحت، ورأيت المرأه تخرج من القادسيه على بعيرها لا تخاف شيئاً حتى تحج وإيم الله لتكوننّ الثالثه ليفيضنّ المال حتى لا يوجد من يأخذه (۱).

وقد أصبح عدى بن حاتم فيما بعد فى الطليعه من أصحاب الإمام على(ع) المخلصين للرساله، وقد وقف إلى جانبه فى محنته والحروب التى خاضها فى الجمل وصفين والنهروان، وقد أصيبت إحدى عينيه فى الجمل، كما فقد أولاده الثلاثه (طريف، وطارف، وطرفه) شهداء فى معارك الحق ضد الباطل.

عن جرير بن عبدالله أن النبى(ص) دخل بعض بيوته فامتلأ البيت، ودخل جرير فقعد خارج البيت، فأبصره النبى(ص) فأخذ ثوبه فلفّه فرمى به إليه وقال: إجلس على هذا، فأخذ جرير (الثوب) فوضعه على وجهه وقبّله.

۱- ۱) طبقات أبى سعد: ۱؛ السيره النبويه: ۴؛ البدايه والنهايه: ۵؛ تاريخ الطبرى: حوادث سنه۹ه.

وعن سلمان الفارسی قال: دخلت علی رسول الله(ص) وهو متکئ علی وساده فألقاها إلیّ، ثم قال: یا سلمان ما من مسلم دخل علی أخیه المسلم فیلقی له الوساده إکراماً له إلا غفر الله له (۱).

وعن الإمام الصادق(ع) قال: إن رسول الله(ص) أتته أخت له من الرضاعه، فلما أن نظر إلیها سرّ بها وبسط رداءه لها فأجلسها علیه، ثم أقبل یحدثها ویضحک فی وجهها ثم قامت فذهبت، ثم جاء أخوها فلم یصنع به ما صنع بها، فقیل: یا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل؟! فقال: لأنها کان أبرّ بأبیها منه (۲).

ویعفو عن ألدّ أعدائه

وفی فتح مکه وقد جاء النبی(ص) أکثر من عشره آلاف مقاتل وفتحت مکه أبوابها، وکان النبی، قد عانی ما عانی من قریش فهل فکر النبی(ص) بالانتقام؟ کلا لقد دخل مکّه فی غایه التواضع، ولما سمع هتاف أحد القاده: الیوم یوم الملحمه الیوم تسبی الحرمه، أمر بتنحیته وأمر أن یهتف: الیوم ترعی المرحمه.

ولما کسر النبی الأصنام واجه قریش قائلاً: ماذا ترون أنی فاعل بکم؟

وماذا تقولون وماذا تظنّون؟

قالوا: نقول: خیراً ونظنّ خیراً، أخ کریم وابن أخ کریم.

هنالک قال النبی(ص): إنی أقول کما قال أخی یوسف: لا تَثْرِیبَ عَلَیْکُمُ الْیَوْمَ یَغْفِرُ اللّهُ لَکُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرّاحِمِینَ

اذهبوا فأنتم الطلقاء.

وعن النبی(ص) عن الشاعر المعروف کعب بن زهیر بن أبی

۱- ۱) مکارم الأخلاق: ۲۱؛ بحار الأنوار: ۲۳۵/۱۶ باب۹، ح۳۵.

۲- ۲) الزهد: ۳۴ باب۵ ح۸۸؛ بحار الأنوار: ۲۸۱/۱۶، ح۱۲۶.

سلمی وطالما هجا النبی فجاءه فدخل علیه وقال: بأبی أنت وأمی یا رسول الله، هذا مقام العائذ بک أنا کعب بن زهیر ثم أنشد قصیدته الشهیره، بانت سعاد.

وجاء فیها: نبئت أن رسول الله أوعدنی

الوعد عند رسول الله مأمول

فوهبه النبی(ص): بردته (۱).

ولما ارتداها جاء إعرابی فقال للنبی(ص) هبنی هذه الجبه فخلعها من فوره وأعطاها للإعرابی (۲).

ولما مرض عبدالله هذا عاده النبی(ص) وقد طلب عبدالله من النبی أن یعطیه قمیصه لیضعه مع أکفانه واستجاب النبی(ص) لذلک ولما مات حضر جنازته واستغفر له وصلی علیه وقدم التعازی لأبنه المؤمن، وقد هزّت هذه المواقف المئات من أتباع ابن أبی ورسخت من إیمانهم برساله النبی(ص) (۳).

هکذا کان رسول الله

وهذه آداب النبی(ص) کما جاء فی الأخبار: کان(ص) أحکم الناس وأحلمهم وأشجعهم وأعدلهم وأعطفهم، لم تمس یدیه ید امرأه لا تحلّ، وکان أسخی الناس، لا یثبت عند دینار ولا درهم (لا یستقر فی بیته ولا یبیت عنده) فإذا بقی عنده شیء وجنه اللیل لا یأوی إلی منزله حتی یوصله إلی من یحتاج إلیه، لا یأخذ مما آتاه الله إلا قوت عامه فقط، من یسیر ما یجد من التمر والشعیر، ویضع سائر ذلک فی سبیل الله، ولا یُسأل شیئاً إلا أعطاه، ثم یعود إلی قوت عامه

۱- ۱) ناسخ التواریخ: ۷۹/۳.

۲- ۲) شرف النبی: ۶۹.

۳- ۳) سوره الأنعام: الآیه ۹۵.

فيؤثر منه، وربما احتاج قبل انقضاء العام.

وكان يجلس على الأرض وينام عليها ويأكل عليها وكان يخصف النعل ويرقع الثوب، ويفتح الباب، ويطحن مع الخادم إن أعيا.

ولا يتقدمه مطرق (أى أنه أكثر الناس إطراقاً إلى الأرض حياءً) والإطراق السكوت وإرخاء العينين إلى الأرض.

وسُئلت السيده عائشه ما كان النبى(ص) يصنع إذا خلا؟

قالت يخيط ثوبه ويخصف نعله ويصنع ما يصنع الرجل فى أهله. وعن عمر بن الخطاب قال: إن رجلاً أتى النبى(ص) وسأله أن يعطيه فقال(ص) له: ما عندى شىء ولكن ابتع علىّ (أى اشتر ما تحتاج وأنا أسدد فيما بعد) فإذا جائنا شىء قضينا، قال عمر: فقلت: يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه!؟

قال: فكره النبى(ص) مقاله عمر؛ فقال الرجل: انفق ولا تخف من ذى العرش إقلالاً، قال: فتبسم النبى(ص) وعرف السرور فى وجهه.

وعن ابن عباس: أن عمر بن الخطاب دخل على النبى(ص)، وهو على حصير قد أثر فى جنبيه، فقال: يا نبى الله لو اتخذت فراشاً؟

فقال النبى(ص): ما لى وللدنيا، ما مثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار فى يوم صائف (حار) فاستظل تحت شجره ساعه من نهار ثم راح وتركها.

وعن أبى عبدالله الصادق(ع) قال: أن رسول الله وعد رجلاً إلى الصخره فقال: أنا لك هاهنا حتى تأتى، فاشتدت الشمس عليه، فقال له أصحابه: يا رسول الله لو أنك تحولت إلى الظل قال(ص): وعدته هاهنا.

وعن أبى رافع قال: سمعت رسول الله(ص) يقول: إذا سميتم (أبنائكم) محمداً فلا تقبحوه (قول الرجل لابنه قبحك الله) ولا

تجبهوه (أی لا تردّوه عن حاجته) ولا تضربوه بورک بیت فیه محمد ومجلس فیه محمد ورفقه فیها محمد.

وعن ابن عباس: أن رسول الله(ص) توفی ودرعه مرهونه عند رجل من الیهود علی ثلاثین صاعاً من شعیر أخذها رزقاً لعیاله.

وکان یؤتی بالصبی الصغیر لیدعو له بالبرکه أو یسمیه، فیأخذه فیضعه فی حجره تکرمه لأهله، فربما بال الصبی علیه، فیصیح بعض من رآه حین بال فیقول(ص): لا ترزموا بالصبی! فیدعه حتی یقضی بوله ثم یفرغ له من له من دعائه ثم یفرغ له من دعائه أو تسمیته، ویبلغ سرور أهله فیه، ولا یرون أنه تأذی ببول صبیهم (أی لا یلاحظون علیه أیه علامه من علامات الإستیاء)، فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعد ذلک.

ودخل رجل المسجد وهو جالس وحده فتزحزح له فقال الرجل: فی المکان سعه یا رسول الله فقال(ص): إن حق المسلم علی المسلم إذا رآه یرید الجلوس إلیه أن یتزحزح له.

عن الإمام الصادق(ع) عن آبائه(ع): إن رسول الله(ص) کان یأتی أهل الصفه، وکانوا ضیفان رسول الله(ص)، کانوا هاجروا من أهلیهم وأموالهم إلی المدینه، فأسکنهم رسول الله(ص) صفّه المسجد وهم أربعمئه رجل یسلّم علیهم بالغداه والعشیّ، فأتاهم ذات یوم فمنهم من یخصف نعله ومنهم من یرقع ثوبه، ومنهم من یتفلّی، وکان رسول الله(ص) یرزقهم مداً مداً من تمر فی کل یوم، فقام رجل منهم فقال: یا رسول الله التمر الذی ترزقنا قد أحرق بطوننا، فقال رسول الله(ص): أما أنی لو استطعت أن أطعمکم الدنیا لأطعمتکم، ولکن من عاش منکم بعدی فسیغدی علیه بالجفان ویراح علیه بالجفان، ویغدو أحدکم فی قمیصه ویروح فی أخری، وتنجدون بیوتکم کما تنجد الکعبه، فقام رجل فقال: یا رسول الله أنا علی ذلک الزمان بالأشواق فمتی هو؟ قال(ص): زمانکم هذا خیر من ذلک الزمان، أنکم إن ملأتم

بطونکم من الحلال توشکون أن تملؤوها من الحرام (۱).

عن جابر بن عبدالله الأنصاری قال: علمت فی غزوه الخندق أن رسول الله(ص) مقوی (جائع) لما رأیت علی بطنه الحجر، فقلت یا رسول الله هلّ لک فی الغداء؟ قال(ص) فما عندک فقلت عناق وصاع من شعیر، فقال: تقدم وأصلح ما عندک، قال جابر: فجئت إلی أهلی فأمرتها فطحنت الشعیر، وذبحت العنز وسلختها، وامرتها أن تخبز وتطبخ وتشوی فلما فرغت من ذلک جئت إلی رسول الله(ص)، فقلت: بأی وأمی أنت یا رسول الله قد فرغنا، فأحضر مع من أحببت، فقام إلی شفیر الخندق ثم قال: یا معشر المهاجرین والأنصار أجیبوا جابراً، وکان فی الخندق سبعمئه رجل، فخرجوا کلهم، ثم لم یمر بأحد من المهاجرین والأنصار إلا قال: أجیبوا جابراً، قال جابر: فتقدمت وقلت لأهلی: قد والله أتاک رسول الله(ص) بما لا قبل لک به، فقالت: أعلمته أنت بما عندنا؟ قال: نعم. قالت: فهو أعلم بما أتی، قال جابر، فدخل رسول الله(ص) فنظر فی القدر ثم قال: أغرفی وأبقی، ثم نظر فی التنور ثم قال: أخرجی وأبقی، ثم دعا بصحفه فثرد فیها وغرف، فقال: یا جابر أدخل علی عشره عشره، فأدخلت عشره فأکلوا حتی نهلوا وما یری فی القصعه إلا آثار أصبعهم، ثم قال: یا جابر علیّ بالذراع، فأتیته بالذراع فأکلوه، ثم قال: أدخل عشره فأدخلتهم حتی أکلوا ونهلوا وما یری فی القصعه إلا آثار أصابعهم، ثم قال علی بالذراع فأکلوا وخرجوا، ثم قال: أدخل علی عشره فأدخلتهم فأکلوا حتی نهلوا وما یری فی القصعه إلا آثار أصابعهم، ثم قال: یا جابر علیّ بالذراع، فأتیته. فقلت یا رسول الله کم للشاه. لقد جئتک لقد أتیتک بثلاثه، فقال: أما لو سکت یا جابر لأکل الناس کلهم من الذراع، قال جابر: فأقبلت أدخل عشره عشره فیأکلون حتی أکلوا

۱- ۱) مستدرک الوسائل: ۳۰۲/۶۱.

كلهم وبقى والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أياماً (۱).

عن الإمام الصادق(ع) أيتونى بحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب! فقال(ص): فليأت كل إنسان بما قدر عليه فجاءوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض، فقال رسول الله(ص): هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال(ص)، إياكم والمحقّرات من الذنوب فإن لكل شيء طالباً ألا وأن طالبها يكتب: ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ (۲).

وروى أنه سلم عليه غلام دون البلوغ وبش له وتبسم فرحاً بالنبى(ص) فقال(ص): يا فتى أتحبنى؟ فقال: أى والله يا رسول الله. فقال له(ص): مثل عينيك؟ فقال: أكثر. فقال(ص): مثل أبيك؟ قال: أكثر. قال(ص): مثل أمك؟ فقال: أكثر. فقال(ص): مثل نفسك؟ فقال: أكثر والله يا رسول الله. فقال(ص): مثل ربك؟ فقال: الله الله يا رسول الله، ليس هذا لك، ولا لأحد فإنما أحببتك لحب الله. فالتفت النبى إلى من كان معه، وقال هكذا كونوا، أحبوا الله لإحسانه إليكم وإنعامه عليكم .

۱- ۱) بحار الأنوار: الآيه ۲۴/۸۱.

۲- ۲) وسائل الشيعه: ۳۱۰/۵۱.

أضواء من أخلاق أمير المؤمنين على عليه السلام

فی سوق التمارين

مرّ أمير المؤمنين على(ع) بأصحاب التمر، فإذا هو بجاريه تبكى فقال: يا جاريه ما يبكيك؟ فقال: بعثنى مولاى بدرهم، فابتعت من هذا تمراً فأتيتهم به فلم يرضوه، فلما أتيته به أبى أن يقبله، فالتفت الإمام(ع) إلى التمار، وقال: يا عبدالله، إنها خادمه وليس لها أمر، فأردد إليها درهمها وخذ التمر، فقام الرجل فلكز الإمام وهو لا يعرفه، فصاح الناس: هذا أمير المؤمنين فربا الرجل (أى أخذه الربو وأصبح تنفسه صعباً) وأصفرّ وأخذ التمر وردّ إليها درهمها، ثم قال: يا أمير المؤمنين أرض عنى: فقال أمير المؤمنين(ع): ما أرضانى عنك أن أصلحت أمرك ووفيت الناس حقوقهم (۱).

الصفح الجميل

بعث أمير المؤمنين(ع) إلى لبيد بن عطارد التميمى فى كلام بلغه فمرّ به أمير المؤمنين(ع) فى بنى أسد، فقام إليه نعيم بن دجاجه الأسدى فأفلته، فبعث إليه أمير المؤمنين(ع) فأتوه به وأمر به أن يضرب فقال له: نعم والله أن المقام معك لذلّ وأنّ فراقك لكفر، فلما سمع ذلك منه قال(ع): قد عفونا عنك أن الله عز وجل يقول: ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ السَّیِّئَهَ (۲) أما قولك: إن المقام معك لذلّ فسيئه

۱- ۱) المناقب: ۱۱۲/۲، بحار الأنوار:: ۴۸/۴۱، باب۱۰۴ ح۱.

۲- ۲) سوره المؤمنون: الآيه ۹۶.

اکتسبتها، وأما قولک أن فراقک لکفر فحسنته اکتسبتها، فهذه بهذه (۱).

ذروه الإیثار

عن خالد بن ربعی قال: إنّ أمیر المؤمنین(ع) دخل مکّه فی بعض حوائجه، فوجد إعرابیّاً متعلّقاً بأستار الکعبه وهو یقول: یا صاحب البیت! البیت بیتک والضیف ضیفک، ولکلّ ضیف من ضیفه قری (ما یقدّم للضیف) فاجعل قراک منک اللیله المغفره، فقال أمیر المؤمنین(ع) لأصحابه: أما تسمعون کلام الأعرابیّ؟ قالوا: نعم، فقال: الله أکرم من أن یردّ ضیفه؛ فلمّا کانت اللیله الثانیه وجده متعلّقاً بذلک الرکن وهو یقول: یا عزیزاً فی عزّک فلا أعزّ منک فی عزّک أعزّنی بعزّ عزّک فی عزّ لا یعلم أحد کیف هو، أتوجّه إلیک وأتوسّل إلیک، بحقّ محمد وآل محمد علیک أعطنی ما لا یعطینی أحد غیرک، وأصرف عنّی ما لا یصرفه أحد غیرک؛ قال: فقال أمیر المؤمنین(ع) لأصحابه: هذا والله الأسم الأکبر بالسریانیّه، أخبرنی به حبیبی رسول الله(ص) سأله الجنّه فأعطاه، وسأله صرف النّار وقد صرفها عنه.

قال: فلمّا کانت اللیله الثّالثه وجده وهو متعلّق بذلک الرکن وهو یقول: یا من لا یحویه مکان ولا یخلو منه مکان بلا کیفیّه کان، أرزق الأعرابیَّ أربعه آلاف درهم، قال: فتقدّم إلیه أمیر المؤمنین(ع) فقال: یا أعرابیّ سألت ربّک القری فقراک، وسألته الجنّه فأعطاک، وسألته أن یصرف عنک النار وقد صرفها عنک، وفی هذه اللیله تسأله أربعه آلاف درهم؟ قال الأعرابیّ: من أنت؟ قال: أنا علیّ بن أبی طالب، قال الأعرابیّ أنت والله بغیتی وبک أنزلت حاجتی، قال: سل یا أعرابیّ، قال: أُرید ألف درهم للصّداق، وألف درهم أقضی به دینی، وألف

۱- ۱) الکافی: ۲۶۸/۷، باب النوادر: ح ۴۰؛ المناقب:۱۱۳/۲؛ بحار الأنوار: ۴۹/۴۱ ح ۱، أمالی للصدوق مجلس ۵۸.

درهم أشترى به داراً، وألف درهم أتعيّش منه، قال: أنصفت يا أعرابيّ، فإذا خرجت من مكّه فاسأل عن دارى بمدينه الرّسول.

فأقام الأعرابيّ بمكّه أُسبوعاً وخرج فى طلب أمير المؤمنين(ع) إلى مدينه الرسول: ونادى: من يدلّنى على دار أمير المؤمنين وأذا ابنه الحسين بن علىّ، فقال الأعرابيّ: من أبوك؟ قال: أمير المؤمنين علىٌّ بن أبى طالب، قال: من أمّك؟ قال: فاطمه الزهراء سيّده نساء العالمين، قال: من جدّك؟ قال: رسول الله محمد بن عبدالله ابن عبدالمطلب قال: من جدّتك؟ قال: خديجه بنت خويلد، قال: من أخوك؟ قال: أبو محمّد الحسن بن علىّ، قال: لقد أخذت الدنيا بطرفيها، أمش إلى أمير المؤمنين وقل له: إنّ الأعرابيّ صاحب الضمان بمكّه على الباب، قال: فدخل الحسين بن علىّ(ع) فقال: يا أبه أعرابىٌّ بالباب يزعم أنّه صاحب الضّمان بمكّه، قال: فقال: يا فاطمه عندك شىء يأكله الأعرابيّ؟ قال: اللهمَّ لا، قال: فتلبّس أمير المؤمنين(ع) وخرج وقال: أدعوا لى أبا عبدالله (سلمان الفارسىّ)، قال: فدخل إليه سلمان الفارسى فقال: يا أبا عبدالله أعرض الحديقه التى غرسها رسول الله(ص) لى على التجّار، قال: فدخل سلمان إلى السوق وعرض الحديقه، فباعها باثنى عشر ألف درهم، ووقع الخبر إلى سؤّال المدينه فاجتمعوا، ومضى رجل من الأنصار إلى فاطمه(عليهما السلام) فأخبرها بذلك، فقالت: آجرك الله فى ممشاك، فجلس على(ع) والدّراهم مصبوبه بين يديه حتّى اجتمع إليه أصحابه، فقبض قبضه وجعل يعطى رجلاً رجلاً حتّى لم يبق معه درهم واحد.

فلمّا أتى المنزل قالت له فاطمه(عليهما السلام) : يا ابن عمّ بعت الحائط الذى غرسه لك والدى؟ قال: نعم بخير منه عاجلاً وآجلاً، قالت: فأين الثمن؟ قال: دفعته إلى أعين استحييت أن أُذلّها بذلّ المسأله قبل أن تسألنى، قالت فاطمه: أنا جائعه وابناى جائعان ولا أشكّ إلا وأنّك مثلنا فى الجوع، لم يكن لنا منه درهم؟ وأخذت بطرف ثوب

علی(ع)، فقال علی(ع): یا فاطمه خلّینی، فقالت: لا والله أو یحکم بینی وبینک أبی، فهبط جبرئیل(ع) علی رسول الله(ص) فقال: یا محمّد السلام یقرؤک السلام ویقول: أقرأ علیاً منّی السلام، وقل لفاطمه: لیس لک أن تضربی علی یدیه، فلمّا أتی رسول الله(ص) منزل علیّ وجد فاطمه ملازمه لعلی(ع)، فقال لها: یا بنیّه مالک ملازمه لعلیّ؟ قالت: یا أبه باع الحائط الذی غرسته له باثنی عشر ألف درهم، لم یحبس لنا منه درهماً نشتری به طعاماً، فقال: یا بنیّه إنّ جبرئیل یقرؤنی من ربی السلام ویقول: اقرأ علیّاً من ربّه السلام، وأمرنی أن أقول لک: لیس لک أن تضربی علی یدیه، قالت فاطمه(علیهما السلام) : فإنّی أستغفر الله ولا أعود أبداً.

قالت فاطمه(علیهما السلام) : فخرج أبی(ص) فی ناحیه وزوجی فی ناحیه، فما لبث أن أتی أبی ومعه سبعه دراهم سود هجریّه، فقال: یا فاطمه أین ابن عمّی؟ فقلت له: خرج، فقال رسول الله(ص): هاک هذه الدراهم، فإذا جاء ابن عمّی فقولی له یبتاع لکم بها طعاماً، فما لبثت إلا یسیراً حتّی جاء علی(ع)، فقال: رجع ابن عمّی فإنّی أجد رائحه طیبه؟ قالت: نعم وقد دفع إلی شیئاً تبتاع به لنا طعاماً، قال علی(ع): هاتیه، فدفعت إلیه سبعه دراهم سوداً هجریّه، فقال: بسم الله والحمد لله کثیراً طیّباً، وهذا من رزق الله عزّ وجل، ثمّ قال: یا حسن قم معی، فأتیا السوق فإذا هما برجل واقف وهو یقول: من یقرض الملی الوفیّ؟ قال: یا بنیّ نعطیه؟ قال: إی والله یا أبه، فأعطاه علیّ(ع) الدراهم، فقال الحسن: یا أبتاه أعطیته الدراهم کلّها؟ قال: نعم یا بنیّ، إنّ الذی یعطی القلیل قادر علی أن یعطی الکثیر.

قال: فمضی علیّ بباب رجل یستقرض منه شیئاً، فلقیه أعرابیٌّ ومعه ناقه فقال: یا علیّ اشتر منّی هذه الناقه، قال: لیس معی ثمنها، قال: فإنّی أنظرک به إلی القبض، قال: بکم یا أعرابیّ؟ قال: بمائه درهم، قال علیّ: خذها یا حسن فأخذها، فمضی علیّ(ع) فلقیه

أعرابیّ آخر المثال واحد والثیاب مختلفه، فقال: یا علیّ تبیع الناقه؟ قال علیٌّ: وما تصنع بها؟ قال: أغزو علیها أوّل غزوه یغزوها ابن عمّک قال: إن قبلتها فهی لک بلا ثمن، قال: معی ثمنها وبالثمن اشتریتها، فبکم اشتریتها؟ قال: بمائه درهم، قال الأعرابیّ: فلک سبعون ومائه درهم، قال علیٌّ(ع): خذ السبعین والمائه وسلّم الناقه، والمائه للأعرابی الذی باعنا الناقه والسبعین لنا نبتاع بها شیئاً، فأخذ الحسن(ع) الدراهم وسلّ الناقه، قال علیّ(ع): فمضیت أطلب الأعرابیّ الذی ابتعت منه النّاقه لأعطیه ثمنها، فرأیت رسول الله(ص) جالساً فی مکان لم أره فیه قبل ذلک ولا بعده، علی قارعه الطریق، فلمّا نظر النبی(ص) إلیَّ تبسّم ضاحکاً حتّی بدت نواجذه، قال علیّ(ع): أضحک الله سنّک وبشّرک بیومک، فقال: یا أبا الحسن: إنّک تطلب الأعرابیّ الذی باعک الناقه لتوفیه الثمن؟ فقلت: إی والله فداک أبی وأمّی، فقال: یا أبا حسن الذی باعک الناقه جبرئیل والذی اشتراها منک میکائیل، والناقه من نوق الجنّه، والدراهم من عند رب العالمین عزّ وجلّ، فانفقها فی خیر ولا تخف إقتاراً (۱).

العفو العام

بعد انتهاء حرب الجمل وقع فی قبضته العدید من ألدّ أعدائه فعفا عنهم ومن بینهم موسی بن طلحه بن عبید الله فقد جیئ به إلی الإمام أمیر المؤمنین(ع) قال له: قل: استغفر الله وأتوب إلیه، ثلاث مرّات فخلّی سبیله وقال له(ع) أذهب حیث شئت، وما وجدت لک فی عسکرنا من سلاح أوکراع فخذه، واتق الله فیما تستقبله من أمرک

۱- ۱) الأمالی، للصدوق: ۴۶۷، المجلس ۷۱ ح ۱۰، روضه الواعظین: ۱۲۴/۱؛ بحار الأنوار: ۴۴/۴۱ باب ۱۰۳ ح ۱.

و أجلس فی بیتک (۱).

ویطعم الیتامی ویخدم الأرامل

رأی علی(ع) امرأه علی کتفها قربه ماء، فأخذ منها القربه فحملها إلی موضعها، وسألها عن حالها، فقالت: بعث علی بن أبی طالب صاحبی (زوجی) إلی بعض الثغور (الحدود) فقتل، وترک علیَّ صبیاناً یتامی، ولیس عندی شیء، فقد الجأتنی الضروره إلی خدمه الناس.

فانصرف الإمام(ع) وبات لیلته قلقاً، فلما أصبح حمل زنبیلاً فیه طعام، فرآه بعضهم وقال له: أعطنی أحمله عنک یا أمیر المؤمنین؟ فقال(ع): من یحل عنی وزری یوم القیامه؟

فأتی وقرع الباب، فقالت من هذا؟ قال(ع): أنا ذلک العبد الذی حمل معک القربه، فافتحی فإنّ معی شیئاً للصبیان، فقلت: رضی الله عنک وحکم بینی وبین علی بن أبی طالب، فدخل وقال: أننی أحببت اکتساب الثواب، فاختاری بین أن تعجنین وتخبزین وبین أن تعللین الصبیان لأخبز أنا، فقالت: أنا بالخبز أبصر وعلیه أقدر، ولکن شأنک والصبیان فعلّلهم حتی أفرغ من الخبز.

قالت (وهی تروی القصه): فعمدتُ إلی الدقیق فعجنته وعمد علیّ إلی اللحم فطبخه وجعل یلقم الصبیان من اللحم والتمر وغیره، وکلما ناول الصبیان من ذلک شیئاً قال له: یا بنی أجعل علی بن أبی طالب فی حلّ مما مرّ فی أمرک (مما جری علیک) فلما أختمر العجین قالت: یا عبدالله أسجر التنور فبادر لسجره فلما أشعله ولفح فی وجهه جعل یقول: ذق یا علی هذا جزاء من ضیّع الأرامل والیتامی، فرأته امرأه (من الجیران أو غیرهم) تعرفه فقالت: ویحک

۱- ۱) بحار الأنوار: ۴۱ ۴۶/.

هذا أمير المؤمنين.

فبادرت المرأه وهی تقول واحیائی منک یا أمیر المؤمنین: فقال(ع): بل واحیائی منک یا أمه الله فیما قصرت فی أمرک (۱).

واشتری(ع) تمراً بـالکوفه فحمله فی طرف ردائه، فتبادر الناس إلی حمله وقالوا: یا أمیر المؤمنین نحن نحمله، فقال(ع) ربّ العیال أحق بحمله (۲).

تواضع للأمه

خرج أمیر المؤمنین علی أصحابه، وهو راکب، فمشوا خلفه، فالتفت إلیهم فقال: لکم حاجه؛ فقالوا: لا ـ یا أمیر المؤمنین، ولکنّا نحب أن نمشی معک، فقال(ع): انصرفوا فإنّ مشی الماشی مع الراکب مفسده للراکب ومذلّه للماشی (۳).

الأصبغ عن علیّ(ع) فی قوله: وعباد الرحمن (۴) قال: فینا نزلت هذه الآیه.

الصادق(ع): کان أمیر المؤمنین(ع) یحطب ویستسقی ویکنس، وکانت فاطمه(علیهما السلام) تطحن وتعجن وتخبز.

وروی أنّه اشتری تمراً بالکوفه، فحمله فی طرف ردائه، فتبادر الناس إلی حمله وقالوا: یا أمیر المؤمنین نحن نحمله، فقال(ع): ربّ العیال أحقّ بحمله.

قوت القلوب عن أبی طالب المکّی: کان علی(ع) یحمل التمر والمالح بیده ویقول:

۱- ۱) المناقب: ۱۱۵/۲؛ بحار الأنوار: ۵۲/۴۱ باب ۱۰۴ ح۳.

۲- ۲) بحار الأنوار: ۵۴/۴۱ باب ۱۰۵ ح۱.

۳- ۳) المحاسن: ۶۲۹/۲ باب ۱۲، ح۱۰۴؛ بحار الأنوار: ۵۵/۴۱ باب ۱۰۵ ح۲.

۴- ۴) سوره الفرقان: الآیه ۶۳.

لا ينقص الكامل من كماله ما جرَّ من نفع إلى عياله

زيد بن علىّ: إنّه كان يمشى فى خمسه حافياً ويعلّق نعليه بيده اليسرى: يوم الفطر والنحر والجمعه وعند العياده وتشييع الجنازه؛ ويقول: إنّها مواضع الله، وأحبّ أن أكون فيها حافياً.

كان يمشى فى الأسواق وحده وهو ذاك(خليفه) يرشد الضالّ ويعين الضعيف ويمرُّ بالبيّاع والبقّال فيفتح عليه القرآن ويقرأ: تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَهُ نَجْعَلُها الآيه.

عن أبى عبدالله(ع) قال: خرج أمير المؤمنين(ع) على أصحابه وهو راكب، فمشوا خلفه فالتفت إليهم فقال: لكم حاجه؟ فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ولكنّا نحبّ أن نمشى معك، فقال لهم: انصرفوا فإنّ مشى الماشى مع الراكب مفسده للرّاكب ومذلّه للماشى: قال: وركب مرّه أخرى فمشوا خلفه، فقال: انصرفوا فإنّ خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسده (۱).

عن الصادق(ع) مثله. وترجّل دهاقين الأنبار له وأسندوا بين يديه، فقال(ع): ما هذا الذى صنعتموه؟ قالوا: خلق منّا نعظّم به أمراءنا، فقال: والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنّكم لتشقّون به على أنفسكم، وتشقون به فى آخرتكم، وما أخسر المشقّه وراءها العقاب، وما أربح الراحه معها الأمان من النار (۲).

أبو عبدالله(ع) قال: افتخر رجلان عند أمير المؤمنين(ع) فقال(ع): أتفتخران بأجساد باليه وأرواح فى النار؟ إن يكن له عقل فإنّ لك خلفاً، وإن لم يكن له تقوى فإنّ لك كرماً، وإلا فالحمار خير منكما، ولست بخير من أحد (۳).

۱- ۱) بحار الأنوار: ۵۵/۴۱.

۲- ۲) المصدر السابق نفسه.

۳- ۳) المصدر السابق نفسه.

عن أبی محمد العسکریّ أنّه قال: أعرف الناس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأناً، ومن تواضع فی الدنیا لإخوانه فهو عند الله من الصدّیقین ومن شیعه علیّ بن أبی طالب(ع) حقّاً (۱).

وشکاه أحدهم لدی الخلیفه الثانی فلما أراد أن یقضی بینهما فکنی عمر بن الخطاب الإمام(ع) وسمّی خصمه فتغیر وجه الإمام(ع) فتساءل الخلیفه عن سرّ ذلک فقال الإمام لأنک لم تساو بیننا کنیتنی ولم تکنّه فقبله الخلیفه بین عینیه وقال له: بأبی أنت أن الله هدانا بکم وأخرجنا من الظلمات إلی النور (۲).

عن الإمام الصادق(ع) قال: کان علی(ع) لا یأکل مما هنا (العراق) حتی یؤتی به من ثم (الحجاز).

وعن الأصبغ بن نباته قال علی(ع) (یخاطب أهل العراق): دخلت بلادکم بأشمالی هذه ورحلتی وراحلتی ها هی فإن أنا خرجت من بلادکم بغیر ما دخلت فأننی من الخائنین.

وفی روایه أخری: یا أهل البصره (بعد حرب الجمل) ما تنقمون منی إن هذا لمن غزل أهلی؟ وأشار إلی قمیصه (۳).

ذکر الشعبی قال: دخلت الرحبه بالکوفه وأنا غلام فی غلمان، فإذا أنا بعلی(ع) قائماً علی صرتین من ذهب وفضه بین الناس ولم یحمل إلی بیته قلیلاً ولا کثیراً فرجعت إلی أبی فقلت: لقد رأیت الیوم خیر الناس أو أحمق الناس، قال: من هو یا بنی؟ قال: قلت: علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین یصنع کذا فقصصت علیه فبکی وقال: یا

۱- ۱) المصدر السابق نفسه.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۶۵/۱۷.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه ابن أبی الحدید.

بنی بل رأیت خیر الناس (۱).

وفی کتاب الغارات عن زاذان قال: انطلقنا مع قنبر إلی علی(ع) فقال: قم یا أمیر المؤمنین فقد خبأت لک خبیئه قال: فما هو؟ قال: قم معی، فقام فار

نطلق إلی بیته فإذا بأشنه (قربه) مملوءه جامات من ذهب وفضه فقال: یا أمیر المؤمنین أنک لا تترک شیئاً إلا قسمته، فادخرت هذا لک، قال علی(ع): لقد أحببت أن تدخل بیتی ناراً کثیره؟ فسلّ سیفه فضربها فانتشرت من بین أناء مقطوع نصفه أو ثلثه، ثم قال:اقسموه بالحصص ففعلوا وجعل (علی)(ع) یقول:

هذا جنای وخیاره فیه إذ کل جان یده إلی فیه ثم قال: یا بیضاء یا صفراء غرّی غیری! (۲).

العداله

عن فضیل بن الجعد قال: آکد الأسباب کان فی تقاعد العرب عن أمیر المؤمنین أمر المال فإنه لم یکن یفضل شریفاً علی مشروف ولا عربیاً علی عجمیّ ولا یصانع الرؤساء وأمراء القبائل کما یصنع الملوک ولا یستمیل أحداً إلی نفسه، وکان معاویه بخلاف ذلک، فترک الناس علیاً والتحقوا بمعاویه، فشکا علی إلی الأشتر تخاذل أصحابه (أصدقائه) وفرار بعضهم إلی معاویه، فقال الأشتر: یا أمیر المؤمنین أنّا قاتلنا أهل البصره بأهل الکوفه وأهل الشام بأهل البصره وأهل الکوفه ورأی الناس واحد وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النیّه وقلّ العدد وأنت تأخذهم بالعدل وتعمل فیهم بالحق، وتنصف الوضیع من الشریف، فلیس للشریف عندک فضل منزله (علی

۱- ۱) الغارات: ۳۵/۱؛ بحار الأنوار ۱۳۴/۴۱ باب ۱۰۷ ح۴۵.

۲- ۲) الغارات: ۳۶/۱؛ بحار الأنوار: ۳۱۲/۳۴ باب ۳۴ ح۱۰۸۳؛ مستدرک الوسائل: ۹۲/۱۱ باب ۳۵ ح۱۲۴۹۷.

الوضيع) فضجّت طائفه ممن معک من الحق إذ عموا به واغتموا من العدل إذ صاروا فيه ورأوا صنائع معاويه عند أهل الغناء والشرف، فتاقت أنفس الناس إلى الدنيا وقلّ من ليس للدنيا بصاحب وأكثرهم يجتوى الحق (يكره الحق) ويشترى الباطل ويؤثر الدنيا، فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين تمل إليک أعناق الرجال وتصفو نصيحتهم ويستخلص ودّهم صنع الله لک يا أمير المؤمنين وكبت أعداءک وفضّ جمعهم وأوهن كيدهم وشتت أمورهم إِنَّهُ بِمٰا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (۱).

فقال على(ع): أما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فإن الله عزّ وجلّ يقول: مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسٰاءَ فَعَلَيْهٰا وَ مٰا رَبُّکَ بِظَلاّمٍ لِلْعَبِيدِ (۲) وأنا من أن أكون مقصراً فيما ذكرت أخوف، وأما ما ذكرت من أن الحق ثقيل عليهم ففارقونا بذلک، فقد علم الله أنهم لم يفارقونا من جور ولا لجئوا إذ فارقونا إلى عدل، ولم يلتمسوا إلا دنيا زائله عنهم كان قد فارقوها، وليُسألنَّ يوم القيامه: للدنيا أرادوا أم لله عملوا؟، وأما ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال، فإنه لا يسعنا أن نوفى أحداً أكثر من حقه وقد قال الله سبحانه وتعالى الحق: كَمْ مِنْ فِئَهٍ قَلِيلَهٍ غَلَبَتْ فِئَهً كَثِيرَهً بِإِذْنِ اللّهِ وَ اللّهُ مَعَ الصّٰابِرِينَ (۳) وقد بعث الله محمداً وحده وكثره بعد القلّه وأعزّ فئته بعد الذلّه وإن يرد الله أن يولّينا هذا الأمر يذلّل لنا صعبه ويسهّل لنا حزنه وأنا قابل من رأيک ما كان لله عزّ وجل رضىً وأنت من آمن الناس عندى وأنصحهم لى وأوثقهم فى نفسى إن شاء الله (۴).

۱- ۱) سوره هود: الآيه ۱۱.

۲- ۲) سوره فصلت: الآيه ۴۶.

۳- ۳) سوره البقره: الآيه ۲۴۹.

۴- ۴) الغارات: ۴۶/۱؛ بحار الأنوار: ۱۳۳/۴۱ باب ۱۰۷ ح۴۵.

فی بیت المال

ودخل علیه الزبیر وطلحه ذات لیله وهو یعمل فی بیت المال فاطفأ السراج وأمر أن یأتوا له بسراج من داره فسألاه عن ذلک فقال: إن هذا السراج من بیت المال (۱).

فی حلّه قدیمه

وعن هـارون بن عنتره قال: حـدثنی أبی قال: دخلت علی علی بن أبی طالب(ع) بالخورنق (فی الحیره قریباً من الکوفه)وهو یرعد تحت سـمل (الثوب الخلق البـالی) قطیفه، فقلت: یـا أمیر المؤمنین أنّ الله تعالی قـد جعل لک ولأهل بیتک فی هـذا المال ما یعمّ وأنت تصـنع بنفسـک مـا تصـنع؟ فقـال(ع): والله مـا أرزأکم من أموالکم شـیئاً وإن هـذه لقطیفتی التی خرجت بها من منزلی من المدینه ما عندی غیرها.

ورأی عقیل بن عبـدالرحمن الخولانی علیاً(ع) جالساً علی برذعه (کساء یلقی علی ظهر الـدابه) مبتلّه فقال لأهله فی ذلک فقالت: لا تلومنی فوالله ما یری شیئاً ینکره إلا أخذه وطرحه فی بیت المال (۲).

وفی مسند أحمد قال له أحد الخوارج (الجعدی بن نعجه): اتق الله یا علی أنّک میت قال(ع): بل والله قتلاً ضربه علی هذا (وأشار إلی رأسه، قضاءً مقضـیاً وعهداً معهوداً وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَریٰ وکان کمه لا یجاوز أصابعه ویقول: لیس للمکین علی البدین فضـل ونظر إلی فقیر انخرق کُمّ ثوبه فخرق کم قمیصه وألقاء إلیه (۳).

ومرّ علی قذر بمزبله فقال: هذا ما بخل به الباخلون.

۱- ۱) إحقاق الحق: ۵۳۵/۸.

۲- ۲) المناقب: ۹۷/۲؛ مکارم الأخلاق: ۱۳۳؛ بحار الأنوار: ۳۲۳/۴۰ باب ۹۸ ح۶.

۳- ۳) بحار الأنوار: ۳۲۳/۴۰ باب ۹۸ ح۶.

وكان عنده أربعه دراهم فقط فتصدق بأحدها ليلاً- وبالآخر نهاراً وبالثالث سرّاً وبالرابع علانيه فنزل قوله تعالى: الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ سِرًّا وَ عَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (۱).

وعن أبى هريره أنّه جاء رجل إلى رسول الله(ع) فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله(ص) إلى أزواجه فقلن: ما عندنا إلاّ- الماء، فقال(ص): من لهذا الرجل الليله؟ فقال أمير المؤمنين(ع): أنا يا رسول الله، فأتى فاطمه وسألها: ما عندك يا بنت رسول الله؟ فقالت: ما عندنا إلا- قوت الصبيه لكنّا نؤثر ضيفنا به، فقال علىٌّ(ع): يا بنت محمد(ص) نوّمى الصبيه واطفئ المصباح، وجعلا يمضغان بألسنتهما، فلمّا فرغ من الأكل أتت فاطمه بسراج فوجد الجفنه مملوءه من فضل الله، فلمّا أصبح صلّى مع النبى(ص)، فلمّا سلّم النبى(ص) من صلاته نظر إلى أمير المؤمنين(ع) وبكى بكاء شديداً وقال: يا أمير المؤمنين لقد عجب الربّ من فعلكم البارحه، أقرأ: وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ (۲) (أى مجاعه) وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ يعنى علياً وفاطمه والحسن والحسين(ع) فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

فى كتاب أبى بكر الشيرازى بإسناده عن مقاتل، عن مجاهد، عن ابن عباس فى قوله: رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ (۳)(إلى قوله) بغير حساب قال: هو والله أمير المؤمنين، ثمّ قال بعد كلام: وذلك أن النبى(ص) أعطى علياً يوماً ثلاثمائه دينار أهديت إليه، قال على: فأخذتها وقلت: والله لأتصدقنَّ الليله من هذه الدنانير

۱- ۱) سوره الحشر: الآيه ۹.

۲- ۲) سوره البقره: الآيه ۲۷۴؛ المناقب: ۷۱/۲؛ تأويل الآيات الطاهره: ۱۰۴؛ بحار الأنوار: ۴۵/۴۱، باب ۱۰۲.

۳- ۳) سوره النور: الآيه ۳۸ ۳۷.

صدقه یقبلها الله منّی، فلمّا صلّیت العشاء الآخره مع رسول الله(ص) أخذت مائه دینار وخرجت من المسجد، فاستقبلتنی امرأه فأعطیتها الدنانیر، فأصبح الناس بالغد یقولون: تصدّق علیّ اللیله بمائه دینار علی امرأه فاجره، فاغتممت غماً شدیداً فلمّا صلّیت اللیله القابله صلاه العتمه أخذت مائه دینار وخرجت من المسجد وقلت: والله لأتصدقنّ اللیله بصدقه یتقبلها ربی منی، فلقیت رجلاً فتصدقت علیه بالدنانیر فأصبح أهل المدینه یقولون: تصدق علی البارحه بمائه دینار علی رجل سارق، فأغتممت غماً شدیداً وقلت: والله لأتصدقنّ اللیله صدقه یتقبلها الله منی، فصلیت العشاء الآخره مع رسول الله(ص) ثم خرجت من المسجد ومعی مائه دینار، فلقیت رجلاً فأعطیته إیاها فلما أصبحت قال أهل المدینه: تصدّق علی بالبارحه بمائه دینار علی رجل غنی، فاغتممت غماً شدیداً فأتیت رسول الله(ص) فخبرته فقال لی: یا علی هذا جبرائیل یقول لک: إن الله عزّ وجل قد قبل صدقاتک وزکّی عملک، إن المائه دینار التی تصدقت بها أول لیله وقعت فی یدی امرأه فاسده، فرجعت إلی منزلها وتابت إلی الله عزّ وجل من الفساد وجعلت تلک الدنانیر رأس مالها وهی فی طلب بعل تتزوج به، وإن الصدقه الثانیه وقعت فی یدی سارق فرجع إلی منزله وتاب إلی الله من سرقته وجعل الدنانیر رأس ماله یتّجر بها وأن الصدقه الثالثه وقعت فی یدی رجل غنی لم یزک ماله منذ سنین فرجع إلی منزله ووبّخ نفسه وقال: شحّاً علیک یا نفس، هذا علی بن أبی طالب تصدّق علی بمائه دینار ولا مال له وأنا فقد أوجب الله علی مالی الزکاه لأعوام کثیره لم أزکّه، فحسب ماله وزکاه وأخرج زکاه ماله فانزل الله فیک: رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ (۱).

۱- ۱) المناقب: ۷۴/۲؛ بحار الأنوار: ۲۸/۴۱، باب ۱۰۲ ح۱؛ مستدرک الوسائل؛ ۲۶۷/۷ باب۴۹ ح۸۲۰۶.

روت الخاصّه والعامه عن الخدری وأبی هریره أن علیاً أصبح ساغباً، فسأل فاطمه طعاماً، فقالت: ما کانت إلّا ما أطعمتک منذ یومین، آثرت به علی نفسی وعلی الحسن والحسین، فقال: ألّا أعلمتنی فأتیتکم بشیء؟ فقالت: یا أبا الحسن إنّی لأستحیی من إلهی أن أکلّفک ما لا تقدر علیه، فخرج واستقرض عن النبی(ص) دیناراً، فخرج یشتری به شیئاً، فاستقبله المقداد قائلاً ما شاء الله، فناوله علی(ع) الدینار، ثمّ دخل المسجد فوضع رأسه فنام، فخرج النبی(ص) فإذا هو به، فحرّکه وقال: ما صنعت؟ فأخبره، فقام وصلّی معه، فلمّا قضی النبی(ص) صلاته قال: یا أبا الحسن هل عندک شیء نفطر علیه فنمیل معک؟ فأطرق لا یحیر جواباً (۱) حیاءً منه، وکان الله أوحی إلیه أن یتعشّی تلک اللیله عند علیّ، فانطلقا حتی دخلا علی فاطمه وهی فی مصلّاها وخلفها جفنه تفور دخاناً، فأخرجت فاطمه الجفنه فوضعتها بین أیدیهما، فسأل علیّ: أنّی لک هذا؟ قالت: هو من فضل الله ورزقه إِنَّ اللّهَ یَرْزُقُ مَنْ یَشاءُ بِغَیْرِ حِسابٍ (۲) قال: فوضع النبی(ص) کفّه المبارک بین کتفی علی ثمّ قال: یا علیّ هذا بدل دینارک، ثمّ استعبر النبی(ص) باکیاً وقال: الحمد الذی لم یمتنی حتّی رأیت فی أبنتی ما رأی زکریّا لمریم (۳).

ذری الإنسانیه

وهذه مشاهد من مواقفه النبیله فی ثلاثه حروب داخلیه هی الجمل وصفین والنهروان.

۱- ۱) المناقب: ۷۶/۲؛ بحار الأنوار: ۳۰/۴۱ باب ۱۰۲.

۲- ۲) سوره آل عمران: الآیه ۳۷.

۳- ۳) المناقب: ۷۶/۲؛ بحار الأنوار: ۳۰/۵ باب ۱۰۲.

معرکه الجمل

حاول الإمام علی(ع) أن یفعل المستحیل لتجنب الحرب، فالإمام یدرک أن الحرب الداخلیه هی جرح ونزف للدم، جرح لا یعرف الاندمال، فعندما وصلته الأنباء عن جیش یغادر مکّه باتجاه البصره جنوبی العراق حتی أسرع فی مغادره المدینه لیوقف تداعیات هذا التحرک الخطیر فأرسل إلی البصره رساله یوضح فیها ملابسات ما حصل فی المدینه ویعظ قاده التمرد وینصحهم باتخاذ مواقف عقلانیه.

کما وأرسل ابن عباس إلی الزبیر بن العوام ونصحه بالتحدث مع الزبیر وتجنب طلحه لأن طلحه قد رکب رأسه ولعله کان یتطلع إلی تحقیق طموحات شخصیه فهو یتطلع إلی الخلافه فی زمن عثمان، أما الزبیر فهناک أمل فی إقناعه بعدم التمرد وأوصاه أن یذکره بما قد نسیه ویقول له: عرفتنی فی الحجاز وأنکرتنی فی العراق فما عدا مما بدا وقد ذهبت کلمته مثلاً.

کما وأرسل رساله موجهه إلی الزبیر وطلحه حملها حمران الخزاعی وقد أورد فیها حقائق کانا قد شهداها وفی طلیعتها الظروف التی تمت فیها البیعه بعد الثوره علی الخلیفه الثالث لقد کانت بیعته شعبیه وکانت للناس عیداً بهیجاً أن أحداً لا یستطیع أن ینکر ذلک.

وها هو الآن یتهم بقتل الخلیفه وطالما دافع عنه حتی أنه خشی أن یکون آثماً.

أنهم یطلبون دماً هم سفکوه وثأراً من الذی دافع عنه، ولکنها الأطماع والاحقاد، ولقد قال علی(ع) أکثر مصارع العقول تحت بروق المطامع.

ومن أجل هذا فقد أطلق آههً حری وهو یری بعض أصحاب النبی یشهرون السلاح بوجهه ویحاولون قتله للاستیلاء علی الخلافه

التی هی حقه الشرعی والقانونی منذ وفاه النبی(ص) یقول(ع):

والله ما زلت مدفوعاً عن حقی مستأثراً علیّ منذ قبض الله نبیه(ص) حتی یوم الناس هذا (۱).

وعندما تقابل الجیشان طلب الإمام من ابن عباس أن یتحدث إلی الزبیر وعائشه وطلحه ویدعوهم إلی الحق.

ثم خرج عمار بن یاسر فوقف بین الصفین ثم خاطب زعماء التمرد قائلاً: والله ما أنصفتم رسول الله، مشیراً أنهم ترکوا زوجاتهم وراء الستائر وجاءوا بزوجه رسول الله(ص) بین السیوف والسهام ثم خاطب عائشه وسألها عن سبب حضورها فقالت: جئت أطلب بدم عثمان.

فقال عمار: قتل الله الظالم وأهلک الطاغی فی هذا الیوم ثم وجه خطابه إلی أهل البصره ودعاهم إلی التفکیر لمعرفه الذین اشترکوا حقیقه فی قتله.

وفی هذه اللحظات انهالت مئات السهام علیه وعلی جیش الإمام وراحت السهام تتساقط علی جیش علی وعلی ما زال علی موقفه فی عدم الرد فلعل هناک فرصه سلام وحلّ الأزمه بالطرق السلمیه ونظر الإمام إلی جنوده وقال: من یأخذ هذا المصحف ویدعو هؤلاء إلیه وهو مقتول وأنا ضامن له الجنه؟.

فنهض فتی اسمه مسلم وقال: أنا یا أمیر المؤمنین، وأخذ الفتی المصحف وتقدم نحو معسکر التمرد ودعا الناس إلی القرآن وکان جواب الناکثین السهام والرماح فهوی الشاب علی الأرض شهیداً.

فأمر الإمام جنوده الاستعداد وعدم البدء بالقتال وانطلق وابل السهام مرّه أخری فجاء ابن بدیل وقد رأی مقتل أخیه الشاب فقال للإمام: یا أمیر المؤمنین إلی متی نصبر.

۱- ۱) نهج البلاغه.

ثم جاءوا للإمام بشهيد آخر لكنه قال: اللهم اشهد وفى مثل هذه الظروف خرج الإمام إلى ما بين الصفين أعزل من السلاح ودعا الزبير فجاء الزبير وهو شاك فى السلاح وعندما سمعت عائشه بذلك قالت يا ويل زوجه الزبير وهى أختها ترملت والله فقيل لها أن علياً خرج دون سلاح فهدأت.

وتساءل على(ع) وهو ينظر فى عينيه عما دفعه لإعلان الحرب عليه فقال الزبير: طلباً بدم عثمان فشعر الإمام بالأسى لأن الزبير يعرف جيداً الذين قتلوا عثمان والذين شاركوا فى الثوره عليه.

وذكره الإمام بحوادث مرّ عليها أكثر من ثلاثين سنه: كان الزبير حينها ينظر إلى الإمام بحب فقال له النبى: أتحبه قال الزبير: ولم لا أُحبه فقال النبى(ص): ستخرج عليه وأنت له ظالم.

وتذكر الزبير ما قد نسيه فقال: استغفر الله لقد نسيت ذلك ولو ذكرته ما خرجت عليك فقال الإمام فارجع إذن! قال الزبير: سيقولون أنى جبنت وفى هذا العار.

فقال الإمام وهو يحاول تحطيم هذه الروح الجاهليه: أرجع يا زبير ولا تجمع العار والنار.

ويقرر الزبير العوده ولكن ابنه المشؤوم يحول دون ذلك ويتهم أباه بالجبن، فما كان من الزبير إلّا أن يشن هجوماً على الجناح الأيمن لجيش الإمام فأوعز الإمام بعدم اعتراضه ثم شن هجوماً عن الجناح الأيسر فانشقت له الصفوف.

حينئذ عاد إلى أبنه ليقول له أن الجبناء لا يفعلون ذلك ثم غادر أرض المعركه.

لقد منحه الإمام فرصه ليدفع عنه وصمه الجبن والتخاذل ويسجل له موقفاً فى التراجع عن قناعه بعداله قضيه الإمام(ع).

وأرسل الإمام وراء طلحه وخاطبه قائلاً: ألم تسمع رسول الله(ص) يقول: اللهم أحب من أحب علياً وأبغض من أبغض علياً؟

ألم تكن أول من بايعنى فلم نكثت؟ وقد قال الله عز وجل: فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ (۱).

ويشعر طلحه بالندم وقال: استغفر الله وأراد الرجوع وحينئذ تدخل مروان وانتهز الفرصه ليسدد له سهماً قاتلاً فهوى صريعاً قبل أن يقوم بأيه خطوه لإقناع أهل البصره بعدم خوض الحرب.

ولمّا بدت المعركه وشيكه أصدر الإمام تعليماته الإنسانيه بعدم قتل الجرحى والأسرى وألّا يطاردوا الذين يفرون من أرض المعركه وألا يمثلوا بالقتلى.

وعندما بدأت الحرب سلم الإمام الرايه إلى ولده محمد بن الحنفيه وقال له: تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك (عض على أضراسك) أعر الله جمجمتك تد (ثبّت) فى الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك واعلم أن النصر من عند الله (۲).

وفى صفين

وفى صفين اقترح بعضهم على الإمام على(ع) أن يحتل مصادر المياه (الشريعه) على نهر الفرات فرفض ذلك لأن ذلك يعدّ نوعاً من إعلان الحرب بينما هناك فرصه لحل الصراع بالطرق السلميه.

لكن معاويه اعتبر ذلك فرصه، لكسب الحرب فحرك قواته واحتل الشريعه مهدداً جيش الإمام بالموت عطشاً أو الاستسلام وقد ذكّر الإمام خصمه بخطوره ما يفعله فتمادى معاويه ومنح صوت العقل أذناً صماء.

حينئذ ألقى الإمام خطبه فى إحدى الفرق العسكريه جاء فيها: الموت فى حياتكم مقهورين والحياه فى موتكم قاهرين واكتسحت

۱- ۱) سوره الفتح: الآيه ۱۰.

۲- ۲) نهج البلاغه: الخطبه ۱۱.

قوات الإمـام الشـريعه وحررتهـا من براثن المحتل فأراد جنود الإمام المرابطه فى الشـريعه ومنع الماء عن جيش الشام ولكن الإمام أعطى أوامره الحاسـمه بـالتزود من الميـاه ومغادره الشـريعه لتكون للجميع وكان الإمام ما انفك يؤجل العمليات العسـكريه فلعل الأزمه تحل دون إراقه الدماء.

وفى النهروان

وقد نجم عن جرح صفين ظهور تيار الخوارج المعروف بعنفه وسطحيه التفكير لدى أولئك الذين كانوا ذات يوم جزءً من جيش الإمـام ولكن غبـاءهم الشديـد وتفـاهه تفكيرهم دفعهم إلى اتخـاذ مواقف خـاطئه وخطيره كـان فى طليعتهـا إجبار الإمام بإيقاف العمليات العسـكريه بينما جنود الإمام على بعـد خطوات فقط من حسم المعركه لقـد انخـدعوا بألاعيب عمرو بن العاص فى رفعه المصاحف على الرماح ولم يلتفتوا إلى نصائح الإمام(ع) فى ضروره حسم الأمر وإلى الأبد.

ثم أجبروا الإمـام على انتخـاب شـخص غـبى لينوبه فى المفاوضـات فيمـا عرف بمهزله التحكيم وبعـد ظهور النتائـج وانكشـاف الخديعه عادوا ليجبروا الإمام مرّه أخرى على استئناف الحرب، بالرغم من ذلك الاتفاق على الهدنه لمدّه عام.

فنصـحهم الإمام بالتريث والانتظار لحين انتهاء المدّه المحدّده فى اتفاق الهدنه. فلم يصـغوا لصوت العقل والمنطق وتركهم الإمام فهـم أحرار فى عقيـدتهم لكنهم بـدأوا يشـكلون خطراً على أمن المجتمـع فـأعلنوا تكفيرهم لكـل من لاـ يـؤمن بمـا يؤمنـون بهم وأطلقوا صـيحتهم (لا حكم إلا لله) وتمادوا فى غطرستهم وأقدموا على ارتكاب جرائم يندى لها الجبين فى طليعتها قتل الصحابى خباب بن الحارث وبقر زوجته الحامل، حينئذ لم يجد الإمام بداً من مواجهتهم

فكانت معركه النهروان والتى لم يفلت منها سوى نفر يعـدون بالأصابع وعنـدما قيل للإمام أنهم قـد انتهوا من صـفحه الوجود قال كلا والله أنهم لفى أصلاب الرجال وأرحام النساء.

وتحققت نبوءه الإمام فقـد اسـتمروا فى التاريخ كما وتنبأ الإمام بمصـيرهم حيث سـيكون آخرهم لصوصاً وسـلابين وأيد التاريخ نبوءه الإمام(ع) أيضاً (۱).

خبز شعير ولبن حامض

عن سويد بن غفله قال: دخلت على على بن أبى طالب العصر فوجدته جالساً بين يديه صحيفه فيها لبن حازر أجد ريحه من شدّه حموضـته، وفى يده رغيف أرى قشار الشـعير فى وجهه وهو يكسـر بيده أحياناً فإذا غلبه كسـره بركبته وطرحه فيه، فقال(ع): ادن فأصب من طعامنا هـذا فقلت: إنى صائم. فقال(ع): سـمعت رسول الله(ص) يقول: من منعه الصوم من طعام يشـتهيه كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنّه ويسقيه من شرابها.

فقلت لجـاريته وهى قائمه قريب منه: ويحك يا فضه ألا تتقين الله فى هـذا الشـيخ؟ ألا تنخلون له طعاماً مما أرى فيه من النخاله؟! فقالت: لقد تقدّم إلينا ألا نفعل له طعاماً.

فقال(ع): بأبى وأمى من ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البرّ ثلاثه أيام حتى قبضه الله عز وجل (۲).

يوم مع على(ع)

عن أبى مطر قال: خرجت من المسجد فإذا رجل ينادى من

۱- ۱) انظر الغارات: ۴۵۱ ۴۱۶.

۲- ۲) كشف الغمه: ۸۶؛ كشف الغمه: ۱۶۳/۱؛ بحار الأنوار: ۳۳۱/۴۰ باب ۹۸ ح۱۳.

خلفی: أرفع أزارک فإنه أبقی لثوبک واتقی لک وخذ من رأسک إن کنت مسلماً، فمشیت من خلفه وهو مؤتزر بأزار ومرتد برداء ومعه الدرّه کأنه إعرابی بدوی، فقلت: من هذا؟ فقال لی رجل: أراک غریباً بهذا البلد، قلت: أجل رجل من أهل البصره؛ قال: هذا علی أمیر المؤمین.

(فمضی) حتی انتهی إلی دار بنی معط وهو سوق الإبل، فقال: بیعوا ولا تحلفوا فإن الیمین (القسم) ینفق (یُفنی) السلعه ویمحق البرکه.

ثم أتی (جاء إلی) أصحاب التمر، فإذا خادمه تبکی، فقال ما یبکیک؟ قالت: باعنی هذا الرجل تمراً بدرهم فردّه موالیّ (أهلی) وأبی (صاحب التمر) أن یقبله.

فقال (علی): خذ تمرک واعطها درهماً فإنها خادمه لیس لها أمر، فدفعه (صاحب التمر). فقلت: أتدری من هذا؟ قال: لا؛ قلت: علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین فصبّ تمره واعطاها درهمها وقال: أحب أن ترضی عنی، فقال(ع): ما أرضانی عنک إذا وفیتهم حقوقهم، ثم مرّ مجتازاً بأصحاب التمر فقال: یا أصحاب التمر اطعموا المساکین یربوا کسبکم، ثم مرّ مجتازاً ومعه المسلمون حتی أتی أصحاب السمک فقال: لا یباع فی سوقنا طاف (الذی یموت فی الماء فیعلو ویطفو) ثم أتی دار وهو سوق الکرابیس فقال: یا شیخ أحسن بیعی فی قمیص بثلاثه دراهم، فلما عرفه لم یشتر منه شیئاً ثم أتی آخر فلمّا عرفه لم یشتر منه شیئاً؛ فأتی غلاماً حدثا (صغیر السن) فاشتری منه قمیصاً بثلاثه دراهم ولبسه ما بین الرسغین (المفصل ما بین الساعه والکف أو الساق والقدم) إلی الکعبین وقال حین لبسه: الحمد للّه الذی رزقنی من الریاش (الثیاب) ما أتجمل به فی الناس وأواری به عورتی، فقیل له: یا أمیر المؤمنین، هذا شیء ترویه عن نفسک أو شیء سمعته من رسول الله(ص).؟ قال: بل شیء سمعته

من رسول الله(ص) يقول عند الكسوه.

فجاء أبو الغلام صاحب الثوب فقيل: يا فلان! قد باع ابنك اليوم من أمير المؤمنين قميصاً بثلاثه دراهم، قال (لأبنه): أفلا أخذت منه درهمين؟! فأخذ أبوه درهماً وجاء به إلى أمير المؤمنين وهو جالس على باب الرحبه ومعه المسلمون، فقال: أمسك هذا الدرهم يا أمير المؤمنين قال(ع): ما شأن هذا الدرهم؟ قال: كان ثمن قميصك درهمين فقال(ع): باعنى برضاى وأخذت برضاه (۱).

وبعد فتح مكه بعث رسول الله(ص) فيما حول مكه يدعون إلى الله عز وجل ولم يأمر بقتال ... وبعث خالد بن الوليد إلى بنى جذعه بن عامر، وقد كانوا أصابوا فى الجاهليه من بنى المغيره نسوه، وقتلوا عم خالد فاستقبلوه وعليهم السلاح وقالوا: يا خالد إنّا لم نأخذ السلاح على الله ورسوله ونحن مسلمون، فانظر فإن كان بعثك رسول الله(ص) ساعياً فهذه أبلنا وغنمنا فاغد عليها، فقال (خالد): ضعوا السلاح، قالوا: إنا نخاف منك أن تأخذنا باحنه الجاهليه وقد أماتها الله ورسوله. فانصرف (خالد) عنهم بمن معه فنزلوا قريباً.

ثم شنّ عليهم الخيل فقتل وأسر منهم رجالاً ثم قال (خالد): ليقتل كل رجل منكم أسيره، فقتلوا الأسرى وجاء رسولهم إلى رسول الله(ص) فأخبره بما فعل خالد بهم، فرفع(ص) يده إلى السماء وقال: اللهم أنى أبرأ إليك مما فعل خالد، وبكى(ص) ثم دعا علياً(ع) فقال: أخرج إليهم وأنظر فى أمرهم وأعطاه سفطاً من ذهب فودى على(ع) لهم النساء والأموال حتى أنه ليدى ميلغه (الإناء) الكلب، ففضل معه من المال فضله فقال(ع): هل بقى لكم مال أو دم لم يؤد؟ قالوا: لا. قال: إنّى أعطيكم هذه البقيه احتياطاً لرسول الله(ص) ففعل ثم رجع

۱- ۱) كشف الغمه: ۱۶۳/۱؛ بحار الأنوار: ۳۳۱/۴، باب ۹۸ ح۱۴.

إلی رسول الله(ص) فأخبره فقال(ص): أصبت وأحسنت (۱).

حکایه عقیل

سأل معاویه عقیلاً(رحمه الله) عن قصّه الحدیده المحماه المذکوره، فبکی (عقیل) وقال: أنا أحدثک یا معاویه عنه (عن أمیر المؤمنین علی(ع) ثم أحدثک عما سألت: نزل بالحسین ابنه ضیق فاستسلف (اقترض) درهماً اشتری به خبزاً واحتاج إلی الأدام، فطلب من قنبر خادمهم أن یفتح له زقاً من زقاق عسل جاءتهم من الیمن.

فأخذ منه رطلاً، فلما طلبها (علی) لیقسّمها قال: یا قنبر أظن أنه حدثت فی هذا الفرق حدث! قال: نعم یا أمیر المؤمنین وأخبره فغضب وقال: علیَّ بحسین، ورفع الدرّه؛ فقال (الحسین): بحق عمّی جعفر، وکان إذا سئل بحقّ جعفر سکن، فقال (علی) له: ما حملک إذ أخذت منه قبل القسمه؟ قال (الحسین): أن لنا فیه حقاً، فإذا أعطیناه رددناه، قال (علی): فداک أبوک وإن کان لک فیه حق فلیس لک أن تنتفع بحقک قبل أن ینتفع المسلمون حقوقهم أما لولا أنی رأیت رسول الله(ص) یقبّل ثنیتیک لأوجعتک ضرباً، ثم دفع إلی قنبر درهماً کان مصروراً فی ردائه وقال: اشتر به خیر عسل تقدر علیه قال عقیل: والله لکأنی أنظر وهی علی فم الزقّ وقنبر یقلّب العسل فیه ثم شدّه وجعل یبکی ویقول: اللهم اغفر للحسین فإنه لا یعلم.

فقال معاویه ذکرت من لا ینکر فضله رحم الله أبا حسن فلقد سبق من کان قبله وأعجز من یأتی بعده، هلم حدیث الحدیده. قال: نعم، أقویت (افتقرت) وأصابتنی مخمصه شدیده فسألته فلم تند صفاته (۲).

۱- ۱) السیره النبویه: ۴۲۰/۲؛ تاریخ الیعقوبی: ۶۱/۶؛ بحار الأنوار۱۴/۲۱ باب ۲۷ ح۳.

۲- ۲) الصفاه الحجر الصلد ومعناها هنا أنه لم یلن ولم یستجب.

فجمعت صبیانی وجئته بهم والبؤس والضرّ ظاهران علیهم، فقال: إئتنی عشیّه لأدفع لک شیئاً، فجئته یقودنی أحد ولدی فأمر بالتنحی ثم قال: ألا فدونک، فأهویت حریصاً قد غلبنی الجشع (الحرص الشدید) أظنّها صرّه، فوضعت یدی علی حدیده تلتهب ناراً، فلما قبضتها نبذتها وخرتُ کما یخور (صوت البقر) الثور تحت جزاره، فقال لی: ثکلتک أمک هذا من حدیده أوقدت لها نار الدنیا فکیف بک وبی غداً أن سلکنا فی سلاسل جهنم؟! ثم قرأ إِذِ الْأَغْلالُ فِی أَعْناقِهِمْ وَ السَّلاسِلُ یُسْحَبُونَ (۱) ثم قالک لیس لک عندی فوق حقک الذی فرضه الله لک (ألا ما تری، فانصرف إلی أهلک، فجعل معاویه یتعجب ویقول: هیهات!! عقمت النساء أن تلد مثله (۲).

وروی النضر بن منصور عن عقبه بن علقمه قال: دخلت علی علی(ع) فإذا بین یدیه لبن حامض آذانی حموضته وکسر یابسه فقلت یا أمیر المؤمنین: أتأکل مثل هذا؟! فقال لی: یا أبا الحنوب کان رسول الله یأکل أیبس من هذا ویلبس أخشن من هذا وأشار إلی ثیابه فإن أنا لم آخذ به خفت ألا ألحق به (۳).

وروی معاویه بن عمار من جعفر بن محمد(ع) قال: ما أعتلج علی علی(ع) أمران فی ذات الله تعالی إلا أخذ بأشدّهما، ولقد علمتم أنه کان یأکل یا أهل الکوفه عندکم من ماله بالمدینه، وأن کان لیأخذ السویق فیجعله فی جراب ویختم علیه مخافه أن یزاد علیه من غیره، ومن کان أزهد فی الدنیا من علی؟! (۴).

۱- ۱) سوره المؤمنین: الآیه ۷۱.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه،ابن أبی الحدید: ۲۵۳/۱۱؛ بحار الأنوار: ۱۱۷/۴۲.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۲۰۱/۲؛ بحار الأنوار: ج۱۳۷/۴۱ باب ۱۰۷.

۴- ۴) شرح نهج البلاغه، ابن أبی الحدید: ۳۴۹/۱.

وبعد أنتصاره فی معرکه الجمل دخل بیت المال وألقی نظره علی الأموال فأمر أن یعطی کل شخص خمسمئه درهم فلما وزعت الأموال إذا هی لا تنقص ولا تزید وأخذ الإمام سهمه وخاطب بیت المال قائلاً للدنیا: غرّی غیری.

وفی طریق صادفه إنسان فقال للإمام(ع) أننی لم أشهد حرب الجمل ولکن هوای معکم فأشرکنی فی القسمه فأعطی الإمام سهمه للرجل وعاد إلی منزله خالی الوقاض (۱).

عفوه

وروی أنه(ع) کان جالساً فی أصحابه إذ مرّت به امرأه جمیله فرمقها القوم بأبصارهم فقال(ع):

إن أبصار هذه الفحول طوامح، وإن ذلک سبب هَبَابِها (هیاجها) فإذا نظر أحدکم إلی امرأه تعجبه فیلامس أهله فإنما هی امرأه کامرأته فقال رجل من الخوارج: قاتله الله کافراً ما أفقهه؟!

فوثب القوم لیقتلوه فقال(ع): رویداً إنّما هو سبّ بسبّ أو عفو عن ذنب (۲).

کرامه الإنسان الخاطئ

منذ الیوم الأول لتصدیه إلی المسؤولیه وتحمله أعباء الحکم بدأ فی مشروعه الإصلاحی الکبیر، ولذا حاول علی الصعید الاجتماعی والأخلاقی أن یرشد حرکه الفرد باتجاه الإصلاح الذاتی، فإذا ما ارتکب إنسان خطأ أو خطیئه من دون الإقرار والمساس بحقوق

۱- ۱) نهج البلاغه: الحکمه ۴۲۰.

۲- ۲) نهج البلاغه.

المجتمع فيتعين عليه عدم الاعتراف العلنى أو تسليم نفسه إلى الجهه الرسميه والقضاء بل الأفضل تدارك هذا الخطأ والتوبه لأن هدف الإسلام ليس إنزال العقاب بحق المذنب بقدر ما يطلب من الفرد أن يتوب ويعاهد نفسه بعدم ارتكاب الخطيئه وفى هذه القصّه ما يبين منهج الإمام(ع) الإصلاحى فى هذا المضمار فقد روى فى كتب الحديث:

أتت امرأه مجخّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فقالت: يا أمير المؤمنين إنّى زنيت فطهرنى طهّرك الله، فإنّ عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخره الذى لا ينقطع، فقال لها: ممّا أُطهّرك؟ فقالت: أنّى زنيت، فقال لها: ذات بعل (۱) أنت أم غير ذلك؟ قالت: بل ذات بعل، فقال لها: انطلقى فضعى ما فى بطنك ثمّ ائتنى أُطهرك، فلمّا ولّت عنه المرأه فصارت حيث لا تسمع كلامه قال: اللهم إنّها شهاده، فلم يلبث أن أتته فقالت: قد وضعت فطهّرنى قال: فتجاهل عليها، فقال: أطهّرك يا أمه الله مماذا؟ فقالت: إنّى زنيت فطهّرنى، فقال: وذات بعل (۲) أنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم، قال: فكان زوجك حاضراً أم غائباً قالت: بل حاضراً، قال: فانطلقى فارضعيه حولين كاملين كما أمرك الله، قال: فانصرفت المرأه؛ فلمّا صارت منه حيث لا تسمع كلامه قال: اللهمَّ إنّها شهادتان، قال: فلمّا مضى حولان أتت المرأه فقالت: أنّى أرضعته حولين فطهّرنى فقال: وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ فقالت: نعم، قال: وبعلك غائب إذ فعلت ما فعلت أو حاضر؟ قالت: بل حاضر، قال: انطلقى فاكفليه حتّى يعقل أن يأكل ويشرب ولا يتردّى من سطح ولا يتهوّر فى بئر، قال: فانصرفت وهى تبكى فلمّا ولّت فصارت حيث لا تسمع كلامه قال: اللّهمَّ إنّها ثلاث شهادات.

۱- ۱) نهج البلاغه الكلمات القصار.

۲- ۲) زوج.

قال: فاستقبلها عمر وبن حريث المخزومیّ فقال لها: ما يبكيك يا أمه الله وقد رأيتك تختلفين إلى عليّ تسألينه أن يطهّرك؟ فقالت: إنّی أتيت أمير المؤمنين(ع) فسألته أن يطهّرنی قال: أكفلی ولدك حتّی يعقل أن يأكل ويشرب ولا يتردّی من سطح ولا يتهوّر فی بئر، وقد خفت أن يأتی عليّ الموت ولم يطهّرنی فقال لها عمرو بن حريث: ارجعی إليه فأنا أكفله، فرجعت فأخبرت أمير المؤمنين(ع) بقول عمرو، فقال لها أمير المؤمنين(ع) وهو متجاهل عليها: ولم يكفل عمرو ولدك؟ فقالت: يا أمير المؤمنين إنّی زنيت فطهّرنی، فقال: وذات بعل أنت إذ فعلت ما فعلت؟ قالت: نعم، قال: أفغائباً كان بعلك إذ فعلت ما فعلت أم حاضراً قالت: بل حاضراً، قال: فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهمَّ إنّه ثبت لك عليها أربع شهادات، وإنّك قد قلت لنبيّك(ص) فيما أخبرته به من دينك: يا محمّد من عطّل حدّاً من حدودی فقد عاندنی وطلب بذلك مضادّتی اللهمَّ فإنّی غير معطّل حدودك ولا طالب مضادّتك ولا مضيّع لأحكامك بل مطيع لك ومتّبع سنّه نبيّك، قال: فنظر إلى عمرو بن حريث وكأنّما الرمّان يفقأ فی وجهه فلمّا نظر إلى ذلك عمرو قال: يا أمير المؤمنين إنّنی إنّما أردت أن أكفله إذ ظننت أنّك تحبُّ ذلك، فأمّا إذا كرهته فإنّی لست أفعل، فقال أمير المؤمنين(ع): أبعد أربع شهادات بالله؟ لتكفلنّه وأنت صاغر، فصعد أمير المؤمنين المنبر فقال: يا قنبر ناد فی الناس: الصلاه جامعه، فنادی قنبر فی الناس فاجتمعوا حتّی غصّ المسجد بأهله، وقام أمير المؤمنين(ع) فحمد الله وأثنی عليه، ثمّ قال: أيها الناس إن إمامكم خارج بهذه المرأه إلى هذا الظهر ليقيم عليها الحدّ إن شاء الله، فعزم عليكم أمير المؤمنين لمّا خرجتم وأنتم متنكّرين ومعكم أحجاركم لا يتعرّف منكم أحد إلى أحد حتّی تنصرفوا إلى منازلكم إن شاء الله قال: ثمّ نزل.

فلمّا أصبح الناس بكره خرج بالمرأه وخرج الناس متنكّرين

متلثّمين بعمائمهم وبأرديتهم، والحجاره فى أرديتهم وفى أكمامهم حتّى انتهى بها، والناس معه إلى الظهر بالكوفه، فأمر أن يحفر لها حفيره، ثمّ دفنها فيه، ثمّ ركب بغلته وأثبت رجله فى غرز الركاب، ثمّ وضع إصبعيه السبّابتين فى أُذنيه، ثمّ نادى بأعلى صوته: يا أيّها الناس إنّ الله تبارك وتعالى عهد إلى نبيه(ص) عهداً عهده محمد(ص) إلىَّ بأنّه لا يقيم الحدّ من لله عليه حدّ، فمن كان له عليه مثل ماله عليها فلا يقيم عليها الحدّ قال: فانصرف الناس يومئذ كلّهم ما خلا أمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فأقام هؤلاء الثلاثه عليها الحدّ يومئذ وما معهم غيرهم.

قصه أخرى

وعن أحمد بن محمد بن خالد قال: أتاه (أتى علياً) رجل بالكوفه فقال له: يا أمير المؤمنين أنى زنيت فطهرنى قال: ممن أنت؟ قال: من مزينه. قال أتقرأ القرآن شيئاً؟ قال: بلى. قال(ع): فاقرأ، فقرأ فأجاد، فقال: أبك جنّه؟ قال: لا، قال: فاذهب حتّى نسأل عنك فذهب الرجل ثمّ رجع إليه بعد. فقال: يا أمير المؤمنين إنّى زنيت فطهّرنى، فقال: ألك زوجه؟ قال: بلى،قال: فمقيمه معك فى البلد؟ قال: نعم. قال: فأمره أمير المؤمنين(ع) فذهب، وقال: حتّى نسأل عنك: فبعث إلى قومه فسأل عن خبره، فقالوا يا أمير المؤمنين صحيح العقل، فرجع إليه الثالثه فقال: مثل مقالته، فقال له: اذهب حتّى نسأل عنك، فرجع إليه الرابعه. فلمّا أقرّ قال أمير المؤمنين صلوات عليه لقنبر: احتفظ به، ثم غضب ثمَّ قال: ما أقبح بالرجل منكم أن يأتى بعض هذه الفواحش فيفضح نفسه على رؤوس الملأ: أفلا تاب فى بيته؟ فوالله لتوبته فيما بينه وبين الله أفضل من إقامتى عليه الحدّ، ثمّ أخرجه ونادى فى الناس: يا معشر الناس أخرجوا ليقام على هذا الرجل الحدّ ولا يعرفنَّ أحدكم صاحبه، فأخرجه إلى الجبّان

(الصحراء) فقال: يا أمير المؤمنين أَصلّى ركعتين [فصلّى ركعتين] ثمّ وضعه فى حفرته، واستقبل الناس بوجهه فقال: يا معاشر المسلمين إنّ هذه حقوق الله فمن كان لله فى عنقه حقّ فلينصرف، ولا يقيم حدود الله من فى عنقه حدٌّ؛ فانصرف الناس وبقى وهو والحسن والحسين(عليهما السلام)، وأخذ حجراً فكبّر ثلاث تكبيرات ثمّ رماه بثلاثه أحجار فى كلّ حجر ثلاث تكبيرات، ثمّ رماه الحسن مثل ما رماه أمير المؤمنين، ثمّ رماه الحسين فمات الرجل، فأخرجه أمير المؤمنين(ع) فأمر فحفر له وصلّى عليه ودفنه، فقيل: يا أمير المؤمنين ألا تغسّله؟ فقال: قد اغتسل بما هو طاهر إلى يوم القيامه لقد صبر على أمر عظيم (۱).

وكانت زوج النبى(ص) ابنه الخليفه الأول فى طليعه خصوم الإمام والمناوئين له وبلغ من حقدها أن الإمام وصفها بقوله: أوضعن غلا فى صدرها كمرجل القين (۲).

وقد قادت هذه المرأه الجموع والحشود العسكريه إلى البصره كما أرسلت إلى حفصه رساله تهزأ فيها بالإمام ولما انتهت حرب الجمل وسحقت قوات التمرّد إذا بالإمام(ع) يعامل عائشه باحترام كامل وتكريم وحفظ لها حرمه النبى(ص) إكراماً للرسول يقول ابن أبى الحديد فى هذا المضمار: وأما عائشه فأى ذنب لأمير المؤمنين(ع) فى ذلك ولو أقامت فى منزلها لم تبتذل بين الأعراب وأهل الكوفه. على أن علياً(ع) أكرمها وصانها وعظم من شأنها ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت به ثم ظفر بها لقتلها ومزقها إرباً ولكن

۱- ۱) بحار الأنوار: ۴۰ / ۲۹۴ ۲۹۱.

۲- ۲) نهج البلاغه: ۳۴۳ الخطبه ۱۵۵.

علیاً(ع) کان حلیماً کریماً (۱).

کرامه الإنسان

جاء علیاً(ع) إعرابی، فقال: یا أمیر المؤمنین إنی مأخوذ بثلاث علل: علّه النفس وعلّه الفقر وعلّه الجهل، فأجاب أمیر المؤمنین(ع) وقال: یا أخا العرب علّه النفس تعرض علی الطبیب وعلّه الجهل تعرض علی العالم وعلّه الفقر تعرض علی الکریم، فقال الإعرابی: أنت الکریم وأنت العالم وأنت الطبیب. فأمر أمیر المؤمنین(ع) بأن یعطی له من بیت المال ثلاثه آلاف درهم وقال: تنفق ألفاً بعلّه النفس وألفاً بعله الجهل وألفاً بعله الفقر (۲).

الشباب لهم حقوقهم

کان الإمام(ع) یومها حاکماً علی دوله مترامیه الأطراف تمثل الیوم مساحه الشرق الأوسط فذهب مع قنبر ذات یوم إلی السوق فاشتری قمیصین بخمسه دراهم فأعطی أغلاهما إلی قنبر وأخذ الآخر؛ فقال قنبر: یا أمیر المؤمنین أنت خلیفه وترقی المنبر فخذ هذا القمیص.

فقال الإمام(ع): وأنت شاب ولک شرخ الشباب ولقد سمعت حبیبی رسول الله(ع) یقول ألبسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تطعمون، ولما ارتدی قمیصه إذا فیه زیاده فی کمّه فقال للشاب البائع. قطعه فقطعه وقال للإمام دعنی أخیطه لک فقال الإمام(ع) دعه فالأمر أسرع من ذلک (۳).

۱- ۱) ابن أبی الحدید: ۲۵۴/۱۷.

۲- ۲) جامع الأخبار: ۳۸، فصل ۹۶؛ بحار الأنوار: ۴۳/۴۱، باب ۱۰۲، ح ۲۱؛ المواعظ العلویه ۱۶۲فی الثلاثیات.

۳- ۳) الغارات: ۶۵/۱؛ بحار الأنوار: ۹۳/۱۰۰ باب ۱ ح ۹.

وصاياه الإداريه

عن عبدالرحمن بن سليمان عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(ع) قال: بعث علی(ع) مصّدقاً (جابی الصدقات) من الکوفه إلی بادیتها فقال (یوصیه): علیک یا عبدالله بتقوی الله، ولا تؤثرن دنیاک علی آخرتک، وکن حافظاً لما ائتمنتک علیه راعیاً لحق الله حتی تأتی نادی بنی فلان، فإذا قدمت علیهم فانزل بفنائهم من غیر أن تخالط أبنیتهم، ثم امض إلیهم بسکینه ووقار حتی تقوم بینهم فتسلّم علیهم ولا تخدع بالتحیه لهم (لا تنقص فیها) فتقول: یا عباد الله أرسلنی إلیکم ولی الله لآخذ منکم حق الله، فهل لله فی أموالکم من حق فتؤدوه إلی ولیّه؟ فإن قال قائل: لا؛ فلا تراجعه، وإن أنعم لک منعم (أی قال: نعم) فانطلق معه من غیر أن تخیفه ولا تعد إلّا خیرا حتی تأتی ماله فلا تدخله إلّا بأذنه، فإن أکثره له، وقل له: یا عبدالله أتأذن لی فی دخول ذلک: فإن أنعم (قال: نعم) فلا تدخله دخول المسلّط علیه ولا عنیف به واصدع المال صدعین فخیّره أی الصدعین شاء فأیهما اختار فلا تتعرض له، واصدع الباقی صدعین (نصفین) فلا تزال حتی یبقی حق الله فی ماله فاقبضه، فإن استقالک فأقله ثم اخلطها ثم اصنع مثل الذی صنعت حتی تأخذ حق الله فی ماله، فإذا قبضته فلا توکل به إلا ناصحاً، مسلماً مشفقاً أمیناً حافظاً غیر معنف بشیء منها ثم أحدر (أرسل وأسرع) ما اجتمع عندک من کل ناد إلینا نضعه حیث أمر الله به فإذا انحدر بها رسولک فأوعز (أخبره وأمره) إلیه إلّا یحولنّ بین ناقه وفصیلها ولا یفرّقنّ بینهما ولا یمصر (حلب جمیع ما فی الضرع) لبنها فیضرّ ذلک بفصیلها، ولا یجهدنها رکوباً ولیعدل بینهن فی ذلک ولیوردها کل ماء یمرّ به ولا یعدل بهن عن نبت الأرض إلی جواد الطرق فی الساعات التی تریح وتعنف (السیر الشدید) ولیرفق بهنّ حتی یأتینا بأذن الله سماناً غیر متعبات ولا

مجهدات، فيقسمن على كتاب الله وسنّه نبيه فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك فينظر الله إليها وإليك والى جهدك ونصيحتك لمن بعثك وبعثت فى حاجته، وإن رسول الله(ص) قال: ما نظر الله إلى ولى يجهد نفسه لإمامه بالطاعه والنصيحه إلاّ كان منا فى الرفيق الأعلى (۱).

امرأه فى قارعه الطريق

وجاء فى الأخبار عن الإمام الباقر(ع): إن علياً أمير المؤمنين(ع) رجع إلى داره فى وقت القيظ فإذا امرأه قائمه تقول: إن زوجى ظلمنى وأخافنى وتعدّى علىّ وحلف ليضربنى. فقال(ع): يا أمه الله أصبرى حتى يبرد النهار ثم أذهب معك إن شاء الله.

فقالت: يشتدّ غضبه وحرده علىّ.

فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول: لا ـ والله أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع. أين منزلك؟ فمضى إلى بابه فوقف فقال: السلام عليكم فخرج شاب، فقال على(ع): يا عبدالله اتق الله فإنك قد أخفتها وأخرجتها. فقال الفتى: وما أنت وذاك؟ والله لأحرقنها لكلامك.

فقال أمير المؤمنين(ع): آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر؛ تستقبلنى بالمنكر وتنكر المعروف؟ (وفى الأثناء) أقبل الناس من الطريق و(هم) يقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين، فسقط الرجل فى يديه؛ فقال: يا أمير المؤمنين أقلنى فى عثرتى فوالله لأكونّ لها أرضاً تطأنى، فأغمد على سيفه فقال: يا أمه الله أدخلى منزلك ولا تلجئى زوجك إلى مثل هذا وشبهه (۲).

۱- ۱) الغارات: ۷۵/۱؛ مستدرک الوسائل: ۶۸/۷ باب ۱۲ ح ۷۶۷۰.

۲- ۲) المناقب: ۱۰۶/۲؛ مستدرک الوسائل: ۳۳۷/۱۲، باب ۴۰ ح۱۴۲۲۳؛ بحار الأنوار: ۵۷/۴۱ باب ۱۰۵ ح۷.

الملحمه الأخلاقيه للسيده الزهراء فى التأريخ

اشاره

ما أكثر الأشخاص الذين يولدون ثم يموتون ويرحلون من دون أن يبقى لهم اسم وذكر وسرعان ما ينسون ليكونوا من سكان الوادى ... وادى النسيان، وقد تجد أناساً يظهرون كما تظهر النجوم فى السماء فإذا هم من الخالدين، وهم أما أن يكونوا خالدين بوجود تاريخى مادى عينى أو وجود تاريخى فعلى سلوكى أو وجود تاريخى نظرى.

والوجود التاريخى المادى يتحقق عبر الأجيال التى تنبثق عنهم فى التوالد فى أولاد وأحفاد وأضرحه وشواهد فى قبور ولحود كما هو الحال فى الآثار الغنيه لفنانين راحلين.

أما الوجود والحضور التاريخى الفعلى السلوكى فربما كان ايجابياً وربما كان سلبياً من خلال التقاليد والعادات والسلوكيات المتراكمه التى يؤسس لها شخص ما ويروج لها وفى الأدبيات الدينيه يطلق على ذلك اصطلاح السنّه وجمعها سنن.

والوجود والحضور التاريخى النظرى يتحقق من خلال شخصيات رفيعه ومعارف إنسانيه نبيله تستمر مع حركه الأجيال المؤمنه ومن خلال هذه الأبعاد الثلاثه يتحقق الخلود للبشر، ولقد كانت الزهراء مثالاً تحققت فيه كل هذه الأبعاد الثلاثه التى هى عناصر فى خلود الإنسان.

١ إن الحضور المادى للسيده فاطمه الزهراء يتجلى فى هذه الذريه فهى اليوم أم لما يناهز الخمسين مليون إنسان وهذه ظاهره فريده لم تتوفر ولن تتوفر لأيه امرأه فى تاريخ الإنسان على الإطلاق.

وبالرغم من غياب قبرها فإن حضورها المدهش يتضاءل أمامه

حضور أیه شخصیه لها قبر وضریح فهی أکثر حضوراً من سعدی وحافظ وابن سینا، وشاه جهان ونور جهان فی تاج محل الذی هو من عجائب الدنیا السبع.

ثم یتجلی هذا الحضور فی مظهر آخر عندما نجد فی التاریخ دوله کبری تتألق فی شمال أفریقیا هی الدوله الفاطمیه ثم نراها تتجلی فی ملحمه ناصر خسرو الخالده فاطمی ... فاطمی ... فاطمی.

ثم نری عباس محمود العقاد بتدوین کتابه الموانع، فاطمه والفاطمیون، حیث یتطرق إلی تاریخ الدوله الفاطمیه.

ثم نراها تتألق وتزهو من خلال أکبر جامعه فی العالم؛ حیث الجامع الأزهر الذی أسسه الفاطمیون فی مصر وهو الیوم أکبر مرکز دینی سنی علی الإطلاق.

۲ البعد النظری.

ویشکل الحضور لهذه السیده الکبری ظاهره مدهشه حیث یتجلی فی أمرین:

الأول: الإرث المعرفی للزهراء(علیهما السلام) الذی وصل إلینا.

الثانی: الحشد الکبیر من الدراسات والبحوث والکتابات التی کان محورها الأساس شخصیه السیده فاطمه(علیهما السلام) إذ تعبر الدراسات والبحوث عن الزهراء(علیهما السلام) حدود الزمان والمکان والانتماء الدینی والمذهبی فلقد شدّت إلیها الباحثین بتحقیقاتهم والأدباء بروائعهم والفنانین بریشتهم والشعراء بعبقریتهم.

ولقد أجری مؤلف کتاب فاطمه الزهراء (۱) دراسه حول ما ألف، وکتب عن السیده الزهراء فی سالف الزمان فأشار إلی ۴۴ مخطوطه ینتمی مؤلفوها إلی مذاهب مختلفه کما أشار إلی (۲۹) مطبوع وهو غیض من فیض مما کتب حولها(علیهما السلام).

۱- ۱) علی محمد علی الدخیل.

وهـذا الكتاب يعود تاريخه إلى سـنه ۱۴۰۰ ه ۱۹۸۰م وخلال هـذه الأعوام المنصـرمه ألف عن الزهراء العشـرات، بل المئات من الكتب بل أن المؤلف أشار إلى ثلاثمئه مؤلف.

فى سنه ۱۳۸۷ ه. ق أجرت مكتبه العلمين العـامه فى النجف الأشـرف مسـابقه ورصـدت ثلاثه جوائز قيمه للفائزين الثلاثه الأوائل وكـانت المسـابقه حول أفضـل كتاب عن الزهراء وقـد حصل على الجائزه الأولى سـليمان كتانى عن كتابه الرائع: (فاطمه وتر فى غمد) أما الجائزه الثانيه فقد كانت من نصيب الشهيد عبدالزهراء عثمان محمد عن كتابه فاطمه الزهراء بنت محمد وكانت الجائزه الثالثه من نصيب السيد فاضل الميلانى الحسنى عن كتابه فاطمه الزهراء أم أبيها.

وكان المستشرق الفرنسى الكبير ماسينيون قد جمع ملايين الكتابات والملاحظات وعده من اللغات المختلفه مما كتب وسطر عن السـيده فاطمه الزهراء هادفاً إلى إخراج ذلك فى أكبر أثر حول شخصـيه الزهراء، وبعـد وفاته تصدّى لتنظيم ما جمعه المستشـرق بعض خبراء الدراسات الإسلاميه من الفرنسيين.

ويبرز الفيلسوف المعاصـر هنرى كوربـان كإنسـان هام فى شخصـيه الزهراء ويتجلى ذلك فى كتابه الشـهير أرض الملكوت فلقد تحدث عنها الفيلسوف مجسداً إيمانه العميق بالزهراء.

إن هـذا المجـد الرفيع والمكـانه الشـامخه للزهراء قـد تـألق فى ظروف مصـيريه فلقـد وعت الحيـاه وتحملت مسؤوليتهـا الإنسـانيه والأخلاقيه وهى لاـ تزال طفله صـغيره مع أنها قـد رحلت وهى فى عمر الربيع ومقتبل العمر ولكنها تركت وراءها عطراً فواحاً ملأ فضاء الـدنيا وسار التاريـخ كما تركت وراءها إرثاً خالداً وكان خطابها التاريخى فى سـنه ۱۱ه يشـكل إنتاجاً ثقافياً فريداً من نوعه بعد غياب النبى(ص).

۳ البعد الفعلی.

کانت الزهراء وبالرغم من أنها قد توفیت وهی فی الثامنه عشره من ربیع العمر إلّا أنها کانت سیده تمثل النموذج والمثال لیس لبنی جنسها وإنما لکل الإنسانیه، وقد جاء فی الأثر عن الإمام المهدی(ص) قوله: وفی ابنه رسول الله(ص) لی أسوه حسنه (۱).

ومن هنا فهی أسوه وقدوه للأجیال فی تجربتها الإنسانیه وشخصیتها الأخلاقیه.

یقول علماء الإجتماع: إن أزمه جیل الشباب فی بلدان العالم الثالث تکمن فی غیاب القدوه والمثال، وهنا تبرز شخصیه الزهراء(علیهما السلام) لتکون فی طلیعه الشخصیات التی یمکن أساساً حلّ أزمه الشباب المسلم فی عصرنا الحاضر.

ونحاول فی هذه السطور إلقاء بعض الأضواء علی مواقفها وأبعاد شخصیتها الإنسانیه.

مراره الحیاه

فی تفسیر الثعلبی عن جعفر بن محمد الصادق(علیهما السلام) وتفسیر القشیری عن جابر بن عبدالله الأنصاری إن النبی(ص) دخل بیت فاطمه فرآها وعلیها کساء من أجلّه الإبل (خشن) وهی تطحن بیدها وترضع ولدها، فدمعت عینا رسول الله(ص) وقال: یا بنتاه تعجّلی مراره الدنیا بحلاوه الآخره، فقالت: یا رسول الله الحمد لله علی نعمائه، والشکر لله علی آلائه فانزل الله عز وجل وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضیٰ (۲)(۳).

۱- ۱) بحار الأنوار: ۱۷۸/۵۳ باب ۳۱، ح۹.

۲- ۲) سوره الضحی: الآیه ۵.

۳- ۳) المناقب: ۳۴۲/۳؛ بحار الأنوار: باب ۴، ح۸.

الإنفاق فی سبیل الله

روی إن إعرابیاً جاء إلی النبی(ص) فأسلم وطلب من النبی أن یزوّده ولم یکن مع النبی بشیء فالتفت(ص) إلی أصحابه فقال: من یزوّد الإعرابی واضمن له علی الله عزّ وجل زاد التقوی، فوثب الله سلمان الفارسی فقال: فداک أبی وأمی وما زاد التقوی؟ قال(ص): یا سلمان إذا کان آخر یوم من الدنیا لقنک الله عز وجل قول شهاده أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن أنت قلتها لقیتنی ولقیتک وإن أنت لم تقلها لم تلقنی ولم ألقک أبداً.

فمضی سلمان حتی طاف تسعه أبیات من بیوت رسول الله(ص) فلم یجد عندهن شیئاً، فلما أن ولّی راجعاً نظر إلی حجره فاطمه(علیهما السلام) فقال: إن یکن خیر فمن منزل فاطمه بنت محمد(ص)، فقرع الباب فأجابته من وراء الباب: من بالباب؟ فقال لها: أنا سلمان فقالت له: یا سلمان وما تشاء؟ فشرح قصّه الإعرابی. قالت له: یا سلمان والذی بعث محمداً(ص) بالحق نبیاً إن لنا ثلاثاً ما طعمنا، وإن الحسن والحسین قد اضطربا علی من شدّه الجوع، ثم رقدا کأنهما فرخان منتوفان ولکن لا أردّ الخیر إذا نزل الخیر ببابی.

یا سلمان خذ درعی هذا ثم امض به إلی شمعون الیهودی وقل له: تقول لک فاطمه بنت محمد: أقرضنی علیه صاعاً من تمر وصاعاً من شعیر أردّه علیک إنشاء الله تعالی.

فأخذ سلمان الدرع ثم أتی به إلی شمعون الیهودی فقال له: یا شمعون هذا درع فاطمه بنت محمد(ص) تقول لک أقرضنی علیه صاعاً من تمر وصاعاً من شعیر أردّه علیک إن شاء الله.

فأخذ شمعون الدرع ثم جعل یقلّبه فی کفه وعیناه تذرفان بالدموع وهو یقول: یا سلمان هذا هو الزهد فی الدنیا الذی أخبرنا به موسی بن عمران فی التوراه، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن

محمداً عبده ورسوله فأسلم وحسن إسلامه ثم دفع شمعون إلى سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير فأتى به سلمان إلى فاطمه فطحنته بيدها واختبزته خبزاً ثم أتت به إلى سلمان فقالت: خذه وأمض به إلى النبى(ص): فقال لها سلمان: يا فاطمه خذى منه قرصاً تعللين به الحسن والحسين، فقالت: يا سلمان هذا شيء أمضيناه لله عزّ وجلّ لسنا نأخذ منه شيئاً (۱).

وزارتها امرأه عجوز، وسألتها عن الصلاه فرأت الزهراء(عليهما السلام) تجيب بوجه منطلق وكانت العجوز ما أنفكت تسأل وتسأل وفاطمه(عليهما السلام) تجيب بوجه مشرق حتى استحت المرأه العجوز وقالت: لقد أثقلت عليك يا بنت رسول الله فقالت فاطمه(عليهما السلام) : بل سلى ما تشائين، إنما مثل ذلك مثل أمرئ قيل له أحمل هذا الحمل ولك مئه ألف دينار؟ فهل يثقل عليه ذلك؟ قالت العجوز: لا؛ فقالت فاطمه(عليهما السلام) : فسؤالك لى يثيبنى الله على جوابه من الثواب أضعاف ما ذكرت لك وقد سمعت رسول الله(ص) يقول إن العلماء يحشرون أمام الله عزّ وجلّ فيثيبهم الله على قدر عملهم وهدايتهم للناس (۲).

الجار ثم الدار

واستيقظ سيدنا الحسن(ع) وكان صبياً فرأى أمه واقفه فى محرابها وكانت ليله جمعه وهى تعبد الله راكعه ساجده وتدعو لجيرانها فلم تدع أحداً ألا ذكرته ولم تذكر نفسها حتى طلع الفجر فقلت (الحسن المجتبى) يا أماه ألا تدعين لنفسك؟ فقالت: يا بنى الجار ثم الدار.

وكانت السيده الزهراء تهتم بتربيه ولديها فتجهزهم ثم ترسلهم

۱- ۱) رياحين الشريعه: ۱۳۰/۱؛ بحار الأنوار: ۷۱/۴۳ باب ۳ح ۶۱.

۲- ۲) المحجه البيضاء: ۳۰/۱.

إلى النبى(ص) لتعلم القرآن (۱).

تشرب القرآن

وكانت السيده فاطمه الزهراء لا- تجد أنساً مثلما تجده فى تلاوه آيات القرآن الكريم، جاء فى الأثر أن رسول الله(ص) بعث سلمان إلى فاطمه قال سلمان: فوقفت بالباب وقفه حتى سلمتُ، فسمعتُ فاطمه تقرأ القرآن من جوّ أو الرحى تدور من برّ أو وما عندما أنيس، فأخبرت رسول الله(ص) بذلك فتبسم(ص) وقال يا سلمان أن ابنتى فاطمه ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً (۲).

القلاده المباركه

وروى جابر بن عبدالله الأنصارى قال: صلى بنا رسول الله(ص) صلاه العصر فلمّا انفتل جلس فى قبلته والنّاس حوله، فبيناهم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجره العرب عليه سمل قد تهلّل وأخلق وهو لا يكاد يتمالك كبراً وضعفاً، فأقبل عليه رسول الله(ص) يستحثّه الخبر فقال الشيخ: يا نبيَّ الله أنا جائع الكبد فأطعمنى، وعارى الجسد فاكسنى، وفقير فارشنى.

فقال(ص): ما أجد لك شيئاً ولكنَّ الدالَّ على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجره فاطمه، وكان بيتها ملاصق بيت رسول الله(ص) الذى ينفرد به لنفسه من أزواجه، وقال: يا بلال قم فقف به على منزل فاطمه، فانطلق الأعرابىُّ مع بلال، فلمّا وقف على باب فاطمه نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل، بيت النبوّه! ومختلف

۱- ۱) مسند أحمد بن حنبل: ۲۳۶/۱.

۲- ۲) فاطمه الزهراء أم أبيها.

الملائکه، ومهبط جبرائیل الرُّوح الأمین بالتنزیل، من عند ربِّ العالمین فقالت فاطمه: وعلیک السّلام فمن أنت یا هذا؟ قال: شیخ من العرب أقبلت علی أبیک سیّد البشر مهاجراً من شقّه وأنا یا بنت محمّد عاری ا لجسد، جائع الکبد فواسینی یرحمک الله، وکان لفاطمه وعلیّ فی تلک الحال ورسول الله(ص) ثلاثاً ما طعموا فیها طعاماً، وقد علم رسول الله(ص) ذلک من شأنهما.

فعمدت فاطمه إلی جلد کبش مدبوغ بالقرظ کان ینام علیه الحسن والحسین فقالت: خذ هذا أیُّها الطارق! فعسی الله أن یرتاح لک ما هو خیر منه، قال الأعرابی: یا بنت محمّد شکوت إلیک الجوع فناولتنی جلد کبش ما أنا صانع به مع ما أجد من السّغب.

قال: فعمدت لمّا سمعت هذا من قوله إلی عقد کان فی عنقها أهدته لها فاطمه بنت عمِّها حمزه بن عبدالمطّلب، فقطعته من عنقها ونبذته إلی الأعرابی فقالت: خذه وبعه فعسی الله أن یعوّضک به ما هو خیر منه، فأخذ الأعرابیُّ العقد وانطلق إلی مسجد رسول الله والنبیُّ(ص) جالس فی أصحابه، فقال: یا رسول الله أعطتنی فاطمه [بنت محمّد] هذا العقد فقالت: بعه فعسی الله أن یصنع لک.

قال: فبکی النبیُّ(ص) وقال: وکیف لا یصنع الله لک وقد أعطتکه فاطمه بنت محمّد سیّده بنات آدم.

فقام عمّار بن یاسر رحمه الله علیه فقال: یا رسول الله أتأذن لی بشراء هذا العقد؟ قال: اشتره یا عمّار فلو اشترک فیه الثقلان ما عذّبهم الله بالنّار، فقال عمّار: بِکَمْ العقد یا أعرابیُّ؟ قال: بشبعه من الخبز واللّحم، وبرده یمانیّه أستر بها عورتی وأُصلّی فیها لربی، ودینار یبلغنی إلی أهلی، وکان عمّار قد باع سهمه الذی نفله رسول الله(ص) من خیبر ولم یبق منه شیئاً فقال: لک عشرون دیناراً ومأتا درهم هجریّه وبرده یمانیّه وراحلتی تبلّغک أهلک وشبعک من خبز البرِّ واللّحم.

فقال الأعرابیُّ: ما أسخاک بالمال أیُّها الرَّجل، وانطلق به عمّار فوفّاه ما ضمن له.

وعاد الأعرابیُّ إلی رسول الله(ص)، فقال له رسول الله(ص): أشبعت واکتسیت؟ قال الأعرابیُّ: نعم واستغنیت بأبی أنت وأُمّی، قال: فاجز فاطمه بصنیعها فقال الأعرابیُّ: اللّهم إنَّک إله ما استحدثناک، ولا إله لنا نعبده سواک وأنت رازقنا علی کلّ الجهات اللّهمَّ أعط فاطمه ما لا عین رأت ولا أُذن سمعت.

فأمّن النبیُّ(ص) علی دعائه وأقبل علی أصحابه فقال: إنَّ الله قد أعطی فاطمه فی الدُّنیا ذلک: أنا أبوها وما أحد من العالمین مثلی، وعلیٌّ بعلها ولولا علیٌّ ما کان لفاطمه کفو أبداً، وأعطاها الحسن والحسین وما للعالمین مثلهما سیّدا شباب أسباط الأنبیاء وسیّدا شباب أهل الجنّه وکان بازائه المقداد وعمّار وسلمان فقال: وأزیدکم؟ قالوا: نعم یا رسول الله.

قال: أتانی الرُّوح یعنی جبرئیل(ع) أنّها إذا هی قبضت ودفنت یسألها الملکان فی قبرها: من ربُّک؟ فتقول: الله ربّی، فیقولن: فمن نبیّک؟ فتقول: أبی، فیقولان: فمن ولیّک فتقول: هذا القائم علی شفیر قبری علیُّ بن أبی طالب(ع).

ألا وأزیدکم من فضلها: إنَّ الله قد وکّل بها رعیلاً من الملائکه یحفظونها من بین یدیها ومن خلفها وعن یمینها وعن شمالها وهم معها فی حیاتها وعند قبرها وعند موتها یکثرون الصّلاه علیها وعلی أبیها وبعلها وبنیها.

فمن زارنی بعد وفاتی فکأنّما زارنی فی حیاتی. ومن زار فاطمه فکأنّما زارنی، ومن زار علیَّ بن أبی طالب فکأنّما زار فاطمه، ومن زار الحسن والحسین فکأنّما زار علیاً، ومن زار ذریّتهما فکأنّما زارهما.

فعمد عمّار إلی العقد، فطیّبه بالمسک، ولفّه فی برده یمانیّه،

وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السّهم الذى أصابه بخيبر، فدفع العقد إلى المملوك وقال له: خذه هذا العقد فادفعه إلى رسول الله(ص) وأنت له، فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله(ص) وأخبره بقول عمّار، فقال النبيُّ: انطلق إلى فاطمه فادفع إليها العقد وأنت لها، فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله(ص) فأخذت فاطمه(س) العقد وأعتقت المملوك، فضحك الغلام، فقالت: ما يضحكك يا غلام؟ فقال: أضحكنى عظم بركه هذا العقد، أشبع جائعاً، وكسى عرياناً وأغنى فقيراً، وأعتقد عبداً، ورجع إلى ربِّه (صاحبه) (۱).

أوقافها

وقد أوقفت السيده الزهراء سبعه بساتين على بنى هاشم وبنى عبدالمطلب وجعلت علياً وصياً على ذلك وبعد على أبنها الحسن وبعد الحسن أبنها الحسين، وهكذا إلى الأكبر من ولده وهذه البساتين هى: العوان، الدلال البرقه، المثبب الحسنى، الصافيه وما لأم إبراهيم (۲).

قالوا فيها

سئلت السيده عائشه: أى الناس أحب لرسول الله(ص)؟

قالت: فاطمه.

فقيل: ومن الرجال؟

قالت: زوجها إن كان ما علمت صواماً قواماً (۳).

وقالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله(ص) من فاطمه وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ورحب بها وكذلك

۱- ۱) بشاره المصطفى: ۱۳۷؛ بحار الأنوار: ۵۶/۴۳ باب ۳ ح۵.

۲- ۲) أعلام النساء: على محمد على دخيل نقلاً عن أعيان الشيعه: ۴۸۸/۲؛ الكافى: ۴۸/۷.

۳- ۳) أسد الغابه: ۵۵۲/۵.

كانت تضع هى.

وقالت أيضاً: ما رأيت أحداً أفضل من فاطمه غير أبيها.

وقالت أيضاً: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجه من فاطمه إلّا أن يكون الذى ولدها (۱).

وقال أبو نعيم الأصبهانى فى السيده الزهراء(عليهما السلام): من ناسكات الأصفياء وصفيات الأتقياء فاطمه (رضى الله عنها). السيد البتول، البضعه الشبيهه بالرسول كانت عن الدنيا ومتعتها عازفه وبغوامض عيوب الدنيا وآفاقاها عارفه (۲).

وقال على بن محمد الجزرى (ابن الأثير): كانت أحب الناس إلى رسول الله(ص) ... وانقطع نسل رسول الله(ص) إلّا منها وقال زين العرب: سميت فاطمه بتولاً لانقطاعها عن نساء الأمه فضلاً ودیناً وحسباً.

وقال ابن أبى الحديد: وأكرم رسول الله(ص) فاطمه إكراماً عظيماً أكثر مما كان الناس يظنون وأكثر من أكرم الرجال لبناتهم حتى خرج بها من حدّ حب الآباء للأولاد، فقال بمحضر الخاص والعام مراراً لا مرّه واحده وفى مقامات مختلفه لا فى مقام واحد: أنها سيده نساء العالمين وأنها عديله مريم بنت عمران، وأنها إذا مرت فى الموقف (يوم القيامه) نادى مناد من جهه العرش: يا أهل الموقف غضوا أبصاركم لتعبر فاطمه بنت محمد .... وكم قال(ص): يؤذينى ما يؤذيها ويغضبنى ما يغضبها وأنها بضعه منى يريبنى ما رابها (۳) .

وقال على بن الصباغ المالكى: ثالثه الشمس والقمر بنت خير

البشر الطاهره الميلاد السيده بإجماع أهل السداد (۴)

وقال شمس الدين الذهبى: كان النبى(ص) يحبها ويكرمها ويسر إليها ومناقبها غزيره وكانت صابره، دينه، خيره قانعه، شاكره لله (۵).

۱- ۱) سير أعلام النبلاء۹۲/۲.

۲- ۲) حليه الأولياء ۳۹/۲.

۳- ۳) شرح نهج البلاغه ۹۳۹/۹.

۴- ۴) الفصول المهمه۱۲۸/.

۵- ۵) سيره النبلاء ۸۸/۲.

وقال أحمد الشرباصی: فاطمه البتول الزهراء بنت رسول الله(ص) وأحب الناس إليه وأفضل نساء الدنيا وسيده نساء ال جنه فی الآخره (۱).

وقال الدكتور على إبراهيم حسن: وحياه فاطمه هی صفحه فذه من صفحات التاريخ تلمس فيها ألوان العظمه، فهی ليست كبلقيس أو كيلوباترا استمدت كل منهما عظمتها عن عرش كبير وثروه طائله وجمال نادر ... لكننا أمام شخصيه استطاعت أن تخرج إلى العالم وحولها هاله من الحكمه والجلال، حكمه ليس مرجعها الكتب والفلاسفه والعلماء، وإنما تجارب الدهر المليء بالتقلبات والمفاجآت، وجلال ليس مستمداً من ملك أو ثراء وإنّما من صميم النفس.

وقال كمال الدين محمد بن طلحه الشافعی:

إنها(عليهما السلام) قد خصت بفضل سجايا منقوص عليها بانفرادها، وفضلت بخصائص مزايا صرّح اللفظ النبوی بإيرادها، وميزت بصفات شرف تتنافس الأنفس النفيسه فی آحادها (۲).

وقال سليمان الكتانی: فاطمه الزهراء هذه مثال المرأه التی يريدها الله وقطعه من الإسلام المجسّد فی محمد وقدوه فی حياتها

۱- ۱) نفحات من سيره السيده زينب۷/.

۲- ۲) مطالب السؤول ۲۰/.

للمرأه المسلمه وللإنسان المؤمن فى كل زمان ومكان.

إن معرفه فاطمه فصل من كتاب الرساله الإلهيه ودراسه حياتها محاوله لفقه الإسـلام وذخيره قيمه للإنسان المعاصر. فاطمه الزهراء (١).

١- ١) وتفر فى غمد١٨/ ١٧.

الإمام الحسن قدوه السالكين

قطره من بحر

عن المفضل بن عمر (صاحب كتاب التوحيد) عن الإمام الصادق(ع) أنه قال: حدثنى أبى عن أبيه أن الحسن بن على بن أبى طالب(ع) كان أعبد الناس فى زمانه وأفضلهم وكان إذا حج حجَّ ماشياً وربما مشى حافياً وكان إذا ذكر الموت بكى وإذا ذكر القبر بكى وإذا ذكر البعث والنشور وإذا ذكر الممر على الصراط بكى وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذِكْره، شهق شهقه يغشى عليه منها، وكان إذا قام فى صلاته ترتعد فرائصه بين يدى ربّه عز وجل وكان إذا ذكر الجنّه والنار، اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنّه وتعوّذ من النار وكان لا يقرأ من كتاب الله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إلاّ قال: لبيك اللهم لبيك (۱).

الكرم

عن أبى عبدالله جعفر بن محمد الصادق(ع): إنّ رجلاً مرّ بعثمان بن عفان وهو قاعد على باب المسجد، فسأله فأمر له بخمسه دراهم. فقال له الرجل: أرشدنى. فقال له عثمان: دونك الفتيه الذين ترى. وأومأ بيده إلى ناحيه من المسجد فيها الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر.

۱- ۱) الأمالى للصدوق: ۱۷۸ مجلس ۳۳ ح۸، عده الداعى: ۱۵۱؛ بحار الأنوار: ۳۳۱/۴۳ باب ۱۶ح۱.

فمضى الرجل نحوهم حتى سلّم عليهم وسألهم فقال له الحسن(ع) يا هذا إن المسأله لا تحلّ إلّا فى إحدى ثلاث دم مفجع أو دين مقرح أو فقر مدقع ففى أيها تسأل؟ فقال الرجل: فى وجه من هذه الثلاث، فأمر له الحسن(ع) بخمسين ديناراً وأمر له الحسين بتسعه وأربعين ديناراً وأمر له عبدالله بن جعفر بثمانيه وأربعين ديناراً.

فأنصرف الرجل فمرّ بعثمان فقال له (عثمان): ما صنعت؟ فقال: مررت فسألتك فأمرت لى بما أمرت ولم تسألنى فيما أسأل، وإن صاحب الوفره (من يبلغ شعره شحمه الأذن) لما سألته قال لى: هذا فيما تسأل، فإن المسأله لا تحلّ إلّا فى إحدى ثلاث فأخبرته بالوجه الذى أسأله من الثلاثه، فأعطانى خمسين ديناراً وأعطانى الثانى تسعه وأربعين ديناراً وأعطانى الثالث ثمانيه وأربعين ديناراً. فقال عثمان: ومن لك بمثل هؤلاء الفتيه أولئك فطموا العلم فطماً وحازوا الخير والحكمه (۱).

تواضع وأدب فريد

جاء فى سيرته(ع) أنه مرّ على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له: هلمّ يابن بنت رسول الله إلى الغداء قال: فنزل وقال: إن الله لا يحبّ المستكبرين وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته(ع) ثم دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم (۲).

أكتب حاجتك

وجاء رجل فى حاجه فعرف الحياء فى وجهه فقال الإمام أكتب

۱- ۱) الخصال: ۱۳۵/۱، ح۱۴۹؛ بحار الأنوار: ۳۳۲/۴۳ باب ۱۶ ح۴.

۲- ۲) المناقب: ۲۳/۴؛ بحار الأنوار ۳۵۱/۴۳۰، باب ۱۶ ح۲۸.

حاجتک فکتبها وناولها ومن وراء الستر فأعطاه ضعف ما طلب فقال رجل: ما أکثر برکه هذا المکتوب؟! فأوضح له الإمام معناه الرجل النفسیه قبل أن یأتی وأن الإحسان أن تبادر بالعطاء قبل السؤال فإن جاء بعد السؤال فإن ما أعطیت هو ثمن ماء وجه السائل (۱).

ذروه السخاء

ومن سخائه ما روی أنه سأل رجل الحسن بن علی(ع) فأعطاه خمسین ألف درهم وخمسئه دینار وقال: أئت بحمّال یحمل لک فأتی بحمال فأعطی طیلسانه وقال: هذا کری (أجره) الحمال (۲).

وجاءه إعرابی فقال(ع): أعطوه ما فی الخزانه، فوجد فیها عشرون ألف دینار فدفعها إلی الإعرابی فقال الإعرابی: یا مولای ألا ترکتنی أبوح بحاجتی وانشر مدحتی فأنشأ الحسن(ع):

نحن أناس نوالنا فضل

یرتع فیه الرجاء والأمل

تجود قبل السؤال أنفسنا

خوفاً علی ماء وجه من یسل

لو علم البحر فضل نائلنا

لغاض من بعد فیضه خجل (۳)

عطاء قلّ نظیره

خرج الحسن والحسین وعبدالله بن جعفر حجاجاً ففاتتهم أثقالهم، فجاعوا وعطشوا فرأوا فی بعض الشعوب (الودیان) خباءً رثّاً و (امرأه) عجوزاً فاستسقوها، فقالت اطلبوا هذه الشویهه، ففعلوا واستطعموها فقالت: لیس إلاّ هی فلیقم أحدکم فلیذبحها حتی أصنع لکم طعاماً فذبحها أحدهم ثم شوت لهم من لحمها فأکلوا وقیلوا

۱- ۱) صلح الحسن: ۴۳ ۴۲.

۲- ۲) المناقب: ۱۶/۴؛ بحار الأنوار: ۳۴۱/۴۳ باب ۱۶ ح۱۴.

۳- ۳) المناقب: ۱۶/۴؛ بحار الأنوار: ۳۴۱/۴۳، باب ۱۶ ح۱۴.

عندها، فلما نهضوا قالوا لها: نحن نفر من قريش، نريد هذا الوجه (حج بيت الله الحرام)، فإذا انصرفنا وعدنا (إلى المدينه المنوره) فالمى بنا (تعالى إلينا) فأنّا صانعون بك خيراً، ثم رحلوا.

فلما جاء زوجها وعرف الحال، أوجعها ضرباً ثم مضت الأيام فأضرّت بهما الحال (بالمرأه وزوجها) فرحلت حتى اجتازت بالمدينه فبصر بها الحسن (فعرفها) فأمر لها بألف شاه وأعطاها ألف دينار وبعث معها رسولاً إلى الحسين فأعطاها مثل ذلك ثم بعثها إلى عبدالله بن جعفر فأعطاها مثل ذلك (۱).

ورأى الإمام الحسن(ع) غلاماً وبين يديه كلب وكان الغلام يأخذ لنفسه لقمه ويطرح الأخرى للكلب فسأله عن ذلك فقال الغلام: أنى لأستحى من الله عز وجل أن ينظر إلى وجهى ذو روح وأنا آكل، فذهب الإمام وتعرف على سيده (سيد الغلام) فاشتراه منه واشترى البستان الذى يعمل فيه الغلام ثم جاء إليه وأخبره وقال له: أنت حرّ لوجه الله وقد وهبتك هذا الحائط فهو لك (۲).

۱- ۱) المناقب: ۱۶/۴؛ بحار الأنوار: ۳۴۱ باب ۱۶ ح۱۵.

۲- ۲) بحار الأنوار: ۳۵۲/۴۳ باب ۱۶ ح۲۹ مستدرک الوسائل: ۲۹۵/۸ باب ۳۷ ح۹۴۸۵.

قبس من أخلاق أبی عبدالله الحسین الشهید علیه السلام

إدخال الفرح فی قلوب المؤمنین

روی عن الحسین بن علی(ع) أنه قال: صحّ عندی قول النبی(ص) أفضل الأعمال بعد الصلاه إدخال السرور علی قلب المؤمن بما لا إثم فیه، فأنی رأیت غلاماً یواکل کلباً فقلت له فی ذلک: فقال: یا بن رسول الله إنی مغموم أطلب سروراً بسروره، لأن صاحبی (مالکی) یهودی أرید أفارقه، فأتی الحسین إلی صاحبه بمئتی دیناراً ثمناً له، فقال الیهودی: الغلام فداء لخطاک وهذا البستان له، ورددت علیک المال، فقال(ع) وأنا قد وهبت لک المال، قال: قبلت المال ووهبته للغلام، فقال الحسین(ع) اعتقت الغلام ووهبته له جمیعاً، فقالت امرأته (الیهودی): قد أسلمت ووهبت زوجی مهری، فقال الیهودی: وأنا أسلمت وأعطیتها هذه الدار (۱).

أکرم أهل المدینه

وفد إعرابی المدینه فسأل عن أکرم الناس فدُلّ علی الحسین(ع) فجاءه فوجده مصلیاً فوقف بإزائه (إزاء الباب) وأنشأ:

لم یخب الآن من رجاک ومن

حرّک من دون بابک الحلقه

أنت جواد وأنت معتمد

أبوک قد کان قاتل الفسقه

لولا الذی کان من أوائلکم

کانت علینا الجحیم منطبقه

۱- ۱) المناقب: ۷۵/۴؛ بحار الأنوار: ۱۹۴/۴۴، باب ۲۶ ح۱۷ مستدرک الوسائل: ۳۹۸/۱۲؛ باب ۲۴، ح۱۴۴۰۷.

قال (الرواى): فسلّم الحسين (سلام الصلاه) وقال: يا قنبر هل بقى من مال الحجاز شىء؟ قال: نعم أربعه آلاف دينار فقال(ع): هاتها قد جاء من هو أحق بها منّا، ثم نزع برديه ولف الدنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياءً من الإعرابى وأنشأ:

خذها فأنى إليك معتذر

وأعلم بأنى عليك ذو شفقه

لو كان فى سيرنا الغداه عصا

أمست سمانا عليك مندفقه

لكن ريب الزمان ذو غيرٍ

والكف منّى قليله النفقه

فأخذها الإعرابى وبكى؛ فقال(ع) له: ما يبكيك لعلك استقللت ما أعطيناك: قال الإعرابى: لا ولكن كيف يأكل التراب جودك (۱).

ويخفف عن هموم الراحلين

دخل الحسين(ع) على أسامه بن زيد وهو مريض وهو يقول: واغمّاه فقال له الحسين: وما غمّك يا أخى؟ قال: دينى وهو ستون ألف درهم. فقال الحسين(ع): هو علىّ؛ قال: إنى أخشى أن أموت! فقال الحسين(ع): لن تموت حتى أقضيها عنك. قال (الراوى) فقضاها (الحسين(ع) قبل موته (موت أسامه) (۲).

آثار

وروى أنه وجد على ظهر الحسين بن على(عليهما السلام) يوم الطف أثر فسألوا زين العابدين(ع) عن ذلك فقال: هذا مما كان الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين (۳).

۱- ۱) المناقب: ۶۶/۴؛ بحار الأنوار: ۱۹۰/۴۴ باب ۲۶ ح۲.

۲- ۲) المناقب: ۶۵:۴؛ بحار الأنوار: ۱۸۹/۴۴ باب۲۶ ح۲.

۳- ۳) المناقب: ۶۵/۴؛ بحار الأنوار: ۱۹۰/۴۴ باب ۲۶ ح۳.

تكريم المعلم

وروى أن عبدالرحمن السلمى علم ولداً له(ع) فلما قرأها على والده أعطاه ألف دينار وألف حلّه وحشا فاه درّاً فقيل له فى ذلك (أى سئل عن سرّ هذا التكريم الكبير) فقال: وأين يقع هذا من عطائه (أى الحقوق التى تترتب للمعلم) ثم أنشد:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها

على الناس حرّاً قبل تتفلّت

فلا الجود يفنيها إذا هى أقبلت

ولا البخل يبقيها إذا ما تولّت (۱)

لک الفضل

وحدّث الصولى (الكاتب) عن الإمام الصادق(ع) فى خبر أنه جرى بينه(ع) وبين أخيه محمد بن الحنفيه كلام (فذاع)، فكتب ابن الحنفيه إلى الحسين(ع): أما بعد يا أخى فإن أبى وأباك علىّ لا تفضلنى فيه ولا أفضلك، وأمك فاطمه بنت محمد بنت رسول الله(ص) ولو كان ملئ الأرض ذهباً ملك أمى ما وفت بأمك، فإذا قرأت كتابى هذا فصر (توجه) إلىّ حتى تترضانى، فإنك أحق بالفضل منى والسلام عليك ورحمه الله وبركاته، ففعل الحسين(ع) ذلك فلم يجر بعد ذلك بينهما شيء (۲).

إباء وشمم

وقيل له(ع) يوم الطف: إنزل على حكم بنى عمك (يزيد) قال: لا والله لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد ثم نادى بأعلى صوته: عباد الله أنى عذت بربّى وربكم من كل متكبر، لا يؤمن بيوم الحساب.

۱- ۱) المناقب: ۶۶/۴؛ بحار الأنوار: ۱۹۰/۴۴ باب ۲۶ ح۳.

۲- ۲) المناقب: ۶۶/۴؛ بحار الأنوار: ۱۹۱/۴۴ باب ۲۶ ح۳.

وهو القائل يوم عاشوراء:

الموت أولى من ركوب العار

والعار أولى من دخول النار

والله ما هذا وهذا جارى

وروى محمد بن الحسن أنه لما نزل القوم (الجيش الأموى) بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه لقال لأصحابه: قد نزل ما ترون من الأمر وأن الدنيا قد تغيّرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرّت (أى أصبحت مريره) حتى لم يبقَ منها إلا كصبابه الأناء (بقايا الإناء) وإلّا خسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الحق لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن فى لقاء الله، وإنى لا أرى الموت إلا سعاده، والحياه مع الظالمين إلّا برما، وأنشأ قائلاً:

سأمضى فما بالموت عار على الفتى

إذا ما نوى حقاً وجاهد سلما

وواسى الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مذموماً وخالف مجرما

فإن عشتُ لم أذمم وإن مت لم ألم

كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما

باقه ورد للحريه

روى أنس: كنت عند الحسين(ع) فدخلت جاريه فحيّته بباقه ريحان، فقال لها: أنت حرّه لوجه الله، فقلت: تجيئك بطاقه ريحان لا خطر (قيمه) لها فتعتقها؟! قال(ع) هكذا أدبنا الله قال الله تعالى وَ إِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها (۱).وكان أحسن منها عتقها.

قيمه الإنسان

روى أن إعرابياً جاء إلى الحسين بن على(عليهما السلام) فقال: يا بن

۱- ۱) سوره النساء: الآيه ۸۶.

رسول الله قد ضمنت ديه كامله وعجزت عن أدائه (الضمان) فقلت فی نفسی: أسأل أكرم الناس، وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله(ص) فقال الحسين(ع): يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل، فإن أجبت عن واحده أعطيتك ثلث المال وإن أجبت عن أثنتين أعطيتك ثلثی المال، وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل.

فقال الإعرابی: يا بن رسول الله أمثلك يسأل من مثلی وأنت من أهل العلم والشرف؟ فقال الحسين(ع): بلی سمعت جدّی رسول الله(ص) يقول: المعروف بقدر المعرفه. فقال الإعرابی: سل عما بدا لك، فإن أجبت وإلّا تعلمت منك ولا قوه إلا بالله.

فقال الحسين(ع): أی الأعمال أفضل؟ فقال الإعرابی: الثقه بالله. فقال الحسين(ع): فما يزين الرجل؟ فقال الإعرابی: علم معه حلم، فقال: الحسين(ع) فإن أخطأه ذلك (كأن لم يكن له) قال الإعرابی: مال معه مروءه، فقال الحسين(ع) فإن أخطأه ذلك؟ قال الإعرابی: فقر معه صبر، فقال(ع): فإن أخطأه ذلك؟ قال الإعرابی: فصاعقه تنزل من السماء وتحرقه فإنه أهل لذلك.

فضحك الحسين(ع) ورمی بصرّه فيها ألف دينار، وأعطاه خاتمه وفيه فصّ قيمه مئتا درهم وقال: يا إعرابی اعط الذهب إلی غرمائك، وأصرف الخاتم فی نفقتك، فأخذ الإعرابی المال وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته (۱).

۱- ۱) جامع الأخبار: ۱۳۷ الفصل ۹۶؛ بحار الأنوار: ۱۹۶/۴۴ باب ۲۶ ح ۱۱.

قبس من أخلاق سيدنا الإمام زين العابدين عليه السلام

موقف نبيل

جاء رجل إلى على بن الحسين(ع) وكان (الرجل) من أهل بيته فأسمعه (كلاماً سيئاً) وشتمه، فلم يكلّمه (الإمام(ع) فلما انصرف الرجل قال(ع) لجلسائه: لقد سمعتم ما قاله هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معى (تأتوا معى) إليه حتى تسمعوا منى ردّى عليه، قال (الراوى): فقالوا له (جلساؤه)، نفعل ولقد كنّا نحب أن يقول له ويقول (يردّ على الرجل الصاع صاعين) فأخذ نعليه ومشى(ع) وهو يقول: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) (۱)، فعلمنا أنه لا يقول له شيئاً.

قال (الراوى): فخرج حتى أتى منزل الرجل فقال(ع) لمن معه: قولوا له: هذا على بن الحسين. قال (الراوى) فخرج (الرجل) متوثباً للشرّ وهو لا يشك أنه جاء مكافئاً له على بعض ما كان منه (يرد عليه بالمثل) فقال له على بن الحسين(ع): يا أخى أنك كنت قد وقفت علىّ آنفاً (سابقاً) فقلت وقلت، فإن كنتَ قلتَ ما فىّ (حقاً) فاستغفر الله منه، وإن كنت ما قلتَ ما ليس فىَّ فغفر الله لك، قال الراوى: فقبل الرجل بين عينيه وقال: قلتُ ما ليس فيك وأنا أحق به (۲).

قال الراوى: والرجل هو الحسن بن الحسن (ابن عمه).

۱- ۱) سوره آل عمران: الآيه ۱۳۴.

۲- ۲) الإرشاد للمفيد: ۱۴۵/۲؛ بحار الأنوار: ۵۴/۴۶ باب ۵ ح ۱.

وللمجذومين نصيب من الحب

عن الإمام أبى عبدالله الصادق(ع) قال: مرّ على بن الحسين(عليهما السلام) على المجذومين وهو راكب حماره وهم يتغدّون فدعوه إلى الغداء فقال: لولا أنى صائم لفعلت، فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع وأمر أن يتنوقوا فيه فتغدّوا عنده وتغدّى معهم (۱).

الصفح الجميل

عن عبدالله بن محمد بن عمر بن على(ع) قال: كان هشام بن إسماعيل (حاكم المدينه المنوره) يسيئ جوارى (معاملتى) فلقى منه على بن الحسين(ع) أذىً شديداً (مضايقات شديده)، فلما عزل (من منصبه سنه ۸۷ه) أمر به الوليد (الخليفه الأموى) أن يوقف للناس (يوقف فى ميدان فى المدينه لإذلاله والسماح للناس بالانتقام منه) قال (الراوى): فمرّ به على بن الحسين(ع) وقد أوقف عند دار مروان (أمام قصر مروان بن الحكم) قال (الراوى) فسلّم عليه (على بن الحسين). قال (الراوى): وكان على بن الحسين قد تقدّم إلى خاصّه (أهل بيته وأصحابه المقرّبين) إلّا يعرض عليه أحد (لا يتعرّض له أحد بسوء) (۲).

الشعور بالأمن

وروى أنه دعا(ع) مملوكه مرّتين فلم يجبه، فلما أجابه فى الثالثه قال له(ع): يا بنى أما سمعت صوتى؟ قال: بلى قال(ع): فمالك لم تجبنى؟ قال: أمنتك. قال(ع) الحمد لله الذى جعل

۱- ۱) الكافى: ۱۲۳/۲ باب التدافع ح۸؛ وسائل الشيعه: ۲۷۷/۱۵، باب ۳۱ح ۲۰۵۰۷؛ بحار الأنوار: ۵۵/۴۶ باب۵ ح۲.

۲- ۲) الإرشاد للمفيد: ۱۴۷/۲؛ بحار الأنوار: ۵۶/۴۶ باب ۵ ح۵.

مملوکی یأمننی (۱).

فی قلب اللیل

عن أبی حمزه الثمالی: کان علی بن الحسین(ع) یخرج فی اللیله الظلماء فیحمل الجراب فی الصرر من الدنانیر والدراهم، حتی یأتی (أبواب الفقراء والمعوزین) باباً باباً فیقرعه فیناول من یخرج إلیه.

فلما مات علی بن الحسین(ع) فقدوا (الفقراء) ذلک (الرجل الذی یأتیهم لیلاً) فعلموا أن علی بن الحسین الذی کان یفعل ذلک (۲).

وعنه قال: رأیت علی بن الحسین(ع) یصلی فسقط رداؤه عن أحد منکبیه فلم یسوّه حتی فرغ من صلاته، فسألته عن ذلک فقال: ویحک أتدری بین یدی من کنت؟! أن العبد لا یُقبل من صلاته إلّا ما أقبل علیها منها بقلبه (۳).

عفو وإحسان

وروی أن جاریه کانت تسکب علیه الماء فسقط الإبریق من ید الجاریه علی وجهه فشجّه فرفع علی بن الحسین(ع) رأسه إلیها، فقالت الجاریه: إن الله عز وجل یقول: وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ (۴) فال(ع): قد کظمت غیظی قالت: وَ الْعافِینَ عَنِ النّاسِ (۵) قال(ع)

۱- ۱) أعلام الوری: ۲۶۱؛کشف الغمه: ۲۸۷/۲؛ مشکاه الأنوار: ۱۷۸؛ بحار الأنوار: ۵۶/۴۶ باب ۵ ح۶.

۲- ۲) علل الشرائع: ۲۳۱/۱؛ باب ۱۶۵، ح۸؛ بحار الأنوار: ۶۶/۴۶ باب ۵ ح۲۸.

۳- ۳) المصدر السابق نفسه.

۴- ۴) سوره آل عمران: الآیه ۱۳۴.

۵- ۵) المصدر السابق نفسه.

لها: قد عفوت عنک، قالت وَ اللّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ (۱) قال أذهبی فأنت حرّه لوجه الله (۲).

وعن أبی حمزه عن أبیه قال: رأیت علی بن الحسین فی فناء الکعبه فی اللیل وهو یصلی فأطال القیام، حتی جعل مرّه یتوکّأ علی رجله الیمنی ومرّه علی رجله الیسری ثم سمعته یقول بصوت کأنه بالک: یا سیدی تذبنی وحبّک فی قلبی، أما وعزتک لئن فعلت لتجمعنّ بینی وبین قوم طالما عادیتهم فیک (۳).

عن أبی عبد الله(ع) قال: کان بالمدینه رجل بطال یضحک الناس منه فقال: قد أعیانی هذا الرّجل أن أضحکه، یعنی علی بن الحسین قال: فمر علی علیه السلام وخلفه مولیان له قال: فجاء الرجل حتی انتزع رداءه من رقبته، ثم مضی، فلم یلتفت إلیه علی(ع)، فاتبعوه وأخذوا الرداء منه فجاؤا به فطرحوه علیه، فقال لهم: من هذا؟ فقالوا: هذا رجل بطال یضحک أهل المدینه، فقال: قولوا له: إنَّ لله یوماً یخسر فیه المبطلون.

وعن الصادق(ع) قال: کان علی بن الحسین(ع) لا یسافر إلا مع رفقه لا یعرفونه ویشترط علیهم أن یکون من خدم الرفقه فیما یحتاجون إلیه، فسافر مره مع قوم فرآه رجل فعرفه فقال لهم: أتدرون من هذا؟ فقالوا: لا، قال هذا علی بن الحسین(ع) فوثبوا إلیه فقبلوا یده ورجله وقالوا: یا ابن رسول الله أردت أن تصلینا نار جهنّم لو بدرت منا إلیک ید أو لسان أما کنّا قد هلکنا إلی آخر الدَّهر؟ فما الّذی یحملک علی هذا؟ فقال: إنّی کنت سافرت مرّه مع قوم

۱- ۱) الأمالی للصدوق: ۲۰۱ المجلس ۳۶ ح۱۲؛ روضه الواعظین: ۲۷۱/۲؛ بحار الأنوار: ۶۷/۴۶ باب ۵ ح۳۶.

۲- ۲) بحار الأنوار: ۶۷/۴۶ باب ۵ح ۳۶

۳- ۳) بحار الأنوار: ج۱۰۷/۴۶ ح ۱۰۰.

يعرفوننى فأعطونى برسول الله(ص) ما لا أستحقُّ، فانّى أخاف أن تعطونى مثل ذلك فصار كتمان أمرى أحبَّ إلىَّ.

وعن أبى المفضّل، بإسناده إلى شقيق البلخى عمن أخبره من أهل العلم قال: قيل لعلى بن الحسين(ع): كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ قال: أصبحت مطلوباً بثمان: الله تعالى يطلبنى بالفرائض، والنبى(ص) بالسنه والعيال بالقوت، والنفس بالشهوه، والشيطان بإتباعه، والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب.

عن أبى عبد الله(ع) قال: كان على بن الحسين صلوات الله عليهما أحسن النّاس صوتاً بالقرآن، وكان السقاؤن يمرُّون فيقفون ببابه، يستمعون قراءته، وكان أبو جعفر(ع) أحسن النّاس صوتاً.

وعن الصّادق(ع) قال: قال على بن الحسين(ع) لابنه محمّد(ع) حين حضرته الوفاه: إنّنى قد حججت على ناقتى هذه عشرين حجه، فلم أقرعها بسوط قرعه فإذا نفقت فادفنها لا تأكل لحمها السباع، فان رسول الله(ص) قال: ما من بعير يوقف عليه موقف عرفه سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنه، وبارك فى نسله فلما نفقت حفر لها أبو جعفر(ع) ودفنها.

قال أبو عبد الله(ع): كان على بن الحسين صلوات الله عليه يمشى مشيه كأنَّ على رأسه الطير لا يسبق يمينه شماله.

وهو وصف بالسكون والرقار، وأنّه لم يكن فيه طيش ولا خفّه لأنَّ الطير لا تكاد تقع إلا على شىء ساكن.

عن أبى عبد الله(ع) قال: حجَّ على بن الحسين صلوات الله عليه على راحله عشر حجج ما قرعها بسوط ولقد بركت به سنه من سنواته فما قرعها بسوط.

عن أبى جعفر(ع) إنّه كان يخرج فى اللّيله الظلماء، فيحمل الجراب على ظهره حتّى يأتى بابا بابا، فيقرعه ثمَّ يناول من كان

يخرج إليه وكان يغطى وجهه إذا ناول فقيراً لئلّا يعرفه.

وأنّه كان إذا جنّه اللّيل، وهدأت العيون قام إلى منزله، فجمع ما يبقى فيه عن قوت أهله، وجعله فى جراب ورمى به على عاتقه وخرج إلى دور الفقراء وهو متلثّم، ويفرق عليهم، وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه فإذا رأوه تباشروا به، وقالوا: جاء صاحب الجراب.

قال الطائى: إنَّ علىَّ بن الحسين(ع) كان إذا ناول الصدقه السائل قبله ثمَّ ناوله.

وعن أبى عبد الله الدامغانى أنّه كان على بن الحسين(ع) يتصدق بالسكر واللوز فسئل عن ذلك فقرأ قوله تعالى: لن تنالوا البر حتّى تنفقوا ممّا تحبّون وكان(ع): يحبّه.

وعن الصادق(ع) إنّه كان على بن الحسين(ع) يعجب بالعنب فدخل منه إلى المدينه شىء حسن، فاشترت منه أمُّ ولده شيئاً وأتته به عند إفطاره فأعجبه، فقبل أن يمد يده وقف بالباب سائل، فقال لها: احمليه إليه، قالت: يا مولاى بعضه يكفيه قال: لا والله وأرسله إليه كلّه، فاشترت له من غد وأتت به فوقف السائل، ففعل مثل ذلك فأرسلت فاشترت له، وأتته به فى اللّيله الثالثه ولم يأت سائل فأكل وقال: ما فاتنا منه شىء والحمد لله.

وقال أبو جعفر(ع): إن أباه على بن الحسين(عليهما السلام) قاسم الله ماله مرتين.

وقال الزهرى: لمّا مات زين العابدين(ع) فغسلوه، وجد على ظهره مجل فبلغنى إنه كان يستقى لضَعَفه جيرانه بالليل.

وقال: عمرو بن ثابت: لمّا مات على بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سواد فى ظهره وقالوا: ما هذا؟ فقيل: كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينه.

وجاء فى الروايات: إنّه لما وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره

وعليه مثل ركب الابل ممّا كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء.

وكان(ع) إذا انقضى الشتاء تصدّق بكسوته، وإذا انقضى الصيف تصدَّق بكسوته، وكان يلبس من خز اللباس فقيل له: تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا يليق به لباسها، فلو بعتها فتصدقت بثمنها، فقال: إنّى أكره أن أبيع ثوبا صلّيت فيه.

وممّا جاء فى صومه وحجّه(ع) معتب عن الصادق(ع) قال: كان على بن الحسين(س) شديد الاجتهاد فى العباده نهاره صائم وليله قائم فأضر ذلك بجسمه فقلت له: يا أبه كم هذا الدؤب؟ فقال له: أتحبّب على ربّى لعلّه يزلفنى، وحجَّ(ع) ماشيا فسار فى عشرين يوماً من المدينه إلى مكه.

قال زراره بن أعين: لقد حجَّ على ناقه عشرين حجّه فما قرعها بسوط.

وقال إبراهيم الرافعى: التاثت عليه ناقته فرفع القضيب وِأشار غليها وقال:

لو لا خوف القصاص لفعلت، وفى روايه: أه من القصاص، وردَّ يده عنها.

وقال عبد الله بن مبارك: حججت بعض السنين إلى مكه فبينما أنا سائر فى عرض الحاج وإذا صبى سباعى أو ثمانى؟ وهو يسير فى ناحيه من الحاج بلا- زاد ولا- راحله فتقدمت إليه وسلّمت عليه، وقلت له: مع من قطعت البر؟ قال: مع البار فكبر فى عينى، فقلت: يا ولدى أين زادك وراحلتك؟ فقال: زادى تقواى، وراحلتى رجلاى، وقصدى مولاى، فعظم فى نفسى، فقلت: يا ولدى ممّن تكون؟ فقال: مطلبى، فقلت: أبن لى؟ فقال: هاشمى، فقلت: أبن لى، فقال: علوى فاطمى فقلت: يا سيدى هل قلت شيئاً من الشعر؟ فقال: نعم، فقلت: أنشدنى شيئاً من شعرك، فأنشد:

لنحن على الحوض رواده

نذود و نسقى وراده

وما فاز من فاز إلّا بنا

وما خاب من حبّنا زاده

ومن سرنا نال منا السرور

ومن ساءنا ساء ميلاده

ومن كان غاصبنا حقّنا

فيوم القيامه ميعاده

ثم غاب عن عينى إلى أن أتيت مكه فقضيت حجّتى ورجعت، فأتيت الأبطح فإذا بحلقه مستديره، فاطّلعت لأنظر من بها فإذا هو صاحبى، فسألت عنه فقيل:

هذا زين العابدين(ع)، ويروى له(ع):

نحن بنو المصطفى ذوو غصص

يجرعها فى الأنام كاظمنا

عظيمه فى الأنام محنتنا

أولنا مبتلى وآخرنا

يفرح هذا الورى بعيدهم

ونحن أعيادنا مآتمنا

والناس فى الأمن والسرور وما

يأمن طول الزمان خائفنا

وما خصصنا به من الشرف

الطائل بين الأنام آفتنا

يحكم فينا والحكم فيه لنا

جاحدنا حقنا وغاصبنا

عن أبى جعفر(ع) قال: إنَّ ابى ضرب غلاماً له قرعه واحده بسوط، وكان بعثه فى حاجه فأبطأ عليه، فبكى الغلام وقال: الله يا على بن الحسين تبعثنى فى حاجتك ثم تضربنى قال: فبكى أبى وقال: يا بنى اذهب إلى قبر رسول الله(ص) فصل ركعتين ثم قل: اللهم اغفر لعلى ابن الحسين خطيئته يوم الدين، ثم قال للغلام: اذهب فأنت حر لوجه الله، قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك كأن العتق كفاره الضرب؟! فسكت

قال أبو الحسن موسى بن جعفر(ع): إن على بن الحسين(عليهما السلام) ضرب مملوكاً، ثم دخل إلى منزله فأخرج السوط ثم تجرد له ثم قال:

اجلد على بن الحسين! فأبى عليه، فأعطاه خمسين ديناراً.

وعن أبى عبـد الله(ع) قال: قال على بن الحسين(عليهما السـلام) ك ما عرض لى قط أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخره فآثرت الدنيا إلا رأيت ما أكره قبل أن أمسى.

قال نافع بن جبير لعلى بن الحسين(ع): إنّك تجالس أقواماً دونا؟ فقال له: إنّى أجالس من أنتفع بمجالسته فى دينى.

وقيل له(ع): إذا سافرت كتمت نفسك أهل الرفقه؟ فقال: أكره أن آخذ برسول الله ما لا أعطى مثله.

قال نافع: قال(ع): ما أكلت بقرابتى من رسول الله(ص) شيئاً قط.

وقيل له: إنّك ابر الناس ولا تأكل مع أمّك فى قصعه وهى تريد ذلك؟ فقال(ع): أكره أن تسبق يدى على ما سبقت إليه عينها فأكون عاقاً لها فكان بعد ذلك يغطى الغضاره بطبق ويدخل يده من تحت الطبق ويأكل وكان(ع) يمر على المدره فى وسط الطريق فينزل عن دابته حتّى ينحيّها بيده عن الطريق.

قال الفيروز آبادى الغضاره: الطين اللازب الأخضر الحر كالغَضار والنعمه والسعه والخصب.

والمراد هنا إمّا الطعام أو ظرفه مجازاً.

وعن سفيان بن عيينه، قال: ما رؤى على بن الحسين(ع) قط جائزاً بيديه فخذيه وهو يمشى.

وعبد الله بن مسكان، عن على بن الحسين إنّه كان يدعو خدمه كل شهر ويقول: فمن أراد منكن التزويج زوجتها، أو البيع بعتها. أو العتق أعتقتها، فإذا قالت إحداهن لا، قال: اللهم اشهد، حتّى يقول ثلاثاً، وإن سكتت واحده منهن قال لنسائه: سلوها ما تريد، وعمل على مرادها.

۸۴ قب: فی کرمه وصبره وبکائه(ع) تاریخ الطبری (۱) قال الواقدی: کان هشام بن إسماعیل یؤذی علی بن الحسین(علیهما السلام) فی إمارته فلمّا عزل أمر به الولید أن یوقف للناس فقال: ما أخاف إلا من علی بن الحسین، فمر به علی بن الحسین وقد وقف عند دار مروان، وکان علی قد تقدم إلی خاصته ألا یعرض له أحد منکم بکلمه، فلمّا مر ناداه هشام: الله أعلم حیث یجعل رسالاته.

وکان الإمام زین العابدین أنفذ (أرسل) إلیه وقال: انظر إلی ما أعجزک من مال تؤخذ به فعندنا ما یسعک فطب نفساً منّا ومن کلّ من یطیعنا، فنادی هشام: الله أعلم حیث یجعل رسالاته (۲).

واحتضر عبد الله (احد بنی عمه) فاجتمع غرماؤه فطالبوه بدین لهم، فقال: لا مال عندی أعطیکم، ولکن ارضوا بمن شئتم من ابنی عمی علی بن الحسین وعبد الله بن جعفر، فقال الغرماء: عبد الله بن جعفر ملی مطول، وعلی بن الحسین رجل لا مال له صدوق فهو أحب إلینا، فأرسل غلیه فأخبره الخبر، فقال(ع): أضمن لکم المال إلی غلّه ولم تکن له غلّه، قال: فقال القوم: قد رضینا وضمنه، فلمّا أتت الغلّه أتاح الله له المال فأوفاه.

وعمد علی بن الحسین إلی عبد له کان عبد الله بن جعفر أعطاه به عشره آلاف درهم أو ألف دینار، فأعتقه.

وخرج زین العابدین وعلیه مُطرف خز فتعرض له سائل فتعلّق بالمطرف فمضی وترکه.

وقال إبراهیم بن سعد: سمع علی بن الحسین(علیهما السلام) واعیه فی بیته وعنده جماعه، فنهض إلی منزله ثم رجع إلی مجلسه فقیل له: أمن حدث کانت الواعیه؟ قال: نعم فعزوه وتعجبوا من صبره، فقال: إنّا

۱- ۱) بحار الانوار: ج ۴۶ ۹۰/ ۸۹.

۲- ۲) مناقب ابن شهر آشوب ج ۳ ص ۳۰۱.

أهل بيت نطيع الله عزّ وجلَّ فيما نحب ونحمده فيما نكره.

وقال العتبى قال على بن الحسين(عليهما السلام): وكان من أفضل بنى هاشم لابنه: يا بنى اصبر على النوائب، ولا تتعرض للحقوق، ولا تجب أخاك إلى الأمر الّذى مضرته عليك أكثر من منفعته له.

وبلغ عبد الملك أنَّ سيف رسول الله(ص) عنده، فبعث يستوهبه منه ويسأله الحاجه، فأبى عليه، فكتب إليه عبد الملك يهدده وأنّه يقطع رزقه من بيت المال، فأجابه(ع): أمّا بعد فإن الله ضمن للمتّقين المخرج من حيث يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، وقال جل ذكره: إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوّانٍ كَفُورٍ فانظر أيّنا أولى بهذه الآيه.

وشتم بعضهم زين العابدين صلوات الله عليه، فقصده غلمانه فقال: دعوه فانّ ما خفى منّا أكثر ممّا قالوا، ثمَّ قال له: ألك حاجه يا رجل؟ فخجل الرَّجل فأعطاه ثوبه وأمر له بألف درهم، فانصرف الرَّجل صارخا يقول: أشهد أنّك ابن رسول الله.

ونال منه الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب(ع) فلم يكلّمه، ثم أتى منزله وصرخ به، فخرج الحسن متوثّباً للشرِّ، فقال للحسن: يا أخى إن كنت قلت ما فى فأستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فى يغفر الله لك، فقبل الحسن بين عينيه وقال: بل قلت ما ليس فيك وأنا أحق به.

وشتمه آخر، فقال يا فتى إنَّ بين أيدينا عقبه كؤداً، فان جزت منها فلا أبالى بما تقول، وإن أتحيّر فيها فأنا شر ممّا تقول.

وسبّه(ع) رجل فسكت عنه فقال: إيّاك أعنى، فقال(ع): وعنك أغضى.

وكسرت جاريه له قصعه فيها طعام فاصفر وجهها، فقال لها: اذهبى فأنت حره لوجه الله.

وقيل: إنَّ مولى لعلى بن الحسين(عليهما السلام) يتولّى عماره ضيفه له،

فجاء ليطلعها فأصاب فيها فساداً وتضييعاً كثيراً غاضه من ذلك ما رآه وغمّه، فقرع المولى بسوط كان فى يده، وندم على ذلك، فلمّا انصرف إلى منزله أرسل فى طلب المولى، فأتاه فوجده عارياً والسّوط بين يديه، فظن أنّه يريد عقوبته، فاشتدَّ خوفه، فأخذ على بن الحسين السّوط ومد يده إليه وقال: يا هذا قد كان منى إليك ما لم يتقدم منى مثله، وكانت هفوه وزله، فدونك السوط واقتص منى، فقال المولى: يا مولاى والله إن ظننت إلا أنّك تريد عقوبتى وأنا مستحق للعقوبه، فكيف أقتص منك؟ قال: ويحك اقتص، قال: معاذ الله أنت فى حل وسعه، فكرر ذلك عليه مراراً، والمولى كل ذلك يتعاظم قوله ويجلّله، فلمّا لم يره يقتص، قال له: أمّا إذا أبيت فالضيعه صدقه عليك، وأعطاه إياها.

وانتهى(ع) إلى قوم يغتابونه، فوقف عليهم فقال لهم: إن كنتم صادقين فغفر الله لى، وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم.

وروى عن أبى حازم وسفيان ابن عيينه، والزهرى قال: كل واحد منهم: ما رأيت هاشمياً أفضل من زين العابدين، ولا أفقه منه.

وقلّما يوجد كتاب زهد وموعظه لم يذكر فيه، قال على بن الحسين: أو قال زين العابدين.

وقد روى عنه الطبرى، وابن البيع، وأحمد، وابن بطه، وأبو داود وصاحب الحليه، والأغانى، وقوت القلوب، وشرف المصطفى، وأسباب نزول القرآن والفائق، والترغيب والترهيب، عن الزهرى، وسفيان بن عيينه، ونافع والا وزاعى، ومقاتل، والواقدى، ومحمّد بن إسحاق.

وقال الأصمعى: كنت بالباديه وإذا أنا بشاب منعزل عنهم فى أطمار رثه، وعليه سيماء الهيبه، فقلت: لو شكوت إلى هؤلاء حالك لأصلحوا بعض شأنك فأنشأ يقول:

لِباسی للدنیا التجلد والصبر

ولبسی للاخری البشاشه والبشر

إذا اعترنی (۱) أمر لجأت إلی العز

لأنی من القوم الذین لهم فخر

ألم تر أن العرف قد مات أهله

وأن الندی والجود ضمهما قبر

علی العرف والجود السلام فما بقی

من العرف إلا الرسم فی الناس والذکر

وقائله لما رأتنی مسهداً (۲)

کأن الحشامنی یلذعها الجمر

أباطن داء لوحوی منک ظاهراً

فقلت الذی بی ضاق عن وسعه الصدر

تغیر أحوال وفقد أحبه

وموت ذوی الافضال قالت کذا الدهر

فتعرفته فإذا هو علی بن الحسین(علیهما السلام) فقلت أبی أن یکون هذا الفرخ إلا من ذلک العش.

وکان(ع) إذا مشی لا یجاوز یده فخذه، ولا یخطر بیده، وعلیه السکینه والخشوع.

وقال سفیان: جاء رجل إلی علی بن الحسین(علیهما السلام) فقال: إن فلاناً قد وقع فیک وآذاک، قال: فانطلق بنا إلیه، فانطلق معه وهو یری أنه سینصر لنفسه، فلما أتاه، قال له: یا هذا إن کان ما قلت فی حقاً، فانّه تعالی یغفره لی، وإن کان ما قلت فی باطلا، فالله یغفره لک.

وکان یقول: اللهم إنی أعوذ بک أن تحسن فی لوامح العیون علانیتی وتقبح عندک سریرتی، اللّهم کما أسأت وأحسنت إلی، فإذا عدتُ فعد علی.

وكان إذا أتاه السائل يقول: مرحباً بمن يحمل زادى إلى الآخره.

وإنّه(ع) كان لا يحب أن يعينه على طهوره أحد وكان يستقى الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام، فإذا قام من الليل بدأ بالسواك، ثم توضأ ثم يأخذ فى صلاته، وكان يقضى ما فاته من صلاه نافله النهار

۱- ۱) اعتره أمر: أصابه.

۲- ۲) السهد والسهاد: الارق.

فی اللّیل، ویقول: یا بنی لیس هذا علیکم بواجب، ولکن أحب لمن عود منکم نفسه عاده من الخیر أن یدوم علیها وکان لا یدع صلاه اللیل فی السفر والحضر.

وکان(ع) یوماً خارجاً فلقیه رجل فسبه، فثارت إلیه العبید والموالی، فقال لهم علی: مهلا کفّوا، ثم أقبل علی ذلک الرجل فقال: ما ستر عنک من أمرنا أکثر، ألک حاجه نعینک علیها، فاستحیی الرجل، فألقی إلیه علی خمیصه کانت علیه، وأمر له بألف درهم، فکان ذلک الرجل بعد ذلک یقول: أشهد أنّک من أولاد الرسل.

وکان عنده(ع) قوم أضیاف فاستعجل خادماً له بشواء کان فی التنور فأقبل به الخادم مسرعاً فسقط السفود (ما یشوی علیه اللحم) منه علی رأس بنی لعلی بن الحسین(ع) تحت الدرجه فأصاب رأسه فقتله، فقال علی للغلام وقد تحیر الغلام واضطرب: أنت حر فانّک لم تعتمده، وأخذ فی جهاز ابنه ودفنه. وعن عبد الله بن علی بن الحسین قال: کان أبی یصلّی باللّیل حتی یزحف إلی فراشه (من شده التعب).

۸۸ کشف: الحافظ عبد العزیز بن الأخضر، روی یوسف بن أسباط عن أبیه، قال: دخلت مسجد الکوفه، فإذا شاب یناجی ربّه وهو یقول فی سجوده: سجد وجهی متعفراً فی التراب لخالقی وحق له فقمت إلیه، فإذا هو علی بن الحسن(ع) فلما نفجر الفجر، نهضت إلیه فقلت له: یا ابن رسول الله تعذب نفسک وقد فضلک الله بما فضلک؟ فبکی ثم قال: حدثنی عمر وبن عثمان، عن أسامه بن زید قال: قال رسول الله(ص): کل عین باکیه یوم القیامه إلا أربعه أعین: عین بکت من خشیه الله، وعین فقئت سبیل الله، وعین غضت عن محارم الله، وعین باتت ساهره ساجده یباهی بها الله الملائکه ویقول: انظروا إلی عبدی روحه عندی وجسده فی طاعتی، قد جافی بدنه عن المضاجع، یدعونی خوفاً من عذابی وطمعاً فی رحمتی، اشهدوا أنی قد غفرت له.

وعن سفيان الثورى قال: كان على بن الحسين(عليهما السلام) يحمل معه جرابا فيه خبز فيتصدق به، ويقول: إن الصدقه لتطفئ غضب الرب، وعنه قال: كان(ع) يقول: ما يسرنى بنصيبى من الذل حمر النعم.

وعن عبد الله بن عطا قال: أذنب غلام لعلى بن الحسين(ع) ذنباً استحق به العقوبه فأخذ له السوط وقال: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيّامَ اللّهِ فقال الغلام: وما أنا كذاك إنى لأرجو رحمه الله وأخاف عذابه، فألقى السوط وقال: أنت عتيق.

وسقط له ابن فى بئر فتفزع أهل المدينه لذلك حتى أخرجوه، وكان قائماً يصلى، فما زال عن محرابه، فقيل له فى ذلك، فقال: ما شعرت، إنى كنت أناجى رباً عظيماً.

وكان له ابن عم يأتيه بالليل متنكّراً فينا وله شيئاً من الدنانير فيقول: لكن على بن الحسين لا يواصلنى، لا جزاه الله عنى خيراً، فيسمع ذلك ويحتمل ويصبر عليه ولا يعرفه بنفسه، فلّما مات على(ع) فقدها (ما يصله من الدنانير) فحينئذ علم أنّه هو كان، فجاء إلى قبره وبكى عليه.

وكان(ع) يقول فى دعائه: اللّهم من أنا حتى تغضب على، فو عزتك ما يزين ملكك إحسانى، ولا يقبحه إساءتى، ولا ينقص من خزائنك غناى، ولا يزيد فيها فقرى.

وقال ابن الأعرابى: لما وجه يزيد بن معاويه عسكره لاستباحه أهل المدينه ضم على بن الحسين(ع) إلى نفسه أربعمائه منايعولهن إلى أن انقرض (غادر) جيش مسلم بن عقبه، وقد حكى عنه مثل ذلك عند إخراج ابن الزبير بنى أميه من الحجاز، وقال(ع) وقد قيل له: ما لك إذا سافرت كتمت نسبك أهل الرفقه؟ فقال: أكره أن آخذ برسول الله(ص) مالا أعطى مثله، وقال رجل لرجل من آل الزبير كلاماً (سوء لقول) فيه فأعرض الزبيرى عنهن ثم دار الكلام فسب الزبيرى على بن الحسين فأعرض عنه ولم يجبه، فقال له الزبيرى: ما يمنعك

من جوابی؟ قال: ما یمنعک من جواب الرجل، ومات له ابن فلم یرمنه جزع، فسئل عن ذلک فقال: أمر کنا نتوقعه، فلما وقع لم ننکره.

بیان: قال الفیروز آبادی قذعه کمنعه رماه بالفحش وسوء القول کأقذعه.

وقال طاوس: رایت رجلا یصلی فی المسجد الحرام تحت المیزاب یدعو ویبکی فی دعائه فجئته حین فرغ من الصلاه، فإذا هو علی بن الحسین(ع) فقلت له: یا ابن رسول الله رایتک علی حاله کذا، ولک ثلاثه أرجو أن تؤمنک من الخوف، أحدها: أنک ابن رسول الله، والثانی: شفاعه جدک، والثالث: رحمه الله فقال: یا طاوس أما أنی ابن رسول الله(ص) فلا یؤمننی وقد سمعت الله تعالی یقول فَلا أَنْسابَ بَیْنَهُمْ یَوْمَئِذٍ وَ لا یَتَساءَلُونَ وأمّا شفاعه جدی فلا تؤمننی لأن الله تعالی یقول: وَ لا یَشْفَعُونَ إِلاّ لِمَنِ ارْتَضی (۱). وأما رحمه الله یقول تعالی إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِیبٌ مِنَ الْمُحْسِنِینَ (۲) ولم اعلم أنی محسن.

۱- ۱) سوره الأنبیاء، آیه ۲۸.

۲- ۲) سوره الأعراف، آیه ۵۶.

أشعه من أخلاق سيدنا الإمام محمد الباقر(ع)

عن عبدالله بن عطاء المكى قال: ما رأيت العلماء عند أحد أحط قطّ أصغر منهم عند أبى جعفر محمد بن على بن الحسين(ع) ولقد رأيت الحكم بن عتيبه مع جلالته فى القوم بين يديه كأنه صبى بين يدى معلمه، وكان جابر بن يزيد الجعفى إذا روى عن محمد بن على شيئاً قال: حدّثنى وصى الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن على بن الحسين(ع) (۱).

وقال قيس بن الربيع سألت أبا إسحاق المسح فقال: أدركت الناس يمسحون حتى لقيت رجلا من بنى هاشم لم أر مثله قط محمّد بن على بن الحسين(ع) فسألته عن المسح على الخفين فنهانى عنه وقال: لم يكن أمير المؤمنين على(ع) يمسح عليها، وكان يقول: سبق الكتاب المسح على الخفين، قال أبو إسحاق: فما مسحت مذ نهانى عنه، قال قيس بن الربيع: وما مسحت أنا مذ سمعت أبا إسحاق.

عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبى عبد الله(ع) قال: إن محمّد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أن مثل على بن الحسين يدع خلفاً لفضل على بن الحسين حتى رأيت ابنه محمّد بن على، فأردت أن أعظه فوعظنى، فقال له أصحابه: بأى شىء وعظك؟ قال: خرجت على بعض نواحى المدينه فى ساعه حاره فلقيت محمّد بن

على وكان رجلاً بديناً وهو متك على غلامين له أسودين أو موليين،

۱- ۱) بحار الأنوار: ۲۸۶/۴۶ ح۲.

فقلت فی نفسی شیخ من شیوخ قریش فی هذه الساعه علی هذه الحال فی طلب الدنیا، أشهد لأعظنه فدنوت منه فسلمت علیه فسلم علی ببهر وقد تصبب عرقا، فقلت أصلحک الله شیخ من أشیاخ قریش فی هذه الساعه علی هذه الحال فی طلب الدنیا لو جاءک الموت وأنت علی هذه الحال، قال فخلّی عن الغلامین من یده، ثم تساند وقال: لو جاءنی والله الموت وأنا فی هذه الحال جاءنی وأنا فی طاعه من طاعات الله تعالی أکف بها نفسی عنک وعن النّاس، وإنما کنت أخاف الموت لو جاءنی وأنا علی معصیه من معاصی الله، فقلت: یرحمک الله أردت أن أعظک فوعظتنی.

وعن الحسن بن کثیر، قال: شکوت إلی أبی جعفر محمّد بن علی(علیهما السلام) الحاجه وجفاء الأخوان فقال: بئس الأخ أخ یرعاک غنیاً ویقطعک فقیرا، ثم أمر غلامه فأخرج کیساً فیه سبعمائه درهم فقال: استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمنی.

و روی محمّد بن الحسین، عن عبید الله بن الزبیر، عن عمر وبن دینار وعبید الله بن عبید بن عمیر أنّهما قالا: ما لقینا أبا جعفر محمّد بن علی(علیهما السلام) إلا وحمل إلینا النفقه والصله والکسوه ویقول: هذا معده لکم قبل أن تلقونی.

وعن سلیمان بن قرم قال: کان أبو جعفر محمّد بن علی(علیهما السلام) یجیزنا بالخمسمائه إلی الستمائه إلی الألف درهم، وکان لا یمل من صله إخوانه وقاصدیه ومؤملیه وراجیه.

وروی عنه(ع) أنه سئل عن الحدیث ترسله ولا تسنده، فقال: إذا حدثت الحدیث فلم أسنده فسندی فیه أبی عن جدی عن أبیه، عن جده رسول الله(ص) عن جبرئیل، عن الله عزَّ وجل، وکان(ع) یقول: بلیه الناس علینا عظیمه إن دعوناهم لم یستجیبوا لنا، وإن ترکناهم لم یهتدوا بغیرنا، وکان(ع) یقول: ما ینقم النّاس منا؟ نحن أهل بیت

الرحمه، وشجره النبوه، ومعدن الحکمه، وموضع الملائکه،

ومهبط الوحى.

وفى مسند أبى حنيفه قال الراوى: ما سألت جابر الجعفى قط مسأله إلا أتانى فيها بحديث وكان جابر الجعفى إذا روى عنه(ع) قال: حدثنى وصى الأوصياء ووارث علم الأنبياء.

وسأل رجل ابن عمر عن مسأله فلم يدر بما يجيبه فقال: اذهب إلى ذلك الغلام فسله وأعلمنى بما يجيبك، وأشار به على محمّد بن على الباقر، فأتاه فسأله فأجابه فرجع إلى ابن عمر فأخبره، فقال ابن عمر: إنهم أهل بيت مفهمون.

وقال الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين: قد جمع محمّد بن على بن الحسين(ع) صلاح حال الدنيا بحذافيرها فى كلمتين فقال: صلاح جميع المعايش والتعاشر ملء مكيال: ثلثان فطنه وثلث تغافل.

وقال له نصرانى: أنت بقر؟ قال: لا أنا باقر، قال: أنت ابن الطباخه؟ قال: ذاك حرفتها قال: أنت ابن السوداء الزنجيه البذيه؟ قال: إن كنت صدقت غفر الله لها وإن كنت كذبت غفر الله لك، قال فأسلم النصرانى.

وعن عبد الله بن عطا قال: دخلت على أبى جعفر(ع) فرأيته وفى منزله نضد وبسائط وأنماط ومرافق فقلت: ما هذا؟ فقال متاع المرأه.

وعن أفلح مولى أبى جعفر(ع) قال: خرجت مع محمد بن على حاجا، فلمّا دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته، فقلت: بأبى أنت وأمى إن الناس ينظرون إليك فلو رفعت بصوتك قليلاً، فقال لى: ويحك يا افلح ولم لا ابكى لعل الله تعالى أن ينظر إلى منه برحمه فأفوز بها عنده غدا، قال: ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من كثره دموع عينيه، وكان إذا ضحك قال: اللهم لا تمقتنى.

وروى عنه ولده جعفر(عليهما السلام) قال: كان أبى يقول فى جوف الليل

فی تضرعه: أمرتنی فلم أئتمر، ونهیتنی فلم أنزجر، فها أنا ذا عبدک بین یدیک ولا أعتذر.

قال الإمام جعفر الصادق: فقد أبی بغله له فقال: لئن ردها الله تعالی لا حمدنه بمحامد یرضاها، فما لبث أن أتی بها بسرجها ولجامها، فلما استوی علیها وضم إلیه ثیابه رفع رأسه إلی السماء فقال: الحمد لله، فلم یزد، ثم قال: ما ترکت ولا بقیت شیئاً جعلت کل أنواع المحامد لله عز وجل، فما من حمد إلا هو داخل فیما قلت.

وعن الحسن الزیات البصری، قال: دخلت علی أبی جعفر(ع) أنا وصاحب لی فإذا هو فی بیت منجد، وعلیه ملحفه ورادیه وقد حف لحیته واکتحل، فسألنا عن مسائل، فلما قمنا، قال لی: یا حسن، قلت: لبیک قال: إذا کان غداً فأتنی أنت وصاحبک، فقلت: نعم جعلت فداک، فلما کان من الغد دخلت علیه وإذا هو فی بیت لیس فیه إلا حصیر وإذا علیه قمیص غلیظ، ثم أقبل علی صاحبی، فقال: یا أخا البصره إنک دخلت علی أمس وأنا فی بیت المرأه وکان أمس یومها، والبیت بیتها، والمتاع متاعها، فتزینت لی، علی أن أتزین لها کما تزینت لی، فلا یدخل قلبک شیء، فقال له صاحبی: جعلت فداک قد کان والله دخل فی قلبی فأما الآن فقد والله أذهب الله ما کان، وعلمت أن الحق فیما قلت.

بیان: قال الفیروز آبادی: حف رأسه یحف حفوفاً بعد عهده بالدهن وشاربه ورأسه أحفاهما.

وعن زراره، قال: خرج أبو جعفر(ع) یصلی علی بعض أطفالهم وعلیه جبه خز صفراء ومطرف خز أصفر.

و عن محمّد بن الفضیل عن الکنانی، قال: سألت أبا عبد الله(ع) عن لحوم الأضاحی فقال: کان علی بن الحسین وأبو جعفر(علیهما السلام) لم یتصدقان بثلث علی جیرانهما، وثلث علی السؤال، وثلث یُمسکانه لأهل البیت.

وعن أبی بصیر، عن أبی عبد الله(ع) قال: أعتق أبو جعفر(ع) من غلمانه عند موته شرارهم وأمسک خیارهم، فقلت: یا أبت تعتق هؤلاء وتمسک هؤلاء؟ فقال: إنهم قد أصابوا منی ضرباً فیکون هذا بهذا.

عن زراره قال: حضر أبو جعفر(ع) جنازه رجل من قریش وأنا معه وکان فیها عطاء فصرخت صارخه فقال عطاء: لتسکتن أو لنرجعن قال: فلم تسکت، فرجع عطاء قال: فقلت لأبی جعفر(ع) إن عطاء قد رجع قال: ولم؟ قلت صرخت هذا الصارخه فقال لها: لتسکتن أو لنرجعن فلم تسکت فرجع فقال: امض بنا فلو أنا إذا رأینا شیئاً من الباطل مع الحق ترکنا له الحق، لم نقض حق مسلم، قال: فلما صلّی علی الجنازه قال ولیها لأبی جعفر: ارجع مأجوراً رحمک الله فإنک لا تقوی علی المشی فأبی أن یرجع، قال فقلت له: قد أذن لک فی الرجوع ولی حاجه أرید أن أسألک عنها فقال: امض فلبس بإذنه جئنا نرجع إنما هو فضل وأجر طلبناه فبقدر ما یتبع الجنازه الرجل یؤجر علی ذلک.

وعن یونس بن یعقوب: کان قوم أتوا أبا جعفر(ع) فوافقوا صبیا له مریضاً فرأوا منه اهتماماً وغما وجعل لا یقر، قال فقالوا: والله لئن أصابه شیء إنا لنتخوف أن نری منه ما نکره، قال: فما لبثوا أن سمعوا الصیاح علیه فإذا هو قد خرج علیهم منبسط الوجه فی غیر الحال التی کان علیها، فقالوا له: جعلنا الله فداک لقد کنا نخاف مما نری منک أن لووقع أن نری منک ما یغمنا فقال لهم: إنا لنحب أن نعافی فیمن نحب فإذا جاء أمر الله سلّمنا فیما یحب.

عن إسحاق ابن عمّار، قال: قال لی أبو عبد الله(ع): إنی کنت أمهد لأبی فراشه فأنتظره حتی یأتی، فإذا أوی إلی فراشه ونام قمت إلی فراشی، وإنه أبطأ علی ذات لیله، فأتیت المسجد فی طلبه وذلک بعد ما هدأ النّاس، فإذا هو فی المسجد ساجد، ولیس فی المسجد

غیره، فسمعت حنینه وهو یقول: سبحانک اللهم أنت ربی حقاً حقاً سجدت لک یا رب تعبداً ورقاً، اللهم إن عملی ضعیف فضاعفه لی، اللهم قنی عابک یوم تبعث عبادک، وتب علی إنک أنت التواب الرحیم.

ص:۳۲۸

قبس من أخلاق سيدنا الإمام جعفر الصادق عليه السلام

عن النوفلى قال: سمعت مالك بن أنس الفقيه يقول: والله ما رأت عينى أفضل من جعفر بن محمّد(ع) زاهداً وفضلاً وعباده ورعاً، وكنت أقصده فيكرمنى ويُقبل على فقلت له يوماً: يا ابن رسول الله ما ثواب من صام يوماً من رجب إيماناً واحتساباً؟ فقال: وكان والله إذا قال صدق حدثنى أبى عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله(ص): من صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً غفر له، يا ابن رسول الله فما ثواب من صام يوماً من شعبان؟ فقال: حدثنى أبى عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله(ص): من صام يوماً من شعبان إيماناً واحتساباً غفر له (١).

وعن معلى بن خنيس قال: خرج أبو عبد الله(ع) فى ليله قد رشت السماء وهو يريد ظله بنى ساعده، فاتبعته فإذا هو قد سقط منه شىء فقال: بسم الله اللهم رده علينا قال: فأتيته فسلمت عليه فقال: معلى؟ قلت: نعم جعلت فداك فقال لى: التمس بيدك فما وجدت من شىء فادفعه إلى، قال: فإذا أنا بخبز منتشر، فجعلت أدفع إليه ما وجدت فإذا أنا بجراب من خبز فقلت: جعلت فداك أحمله على عنك فقال: لا ـ أنا أولى به منكن ولكن امض معى قال: فأتينا ظله بنى ساعده، فإذا نحن بقوم نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين تحت ثوب كل واحد منهم حتى أتى على آخرهم ثم انصرفنا فقلت: جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق؟ فقال: لو عرفوا لو اسيناهم بالدقه، والدقه هى الملح.

١- ١) أمالى الصدوق ص ٥۴٢.

عن معاويه بن وهب قال: كنت مع أبى عبد الله(ع) بالمدينه وهو راكب حماره، فنزل وقد كنا صرنا إلى السوق أو قريباً من السوق قال: فنزل وسجد وأطال السجود وأنا أنتظره، ثم رفع رأسه.

قال: قلت: جعلت فداك رأيتك نزلت فسجدت؟! إنى ذكرت نعمه الله على قال: قلت: قرب السوق، والناس يجيئون ويذهبون؟! قال: إنه لم يرنى أحد.

وقال أبو جعفر الخثعمى قال: أعطانى الصادق(ع) صره فقال لى: ادفعها إلى رجل من بنى هاشم، ولا تعلمه أنى أعطيتك شيئاً، قال: فأتيته قال: جزاه الله خيراً، ما يزال كل حين يبعث بها فنعيش به إلى قابل، ولكنى لا يصلنى جعفر بدرهم فى كثره ماله.

وفى كتاب الفنون نام رجل من الحاج فى المدينه فتوهم أن هميانه سرق فخرج فرأى جعفر الصادق(ع) مصليا ولم يعرفه، فتعلق به وقال له: أنت أخذت هميانى قال: ما كان فيه؟ قال: ألف دينار قال: فحمله إلى داره ووزن له ألف دينار وعاد إلى منزله، ووجد هميانه، فعاد إلى جعفر(ع) معتذراً بالمال، فأبى قبوله.

وقال: شىء خرج من يدى لا يعود إلى قال: فسأل الرجل عنه فقيل: هذا جعفر الصادق(ع) قال: لا جرم هذا فعال مثله.

ودخل الأشجع السلمى على الصادق(ع) فوجده عليلاً فجلس وسأل (عن علّه مزاجه) فقال له الصادق(ع): تعد عن العله واذكر ما جئت له فقال:

ألبسك الله منه عافيه

فى نومك المعترى وفى أرقك

تخرج من جسمك السقام كما

أخرج ذل الفعال من عنقك

فقال: يا غلام إيش معك؟ قال: أربع مائه قال: أعطها للأشجع.

وأن سائلاً ساله حاجه، فاسعفها فجعل السائل يشكره فقال(ع):

إذا ما طلبت خصال الندى

وقد عضك الدهر من جهده

فلا تطلبن إلى كالح

أصاب اليساره من كده

ولكن عليك بأهل العلى

ومن ورث المجد عن جده

فذاك إذا جئته طالبا

تحب اليساره من جده

كتاب الروضه: إنه دخل سفيان الثورى على الصادق(ع) فرآه متغير اللون فسأله عن ذلك فقال: كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت، فدخلت فإذا جاريه من جوارى ممن تربى بعض ولدى قد صعدت فى سلم والصبى معها، فلما بصرت بى ارتعدت وتحيرت وسقط الصبى إلى الأرض فمات، فما تغير لونى لموت الصبى وإنما تغير لونى لما أدخلت عليها من الرعب، وكان(ع) قال لها: أنت حره لوجه الله لا بأس عليك مرتين.

روى عن الصادق(ع):

تعصى الا له وأنت تظهر حبه

هذا لعمرك فى الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته

إن المحب لمن يحب مطيع

وعن جرير بن مرازم قال: قلت لأبى عبدالله(ع) إنّى أُريد العمره فأوصنى فقال: أتّق الله ولا تعجل، فقلت: فقلت: أوصنى! فلم يزدنى على هذا، فخرجت من عنده من المدينه فلقينى رجل شامىٌّ يريد مكّه فصحبنى، وكان معى سُفره فأخرجتها وأخرج سفرته وجعلنا نأكل، فذكر أهل البصره فشتمهم، ثمَّ ذكر أهل الكوفه فشتمهم ثمَّ ذكر الصادق(ع) فوقع فيه، فأردت أن أرفع يدى فأُهشّم أنفه وأُحدِّث نفسى بقتله أحياناً، فجعلت أتذكّر قوله: اتّق الله ولا تعجل،

وأنا أسمع شتمه، فلم أعدُ (أتجاوز) ما أمرنى (۱).

۱- ۱) کشف الغمه: ج۲ ص۴۱۶.

عن مفضّل بن قيس بن رمّانه قال: دخلت على أبى عبدالله(ع) فشكوت إليه بعض حالى وسألته الدعاء فقال: يا جاريه هاتى الكيس الذى وَصَلنا به أبو جعفر، فجاءت بكيس فقال: هذا كيس فيه أربعمائه دينار، فاستعن به قال: قلت: والله جعلت فداك، ما أردت هذا، ولكن أردت الدعاء لى فقال لى: ولا أدَعُ الدعاء، ولكن لا تخبر النّاس بكلِّ ما أنت فيه فتهون عليهم.

عن ابن أبى يعفور قال: رأيت عند أبى عبدالله(ع) ضيفاً، فقام يوماً فى بعض الحوائج، فنهاه عن ذلك وقام بنفسه إلى تلك الحاجه، وقال: نهى رسول الله(ص) عن أن يُستخدم الضّيف.

وعن عبده الواسطى عن عجلان قال: تعشّيت مع أبى عبدالله(ع) بعد عتمه، وكان يتعشّى بعد عتمه فأُتى بخلّ وزيت ولحم بارد، فجعل ينتف اللّحم فيطعمنيه، ويأكل هو الخلّ والزيت ويدع اللّحم فقال: إنَّ هذا طعامنا وطعام الأنبياء.

٥١ كا: محمد بن يحيى عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن يونس بن يعقوب عن عبدالأعلى قال: أكلت مع أبى عبدالله(ع) فقال: يا جاريه ائتينا بطعامنا المعروف فأُتى بقصعه فيها خلّ وزيت، فأكلنا.

عن الحسن بن علىٍّ بن النّعمان عن رجل قال: شكوت إلى أبى عبدالله(ع) الوجع فقال: إذا أويت إلى فراشك فكل سكّرتين قال: ففعلت ذلك فبرأت، فخبّرت بعض المتطبّبين وكان أفره أهل بلادنا فقال: من أين عرف أبو عبدالله(ع) هذا؟ هذا من مخزون علمنا، أما إنّه صاحب كتب، فينبغى أن يكون أصابه فى بعض كتبه.

عن محمّد بن الحسين بن كثير الخزّار، عن أبيه قال: رأيت أبا

عبدالله(ع) وعليه قميص غليظ خشن تحت ثيابه، وفوقه جبّه صوف، وفوقها قميص غليظ فمسستها فقلت: جعلت فداك إنَّ النّاس يكرهون لباس الصّوف فقال: كلّا كان أبى محمّد بن علىّ(عليهما السلام) يلبسها،

وكان علىُّ بن الحسين صلوات الله عليه يلبسها، وكانوا(ع) يلبسون أغلظ ثيابهم إذا قاموا إلى الصّلاه ونحن نفعل ذلك.

۶۶ كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمد بن سنان، عن سجيم عن ابن أبى يعفور قال: سمعت أبا عبدالله(ع) يقول وهو رافع يده إلى السماء: ربِّ لا تكلنى إلى نفسى طرفه عين أبداً لا أقلّ من ذلك، ولا أكثر، قال: فما كان بأسرع من أن تحدّر الدموع من جوانب لحتيه ثمَّ أقبل علىَّ فقال: يا ابن أبى يعفور إنَّ يونس بن متّى وكله الله عزّ وجلّ إلى نفسه أقلّ من طرفه عين، فأحدث ذلك الذنب، قلت: فبلغ به كفراً؟ أصلحك الله قال: لا، ولكنَّ الموت على تلك الحال هلاك.

عن قتيبه الأعشى قال: أتيت أبا عبدالله(ع) أعود أبناً له، فوجدته على الباب، فإذا هو مهتم حزين فقلت: جعلت فداك كيف الصبىُّ؟ فقال: والله إنّه لما به ثمَّ دخل فمكث ساعه ثمَّ خرج إلينا وقد أسفر وجهه، وذهب التغيّر والحزن قال: فطمعت أن يكون قد صلح الصبىُّ فقلت: كيف الصّبىُّ جعلت فداك؟ فقال: لقد مضى لسبيله، فقلت: جعلت فداك لقد كنت وهو حىُّ مهتماً حزيناً، وقد رأيت حالك الساعه، وقد مات، غير تلك الحال فكيف هذا؟ فقال: إنّا أهل بيت إنّما نجزع قبل المصيبه، فإذا وقع أمر الله رضينا بقضائه، وسلّمنا لأمره.

عن العلا بن كامل قال: كنت جالساً عند أبى عبدالله(ع) فصرخت الصارخه من الدار، فقام أبو عبدالله(ع) ثمَّ جلس، فاسترجع، وعاد فى حديثه، حتّى فرغ منه ثمَّ قال: إنّا لنحبُّ أن نعافى فى أنفسنا وأولادنا وأموالنا، فإذا وقع القضاء فليس لنا أن نحبَّ ما لم

يحبّ الله لنا.

عن أبى بصير، عن أبى عبدالله(ع) قال: مرَّ بى أبى وأنا بالطواف، وأنا حَدث (يافع) وقد اجتهدت فى العباده، فرآنى وأنا

أتصابُّ عرقاً فقال لی: یا جعفر بُنیَّ إنَّ الله إذا أحبَّ عبداً أدخله الجنّه، ورضی منه بالیسیر.

عن ابن أبی عمیر، عن حفص بن البختریّ وغیره عن أبی عبدالله(ع) قال: اجتهدت فی العباده وأنا شابٌّ، فقال لی أبی: یا بُنیّ دون ما أراک تصنع، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا أحب عبداً رضی منه بالیسیر.

عن عبدالأعلی مولی آل سام قال: استقبلت أبا عبدالله(ع) فی بعض طرق المدینه فی یوم صائف شدید الحرِّ فقلت: جعلت فداک، حالک عندالله عزَّ وجلّ وقرابتک من رسول الله(ص) وأنت تجهد نفسک فی مثل هذا الیوم!! فقال: یا عبدالأعلی خرجت فی طلب الرزق.

وعن حفص بن أبی عایشه قال: بعث أبو عبدالله(ع) غلاماً له فی حاجه، فأبطأ فخرج أبو عبدالله(ع) علی أثره لمّا أبطأ، فوجده نائماً فجلس عند رأسه یروّحه حتی انتبه فلمّا انتبه قال له أبو عبدالله(ع): یا فلان، والله ما ذالک لک. تنام اللیل والنهار؟ لک اللیل، ولنا منک النهار (۱).

عن إسماعیل ابن جابر قال: أتیت أبا عبدالله(ع) وإذا هو فی حائط له، بیده مسحاه، وهو یفتح بها الماء، وعلیه قمیص شبه الکرابیس، کأنه مخیط علیه من ضیقه (۲).

عن محمد بن عذافر، عن أبیه قال: أعطی أبو عبدالله(ع) أبی

ألفاً وسبعمائه دینار فقال له: اتّجر لی بها، ثمَّ قال: أما إنّه لیس لی رغبه فی ربحها وإن کان الربح مرغوباً فیه ولکنّی أحببت أن یرانی الله عزّ وجل متعرّضاً لفوائده، قال: فربحت له فیه مائه دینار، ثمّ لقیته

۱- ۱) الکافی: ج۸ ص۸۷.

۲- ۲) المناقب: ج۳ ص۳۹۵.

فقلت له: قد ربحت لک فیها مائه دینار قال: ففرح أبو عبدالله(ع) بذلک فرحاً شدیداً، ثمّ قال لی: اثبتها فی رأس مالی قال: فمات ابی والمال عنده، فأرسل إلیّ أبو عبدالله(ص) وکتب: عافانا الله وإیّاک، إنّ لی عند أبی محمد ألفاً وثمان مائه دینار، أعطیته یتّجر بها فادفعها إلی عمر بن یزید، قال: فنظرت فی کتاب أبی فإذا فیه: لأبی موسی عندی ألف وسبعمائه دینار، واتّجر له فیها مائه دینار، عبدالله بن سنان، وعمر بن یزید یعرفانه (۱).

عن أبی عمرو الشیبانی قال: رأیت أبا عبدالله(ع) وبیده مسحاه وعلیه إزار غلیظ یعمل فی حائط له، والعرق یتصابُّ عن ظهره فقلت: جعلت فداک اعطنی أکفک، فقال لی: إنّی أُحبُّ أن یتأذّی الرّجل بحرِّ الشمس فی طلب المعیشه (۲).

عن داود بن سرحان قال: رأیت أبا عبدالله(ع) یکیل تمراً بیده فقلت: جعلت فداک لو أمرت بعض ولدک أو بعض موالیک فیکفیک (۳).

عن صفوان بن یحیی عن عبدالحمید بن سعید قال: سألت أبا إبراهیم(ع) عن عظام الفیل یحلُّ بیعه أو شراؤه، الذی یجعل منه الأمشاط؟ فقال: لا بأس، قد کان لأبی منه مشط أو أمشاط (۴).

عن حنان بن شعیب قال: تکارینا لأبی عبدالله(ع) قوماً یعملون

فی بستان له وکان أجلهم إلی العصر فلمّا فرغوا قال لمعتّب: أعطهم أُجورهم قبل أن یجفّ عرقهم (۵).

۱- ۱) الکافی: ج۵ ص۷۶.

۲- ۲) المصدر السابق نفسه.

۳- ۳) المصدر السابق: ج۵ ص۸۷.

۴- ۴) المصدر السابق: ج۵ ص۲۲۶؛ التهذیب: ج۷ ص۱۳۳.

۵- ۵) المصدر السابق: ج۵ ص۲۸۹.

عن أحمد بن محمد، عن ابن سنان، عن أبی حنیفه سائق الحاجّ قال: مرَّ المفضّل وأنا وختنی نتشاجر فی میراث، فوقف علینا ساعه ثمَّ قال لنا: تعالوا إلی المنزل فأتیناه، فأصلح بیننا بأربعمائه درهم، فدفعها إلینا، حتی إذا استوثق کل منّا من صاحبه قال: أما أنها لیست من مالی، ولکن أبو عبدالله(ع) أمرنی إذا تنازع رجلان من أصحابنا فی شیء أن أصلح بینهما، وافتدیهما من ماله فهذا من مال أبی عبدالله(ع).

عن أبی جعفر الفزاری قال: دعا ابو عبدالله(ع) مولی له یقال له مصادف، فأعطاه ألف دینار وقال له:تجهّز حتّی تخرج إلی مصر، فإنّ عیالی قد کثروا قال: فتجهّز بمتاع، وخرج مع التجّار إلی مصر، فلمّا دنوا من مصر استقبلهم قافله خارجه من مصر، فسألوهم عن المتاع الذی معهم ما حاله فی المدینه، وکان متاع العامّه فأخبروهم أنّ(س) لیس بمصر منه شیء فتحالفوا وتعاقدوا علی أن لا ینقصوا متاعهم من ربح دینار دیناراً، فلما قبضوا أموالهم انصرفوا إلی المدینه، فدخل مصادف علی أبی عبدالله(ع) ومعه کیسان فی کلٍّ واحد ألف دینار فقال: جعلت فداک هذا رأس المال، وهذا الآخر ربح فقال: إنَّ هذا الربح کثیر، ولکن ما صنعتم فی المتاع؟ فحدَّثه کیف صنعوا وکیف تحالفوا، فقال: سبحان الله تحلفون علی قوم مسلمین ألّا تبیعوهم إلّا بربح الدینار دیناراً؟ ثمّ أخذ أحد الکیسین فقال: هذا رأس مالی ولا حاجه لنا فی هذا الربح، ثمَّ قال: یا مصادف مجالده السیوف، أهون من طلب الحلال (۱).

۱۱۲ کا: محمد بن یحیی، عن علی بن إسماعیل، عن علی بن الحکم، عن جهم بن أبی جهم، عن معتّب قال: قال لی أبو عبدالله(ع) وقد تزید السعر بالمدینه: کم عندنا من طعام؟ قال: قلت:

۱- ۱) الکافی: ج۵ ص۱۶۱.

عندنا ما يكفينا أشهر كثيره قال: أخرجه وبعه قال: قلت له: وليس بالمدينه طعام؟! قال(ع): بعه فلما بعته. قال: اشتر مع الناس يوماً بيوم وقال: يا معتب أجعل قوت عيالى نصفاً شعيراً ونصفاً حنطه، فإن الله يعلم أنى واجد (قادر) أن أطعمهم الحنطه على وجهها (خالصه) ولكنى أحب أن يرانى الله قد أحسنت تقدير المعيشه.

وقال له الثورى (سفيان): يا ابن رسول الله اعتزلت الناس؟!

فقال: يا سفيان فسد الزمان، وتغيّر الأخوان، فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد.

كان أبو الحسن موسى(ع) أعبد أهل زمانه، وأفقههم وأسخاهم كفّا، وأكرمهم نفسا، وروى أنه(ع) كان يصلى نوافل الليل، ويصلها بصلاه الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، ويخرّ لله ساجداً فلا يرفع رأسه من السجود والتحميد حتى يقرب زوال الشمس، وكان يدعو كثيراً فيقول: اللهم إنّى أسألك الراحه عند الموت، والعفو عند الحساب، ويكرِّر ذلك، وكان من دعائه(ع): عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك، وكان يبكى من خشيه الله حتّى تخضلُّ لحيته بالدموع، وكان أوصل الناس لأهله ورحمه، وكان يفتقد فقراء المدينه فى الليل، فيحمل إليهم الزبيل فيه العين والوَرق والأدقّه والتمور، فيوصل إليهم ذلك، ولا يعلمون من أىِّ جهه هو (1).

عن محمد بن عبدالله البركى قال: قدمت المدينه أطلب بها ديناً فأعيانى فقلت لو ذهبت إلى أبى الحسن(ع) فشكوت غليه، فأتيته بنَقمَى فى ضيعته، فخرج إلىّ ومعه غلام ومعه منسف (ما ينفض فيه

الحب) فيه قديد مجزّع (مقطع) ليس معه غيره، فأكل فأكلت معه، ثمّ سألنى عن حاجتى فذكرت له قصتى فدخل ولم يقم إلاّ يسيراً حتى خرج إلىّ فقال لغلامه: اذهب ثمّ مدّ يده إلىَّ فناولينى صرّه فيها

١- ١) الإرشاد: ٣١۶ والزبيل والزنبيل: القفه، الوعاء، الجراب.

ثلاثمائه دينار ثمَّ قام فولّى فقمت فركبت دابتى وانصرفت (۱).

وجاء فى سيرته أن رجلًا من ولد عمر بن الخطّاب كان بالمدينه يؤذى أبا الحسن موسى(ع) ويسبّه إذا رآه، ويشتم علياً فقال له بعض حاشيته يوماً: دعنا نقتل هذا الفاجر، فنهاهم عن ذلك أشدَّ النهى، وزجرهم، وسأل عن العمرى فذكر أنّه يزرع بناحيهِ المدينه، فركب إليه، فوجده فى مزرعه له، فدخل المزرعه بحماره فصاح به العمرى: لا توطىء زرعنا، فتوطأه(ع) بالحمار، حتّى وصل إليه، ونزل وجلس عنده، وباسطه وضاحكه، وقال له: كم غرمت على زرعك هذا؟ قال: مائه دينار، قال: فكم ترجو أن تصيب؟ قال: لست أعلم الغيب قال له: إنّما قلت كم ترجو أن يجيئك فيه؟ قال: أرجو أن يجىء مائتا دينار.

قال فأخرج له أبو الحسن(ع) صرّه فيها ثلاثمائه دينار، وقال هذا زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجو قال: فقام العمرىُّ فقبّل رأسه وسأله أن يصفح عن (ما فرط فى حقه) فتبسّم إليه أبو الحسن وانصرف، قال: وراح إلى المسجد فوجد العمرىَّ جالساً فلمّا نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالاته قال: فوثب أصحابه إليه فقالوا له: ما قضيتك؟ قد كنت تقول غير هذا قال: فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن. وجعل يدعو لأبى الحسن(ع) فخاصموه وخاصمهم، فلمّا رجع أبو الحسن إلى داره قال لجلسائه الذين سألوه

فى قتل العمرى: إيّما كان خيراً ما أردتم؟ أم ما أردت؟ إنّنى أصلحت أمره بالمقدار الذى عرفتم، وكفيت به شرّه، وذكر جماعه من أهل العلم أنّ أبا الحسن(ع) كان يصل بالمأتى دينار إلى الثلاثمائه

۱- ۱) نفس المصدر: ص۳۱۷ ونقمى بالتحريك والقصر: موضع من أعراض المدينه كان لآل أبى طالب.

وكانصرار موسى مثلاً (۱).

وذكر ابن عماره وغيره من الرواه أنّه لما خرج الرشيد إلى الحجّ وقرب من المدينه استقبله الوجوه من أهلها يقدمهم موسى بن جعفر(ع) على بغله، فقال له الربيع: ما هذه الدابه التى تلقيت عليها أمير المؤمنين؟ وأنت إن تطلب عليها لم تلحق وإن طلبت عليها لم تفت فقال: إنّها تطأطأت عن خيلاء الخيل، وارتفعت عن ذلّه العير، وخير الأُمور أوساطها.

قالوا: ولما دخل هارون الرشيد المدينه توجّه لزياره النبيِّ(ع) ومعه الناس فتقدّم الرشيد إلى قبر رسول الله(ص) وقال: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابن عمّ مفتخراً بذلك فتقدم أبو الحسن(ع) فقال: السلام عليك أبتاه، فتغير وجه الرشيد، وتبيّن الغيظ فيه (۲).

وقدر روى الناس عن أبى الحسن(ع) فأكثروا، وكان أفقه أهل زمانه

وأحفظهم لكتاب الله، وأحسنهم صوتاً بالقرآن، وكان إذا قرأه يحزن ويبكى السامعون بتلاوته، وكان الناس فى المدينه المنوره يسمونه زين المجتهدين وقد سمى بالكاظم لما كظمه من الغيظ، وصبر عليه من فعل الظالمين، ولما اعتقل وسجن كان يقول فى دعائه: اللهم أنك تعلم اننى كنت أسألك أن تفرّغنى لعبادتك، اللهمَّ

وقد فعلت فلك الحمد.

وكان(ع) يقول فى سجوده: قبح الذنب من عبدك فليحسن العفو والتجاوز من عندك.

۱- ۱) الإرشاد: ص۳۱۷ والفارط هنا هو ما بدر منه من كلام على غير رويه وكان فيه سوء أدب.

۲- ۲) أعلام الورى: ص۲۹۶ والإرشاد: ص۳۱۸ بتفاوت يسير.

ومن دعائه(ع): اللهمّ إنّی أسألک الراحه عند الموت والعفو عند الحساب.

وکان(ع) یتفقد فقراء أهل المدینه یحمل إلیهم فی اللیل العین والورق وغیر ذلک، فیوصله إلیهم وهم لا یعلمون من أیّ جهه هو، وکان(ع) یصل بالمائه دینار إلی الثلاثمائه دینار، فکانت صرار موسی مثلاً، وشکا محمد البکری إلیه فمدّ یده إلیه فرجع إلی صرّه فیها ثلاثمائه دینار.

وحکی أنّ المنصور تقدّم إلی موسی بن جعفر(ع) بالجلوس للتهنیه فی یوم النیروز وقبض ما یُحمل إلیه فقال(ع): إنی قد فتّشت الأخبار عن جدّی رسول الله(ع) فلم أجد لهذا العید خبراً وإنّه سنّه للفرس ومحاها الإسلام، ومعاذ الله أن نحیی ما محاه الإسلام.

فقال المنصور: إنّما نفعل هذا سیاسه للجند، فسألتک بالله العظیم إلاّ جلست فجلس ودخلت علیه الأُمراء والأجناد یهنؤونه، ویحملون إلیه الهدایا والتحف، وعلی رأسه خادم المنصور یُحصی ما یُحمل، فدخل فی آخر الناس رجل شیخ کبیر السنّ فقال له: یا ابن بنت رسول الله إنّنی رجل صعلوک لا مال لی أتحفک ولکن أتحفک بثلاثه أبیات قالها جدّی فی جدّک الحسین بن علی(ع):

عجبت لمصقولٍ علاک فرنده

یوم الهیاج وقد علاک غبار

ولأسهم نفذتک دون حرائر

یدعون جدَّک والدّموع غزار

ألاّ تغضغضت السّهام وعاقها

عن جسمک الإجلال والإکبار

قال: قبلت هدیّتک، اجلس بارک الله فیک، ورفع رأسه إلی الخادم وقال: امض إلی أمیر المؤمنین وعرّفه بهذا المال، وما یصنع

به، فمضی الخادم وعاد وهو یقول: کلّها هبه منّی له، یفعل به ما أراد؛ فقال موسی للشیخ: اقبض جمیع هذا فهو هبه منی لک.

مقتطفات من أخلاق سيدنا على بن موسى الرضا عليه السلام

عن إبراهيم بن العباس قال: ما رأيت أبا الحسن الرضا(ع) جفا أحداً بكلامه قط وما رأيت قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه وما ردّ أحداً عن حاجه يقدر عليها، ولا مدَّ رجليه بين يدى جليس له قطُّ، ولا اتكأ بين يدى جليس له قطُّ، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قطُّ، ولا رأيته تفل قطُّ، ولا رأيته يقهقه فى ضحكه قطُّ، بل كان ضحكه التبسم.

وكان إذا خلا ونصبت مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه حتّى البوّاب والسائس، وكان(ع) قليل النوم بالليل، كثير السهر، يحيى أكثر لياليه من أوَّلها إلى الصبح، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثه أيّام فى الشهر، ويقول: ذلك صوم الدَّهر، وكان(ع) كثير المعروف والصدقه فى السرِّ، وأكثر ذلك يكون منه فى الليالى المظلمه، فمن زعم أنّه رأى مثله فى فضله فلا تصدّقوه.

وعن الهروى قال: جئت إلى باب الدار التى حبس فيها الرضا(ع) بسرخس وقد قيّد فاستأذنت عليه السجّان فقال: لا سبيل لكم إليه، فقلت: ولم؟ قال: لأنّه ربّما صلّى فى يومه وليلته ألف ركعه وإنّما ينفلت من صلاته ساعه فى صدر النهار، وقبل الزوال، وعند اصفرار الشمس فهو فى هذه الأوقات قاعد فى مصلّاه يناجى ربّه، قال: فقلت له: فاطلب لى فى هذه الأوقات إذناً عليه، فاستأذن لى عليه فدخلت عليه وهو قاعد فى مصلّاه متفكّر البر.

عن أحمد بن علىّ الأنصارى قال: سمعت رجاء بن أبى الضحّاك يقول: بعثنى المأمون فى إشخاص على بن موسى الرضا(ع)

من المدينه وأمرنی أن آخذ به علی طریق البصره والأهواز وفارس، ولا آخذ به علی طریق قم وأمرنی أن أحفظه بنفسی باللیل والنهار حتی أقدم به علیه فکنت معه من المدینه إلی مرو فوالله ما رأیت رجلاً کان اتقی لله منه ولا أکثر ذکراً له فی جمیع أوقاته ولا أشدّ خوفاً لله عز وجل.

وعن معمر بن خلاد قال: کان أبو الحسن الرضا(ع) إذا أکل أتی بصحفه فتوضع قرب مائدته، فیعمد إلی الطعام ممّا یؤتی به فیأخذ من کلّ شیئاً فیوضع فی تلک الصحفه، ثمَّ یأمر بها للمساکین، ثمَّ یتلو هذه الآیه فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَهَ ثمَّ یقول علم الله عزّ وجلّ أن لیس کلُّ إنسان یقدر علی عتق رقبه، فجعل لهم السبیل إلی الجنّه [بإطعام الطعام] (۱).

وعن أحمد بن محمّد، عن أبیه، عن معمر مثل هذا الحدیث (۲).

عن أحمد بن عبیدالله، عن الغفاریّ قال: کان لرجل من آل أبی رافع مولی رسول الله(ص) یقال له فلان علیّ حقّ فتقاضانی وألحَّ علیَّ فلمّا رأیت ذلک صلّیت الصبح فی مسجد رسول الله(ص) ثمَّ توجّهت نحو الرضا(ع) وهو یومئذ بالعریض، فلمّا قربت من بابه فإذا هو قد طلع علی حمار، وعلیه قمیص ورداء فلمّا نظرت إلیه استحیت منه فلمّا لحقنی وقف فنظر إلیَّ فسلّمت علیه وکان شهر رمضان فقلت له جعلت فداک لمولاک فلان علیّ حق وقد والله شهرنی وأنا أظن فی نفسی أنه یأمره بالکف عنی والله ما قلت له: کم له علیّ ولا سمیت له شیئاً فأمرنی بالجلوس إلی رجوعه.

فلم أزل (أنتظر) حتی صلّیت المغرب وأنا صائم فضاق صدری وأردت أن انصرف، فإذا قد طلع علیّ حوله الناس، وقد قعد لو

۱- ۱) کتاب المحاسن: ص۳۹۲.

۲- ۲) انظر الکافی: ج۴ ص۵۲.

السؤّال (جمع السائل) وهو يتصـدّق عليهم فمضـى فـدخل بيته ثم خرج فـدعانى فقمت إليه فدخلت فجلس وجلست معه فجعلت أحـدثه عن ابن المسـيب وكان أمير المـدينه وكان كثيراً ما أحـدثه عنه فلما فرغت قال: ما أظنّك أفطرت بعد؟ قلت؟ لا فدعا لى بطعام فوضع بين يـدى وأمر الغلام أن يأكل معى فأصـبت والغلام (والغلام معى) من الطعام فلما فرغنا قال: ارفع الوساده وخـذ ما تحتهـا فرفعتها فإذا دنانير فأخـذتها ووضـعتها فى كمى وأمر أربعه من عبيـده أن يكونوا معى حتى يبلغوا بى منزلى، فقلت: جعلت فـداك إن طـائف ابن المسـيب يـدور (دوريات الشـرطه المسائيه) وأكره أن يلقانى ومعى عبيـدك. قال: أصـبت أصاب الله بك الرشاد، وأمرهم أن ينصـرفوا إذا أرددتهم، فلما دنوت من منزلى وأنست، أمرتهم بالانصـراف وصرت إلى منزلى ودعوت السراج ونظرت إلى الدنانير فإذا هى ثمانيه وأربعون ديناراً وكان حق الرجل (الدائن) علىّ ثمانيه وعشرون ديناراً وكان كتب مع النقود ما بقى فهو لك.

وعن عبـدالله بن الصّـلت عن رجـل من أهل بلـخ قال: كنت مع الرضا(ع) فى سـفره إلى خراسان فـدعا يوماً بمائـده له فجمع عليا مواليه من السودان وغيرهم، فقلت: جُعلت فـداك لو عزلت لهؤلاء مائـده فقـال: مه إنّ الرَّب تبارك وتعالى واحـد والأمّ واحـده والأب واحد والجزاء بالأعمال.

وعن اليسع بن حمزه قـال: كنت أنـا فى مجلس أبى الحسن الرضـا(ع) أُحـدّثه وقـد اجتمع إليه خلـق كـثير يسـألونه عن الحلال والحرام، إذ دخل عليه رجل طوال آدم فقال له: السـلام عليك يا ابن رسول الله رجل من محبيك ومحبى آبائك وأجدادك(ع) مصـدرى من الحـج وقـد افتقـدت نفقتى ومـا معى ما أبلغ به مرحله. فإن رأيت أن تنهضـنى إلى بلـدى ولله علىّ نعمه، فإذا بلغت بلدى تصدّقت بالذى تولّينى عنك، فلست موضع صدقه، فقال له: إجلس رحمك الله،

وأقبل على الناس يحدّثهم حتى تفرّقوا، وبقى هو وسليمان الجعفرىُّ وخيثمه وأنا، فقال: أتأذنون لى فى الدُّخول؟ فقال له: يا سليمان قدَّم الله أمرك، فقام فدخل الحجره وبقى ساعه ثمَّ خرج وردَّ الباب وأخرج يده من أعلى الباب وقال: أين الخراسانىُّ؟ فقال: ها أنا ذا فقال: خذ هذه المأتى دينار واستعن بها فى مؤنتك ونفقتك وتبرَّك بها ولا تصدَّق بها عنّى، وأخرج فلا أراك ولا ترانى.

ثمَّ خرج فقال سليمان، جعلت فداك لقد أجزلت ورحمت، فلماذا سترت وجهك عنه؟ فقال: مخافه أن أرى ذلَّ السؤال فى وجهه لقضائى حاجته أما سمعت حديث رسول الله(ص): المستتر بالحسنه، تعدل سبعين حجّه، والمذيع بالسيّئه مخذول والمستتر بها مغفور له أما سمعت قول الأوّل:

متى آته يوماً لأطلب حاجه

رجعت إلى أهلى ووجهى بمائه

وعن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن الوشّاء، قال: دخلت على الرضا(ع) وبين يديه إبريق يريد أن يتهيّأ منها للصلاه فدنوت لأصبَّ عليه فأبى ذلك، وقال: مه يا حسن فقلت له: لم تنهانى أن أصبّ على يدك، تكره أن أوجرُ؟ قال: تؤجر أنت وأُوزر أنا، فقلت له: وكيف ذلك؟ فقال: أما سمعت الله عزّ وجل يقول فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً وها أنا ذا أتوضّأ للصلاه وهى العباده، فأكره أن يشركنى فيها أحد.

عن أبى حمزه، عن ابن أبى كثير قال: لمّا توفّى موسى(ع) وقف الناس فى أمره فحججت فى تلك السنه فإذا أنا بالرضا(ع) فأضمرت فى قلبى أمراً فقلت: ابشراً منّا واحداً نتبعه الآيه فمرَّ(ع) كالبرق الخاطف علىّ فقال: أنا والله البشر الذى يجب عليك أن تتبعنى، فقلت: معذره إلى الله وإليك فقال: مغفور لك.

وعن محمد بن عبدالرحمن الهمدانى قال: حدّثنى أبو محمد الغفارى قال: لزمنى دين ثقيل، فقلت: ما للقضاء غير سيدى ومولاى

أبی الحسن علی بن موسی الرضا(ع) فلمّا أصبحت أتیت منزله فاستأذنت لی فلما دخلت قال لی: ابتداءً یا با محمد، قد عرفنا حاجتک وعلینا قضاء دینک، فلما أمسینا أتی بطعام للإفطار فأکلنا، فقال: یا با محمد تبیت أو تنصرف؟ فقلت: یا سیدی إن قضیت حاجتی فالانصراف أحبُّ إلیّ قال: فتناول(ع) من تحت البساط قبضه فدفعها إلیَّ فخرجت فدنوت من السراج فإذا هی دنانیر حمر وصفر، فأوَّل دینار وقع بیدی ورأیت نقشه کانَّ علیه یا با محمد الدَّنانیر خمسون: ستّهُ وعشرون منها لقضاء دینک، وأربعه وعشرون لنفقه عیالک، فلمّا أصبحت فتّشت الدنانیر فلم أجد ذلک الدنانیر، وإذا هی لا ینقص شیئاً.

وعن الصلت الهروی قال: کنت مع الرضا(ع) لما دخل نیسابور وهو راکب بغله شهباء، وقد خرج علماء نیسابور فی استقباله فلما صار إلی المربعه تعلقوا بلجام بغلته وقالوا: یا بن رسول الله حدّثنا بحق آبائک الطاهرین حدیثاً عن آبائک صلوات الله علیهم أجمعین؛ فأخرج رأسه من الهودج وعلیه مطرف خز فقال: حدّثنی أبی موسی بن جعفر عن أبیه جعفر بن محمد عن أبیه محمد بن علی عن أبیه علی بن الحسین، عن أبیه الحسین سید شباب أهل الجنه عن أمیر المؤمنین(ع) عن رسول الله(ص) قال: أخبرنی جبرئیل الروح الأمین عن الله تقدست أسماؤه وجلّ وجهه: إنی أنا الله لا إله إلا أنا وحدی، عبادی فأعبدونی ولیعلم من لقینی منکم بشهاده أن لا إله إلا الله مخلصاً بها أنه قد دخل حصنی ومن دخل حصنی أمن من عذابی، قالوا: یا بن رسول الله وما إخلاص الشهاده قال(ع) طاعه الله وطاعه رسول الله وولایه أهل بیته.

وعن عبدالرحمن الهمدانی قال: حدثنی أبو محمد الغفاری قال: لزمنی دین ثقیل فقلت ما للقضاء غیر سیدی ومولای أبی علی بن موسی الرضا فلما أصبحت أتیت منزله فاستأذنت فأذن لی فلما

دخلت قال لی ابتداء: یا أبا محمد قد عرفنا حاجتک وعلینا قضاء دینک، فلما أمسینا أتی بطعام للإفطار فأکلنا فقال: یا أبا محمد تبیت أو تنصرف؟ فقلت: یا سیدی إن قضیت حاجتی فالانصراف أحبُّ إلیّ قال: فتناول(ع) من تحت البساط قبضه فدفعها إلیَّ فخرجت فدنوت من السراج فإذا هی دنانیر حمر وصفر فإذا هی خمسون دیناراً.

وعن الریّان بن الصلت قال: کنت بباب الرضا(ع) بخراسان فقلت لمعمر: إن رأیت أن تسأل سیدی أن یکسونی ثوباً من ثیابه ویهب لی من الدراهم التی ضربت باسمه، فأخبرنی معمر أنه دخل علی أبی الحسن الرضا(ع) من فوره ذلک. قال: فابتدأنی أبو الحسن فقال: یا معمر لا یرید الریّان أن نکسوه من ثیابنا أو نهب له من دراهمنا؟ قال: فقلت له: سبحان الله هذا کان قوله لی الساعه بالباب، قال: فضحک ثمّ قال: إنّ المؤمن موفّق قل له فلیجئنی، فأدخلنی علیه فسلّمت فردّ علیّ السلام ودعا لی بثوبین من ثیابه فدفعهما إلیَّ، فلما قمت وضع بین یدی ثلاثین درهماً.

وعن الصلت الهروی قال: کنت مع الرضا(ع) لما دخل نیسابور وهو راکب بغله شهباء وقد خرج علماء نیسابور فی استقباله فلما صار إلی المربعه تعلقوا بلجام بغلته وقالوا: یا بن رسول الله حدّثنا بحث آبائک الطاهرین حدیثاً عن آبائک صلوات الله علیهم أجمعین فأخرج رأسه من الهودج وعلیه مطرف خز فقال: حدثنی أبی موسی بن جعفر، عن أبیه جعفر بن محمد بن علی عن أبیه علی بن الحسن، عن أبیه الحسین سید شباب أهل الجنه عن أمیر المؤمنین(ع) عن رسول الله(ص) قال: أخبرنی جبرائیل الروح الأمین عن الله تقدست أسماؤه وجلّ وجهه: إنی أنا الله لا إله إلا أنا وحدی، عبادی فاعبدونی ولیعلم من لقینی منکم بشهاده ان لا اله إلا الله مخلصا بها نه قد دخل حصنی ومن دخل حصنی امن من عذابی،

قالوا يا بن رسول الله وما أخلاص الشهاده قال (ع) طاعه الله وطاعه رسول الله وولايه أهل بيته.

وعن عبد الرحمن الهمدانى قال حدثنى ابو محمد الغفارى قال الزمنى دين ثقيل فقلت ما للقضاء غير سيدى ومولاى أبى على بن موسى فلما أصبحت أتيت منزله فاستأذنت فأذنى لى فلما دخلت قال لى ابتداءً: يا أبا محمد قد عرفنا حاجتك وعلينا قضاء دينك، فلما أمسينا أتى بطعام للإفطار فأكلنا فقال يا أبا محمد تبيت أو تنصرف؟ فقلت يا سيدى إن قضيت حاجتى فالانصراف أحب الى قال: فتناول (ع) من تحت البساط قبضته قدمها الى فخرجت فدنوت من السراج فإذا هى دنانير حمر وصفر فإذا هى خمسون ديناراً.

وعن الريان بن الصلت قال: كنت بباب الرضا (ع) بخراسان فقلت لمعمر: إن رأيت أن تسأل سيدى أن يكسونى ثوباً من ثيابه ويهب لى من ا لدراهم التى ضربت باسمه، فأخبرنى معمر أنه دخل على أبى الحسن الرضا (ع) من فوره ذلك، قال: فابتدأنى أبو الحسن فقال: يا معمر لا يريد الريان أن نكسه من ثيابنا أو نهب له من دراهمنا؟ قال فقلت له سبحان الله هذا كان قوله لى الساعه بالباب، قال فضحك ثم قال: إن المؤمن موفق قل له فليجئنى، فأدخلنى عليه فسلّمت فرد على السلام ودعا لى بثوبين من ثيابه فدفعهما إلى، فلما قمت ضع فى يدى ثلاثين درهماً.

وعن البزنطى قال: قرأت كتاب أبى الحسن الرضا إلى أبى جعفر (ع) يا أبا جعفر بلغنى أن الموالى إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير، وإنما ذلك من بخل بهم لئلا ينال منك أحد خيراً فأسألك بحقى عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلا من الباب الكبير وإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضه ثم لا يسألك أحد إلّا أعطيته ومن سألك من عمومتك أن تبره فلا تعطه أقل من خمسين ديناراً والكثير إليك، ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمسه

وعشرين ديناراً والكثير إليك إنى أريد أن يرفعك الله فأنفق ولا تخش من ذى العرش إقتاراً.

وعن الريان بن الصلت قال: كنت بباب الرضا (ع) بخراسان فقلت لمعمر: إن رأيت أن تسأل سيدى أن يكسونى ثوباً من ثيابه ويهب لى من الدراهم التى ضربت باسمه، فاخبرنى معمر انه دخل على أبى الحسن الرضا (ع) من قدره ذلك قال(معمر) فابتدأنى أبو الحسن فقال: يا معمر لا يريد الريان أن نكسوه من ثيابنا أو نهب له من دراهمنا؟ فقلت له: سبحان الله هذا كان قوله لى الساعه بالباب قال(معمر): فضحك(أبتسم) ثم قال: أن المؤمن موفق: قل له فليجئنى فأدخلنى عليه فسلمت فرد على السلام ودعا لى بثوبين من ثيابه فدفعهما أليّ فلما قمت وضع فى يدى ثلاثين درهماً.

ألق من أخلاق سيدنا الإمام الجواد عليه السلام

كان الأمام محمد الجواد (ع) ومع صغر سنه معجزه فى أخلاقه وسلوكه وكان معجزه فى شخصيته العلميه وكان فريد عصره فى كل الخصال النبيله فتجلت من خلاله أمجاد أهل البيت الطاهرين.

عن أحمد بن زكريا الصيدلانى، عن رجل من بنى حنيفه من أهل بست وسجستان قال: رافقت أبا جعفر فى السنه التى حج فيها فى أول خلافه المعتصم، فقلت له وأنا معه على المائده وهناك جماعه من أولياء السلطان: إن والينا جعلت فداك يتولاكم أهل البيت يحبكم وعلى فى ديوانه خراج، فأن رأيت جعلنى الله فداك أن تكتب إليه بالإحسان إلى، فقلت لا أعرفه، فقلت جعلت فداك إنه على ما قلت من محبيكم أهل البيت وكتابك ينفعنى عنده فأخذ القرطاس فكتب.

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان موصل كتابى هذا ذكر عنك مذهبا جميلاً وإن ما لك من عملك ما أحسنت فيه، فأحسن إلى إخوتك واعلم أن الله عز وجل سائلك عن مثاقيل الذر والخردل.

قال: فلما وردت سجستان سبق الخبر إلى الحسين بن عبد الله النيسابورى وهو الوالى فاستقبلنى على فرسخين من المدينه فدفعت إليه الكتاب فقبله ووضعه على عينيه، وقال لى: حاجتك؟ فقلت: خراج على فى ديوانك قال: فأمر بطرحه عنى وقال لا تؤدّ خراجاً ثم سألنى عن عيالى فأخبرته بمبلغهم فأمرلى ولهم بما يقوتنا وفضلاً، فما أديت فى عمله خراجاً حياً ولا قطع عنى صلته حتى مات.

وقال محمد بن طلحه أن أبا جعفر محمد بن على لما توفى والده على الرضا (ع) وقدم الخليفه (المأمون) إلى بغداد بعد وفاته

بسنه اتفق انه خرج الى الصيد فاجتاز بطرف البلد فى طريقه والصبيان يلعبون ومحمد(الجواد) واقف معهم وكان عمره يومئذ إحدى عشر سنه فما حولها.

فلما أقبل المأمون انصرف الصبيان هاربين ووقف أبو جعفر محمد (ع) فلم يبرح مكانه فقرب منه الخليفه فنظر إليه وكان الله عز وعلا قد القى عليه مسحه من قبول، فوقف الخليفه وقال له: يا غلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان؟ فقال له محمد مسرعاً يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لأوسعه عليك بذهابى، ولم يكن لى جريمه فأخشاها، وظنى بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فوقفت.

فأعجبه كلامه ووجهه فقال له: ما أسمك؟ قال محمد قال: ابن من أنت؟ قال: يا أمير المؤمنين أنا ابن على الرضا (ع) فترحم (المأمون) على أبيه وساق جواده الى وجهته وكان معه بزاه (جمع بازى طيور للصيد)

وروى عن على بن جرير قال: كنت عند أبى جعفر أبن الرضا (ع) جالساً وقد ذهبت شاه لمولاه له فأخذوا بعض الجيران يجرونهم إليه ويقولون: أنتم سرقتم الشاه، فقال أبو جعفر (ع) ويلكم خلوا عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم الشاه فى دار فلان، فاذهبوا فأخرجوها من داره فخرجوا فوجدوها فى داره، واخذوا الرجل وضربوه وخرقوا ثيابه، وهو يحلف أنه لم يسرق هذه الشاه إلى أن صاروا إلى أبى جعفر (ع) فقال: ويحكم ظلمتم الرجل فان الشاه دخلت داره وهو لا يعلم بها، فدعاه فوهب له شيئاً بدل ما خرق من ثيابه وضربه.

قال: رجل من آل محمد (ص) له صلاح وورع، قلت له: ولا يجوز أن يدخل معه الحمام غيره؟ قال: نخلى له الحمام إذا جاء قال: فبينا أنا كذلك أقبل (ع) ومعه غلمان له، وبين يديه غلام ومعه

حصیر حتی أدخله المسلخ، فبسطه ووافی وسلّم ودخل الحجره علی حماره، ودخل المسلخ، ونزل علی الحصیر.

فقلت للطلحی: هـذا الذی وصـفته بما وصـفت من الصـلاح والورع؟ فقال: یا هذا والله ما فعل هذا قط إلا فی هذا الیوم، فقلت فی نفسی: هذا من عملی أنا جنیته، ثم قلت: أنتظره حتی یخرج فلعلّی أنال ما أردت إذا خرج، فلما خرج وتلبس دعا بالحمار وأدخل ا لمسـلخ، ورکب من فوق الحصـیر وخرج (ع) فقلت فی نفسـی: قد والله آذیته ولا أعود أروم ما رمت منه أبدا وصح عزمی علی ذلک. فلما کان وقت الزوال من ذلک الیوم أقبل علی حماره حتی نزل فی الموضع الذی کان ینزل فیه فی الصحن، فدخل فسلم علی رسول الله (ص) وجاء إلی الموضع الذی کان یصلی فیه فی بیت فاطمه (علیهما السلام) وخلع نعلیه وقام یصلی (۱) .

بیـان: کان المراد بالصـحن الفضاء عنـد باب المسـجد قوله فوسوس إنما نسب ذلک إلی الشـیطان لما علم بعـد ذلک أنه (ع) لم یرض به إما للتقیه أو لأنه لیس من المنـدوبات، أو لإظهار حاله والأول أظهر ولا یجوز علی المجرد أو التفعیل هـذا الذی وصـفته اسـتفهام تعجبی وغرضه أن مجیئه راکبا الی الحصیر من علامات التکبیر وهو ینافیأنا جنیته أی جررته إلیه والضمیر راجع إلی هذا فی القاموس جنی الذنب علیه جره إلیه (۲) .

عن محمـد بن الریان قال: احتال المأمون علی أبی جعفر (ع) بکل حیله فلم یمکنه فیه شـیء فلما (اعتل و) أراد أن یبنی علیه ابنته دفع إلی مائه وصـیفه من أجمل ما یکن إلی کل واحـده منهن جاماً فیه جوهر یسـتقبلون أبا جعفر (ع) إذا قعد فی موضع الأختان فلم یلتفت

۱- ۱) أصول لکافی ج ۱ ص ۴۹۳ و ۴۹۴.

۲- ۲) القاموس ج ۴ ص ۳۱۳.

إليهن وكـان رجـل يقـال له مخارق صاحب صوت وعود ضـرب؛ طويل اللحيه فـدعاه المأمون فقال: يا أمير المؤمنين إن كان لى شىء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره.

فقعد بين يدى أبى جعفر (ع) فشهق مخارق شهقه (للغناء) اجتمع إليه أهل الدار وجعل يضرب بعوده ويغنى، فلما فعل ساعه وإذا أبو جعفر لا يلتفت إليه ولا يميناً ولا شمالاً ثم رفع رأسه إليه وقال (ع) اتق الله يا ذا العثنون (اللحيه الطويله).

قال(الراوى) فسأله المأمون عن حاله قال: لما صاح بى أبو جعفر فزعت فزعه لا أفيق منها أبداً.

ص:٣٥٢

مقتطفات من أخلاق الإمام الهادى عليه السلام

قال أبو هاشم الجعفرى: أصابتنى ضيقه شديده فصرت الى أبى الحسن على بن محمد (ع) فأذن لى فلما جلست قال: يا أبا هاشم أى نعم الله عز وجل عليك تريد أن تؤدى شكرها.

قال أبو هاشم: فوجمت(فسكت) فلم ادر ما أقول له.

فابتدأ (ع) فقال: رزقك الإيمان فحرم بدنك على النار ورزقك العافيه فأعانتك على الطاعه ورزقك المقنوع فصانك عن التبذل، يا ابا هاشم انما ابتدأتك بهذا لأنى ظننت انك تريد أن تشكو لى من نعل بك هذا وقد أمرت لك بمئه دينار فخذها.

وروى الغمام المنصورى عن عم أبيه قال: قال يوما الإمام على بن محمد (ع) يا أبا موسى أخرجت الى سر من رأى كرهاً ولو أخرجت عنها أخرجت كرهاً قال الراوى قلت: ولم يا سيدى؟ قال لطيب هوائها وعذوبه مائها وقله دائها.

ثم قال تخرب سر من رأى حتى يكون فيها خان وبقال للماره وعلامه تدارك خرابها تدارك العماره فى مشهدى من بعدى (١)

رأى الشافعى فى الإمام الجواد (ع)

كمال الدين محمد بن طلحه الشافعى من كبار علماء السنه قال فى وصف الإمام (ع) كان من الصدور الأكابر والرؤساء المعظمين ذا حشمه وجاه معروفاً بالزهد فى الدنيا والإعراض عنها وقال فى

١- ١) وقد تحققت بنور الإمام وذلك بعد إن أصبحت بغداد عاصمه مره أخرى وهجرها الناس عائدين الى بغداد وذلك بعد سنه ٢٧٩ه

مطالب السؤول فی مناقب آل الرسول وأما مناقبه فما اتسعت حلبات مجالها ولا امتدت أوقات آمالها بل قضت علیه الأقدار الإلهیه بقله بقائه فی الدنیا بحکمها وأنجالها فقل فی الدنیا مقامه، وعجل القدوم علیه زیاره حمامه، فلم تطل بها مدته ولا امتدت فیه أیامه غیر أن الله عز وجل وعلا- خصّه بمنقبه متألقه فی مطامع التعظیم بارقه أنوارها مرتفعه فی معارج التفضیل قیمه اقدراها بادیه لعقول أهل المعرفه آیه اثارها وهی وإن کانت صغیره فدلالتها کبیره.

وحدث جماعه من أهل أصفهان منهم أبو العباس احمد بن النضر وأبو جعفر محمد بن علویه قالوا: کان بأصفهان رجل یقال له عبد الرحمن وکان شیعیاً قیل له ما السبب الذی اوجب علیک القول بإمامه علی التقی دون غیره من أهل الزمان؟ قال: شاهدت ما أوجب علی وذلک إنی کنت رجلاً فقیراً وکان لی لسان وجرأه فأخرجنی أهل أصفهان سنه من ا لسنین مع قوم آخرین الی باب المتوکل (قصر الخلافه) متظلمین (یطالبون بالإنصاف والعدل) فکنا بباب المتوکل یوماً إذ خرج الأمر بإحضار علی بن محمد بن الرضا (ع) فقلت لبعض من حضر من هذا الرجل الذی قد أمر باحضاره فقیل هذا رجل علوی تقول الرافضه بامامته ثم قال ویقدر أن المتوکل یحضره للقتل (سرت شائعات حول استدعائه لتصفیته) فقلت: لا ابرح من هنا حتی انظر الی هذا الرجل أی رجل هو؟

قال الراوی فأقبل راکبا علی فرس وقد قام الناس یمنه الطریق ویسرتها صفین ینظرون الیه فلما رأیته وقع حبه فی قلبی فجعلت ادعو فی نفسی بأن یدفع الله عنه شر المتوکل فأقبل یسیر بین الناس وهو ینظر الی عرف دابته (باتجاه رأس الفرس) لا ینظر یمنه ویسره وأنا دائم الدعاء فلما صار الی(قربی) اقبل بوجهه الی وقال: استجاب الله دعاءک وطول عمرک وکثر مالک وولدک قال: فارتعدت ووقعت بین أصحابی فسألونی وهم یقولون: ما شأنک فقلت خیر ولم اخبر

بذلک.

فانصرفنا بعد ذلک الی أصفهان ففتح الله علی وجوهاً من المال حتی أنا الیوم أغلق بابی (البیت) ما قیمته إلف إلف (ملیون) درهم سوی مالی خارج داری ورزقت عشره من الأولاد وقد بلغت الآن من عمری نیّفاً (۳۹) وسبعین سنه وأنا أقول بإمامه الرجل علی الذی علم ما فی قلبی واستجاب الله دعاءه فیّ وروی هبه الله بن ابی منصور الموصلی أنه کان بدیار ربیعه کاتب نصرانی وکان من أهل کفر توثا یسمی یوسف بن یعقوب وکان بینه وبین والدی صداقه. قال (الراوی) فوافی (جاء) فنزل عند والدی فقال له ما شأنک فی هذا الوقت؟

قال ادعیت(استدعیت) الی حضره المتوکل (مقابله المتوکل) ولا أدری ما یراد منی إلا انی اشتریت نفسی من الله بمئه دینار وقد حملتها لعلی بن محمد بن الرضا (ع) معی فقال له والدی قد وفقت فی هذا.

قال: وخرج الی حضره المتوکل وانصرف الینا (جاء الینا) بعد أیام قلائل فرحاً مستبشراً فقال له والدی: حدثنی حدیثک قال: صرت الی سرّ من رأی وما دخلتها قط (لم ازرها من قبل) فنزلت فی دار (فندق) وقلت (فی نفسه): احب أن أوصل المئه الی أبن الرضا (ع) قبل ذهابی الی باب المتوکل وقبل أن یعرف أحد قدومی قال: فعرفت أن المتوکل قد منعه من الرکوب وأنه ملازم لداره فقلت: کیف أصنع؟ رجل نصرانی یسأل عن دار ابن الرضا (ع) لا آمن أن یبدر بی فیکون ذلک زیاده فیما أحاذره.

قال: ففکرت ساعه فی ذلک فوقع فی قلبی أن ارکب حماری وأخرج فی البلد ولا أمنعه من حیث یذهب لعلی أقف علی معرفه داره من غیر أن أسأل أحداً قال: فجعلت الدنانیر فی کاغذه وجعلتها فی کمی ورکبت فکان الحمار یتخرق الشوارع والأسواق یمر حیث یشاء الی

أن صرت الى باب دار فوقف الحمار فجهدت أن يزول فلم يزل، فقلت للغلام : سل لمن هذه الدار فقيل: هذه دار ابن الرضا ! فقلت: الله اكبر دلاله والله مقنعه.

قال: وإذا خادم أسود ق خرج فقال : انت يوسف بن يعقوب؟ قلت: نعم قال: انزل فنزلت فأقعدنى فى الدهليز فدخل فقلت فى نفسى: هذه دلاله أخرى من أين عرف هذا الغلام اسمى وليس فى هذا البلد من يعرفنى ولا دخلته قط.

قال: فخرج الخادم فقال: مائه دينار التى فى كمك فى الكاغذ هاتها ! فناولته إياها قلت: وهذه ثالثه ثم رجع إلى وقال: ادخل فدخلت إليه وهو فى مجلسه وحده فقال: يا يوسف ما آن لك؟ فقلت: يا مولاى قد بان لى من البرهان ما فيه كفايه لمن اكتفى، فقال: هيهات إنك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان، وهو من شيعتنا، يا يوسف إن أقواماً يزعمون أن ولايتنا لا تنفع أمثالكم كذبوا والله إنها لتنفع أمثالك امض فيما وافيت له فانك سترى ما تحب قال: فمضيت إلى باب المتوكل فقلت كل ما أردت فانصرفت.

قال هبه الله: فلقيت ابنه بعد هذا يعنى بعد موت والده والله وهو مسلم حسن التشيع فأخبرنى أن أباه مات على النصرانيه، وأنه أسلم بعد موت أبيه وكان يقول: أنا بشاره مولاى (ع) .

وروى أبو هاشم الجعفرى أنه ظهر برجل من أهل سر من رأى برص فتنغض عليه عيشه فجلس يوماً إلى أبى على الفهرى فشكا إليه حاله فقال له: لو تعرضت يوماً لأبى الحسن (تقف فى طريقه) على بن محمد بن الرضا (ع) فسألته أن يدعوا لك رجوت إن يزول عنك؟

فجلس له يوماً فى الطريق وقت منصرفه من دار المتوكل، فلما رآه قام ليدنو منه فيسأله ذلك فقال الإمام تنحّ عافاك الله وأشار بيده تنح عافاك الله تنح عافاك الله ثلاث مرات فأبعد (ابتعد) الرجل ولم يجسر أن يدنو منه وانصرف، فلقى الفهرى فعرفه الحال وما قال: فقال

(الفهرى) قد دعا لك قبل أن تسأل فامض فأنك ستعافى فانصرف الرجل إلى بيته فبات تلك الليله فلما أصبح لم ير على بدنه شيئاً من ذلك.

وروى داود بن القاسم الجعفرى أبو هاشم قال: دخلت عليه بسر من رأى وأنا أريد الحج لأودعه، فخرج معى فلما انتهى إلى آخر الحاجز نزل، فنزلت معه، فخط بيده الأرض خطه شبيهه بالدائره، ثم قال لى: يا عم خذ ما ما فى هذه يكون فى نفقتك، وتستعين به على حجك، فضربت بيدى فإذا كان سبيكه ذهب فكان فيها مائتا مثقال.

وروى أيوب بن نوح قال: كتبت إلى أبى الحسن(ع) أن لى حملاً فادع الله أن يرزقنى ابناً فكتب إلى: إذا ولد فسمه محمداً، قال: فولد ابن فسميته محمد (۱).

قال: وكان ليحيى بن زكريا حمل فكتب إليه : أن لى حملاً فادع الله أن يرزقنى ابنا فكتب إليه : رب ابنه خير من ابن، فولدت له ابنه.

عن أيوب بن نوح قال: كتبت إلى أبى الحسن(ع) : قد تعرض لى جعفر بن عبد الواحد القاضى وكان يؤذينى بالكوفه أشكو إليه ما ينالنى منه من الأذى فكتب إلى: تكفى أمره إلى شهرين، فعزل القاضى عن الكوفه فى شهرين واسترحت منه (۲)

قال فتح بن يزيد الجرجانى: ضمنى وأبا الحسن(ع) الطريق منصرفى من مكه إلى خراسان، وهو صائر الى العراق فسمعته وهو يقول: من اتقى الله يتقى، ومن أطاع الله يطاع.

قال: فتلطفت فى الوصول إليه فسلمت عليه فرد على السلام وأمرنى بالجلوس وأول ما ابتدأنى به أن قال: يا فتح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن اسخط الخالق فأيقن أن يحل به الخالق سخط

۱- ۱) كشف الغمه ج ۳ ص ۲۴۶.

۲- ۲) المصدر نفسه ص ۲۴۷.

المخلوق، وإن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وأنى يوصف الخالق الذى يعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحده، والأبصار عن الإحاطه به.

جل عما يصفه الواصفون، وتعالى عما ينعته الناعتون، نأى فى قربه، وقرب فى نأيه، فهو فى نأيه قريب، وفى قربه بعيد كيف الكيف فلا يقال كيف وأيّن ألاين فلا يقال أين، إذهو منقطع الكيفيه والاينيه.

هو الواحد الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فجل جلاله بل كيف يوصف بكنهه محمد (ص) وقد قرنه الجليل باسمه، وشركه فى عطائه وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته، إذ يقول وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله وقال: يحكى قول من ترك طاعته، وهو يعذبه بين إطباق نيرانها وسرابيل قطرانها يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعه رسوله حيث قال: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم وقال: ولو ردوه الى الرسول وإلى أولى الأمر منهم وقال: أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها وقال: فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

يا فتح كما لا يوصف الجليل جل جلاله والرسول, والخليل، وولد البتول فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لأمرنا، فنبينا أفضل الأنبياء، وخليلنا أفضل الأخلاء (وصينا) أكرم الأوصياء واسمهما أفضل الأسماء وكنيتهما أفضل الكنى وأحلاها، لو لم يجالسنا إلا كفو لم يجالسنا أحد، ولو لم يزوجنا إلا كفو لم يزوجنا أحد.

أضواء من أخلاق سيدنا الإمام الحسن العسكرى عليه السلام

كتب الأمام الحسن العسكرى رساله إلى على بن الحسين بن بابويه القمى واعتصمت بالله بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والعاقبه للمتقين والجنه للموحدين والنار للملحدين ولا عدوان إلا على الظالمين ولا اله إلا الله أحسن الخالقين والصلاه على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين.

وجاء فى الرساله: وعليك بالصبر وانتظار الفرج فأن النبى(ص) قال: أفضل أعمال أمتى انتظار الفرج ولا تزال شيعتنا فى حزن حتى يظهر ولدى بشر به النبى (ص) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلما فاصبر يا شيخى يا أبا الحسن على وأمر جميع شيعتى بالصبر فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبه للمتقين والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمه الله وبركاته وصلى لله على محمد واله.

ويا إسحاق اقرأ كتابى على البلالى رضى الله عنه فانه الثقه المأمون، العارف بما يجب عليه، واقرءه على المحمودى عافاه الله فما أحمدنا له لطاعته، فإذا وردت بغداد فاقرءه على الدهقان وكيلنا وثقتنا والذى يقبض من موالينا وكل من أمكنك من موالينا فأقرئهم هذا الكتاب وينسخه من أراد منهم نسخه إنشاء الله ولا يكتم أمر هذا عمن شاهده من موالينا إلا من شيطان مخالف لكم فلا تنثرن الدر بين اظلاف الخنازير ولا كرامه لهم.

وقد وقعنا فى كتابك بالوصول والدعاء لك ولمن شئت وقد اجبنا سعيدا عن مسألته والحمد لله فماذا بعد الحق إلا الضلال، فلا تخرج من البلد حتى تلقى العمرى رضى الله عنه برضاى عنه، وتسلم عليه،

وتعرفه ويعرفك فانه الطاهر الأمين العفيف القريب منا وإلينا فكل ما يحمل إلينا من شيء من النواحى فإليه يصير آخر أمره ليوصل ذلك إلينا، والحمد لله كثيراً.

سترنا الله وإياكم يا إسحاق بستره وتولاك فى جميع أمورك بصنعه والسلام عليك وعلى جميع موالى ورحمه الله وبركاته، وصلى الله على سيدنا النبى صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً.

وفى تاريخ قم : للحسن بن محمد القمى قال: رويت عن مشايخ قم أن الحسين بن الحسن بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق (ع) كان بقم يشرب الخمر علانيه فقصد يوماً لحاجه باب أحمد بن إسحاق الأشعرى وكان وكيلا فى الأوقاف بقم فلم يأذن له ورجع إلى بيته مهموماً.

فتوجه أحمد بن إسحاق إلى الحج فلما بلغ سر من رأى أستأذن على أبى محمد الحسن العسكرى(ع) فلم يأذن له فبكى أحمد لذلك طويلاً وتضرع حتى أذن له فلما دخل قال: يا ابن رسول الله لم منعتنى الدخول عليك وأنا من شيعتك ومواليك؟!

قال: لأنك طردت ابن عمنا عند بابك.

فبكا أحمد وحلف بالله انه لم يمنعه من الدخول عليه إلا لأن يتوب من شرب الخمر قال(ع) : صدقت ولكن لا بد من إكرامهم واحترامهم على كل حال، وأن لا تحقرهم ولا تستهين بهم لانتسابهم إلينا فتكون من الخاسرين.

فلما رجع احمد الى قم أتاه أشرافهم وكان الحسين معهم فلما رآه أحمد وثب إليه واستقبله وأكرمه وأجلسه فى صدر المجلس، فاستغرب الحسين ذلك منه واستبدعه(عده تصرفاً جديداً) وسأله عن سببه فذكر له ما جرى له بينه و بين العسكرى (ع) فى ذلك.

فلما سمع ذلك ندم من أفعاله القبيحه وتاب منها ورجع الى بيته وأهرق الخمور وكسر آلتها، وصار من الأتقياء المتورعين والصلحاء

المتعبدين، وكان ملازماً للمساجد معتكفاً حتى أدركه الموت ودفن قريباً من مزار فاطمه (بن موسى بن جعفر) رضى الله عنها.

عن على بن إبراهيم المعروف بابن الكردى عن محمد بن على بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: ضاق بنا الأمر قال لى أبى: أمض بنا حتى نصير إلى أن يأمر لنا بخمس مائه درهم: مائتى درهم للكسوه، ومائتى درهم للدقيق، ومائه درهم للنفقه، وقلت فى نفسى: ليته أمر لى بثلاث مائه درهم: مائه اشترى بها حماراً ومائه للنفقه، ومائه للكسوه، وأخرج إلى الجبل.

فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه، وقال: يدخل على بن إبراهيم وابنه محمد فلما دخلنا عليه قال لأبى: يا على ما خلفك عنا إلى هذا الوقت؟ قال: يا سيدى استحييت أن ألقاك على هذا الحال، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبى صره وقال: هذه خمس مائه مائتان للكسوه، ومائتان للدقيق، ومائه للنفقه، وإعطانى صره وقال: هذه ثلاث مئه درهم فاجعل مئه فى ثمن حمار ومئه للكسوه، ومئه للنفقه ولا تخرج إلى الجبل وصر إلى سورا (فى ضواحى بغداد) قال: فصاروا إلى سورا وتزوج امرأه فدخله اليوم أربعه ألاف دينار ومع هذا يقول بالوقف.

قال محمد بن إبراهيم الكردى: أتريد أمراً أبين من هذا فقال: صدقت ولكنا على أمر قد جرينا عليه.

وروى أيضاً الصيمرى (كتاب الأوصياء) فى ذلك ما هذا لفظه، وحدث عمر الكتاب عن على بن محمد بن زياد الصيمرى صهر جعفر بن محمد الوزير على ابنته أم احمد وكان رجلا من وجوه الشيعه وثقاتهم ومقدماً فى الكتاب والأدب و العلم والمعرفه.

قال: دخلت على أبى أحمد عبيد الله بن طاهر، وبين يديه رقعه أبى محمد(ع) فيها: إنى نازلت الله عز وجل فى هذا الطاغى يعنى المستعين،وهو آخذه بعد ثلاث، فلما كان فى اليوم الثالث خلع، وكان

من أمره ما رواه الناس فی إحداره إلی واسط وقتله (۱).

وروی الصیمری أیضاً عن أبی هاشم قال: کنت محبوساً عند أبی محمد فی حبس المهتدی فقال: لی یا أبا هاشم إن هذا الطاغی أراد أن یعبث بالله عز وجل فی هذه اللیله وقد بتر الله عمره، وجعلته للمتولّی بعده، ولیس لی ولد سیرزقنی الله ولداً بکرمه ولطفه، فلما أصبحنا شغب الأتراک علی المهتدی وأعانهم الامه لما عرفوا من قوله بالاعتزال والقدر، وقتلوه ونصبوا مکانه المعتمد، وبایعوا له، وکان المهتدی قد صحح العزم علی قتل أبی محمد(ع) فشغله الله بنفسه حتی قتل، ومضی إلی ألیم عذاب الله (۲) .

وروی أیضاً عن الحمیری عن الحسن بن علی بن إبراهیم بن مهزیار ، عن محمد بن أبی الزعفران، عن أم أبی محمد(ع) قال: لی یوماً من الأیام تصیبنی فی سنه ستین ومائتین حزازه أخاف أن أنکب منها نکبه، وقالت: وأظهرت الجزع وأخذنی ا لبکاء، فقال لابد من وقوع أمر الله لا تجزعی.

فلما کان فی صفر سنه ستین أخذها المقیم والمقعد، وجعلت تخرج فی الأحایین إلی خارج المدینه، وتجسس الإخبار حتی ورد علیها الخبر، حین حبسه المعتمد فی یدی علی بن جرین وحبس جعفراً معه وکان المعتمد یسأل علیاً عن أخباره فی کل وقت، فیخبره انه یصوم النهار ویصلی اللیل.

فسأله یوماً من الأیام عن خبره فاخبره بمثل ذلک، فقال له: امض الساعه إلیه واقرأه منی السلام وقل له: انصرف الی منزلک مصاحباً قال علی بین جرین فجئت الی باب الحبس فوجدت حماراً مسرجاً فلما رآنی نهض فأدیت إلیه الرساله فرکب.

۱- ۱) مهج لدعوات ص ۳۴۲.

۲- ۲) منهج الدعوات ص ۳۴۳.

فلما استوى على الحمار وقف فقلت له: ما وقوفك يا سيدى؟ فقال لى حتى يجىء جعفر فقلت: إنما أمرنى (الخليفه) بإطلاقك دونه، فقال لى ترجع إليه فتقول له خرجنا من دار واحده جميعاً فإذا رجعت وليس هو معى كان فى ذلك ما لا خفاء به عليك (يعنى حصول شائعات حول تفاهمه مع السلطه) فمضى وعاد فقال له يقول لك (الخليفه) قد أطلقت جعفرا لك لأنى جبسته بجنايه على نفسه وعليك وما يتكلم به، وخلى سبيله فصار معه إلى داره.

وذكر الصيمرى أيضا عن المحمودى وقال: رأيت خط أبى محمد لما خرج من حبس المعتمد: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ يَأْبَى اللّهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ .

ص:۳۶۳

أخلاق وسيره سيدنا الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف

اشاره

عـاش أئمه أهـل البيت(ع) ظروفاً غايه فى الحراجه فلقـد حوصـروا وفرضت عليهم القيود ولم تسـمح الحكومات المتعاقبه لهم أن يبرزوا اكماهم وكانت الرقابه والمضايقات تزداد بمرور الزمن الى أن وصـلت ذروتها فى عهد الإمام الحسن العسكرى الذى كتم ميلاد ابنه المهدى ثم راح يطلع على ذلك المقربين والمخلصين من أنصاره وأصدقائه ولهذا فأن سيره الإمام المهدى الذى عاش فى غايه السريه ستكون متعدده الإبعاد وستكون شخصيته وسيرته مختلفه تماما عن آبائه وأجداده الطاهرين.

فقد أوردت الروايات أن الإمام عند ظهوره سيكون صارماً جداً إزاء الظالمين ولا تأخذه فيهم رحمه أبداً حتى أن الناس سيقولون ليس من آل محمد لو كان من آل محمد لرحم (۱)

غير أن علينا أن نعلم بأن زمان ظهور الإمام سـيكون فيه العدو الظالم ممسـكاً بكل شـىء وانه سيحارب بشده وقوه الإمام المهدى وقـد جاء فى الحـديث عن الإمام الصادق(ع) قوله: إن قائمنا إذا قام اسـتقبل من جهله الناس اشد مما اسـتقبله رسول الله(ص) من جهله الجاهليه ولـذا فان الإمام المهدى سيضـطر اضـطراراً إلى التوصل بالقوه والحرب وانتهاج النهج الثورى العنيف وعندما تهزم قوى الظلام والظلم فان العـداله سـتقام وسـيبدأ عهـد الرفاه والسـلام والطمأنينه وفيما يلى مجموعه روايات تشـير إلى سـيره الإمام الغائب على المستوى العالمى والإنسانى.

۱- ۱) بحار الأنوار : /۵۲ ۳۵۴ باب ۲۷ ج ۱۳.

يشبه النبى خلقاً وخلقاً

عن أبى وابل قال: نظر أمير المؤمنين على (ع) الى الحسين (ع) فقال: إن ابنى هذا سيد كما سماه رسول الله سيداً وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم يشبهه فى الخلق والخلق.

وعن عبد الله بن عطاء عن شيخ من ا لفقهاء(يعنى أبا عبد الله الصادق(ع) قال: سألته عن سيره المهدى كيف سيرته؟ قال: يصنع ما صنع رسول الله(ص) (١) .

وعن ابن عباس عن النبى(ص) قال: التاسع منهم قائم أهل بيتى ومهدى أمتى أشبه الناس بى فى شمائله وأقواله وأفعاله (٢)

وعن احمد بن إسحاق بن سعد قال: سمعت أبا محمد الحسن بن على العسكرى(ع) يقول: الحمد لله الذى لم يخرجنى من الدنيا حتى أرانى الخلف من بعدى أشبه الناس برسول الله خلقا وخلقا (٣).

وعن قتاده قوله: المهدى خير الناس .... محبوب الخلائق (٤) وعن أمير المؤمنين على (ع) وعن النبى (ص) قال: آخرهم اسمه على اسمى يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً (٥)

وجاء فى الإخبار إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسويه وعدل فى الرعيه، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سمى المهدى لأنه يهدى إلى أمر خفى.

وأنه يستخرج التوراه وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكيه ويحكم بين أهل التوراه بالتوراه وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين

١- ١) بحار الأنوار: ٥١ / ٣٩، باب ٤ ج ٢٠.

٢- ٢) بحار الأنوار : ٥٢ / ٣٥٢ باب ٢٧ ج ١٠٨.

٣- ٣) بحار الأنوار : ٥٢ / ٣٧٩ باب ٢٧ ج ١٨٧.

٤- ٤) عقد الدرر فى إخبار المنتظر : ١٥٢.

٥- ٥) بحار الأنوار : /٥٢ ٣٧٨ باب ٢٧ ج ١٨٦.

أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن، ويجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام وركبتم فيه ما حرم الله عز وجل، فيعطى شيئاً لم يعطه احد كان قبله، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونورا كما ملئت ظلماً وجوراً وشراً.

وعن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: كانت عصى موسى قضيب آس من غرس الجنه، أتاه بها جبرائيل (ع) لما توجه تلقاء مدين وهى تابوت آدم فى بحيره طبريه ولن يبليا ولن يتغيرا حتى يخرجها القائم إذا قام (ع).

وعن أبى جعفر (ع) قال: إذا ظهر القائم (ع) ظهر برايه رسول الله (ص) وخاتم سليمان، وحجر موسى وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادى ألا ـ لا ـ يحمل رجل منكم طعاماً ولا شرباً ولا علفاً، فيقول أصحابه، إنه يريد أن يقتلنا، ويقتل دوابنا من الجوع والعطش، فيسير ويسيرون معه، فأول منزل ينزله يضرب بالحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف، فيأكلون ويشربون ودوابهم حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفه.

وعن أمير المؤمنين على(ع) عن النبى (ص) قال: آخرهم اسمه على اسمى يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً (۱).

وعن النبى (ص) فى حديث طويل ... ومناد ينادى هذا المهدى خليفه الله فاتبعوه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وذلك عندما تصير الدنيا هرجاً مرجاً ويغار بعضهم على بعض فلا الكبير يرحم الصغير ولا القوى يرحم الضعيف فحينئذ يأذن الله له الخروج (۲).

وعن أبى جعفر(ع) فى حديث طويل أنّه قال: إذا قام القائم(ص) سار

۱- ۱) بحار الانوار: /۵۲ ۳۷۹، باب ۲۷ ح۱۸۶.

۲- ۲) بحار الأنوار : ۵۲ / ۳۸۰ باب ۲۷، ج ۱۸۸.

إلى الكوفه، فيخرج منها بضعه عشر آلاف أنفس يدعون البتريّه عليهم السلام فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجه لنا فى بنى فاطمه فيضع فيهم السيف حتّى يأتى على آخرهم، ثمَّ يدخل الكوفه، فيقتل بها كلِّ منافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتليها حتّى يرضى الله عزَّ وعلا.

وروى أبو خديجه، عن أبى عبدالله(ع) قال: إذا قام القائم(ص) جاء بأمر جديد كما دعى رسول الله فى بدو الإسلام إلى أمر جديد.

وروى علىُّ بن عقبه، عن أبيه قال: إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع فى أيَّامه الجور، وأمنت به السبل، وأخرجت الأرض بركاتها، وردَّ كلَّ حقّ إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتّى يظهروا الإسلام، ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله سبحانه يقول: وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ .

وعن النبى(ص) فى حديث طويل: ... ومناد ينادى هذا المهدى خليفه الله فاتبعوه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وذلك عندما تصير الدنيا هرجاً ومرجاً ويغار بعضهم على بعض فلا الكبير يرحم الصغير ولا القوى يرحم الضعيف فحينئذ يأذن الله له بالخروج» (۱).

السلام والأمن

وعن أبى عبدالله الصادق(ع) قال: أول شىء يظهر القائم من العدل أن ينادى مناديه أن يسلّم صاحب النافله لصاحب الفريضه الحجر الأسود والطواف» (۲).

وعن أمير المؤمنين على(ع) قال: ... ولو قد قام قائمنا ...

۱- ۱) بحار الأنوار: ۳۸۰/۵۲ باب ۲۷ ح۱۸۸.

۲- ۲) الكافى: ۴۲۸/۴ باب نوادر الطوف..

ولذهبت الشحناء من قلوب العباد» (۱) .

السلام والأمن

وعن أبی عبد الله الصادق(ع) قال: أول شیء یظهر القائم من العدل أن ینادی مناديه أن یسلم صاحب النافله لصاحب الفریضه الحجر الأسود والطواف (۲) .

وعن أمیر المؤمنین علی (ع) قال: ...ولو ق قام قائمنا ولخرجت الشحناء من قلوب العباد (۳) وقال الإمام الباقر (ع) وحتی تخرج العجوز الضعیفه من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها أحد (۴) .

وجاء فی الأثر وتأمن السبل (۵)

عصر الرفاه

قال الإمام الباقر (ع) من أدرک أهل بیتی من ذی عاهه برأ ومن ذی ضعف قوی (۶) .

وروی المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (ع) یقول: أن قائمنا أذا قام ویطلب الرجل منکم من یصله بماله ویأخذ من زکاته ولا یوجد أحد یقبل منه ذلک استغنی الناس بما رزقهم الله من فضله (۷)

۱- ۱) الخصال: ۶۲۶/۲۱ ح ۱۰؛ بحار الأنوار: ۳۱۶/۵۲ باب ۲۷ ح ۱۱.

۲- ۲) الکافی : ۴/ ۴۲۸ باب نواد الطواف.

۳- ۳) الخصال: ۲/ ۶۲۶ ج ۱۰ ، بحار الأنوار: ۳۱۶/۵۲ باب ۲۷ ج ۱۱.

۴- ۴) بحار الأنوار: ۵۲/ ۳۴۵ باب ۲۷ ج ۹۱.

۵- ۵) الإرشاد : ۲/ ۳۸۴ بحار الأنوار ۵۲/ ۳۳۸

۶- ۶) بحار الأنوار : ۵۲/ ۳۳۵ باب ۲۷ ج ۶۸.

۷- ۷) الإرشاد : ۲/ ۳۳۷ باب ۲۷ ج ۷۷.

وعن الإمام على أمير المؤمنين (ع) قال:

يأتيه الرجل والمال كدس فيقول يا مهدى أعطنى فيقول خذ (۱) .

وعن الإمام الباقر (ع) قال: إذا ظهر القائم ودخل الكوفه بعث الله تعالى من ظهر الكوفه سبعين ألف صديق فيكونون فى أصحابه وأنصاره ويرد السواد الى أهله وهم أهله ويعطى الناس عطايا مرتين فى السنه ويرزقهم فى الشهر رزمتين ويسوى بين الناس حتى لا ترى محتاجاً الى الزكاه ويجىء أصحاب الزكاه بزكاتهم الى المحاويج من شيعته فلا يقبلونها فيصرونها ويدورون بها فى دورهم فيخرجون إليهم فيقولون لا حاجه لنا فى دراهمكم وساق الحديث الى أن قال ويجتمع إليه أموال أهل الدنيا كلها من بطن الأرض وظهرها فيقال للناس تعالوا الى ما قطعتم فى الأرحام وسفكتم فى الدم الحرام وركبتم فيه المحارم فيعطى عطاء لم يعطه احد قبله (۲)

وجاء فى الأحاديث : انه يحثو الماء حثواً ولا يعدّه (۳).

وقال رسول الله(ص) ويملأ قلوب امه محمد غنى (۴)

رحمه للمؤمنين

وعن الإمام على الرضا(ع) سيكون رحمه للمؤمنين وعذاباً للكافرين» (۵) .

وعن الإمام على بن الحسين قال: إذا قام قائمنا اذهب الله عز

۱- ۱) بحار الأنوار /۵۲ ۳۷۹.

۲- ۲) بحار الأنوار: ۵۲ / ۳۹۰ باب ۲۷ ج ۲۱۴.

۳- ۳) عقد الدرر فى إخبار المنتظر: ۱۶۱.

۴- ۴) عقد الدرر فى إخبار المنتظر : ۱۶۵.

۵- ۵) كمال الدين : /۲ ۳۷۶.

وجل عن شيعتنا العاهه (۱).

وعن الإمام الباقر (ع) يوسع الله على شيعتنا ولولا ما يدركهم من السعاده لبغوا (۲) .

وعن الإمام زين العابدين (ع) قال: إذا قام القائم اذهب الله عن كل مؤمن الحاجه ورد إليه قوته (۳).

وقال الإمام الصادق(ع) حتى إذا قام القائم جاءت المزامله ويأتى الرجل كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه (۴).

وعن ا لصادق(ع) عن آبائه عن النبى(ص) قال: لما أسرى بى الى ربى جل جلاله ... به انتقم من أعدائى وهو راحه لأوليائى وهو الذى يشفى قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين (۵).

نمو القدرات العقليه والأخلاقيه

روى الإمام الصادق(ع) عن أبيه الباقر(ع) قال: إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع به عقولهم وأكمل به أخلاقهم (۶) .

عن أبى جعفر الباقر قال إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم (۷) .

وعن أبى الشامى قال: سمعت أبا عبد الله(ع) يقول: إن قائمنا إذا قام مد الله لشيعتنا فى إسماعهم وإبصارهم حتى لا يكون بينهم

۱- ۱) بحار الأنوار /۵۲ ۳۱۷، باب ۲۷ ج ۱۲.

۲- ۲) بحار الأنوار : /۵۲ ۳۴۵ باب ۲۷ ج ۹۱.

۳- ۳) بحار الأنوار : /۵۲ ۳۶۴ باب ۲۷ ج ۳۸.

۴- ۴) الاختصاص: ۲۶ بحار الأنوار: /۵۲ ۲۷۲ باب ۲۷ ج ۱۶۴.

۵- ۵) كمال الدين : ۲۵۲ ج ۲۳ بحار الأنوار: /۵۲ ۳۷۹ باب ۲۷ ج ۱۸۵.

۶- ۶) بحار الأنوار : /۵۲ ۳۳۶ باب ۲۷ ج ۷۱.

۷- ۷) كمال الدين: /۲ ۶۷۵ ج ۳۰ بحار الأنوار : ۵۲ / ۳۲۸ باب ۲۷ ج ۴۷.

وبين القائم بريد؛ يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو فى مكانه (۱) .

عن أبان عن أبى عبد الله الصادق(ع) قال: العلم سبعه وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمسه وعشرين حرفاً فبثها فى الناس وضم إليها الحرفين حتى يبعثها سبعه وعشرين حرفاً (۲) .

وعن الإمام الصادق(ع) قال: إن دولتنا آخر الدول ولم يبقَ أهل بيت لهم دوله إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولون إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا بمثل سيره هؤلاء وهو قول الله تعالى وَ الْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ (۳)

كيف نحيى الإمام المهدى؟

يعلمنا الإمام الصادق (ع) كيف نحيى الإمام يقول:

السلام عليكم أهل بيت الرحمه والنبوه ومعدن العلم وموضع الرساله، السلام عليك يا بقيه الله فى أرضه».

۱- ۱) بحار الأنوار : /۵۲ ۳۳۶ باب ۲۷ ج ۷۲.

۲- ۲) بحار الأنوار /۵۲ ۳۳۶ باب ۲۷ ج ۷۳

۳- ۳) الإرشاد : /۲ ۳۸۴.

أهل البيت والإيثار والعفو

اشاره

إنّ إيثار الآخر على النفس وتجاوز الذات والأنا هى من صفات أهل البيت(ع) الذاتيه، ولقد كانت شمس هذه الأسره الكريمه تسطع على قلوب الفقراء والبؤساء فتضىء نفوسهم وتملأ قلوبهم بالدفء، والأمل.

من أجل هذا نراهم ينفقون بسخاء وكرم على كل من يطرق أبوابهم ولم يقصدهم أحد منهم يرجع عن بابهم خائباً أبداً قال رسول الله(ص): إنا لنعطى غير المستحق حذراً من ردّ المستحق (۱).

وعن أبى حمزه الثمالى أنه سمع الإمام زين العابدين يوصى جاريته ألا تدع فى بابه مسكيناً أو سائلًا إلا وأغاثته وأعطته، فقال له أبو حمزه ليس كل من مدّ يده بمستحق فقال الإمام زين العابدين: أخاف أن يكون بعض من يسألنا محقاً فلا نطعمه ونردّه فينزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب (۲).

وقد بلغ أهل البيت أن يقاسموا الله أموالهم أو ربما خرجوا من كل ما يملكون لله سبحانه وفى سبيله، عن الإمام الصادق(ع) قال: إن الحسن بن على قاسم ربّه ثلاث مرّات حتى نعلًا وثوباً و ثوباً ودينارا ودينارا (۳).

۱- ۱) عده الداعى: ۱۰۱، فصل فى كراهيه السؤال.

۲- ۲) علل الشرائع: ۴۵/۱ باب ۴۱ ح۱؛ تفسير العياشى: ۱۶۷/۲، ح۵؛ وسائل الشيعه: ۴۱۶/۹ باب ۲ ح۱۲۳۶۹.

۳- ۳) تهذيب الأحكام: ۱۱/۵ باب وجوب الحج ح۲۹؛ وسائل الشيعه: ۴۸۰/۹ باب ۵۲ ح۹۲۵۳۹؛ السنن الكبرى: ۵۴۲/۴.

إيثار فريد

وهـذه حكايه:عن الحسن البصـرى تصوّر لنا كيف كان أهل البيت فى سيرتهم وكيف أنهم يمجـدون القيم الأخلاقيه والإنسانيه، اقترب الإمام الحسـين(ع) من بسـتان له فرأى غلاماً له يعمل فى البستان جالساً يتناول طعامه عند جذع النخله وبين يديه رغيفاً من الخبز فكـان كلما أخـذ لقمه طرح للكلب الجالس قربه مثلها ثم لما أتمَّ طعامه رفع يـديه يشـكر الله سـبحانه ما رزقه ورزق سـيده وقال: اللهم أغفر لى وسيدى وبارك اللهم فى رزقه كما باركت فى أبويه إنك حميد مجيد يا أرحم الراحمين.

حينئذ ناداه الإمام(ع) قائلاً:

يا صافى!

فنهض الغلام مندهشاً وقال:

لبيك يا مولاى ومولى المؤمنين أعفنى يا سيدى إذ لم أرك فقال(ع):

بل أنت اجعلنى فى حل إذ لم أستأذن عليك فى حائطك (بستانك) قال صافى: ما أكرمكم أهل البيت؟!

قال(ع): رأيتك تأخذ لنفسك لقمه وتطرح أخرى إلى الكلب فلم تفعل ذلك؟

قـال الغلاـم: رأيته يـا مولاـى ينظر إلىَّ فاسـتحيت منه، فبكى الإمـام وقـال له: أنت حرّ فى سبيل الله وقـد وهبتك ألف دينار، قال الغلام: إن اعتقتنى فانا أحب أن أعمل فى حائطك يا سـيدى، قال(ع) لقـد وهبتك الحائط مذ رأيتك تطعم الكلب من طعامك ألم أقل لك اجعلنى فى حلّ إذ دخلت عليك الحائط بلا إذن؟ (۱).

۱- ۱) مقتل الحسين للخوارزمى: ۱/ ۱۵۳؛ مستدرك الوسائل: ۹۲/۷ باب ۱۷ ح۸۰۰۶.

الإيثار فی أسوأ الظروف

وقد بلغ من قبل أهل البيت(ع) أنهم كانوا يؤثرون الناس على أنفسهم فی أسوأ الظروف فقد روی أن مسكيناً سمع بأن جماعه من الناس قد حلّوا فی نينوی (كربلاء) قبل يوم عاشوراء فمضی يسعی إليهم فسأله الحسين عن حاله، فقال أنا رجل محتاج وقد سمعت بأن ناساً قد نزلوا فی هذا الوادی فقلت فی نفس أمضی إليهم لعلی أصيب منهم خيراً فقال(ع): مكانك حتی أعود إليك ثم مضی فدخل خيمه له وجاء بمنديل وقد وضع له فيه ما يغنيه ومن سؤال الناس يعفيه (۱).

العفو عن المؤمنين

لم يكن اعبدالله بن الحر الجعفی لون ثابت كان يتلوّن كل يوم كما لو أنه حرباء مرّه مع الحق ومرّه أخری مع الباطل، وأحياناً لامع هذا ولا ذاك! وبالرغم من كونه من أهل العراق إلا أنه أتی وانضم إلی معاويه فی حرب صفين وأمضی تلك الأيام يقاتل أمير المؤمنين علياً(ع) ومع من؟ مع معاويه بن أبی سفيان عدو أهل البيت(ع) الأول.

ولما وضعت الحرب أوزارها ذهب مع معاويه إلی الشام وعاش فی كنفه، وشاع فی الكوفه بأن عبيد الله بن الحر قتل مع من قتل فی الحرب ولما بان ذلك لزوجته واستيقنت اعتدّت ثم خطبها رجل يدعی عكرمه بن الخبيص وتزوجت منه.

وكان عبيدالله بن الحر يحب زوجته فلما سمع بذلك اغتم وقرر الذهاب إلی الكوفه واستعاده زوجته من زوجها الثانی.

وخوّفه معاويه من مغبّه الذهاب وحذّره من انتقام علی. فقال

۱- ۱) أئمه الشهداء.

عبیدالله إن علیاً لا یظلم أحداً وهو لیس کمثلک یا معاویه وقد عزمت علی الذهاب.

فلما وصل الکوفه ذهب إلی زوج امرأته وأخبره فرفض ردّها إلیه وطرده فلما رأی ذلک ذهب إلی أمیر المؤمنین علی(ع).

فجاء إلی المسجد فرأی الناس متحلقین حول أمیر المؤمنین هذا یسأله وذاک یسترشده حتی إذا انفضوا من حوله جاء إلیه وجلس فی حضرته وشکی له قصته وما جری علیه، فقال له(ع): ألم تکن الخارج علیّ المشهر سیفه علی أهل الإیمان؟.

فقال الجعفی: ما جئتک لتحاکمنی إنّما جئتک لتعید إلیّ زوجتی فأمر الإمام بإحضار الرجل فلما جاء أمره أن یرجع المرأه إلی زوجها الأول فقال: إن لها حمل منی فی بطنها؛ فأمر الإمام أن یؤجر لها بیت من بیت المال وتستأجر امرأه تقوم علی خدمتها حتی تضع ومن ثم تعاد إلی زوجها الأول (۱).

وفی سیره أهل البیت أنک تجدهم أکثر الناس عفواً وسخاءً فهم یفیضون بکرمهم وجودهم حتی علی أولئک الذین لا یضمرون لهم الحب أبداً.

قال رسول الله(ص): مروتنا أهل البیت العفو عمن ظلمنا وإعطاء من حرمنا (۲).

وقد روی الإمام الباقر(ع) أن امرأه یهودیه جاءت للنبی(ص) بلحم ضأن مسموم، فلما تناول منه النبی عرف بالسم فقال لها النبی(ص): ما حملک علی ذلک. قالت: أضمرت فی نفسی إن کنت نبیاً فما یضرک السم وإن کنت ملکاً أرحت الناس منک، فعفا عنها

۱- ۱) الکامل: ۲۸۷/۴.

۲- ۲) تحف العقول: ۳۸؛ بحار الأنوار: ۱۴۳/۷۴ باب ۷ ح۲۷.

رسول الله(ص) (۱).

ووصف ابن أبی الحدید علیاً أمیر المؤمنین(ع) بأنه أحلم الناس وقد تجلّی ذلک فی حرب الجمل لما جیء بمروان وهو ألدّ أعدائه صفح عنه (۲).

وعن الإمام الباقر(ع): أنه قال: أذنب رجل ذنباً فی حیاه الرسول(ص) فتغیب (اختفی عن الأنظار)، حتی وجد الحسن والحسین(ع) فی طریق قال، فأخذهما فاحتملهما علی عاتقیه وأتی بهما(ص) فقال یا رسول الله أنی مستجیر بالله وبهما، فضحک رسول الله(ص) حتی ردّ یده إلی فمه ثم قال للرجل: اذهب فأنت طلیق، وقال للحسن والحسین: قد شفعتکما فیه أی فتیان، فأنزل الله سبحانه: وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُکَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّاباً رَحِیماً (۳).

وفی مدینه البصره جاء رجل إلی أمیر المؤمنین علی(ع) قال له: ما حکم المحارب؟ فقال(ع): إن القرآن یحکم بنفیه أو بقطع یدیه ورجلیه أو قتله.

قال الرجل: فإن کان المحارب حارثه بن زید فما حکمه؟

فقال(ع): حکمه ما سمعت آنفاً.

فقال الرجل: فإن طلب العفو.

فقال(ع): فلیأت.

وجاء حارثه نادماً والقی بنفسه علی قدمی الإمام فأخذ بیده وقال: عفا الله عنک! (۴).

۱- ۱) الکافی: /۲باب العفو، ح۹؛ وسائل الشیعه: ۱۷۰/۱۲ باب ۱۱۲ ح۱۵۹۸۵.

۲- ۲) شرح نهج البلاغه: ۲۲/۱.

۳- ۳) بحار الأنوار: ۳۶۸/۱.

۴- ۴) فقه القرآن: ۳۶۸/۱.

أهل البيت والتواضع

اشاره

ومن صفات أهل البيت وخصالهم التواضع؛ فقد روى ابن مسعود أن رجلًا جاء إلى النبى(ص) فلما أراد أن يتكلم أخذته الرعده فقال(ص) بأدب الأنبياء:

هون عليك فلست بملك (۱).

وكان النبى فى جمع من أصحابه فقال له رجل:

أنت سيدنا.

فقال(ع):

السيد الله تبارك وتعالى (۲).

وروى أبو بصير: إن الإمام الصادق ذهب إلى الحمام فقال صاحب الحمام: أأخلى لك الحمام فقال(ع): لا حاجه لى فى ذلك المؤمن أخف من ذلك (۳).

ودخل الإمام على الرضا(ع) الحمام فقال له بعض الناس: دلّكنى، فجعل الإمام يدلكه فعرّفوه، فجعل الرجل يعتذر منه وهو يطيب قلبه ويدلكه.

ولقد كان تواضعهم أشبه ما يكون بإخفاء البذور تحت التراب سرعان ما تنبت وتنبع وتورق وتؤتى أكلها بعد حين.

ومن أجل تواضعهم رفعهم الله فقد كانوا مكرمين وكان الناس

۱- ۱) مكارم الأخلاق: ۲۲۹/۱۶ باب ۹ ح۳۵.

۲- ۲) سنن أبى داود: ۲۵۴/۴۱.

۳- ۳) الكافى: ۵۰۳/۶، باب الحمام ح۳۷؛ وسائل الشيعه: ۵۷/۲ باب ۲۲؛ بحار الأنوار: ۴۷/۴۷ باب۴ ح۶۹.

ينحنون لهم إجلالاً لمجدهم الأخلاقى وصفاتهم الربّانيه، كانوا انعكاساً لأخلاق الله سبحانه وتجسيد لأسمائه الحسنى.

لا تتقدموا عليهم ولا تتأخروا

ومن أجل اطلاعهم(ع) على الحقائق الكبرى وامتلاكهم الرؤيه الواضحه وسيرهم على الصراط المستقيم فقد أمرنا رسول الله(ص) أن نواكبهم ونتبعهم ونخطوا على خطاهم ونسير فى طريقهم لأن التأخر عنهم هلاك والتقدم عليهم ضلال، قال(ص):

فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلموهم فأنهم أعلم منكم (۱).

وقال الإمام الباقر(ع) لرجلين من أصحابه: شرّقا وغرّبا فلن تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت(ع) (۲).

وقال سيد الشهداء الحسين بن على(ع): ما ندرى ما ينقم الناس منّا؟! إنّا لبيت الرحمه وشجره النبوّه ومعدن العلم (۳).

وعن الإمام الصادق(ع): إن زين العابدين(ع) إذا زالت الشمس صلّى ثم دعا ثم يصلّى على النبى فيقول: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد شجره النبوّه موضع الرساله ومختلف الملائكه ومعدن العلم وأهل بيت الوحى (۴).

۱- ۱) المناقب: ۳۶۲/۴؛ بحار الأنوار: ۹۹/۴۹ باب ۷ ح۱۶.

۲- ۲) الكافى: ۳۹۹/۱ ح۳؛ وسائل الشيعه: ۶۶/۲۷، باب ۷ ح۳۳۲۲۴؛ بحار الأنوار: ۲۳۵/۴۶ باب ۸ ح۲۱.

۳- ۳) الكافى: ۱۹۲/۱ ح۳؛ بحار الأنوار: ۲۹۸/۲۵، باب ۱ ح۶۲.

۴- ۴) نزهه الناظر: ۸۵.

أهل البيت والقرآن الكريم

أهل البيت أساتذه القرآن الكريم

لا ـ ريب أن فهم القرآن الكريم لا ـ يمكن أن يكون مرهوناً بمعرفه معانى المفردات العربيه أو من خلال الإحاطه بالأدب العربى فقط؛ ولو كان الأمر يتطلب إتقان اللغه العربيه وقواعد هذه اللغه لم يكن من الضرورى أن يقرن الله سبحانه وتعالى تفسير القرآن وتأويله بأهل الذكر ولقد تضافرت الروايات لدى الفريقين بأن أهل البيت(ع) هم من يمكنه تعليم القرآن وهم فقط من يستطيع تفسيره التفسير الحقيقى المطابق للحق وللحقيقه.

ومن أجل ذلك أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقه ونوّه إلى وجود الذى يعلم القرآن فالقرآن الكريم ليس كتاباً آدمياً بشرياً وإنّما كتاب إلهى سماوى وهو كما أشار الإمام على(ع): ينطوى على الحلال والحرام والفرائض والفضائل، والناسخ والمنسوخ، والرخص والعزائم والخاصّ والعام، والمقيد والمطلق والمحكم والمتشابه» (۱).

ومن هنا يتعين على جميع شرائح المجتمع من حوزويين وجامعيين علماء وعامّه الناس، حكماء وعرفاء فقهاء وفلاسفه أن يراجعوا أحاديث أهل البيت(ع) الصحيحه من أجل فهم القرآن الكريم والغوص إلى دقائقه وسبر معانيه العميقه، وأن محاولات فهم القرآن الكريم من دون الاستعانه بعلوم أهل البيت(ع) وما صح من

۱- ۱) انظر نهج البلاغه: الخطبه ۱؛ بحار الأنوار: ۳۲/۸۹ باب ۱ ح۳۶.

أخبارهم ورواياتهم هو مخاطره فی التورط بإفهام خاطئه وتصورات بعیده عن الحقیقه وسیؤدی ذلک إلی خسائر لا یمکن التعویض عنها: یقول(ص) فی القرآن الکریم:

ظاهره أنیق وباطنه عمیق لا تحصی عجائبه ولا تبلی غرائبه (۱).

ولهذا فإن فهم القرآن الکریم ومحاولات تفسیره تتطلب التوفر علی أعلی درجات التخصص فی الاطلاع علی أحادیث أهل البیت وآرائهم وسبر مکنونات علومهم والتضلع بفنون وعلوم اللغه العربیه، فهناک تصریح قرآنی یشیر بوضوح أنه لا یعلم تأویل القرآن إلا الراسخون فی العلم وهم النبی(ص) وآل بیته الأطهار(ع).

فالمتشابه فی القرآن لا یمکن فهمه إلا بالاستعانه بأهل البیت(ع) فهم الراسخون فی العلم وهم وحدهم من اطلع علی مکنونات القرآن وخزائنه وکنوزه.

وهکذا بالنسبه للناسخ والمنسوخ والمطلق والمقید والعام والخاص لا یمکن التوصل إلیه إلا من خلال أهل البیت فهم أقرب الناس إلی رسول الله الذی نزل علیه الوحی.

ولقد ظهرت تفاسیر عدیده کان بعضها یعکس إفهاماً بشریه ناقصه خاضعه لتصورات ناقصه ومشوهه وقد تأثر بعضها بأهواء مادیه وتأثیرات وقتیه فهی مرفوضه من أهل البیت(ع).

معنی ید الله

إننا سوف نقف حیاری أمام النص القرآنی من دون الاهتداء بفکر أهل البیت فهم مصابیح الدجی فی فهم آیات القرآن الکریم

۱- ۱) الکافی: ۵۹۸/۲؛ وسائل الشیعه: ۱۷۱/۶ باب ۳ ح۷۶۵۷؛ بحار الأنوار: ۱۷/۸۹، باب ۱ ح۱۶.

فعلى سبيل المثال كيف نفهم قوله تعالى:

يَدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ (۱).

فإذا ما جمدنا على ظاهر الآيه فإن معنى اليد سوف يقودنا إلى تجسيم الله سبحانه وتعالى عما يصفون وفى هذا كفر صريح. إن الوحى الإلهى هبط فى بيوت آل البيت فهم مختلف الملائكه وهم أعرف الناس بما ترمى إليه الآيه الكريمه حيث تعنى اليد هنا أن قدره الله عزّ وجلّ فوق قدرات الجميع وأن لا شىء يعلو قدره الله والله اكبر.

ومن المؤسف أن نرى بعض المفسرين من أهل السنه وبخاصّه أتباع ابن تيميه والسلفيين اليوم فى الحجاز من الذين انفصلوا عن أهل البيت وحرموا علومهم يجمدون على ظاهر النصّ، بل ويستدلون بهذه الآيه على أن لله عزّ وجلّ جسم فى حين أن هذا الفهم من دعايات بنى أميه الذين شوهوا النص القرآنى بهذه الآراء فى حين يصرّح القرآن الكريم بقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ (۲) وهذه الآيه بليغه فى التعبير تفند جميع مزاعم المجسمه وآرائهم السطحيه.

معنى العمى

وفى قوله تعالى: وَ مَنْ كانَ فِى هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِى الْآخِرَهِ أَعْمىٰ وَ أَضَلُّ سَبِيلًا (۳).

فإذا ما نظرنا إلى المعنى الظاهرى للعمى فإن كل من كان أعمى فى هذه الدنيا بمعنى كفيف البصر فإنّ الله سبحانه يحشره يوم القيامه أعمى أيضاً!!.

۱- ۱) سوره الفتح: الآيه ۱۰.

۲- ۲) سوره الشورى: الآيه ۱۱.

۳- ۳) سوره الإسراء: الآيه ۱۷.

فی حین أن المعنی الحقیقی لیس عمی البصر وإنّما عمی

البصیره کما أن هناک من المؤمنین ممن فقدوا قدره البصر وکانوا من أصحاب الأنبیاء ومن أنصار الأوصیاء فکیف یحشرون عمیاناً والله سبحانه وعدهم الجنه: وَ فِیهٰا مٰا تَشْتَهِیهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْیُنُ (۱).

من هنا فلا مناصّ من الإذعان بأن المقصود بالعمی هو عمی القلب لا عمی العین.

الراسخون فی العلم

وانطلاقاً من ذلک فإن مسأله تأویل القرآن الکریم والتمییز بین محکمه ومتشابهه والاتجاه إلی ما هو خلاف الظاهر فی نصّ الآیه أمر لا یحیط به إلا الله عزّ وجلّ والراسخون فی العلم قال عزّ وجلّ فی محکم الکتاب:

وَ مٰا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاَّ اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ (۲).

والراسخون فی العلم هم أناس انطووا علی مکنون العلم قد تلقوا الفیض الإلهی بقلوب صافیه کالمرایا، وقد اختصهم الله بذلک واصطفاهم من بین خلقه وهم الأنبیاء والأوصیاء والأئمه لهذه قال الإمام الصادق(ع): نحن الراسخون فی العلم ونحن نعلم تأویله (۳).

أجل أنه العلم الوحید الذی لا یقبل التغییر أنه علم بالحقیقه الثابته المشرقه إنه علم الأنبیاء والأئمه الأطهار وهو علم لدنی إلهی یحصل من خلال المشاهده القلبیه الصادقه لأن القلب عندما یصبح صافیاً فإنّه یکون قابلاً للإشراق یکون مستعداً لتلقی الإشراق وتلقی

۱- ۱) سوره الزخرف: الآیه ۷۱.

۲- ۲) سوره آل عمران: الآیه ۷.

۳- ۳) الکافی: ۲۱۳/۱ ح۱؛ بصائر الدرجات: ۲۰۴ باب ۱۰ ح۷؛ تفسیر العیاشی: ۱۶۴/۱ ح۸؛ وسائل الشیعه: ۱۷۸/۲۷ باب ۱۳ ح۳۶، ۳۳.

الحقائق.

وهكذا القلوب يمكنها استكشاف الحقيقه وسبر الأغوار والأعماق واكتشاف الحق.

المشاهده القلبيه

إن بعض أولياء الحق ممن تربوا فی مدرسه أهل البيت(ع) وبلغوا درجات عليا فی التقوی والخلوص آتاهم الله نصيباً من البصيره.

فقد جاء فی سيره وحياه المرحوم آيه الله العظمی الحاج نور الدين العراقی صاحب الكتاب القيّم الجليل القرآن والعقل أنه قيل له: فلان رحل عن الدنيا؟ فقال: كلا إنما هو حی، فقيل له: لقد مات ولا شك فی ذلك! فقال: إن الأمر ليس كما تقولون، فقيل له: ماذا تعنی؟ قال: لأننی لا أسمع صوته يأتی من البرزخ ...

فلما تحققوا من ذلك وجدوا إن فلاناً ما يزال حياً.

إن هذا علم حصل من خلال المشاهدات القلبيه وإن هذه القلوب المفعمه بالإيمان المشرق بنور التقوی يمكنها اكتشاف الحقائق.

ولقد بلغ أهل البيت(ع) الذری فی الصفاء والنقاء والإخلاص والتقوی والورع والزهد فی حب الدنيا فهم علی الحقائق مطلعون وهم فی العلم راسخون صلوات الله عليهم أجمعين.

أهل البيت عليهم السلام وأمور المعاش والمعاد

كـان أهل البيت المثال والقـدوه فى طلب الزرق وقـد ثقفوا أتباعهم ومحبيهم على طلب الرزق والكـدّ على العيال جهاد فى سبيل الله ولهذا كانوا ينهون عن التكاسل والتواكل قال الإمام الصادق(ع):

لا تكلّوا فى طلب معايشكم، فإنّ آباءنا كانوا يركضون فيها ويطلبونها (۱).

ويورد مسـند أحمد أن أمير المؤمنين(ع) عضه الجوع فراح يبحث عن عمل فى أطراف المدينه فرأى امرأه تجمع الحجاره لتنقعها بالماء فذهب إليها واتفق معها على أن يحمل إليها الماء كل دلو بتمره فحمل إليها سـته عشـر دلواً حتى مجلت يداه ثم صب على يديه الماء وذهب إلى المرأه فأعطته سته عشر تمره فذهب إلى النبى(ص) فأكل من ذلك التمر (۲).

وعن عبدالله بن الحسن قال: والله لقد اعتق على ألف أهل بيت بما مجلت يداه وعرق جبينه (۳).

ورأى عبـدالأعلى (من أصـحاب الصادق(ع) الإمام الصادق(ع) فى يوم قائظ شديد الحر وهو فى طريقه إلى بسـتان له فى أطراف المدينه فقال له: أنت مع منزلتك تخرج فى هذا القيظ والحر!!.

۱- ۱) من لا يحضره الفقيه: ۱۵۷/۳ ح۳۵۷۶؛ وسائل الشيعه: ۶۰/۱۷ باب ۱۸ ح ۲۱۹۸۰.

۲- ۲) مسند أحمد بن حنبل: ۲۸۶/۱.

۳- ۳) الغارات: ۹۱/۱.

فقال(ع): یا عبدالأعلی! خرجت فی طلب الرزق لأستغنی عن مثلک (۱).

وعن علی بن الحسن قال: رأیت أبا الحسن (الإمام موسی بن جعفر(ع) یعمل فی أرض له قد استنقعت قدماه فی العرق، فقلت: جعلت فداک أین الرجال؟! فقال: یا علی! قد عمل بالید من هو خیر منی فی أرضه ومن أبی. فقلت: ومن هو؟ فقال: رسول الله(ص) وأمیر المؤمنین(ع) وآبائی کلهم کانوا قد عملوا بأیدیهم، وهو من عمل النبیین والمرسلین والأوصیاء والصالحین (۲).

وأهل البیت لم یزکوا المعاش للمعاد ولا المعاد لمعاش بل کانوا یمزجون بینهما مزجاً فطلب المعاش جهاد فی سبیل الله والتفکیر بالمعاد همهم الدائم فکانوا قدوه وأسوه والدنیا مزرعه الآخره.

وقد حثَّ أهل البیت شیعتهم وأنصارهم ومحبیهم علی الاهتمام بالعباده والتزام التقوی فی القول والعمل وأن عمران الآخره لا یکون إلّا بالإیمان والعمل الصالح والعباده لأن ذلک هو طریق النجاه والفوز یوم القیامه یوم یقوم الناس لله رب العالمین.

۱- ۱) الکافی: ۷۴/۵ ح۳؛ وسائل الشیعه: ۲۰/۱۷ باب۴ ح۲۱۸۷۳؛ بحار الأنوار: ۵۵/۴۷ باب ۴ ح۹۶.

۲- ۲) الکافی: ۷۵/۵ ح۱۰؛ وسائل الشیعه: ۳۸/۱۷ باب ۹ ح۲۱۹۲۳؛ بحار الأنوار: ۱۱۵/۴۸، باب ۵ ح۲۷؛ أهل البیت فی القرآن والحدیث: ۴۳۸/۱ ح۶۸۷.

أهل البيت والتعاليم الإنسانيه

اشاره

إن ثقافه أهل البيت(ع) هى أسمى ثقافه إنسانيه وأخلاقيه وما وصل إلينا من أحاديثهم يعبر بوضوح كامل عن المديات التى بلغها أهل البيت(ع) فى تعاليمهم الأخلاقيه والإنسانيه وكتب من قبيل الكافى، من لا يحضره الفقيه، تهذيب الأحكام، الاستبصار، بصائر الدرجات، المحاسن، الأمالى للمفيد، أمالى الطوسى، الخصال، جامع الأخبار، الملل، الشرائع، الوافى، الشافى، نور الثقلين، بحار الأنوار، وسائل الشيعه، مستدرک الوسائل، العوالم، المحجه البيضاء و.... غيرها من الكتب الحديثيه تكشف عن هذه الحقيقه فى أن ثقافه وفكر أهل البيت يمثل الذروه فى ما وصلت إليه الإنسانيه من سمو فى الفكر ومجد فى الأخلاق والنبل، لقد بيّن أهل البيت من خلال تعاليمهم الطريق المضىء الذى يجلب السعاده على الإنسان فى الدنيا والآخره.

وفيما يلى غيض من فيض وقطرات من بحر زخّار هو مسک الختام فى هذا الفصل.

قال رسول الله(ص): ما خلقتم للفناء، بل خلقتم للبقاء وإنّما تنقلون من دار إلى دار (۱).

وقال(ص): إن أخوف ما أخاف على أمتى الهوى وطول الأمل (۲).

وقال(ص): عزّ المؤمن استغناؤه عن الناس وفى القناعه

۱- ۱) بحار الأنوار: ۷۸/۵۸.

۲- ۲) الخصال: ۵۱/۱ ح ۶۲۱۰، مشكاه الأنوار: ۸۷؛ وسائل الشيعه: ۴۳۸/۲ باب ۲۴ ح ۲۵۸۱؛ بحار الأنوار: ۱۱۷/۷۴ باب ۶ ح۱۳.

الحرّيه (۱).

وقال الإمام علی(ع): المرء یوزن بقوله ویقوّم بفعله، فقل ما ترجح زنته وافعل ما تجل قیمته (۲).

وعنه(ع) أیضاً: قال: تحلّوا بالأخذ بالفضل والکف عن البغی والعمل بالحق والإنصاف من النفس (۳).

وعنه(ع) أیضاً قال: ینبغی للعاقل أن یحترس من سکر المال، وسکر القدره، وسکر العلم، وسکر المدح، وسکر الشباب، فإن لکل ذلک ریاحاً خبیثه، تسلب العقل وتستخف الوقار (۴).

وعن الزهراء(علیهما السلام) قالت:

إنی أحب من دنیاکم ثلاثاً الإنفاق فی سبیل الله وتلاوه کتاب الله والنظر فی وجه أبی رسول الله (۵).

أهل البیت والتواضع

عن أبی عبدالله الصادق(ع) قال: إن فی السماء ملکین موکلین بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تکبر وضعاه (۶).

وعن أبی عبدالله الصادق(ع) قال: أفطر رسول الله عشیه خمیس فی مسجد قبا، فقال: هل من شراب؟ فأتاه أوس بن خولی الأنصاری بعس مخیض بعسل فلما وضعه علی فیه فحّاه ثم قال: شربان یکتفی بأحدهما من صاحبه لا أشربه ولا أحرمه، ولکن أتواضع لله، فإن من

۱- ۱) مجموعه ورام: ۱۶۹/۱؛ جامع الأخبار: ۸۵ فصل ۴۱.

۲- ۲) غرر الحکم: ۲۰۹؛ اللسان میزان: ح۴۰۲۳.

۳- ۳) غرر الحکم: ۳۱۷، ح۷۳۲۳.

۴- ۴) غرر الحکم: ۶۶، ح۸۷۵؛ مستدرک الوسائل: ۳۷۱/۱ باب ۲۹ ح۱۳۲۹۳.

۵- ۵) مسند فاطمه الزهراء: ۱۵۹ باب ۶.

۶- ۶) بحار الأنوار: ۱۲۶/۷ ح۲۴.

تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله، ومن اقتصد فی معیشته رزقه الله، ومن بذّر حرمه الله، ومن أکثر من ذکر الموت أحبّه الله (۱).

عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر (الإمام الباقر(ع) یذکر أنه أتی رسول الله(ص) ملک فقال: إن الله تعالی یخیّرک أن تکون عبداً رسولاً متواضعاً أو ملکاً رسولاً قال: فنظر إلی جبرئیل(ع) وأومأ بیده أن تواضع، فقال: متواضعاً رسولاً؛ فقال الرسول: مع أنه لا ینقصک مما عند ربّک شیئاً قال: وکان معه مفاتیح خزائن الأرض (۲).

ونظر الإمام الصادق إلی رجل من أهل المدینه قد اشتری لعیاله شیئاً وهو یحمله فلما رآه الرجل استحیی منه فقال له أبو عبدالله: اشتریته لعیالک وحملته إلیهم. أما والله لولا أهل المدینه لأحببت أن أشتری لعیالی الشیء ثم أحمله إلیهم (۳).

العلاقات الاجتماعیه

قال الإمام الصادق(ع): إیما رجل من شیعتنا أتاه رجل من أخواننا فاستعان به فی حاجه فلم یعنه وهو یقدر ابتلاه الله عزّ وجلّ بأن یقضی حوائج عدوّ من أعدائنا یعذّبه الله علیه یوم القیامه (۴).

وعن الإمام الصادق(ع): المؤمن المحتاج رسول الله تعالی إلی الغنی القوی فإذا خرج الرسول بغیر حاجته غفرت للرسول ذنوبه وسلّط الله علی الغنی القوی شیاطین تنهشه، قال: یخلّی بینه وبین أصحاب الدنیا فلا یرضون بما عنده حتی یتکلّف لهم، یدخل علیه

۱- ۱) بحار الأنوار: ۱۲۶/۷۵ ح۲۵.

۲- ۲) بحار الأنوار: ۱۲۸/۷۵ ح۲۷.

۳- ۳) بحار الأنوار: ۱۳۲/۷۵ ح۳۲.

۴- ۴) بحار الأنوار: ۱۷۵/۷۵ ح۸.

الشاعر فيسمعه فيعطيه ما شاء فلا يؤجر عليه، فهذه الشياطين التى تنهشه (۱).

وعنه(ع) أيضاً: قال : أيما مؤمن منع مؤمناً شيئاً مما يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره، أقامه الله عزّ وجلّ يوم القيامه مسودّاً وجهه مزرقّه عيناه مغلوله يداه إلى عنقه، فيقال: هذا الخائن الذى خان الله ورسوله ثم يؤمر به إلى النار (۲).

۱- ۱) بحار الأنوار: ۱۷۶/۷۵ ح۱۲.

۲- ۲) بحار الأنوار: ۱۷۸/۷۵ ح۱۶.

إتّباع أهل البيت عليهم السلام

الشيعه الحقيقيون

حدّد أهل البيت(ع) جمله مواصفات يجب أن تتوافر فى الإنسان لكى يكون من شيعتهم الحقيقيين، فهناك باقه ورد من الصفات الأخلاقيه والإنسانيه ومن النبل والشهامه والكرم، والتواضع والمحبه وإباء الضيم ونصره المظلوم وكلما هو إنسانى رفيع وبعد ذلك يحق للمرء أن يقول أنا شيعى، فالتشيع ليس محض إدعاء ولقلقه لسان، وإنّما هو انتماء حقيقى وسيره تجسد المثل الأعلى للإنسانيه يقول الإمام الباقر(ع):

حسب الرجل أن يقول أحبُّ علياً وأتولاه، ثمَّ لا يكون مع ذلك فعّالاً؟

ثم يضيف قائلاً:

يا جابر! والله ما يُتقرَّب إلى الله تبارك وتعالى إلّا بالطاعه، وما معنا براءه من النار، ولا على الله لأحدٍ من حجه، من كان لله مُطيعاً فهو لنا وليٌّ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوٌّ، وما تُنال ولايتنا إلّا بالعقل والورع (۱).

ويقول الإمام الباقر(ع) للفضيل:

بلّغ من لقيت من موالينا عنّا السلام، وقل لهم: إنّ لا إغنى عنكم من الله شيئاً إلّا بورعٍ، فأحفظوا ألسنتكم، وكفُّوا أيديكم،

۱- ۱) الكافى: ۷۴/۲، باب الطاعه والتقوى، حديث ۱۳؛ روضه الواعظين: ۲۹۴/۲؛ مشكاه الأنوار: ۵۹؛ ذكر صفات الشيعه.

وعليكم بالصبر والصلاه، إنّ الله مع الصابرين (۱).

ويقول الإمام الصادق(ع):

معاشر الشيعه، كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم وكفُّوها عن الفضول وقبيح القول (۲).

وقال أيضاً:

يا بن جُندب! بلِّغ معاشر شيعتنا وقل لهم، لا تذهبنَّ بكم المذاهب فوالله لا تُنال ولايتنا إلا بالورع والاجتهاد فى الدنيا، ومواساه الإخوان فى الله، وليس من شيعتنا من يظلم الناس (۳).

أنهم(ع) يوصون أتباعهم بالسير فى طريق قويم فيأمرونهم بعمل المعروف وينهونهم عن ارتكاب المنكر، إنّهم لا ينفكون قائلين ومؤكدين أن الذين يعصون ويذنبون هم ليسوا من أتباعهم وأن ارتكاب الذنوب من صفات أعدائهم، فالخونه والغادرون والظالمون والذين يأكلون السحت هم أبداً ليسوا منهم.

إن الشيعى الحقيقى من تخلّق بأخلاقهم واتصف بصفاتهم وتحلّى بخصالهم وسار على هديهم.

وجاء فى روايه عبدالرحمن بن أبى نجران قال: قلت لأبى عبدالله(ع): الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق، ثمَّ يعمل شيئاً من البرّ فيدخله شبه العجب، لما عمل، قال(ع): فهو فى حاله الأولى أحسن حالاً منه فى هذه الحال (۴).

۱- ۱) دعائم الإسلام: ۱۳۳/۱؛ وسائل الشيعه: ۱۹۵/۱۲، باب ۱۱۹، حديث ۱۶۰۶۷.

۲- ۲) الأمالى، الصدوق: ۴۰۰، المجلس الثانى والتسعون، حديث ۱۷؛ وسائل الشيعه: ۱۹۳/۱۲، حديث ۱۶۰۶۳؛ بحار الأنوار: ۳۱۰/۶۸، باب ۷۹، حديث ۳.

۳- ۳) تحف العقول: ۳۰۳، مستدرک الوسائل: ۱۹۳/۱۲، باب ۱۱۹، حديث ۱۶۰۶۳؛ بحار الأنوار: ۳۱۰/۶۸، باب ۷۹، حديث ۳.

۴- ۴) المحاسن: ص۱۲۲ فى حديث.

عن أبی جعفر الباقر(ع) قال: إن الله فوَّض الأمر إلی ملک من الملائکه فخلق سبع سماوات وسبع أرضین فلما رأی أنَّ الأشیاء قد انقادت له، قال: من مثلی فأرسل الله علیه نویره من النار قیل: وما النویره؟ قال: نار مثل الأنمله، فاستقبلها بجمیع ما خلق فیحکُّ لذلک حتّی وصلت إلی نفسه لما أن دخله العجب (۱).

قال محمد بن علی الباقر(ع): دخل محمّد بن علیّ بن مسلم بن شهاب الزهری علی علیّ بن الحسین زین العابدین(علیهما السلام) وهو کئیب حزین، فقال له زین العابدین: ما بالک مهموماً مغموماً؟ قال: یا ابن رسول الله هموم وغموم تتوالی علیَّ لما امتحنت به من جهه حسّاد نعمتی، والطامعین فیَّ، وممّن أرجوه وممّن أحسنت إلیه فیخلف ظنّی، فقال له علی بن الحسین زین العابدین(ع): أحفظ لسانک تملک به إخوانک قال الزهری: یا ابن رسول الله إنّی أُحسن إلیهم بما یبدر من کلامی، قال علیُّ بن الحسین(علیهما السلام): هیهات هیهات إیّاک وأن تعجب من نفسک بذلک، وإیّاک أن تتکلّم بما یسبق إلی القلوب إنکاره، وإن کان عندک اعتذاره، فلیس کلُّ من تسمعه نکراً یمکنک لأن توسّعه عذراً.

ثمَّ قال: یا زهریُّ من لم یکن عقله أکمل ما فیه، کان هلاکه من أیسر ما فیه، ثمَّ قال: یا زهریُّ وما علیک أن تجعل المسلمین منک بمنزله أهل بیتک فتجعل أخیک، فأیَّ هؤلاء تحبُّ أن تظلم؟ وأیَّ هؤلاء تحبُّ أن تدعو علیه؟ وأیَّ هؤلاء تحبُّ تهتک ستره.

وإنّ عرض لک إبلیس لعنه الله بأنَّ لک فضلاً علی أحد من أهل القبله فانظر إن کان أکبر منک، فقل: قد سبقنی بالإیمان والعمل الصالح فهو خیرٌ منّی، وإن کان أصغر منک فقل: قد سبقته بالمعاصی والذنوب فهو خیر منّی وإن کان تِربک فقل: أنا علی یقین من ذنبی

۱- ۱) المحاسن: ص۱۲۳.

وفی شکّ من أمره، فمالی أدع یقینی بشکّی، وإن رأیت المسلمین یعظّمونک ویوقّروک ویبجّلونک فقل: هذا فضل أخذوا به، وإن رأیت منهم جفاء وانقباضاً عنک، فقل: هذا لذنب أحدثته، وفرحت بما یکون من برّهم، ولم تأسف علی ما یکون من جفائهم.

وأعلم أنَّ أکرم الناس علی الناس من کان خیره فائضاً علیهم، وکان عنهم مستغنیاً متعفِّفاً، وأکرم الناس بعده علیهم من کان عنهم متعفّفاً وإن کان إلیهم محتاجاً، فإنما أهل الدُّنیا یعشقون الأموال، فمن لم یزاحمهم فیما یعشقونه کرم علیهم، ومن لم یزاحمهم فیها ومکّنهم منها أو من بعضها کان أعزَّ وأکرم (۱) .

عن أبی عبدالله(ع) قال: إنَّ عالماً أتی عابداً فقال له: کیف صلاتک؟ فقال: تسألنی عن صلاتی وأنا أعبد الله منذ کذا وکذا؟ فقال: کیف بکاؤک؟ فقال: إنّی لأبکی حتّی تجری دموعی فقال له العالم: فإنّ ضحکک وأنت تخاف الله أفضل من بکائک وأنت مدلٌّ علی الله، إنَّ المدلَّ بعمله لا یصعد من عمله شیء.

وعن زراره، عن أبی عبدالله(ع) قال: قال داود النبی(ع): لأعبدنَّ الله الیوم عباده ولأقرأنَّ

قراءه لم أفعل مثلها قطُّ، فدخل محرابه ففعل، فلمّا فرغ من صلاته إذا هو بضفدع فی المحراب، فقال له: یا داود أعجبک الیوم ما فعلت من عبادتک وقراءتک؟ فقال: نعم، فقال: لا یعجبنّک فإنّی أُسبّح الله فی کلِّ لیله ألف تسبیحه یتشعّب لی مع کلِّ تسبیحه ثلاثه آلاف تحمیده، وإنّی لأکون فی قعر الماء فیصوِّت الطیر فی الهواء فأحسبه جائعاً فأطفو له علی الماء لیأکلنی وما لی ذنب.

عن أبی عبدالله الصادق(ع) قال: إنَّ العبد لیذنب الذنب فیندم علیه، ثمَّ یعمل العمل فیسرُّه ذلک، فیتراخی عن حاله تلک، ولأن

۱- ۱) تفسیر الإمام: ص۱۲ فی ط و ص ۹ فی ط.

يكون على حاله تلك خير له ممّا دخل فيه.

وجاء فى الأثر: إن الله تبارك وتعالى يقول: إنَّ من عبادى من يسألنى الشىء من طاعتى لأحبّه فأصرف ذلك عنه لكيلا يعجبه عمله.

وجاء أيضاً: إنَّ أيّوب النبى(ع) قال: يا ربِّ ما سألتك شيئاً من الدُّنيا قطُّ وداخله شىء فأقبلت إليه سحابه حتّى نادته: يا أيّوب من وفّقك لذلك؟ قال: أنت يا ربِّ.

١٢ عده الداعى: قال أمير المؤمنين(ع): واعلموا عباد الله أنَّ المؤمن لا يصبح ولا يمسى إلّا ونفسه ظنون عنده، فلا يزال زارياً عليها ومستزيداً لها فكونوا كالسابقين قبلكم، والماضين أمامكم، قوَّضوا من الدُّنيا تقويض الراحل وطووها طىَّ المنازل.

وعن الأصبغ بن نباته قال: خطب علىٌّ(ع) فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبىَّ فصلّى عليه، ثمَّ قال:

أما بعد فأنّى أوصيكم بتقوى الله الذى بطاعته ينفع أولياءه، وبمعصيته يضرُّ أعداءه وإنّه ليس لهالك هلك من يعذره فى تعمّد ضلاله حسبها هدى، ولا ترك حقّ حسبه ضلاله، وإنّ أحقّ ما يتعاهد الراعى من رعيّته أن يتعاهدهم بالذى لله عليهم فى وظائف دينهم.

وإنّما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به، وأن ننهاكم عمّا نهاكم الله عنه وأن نقيم أمر الله فى قريب الناس وبعيدهم ولا نبالى بمن جاء الحقُّ عليه، وقد علمت أن أقوى ما يتمنّون فى دينهم الأمانىّ، ويقولون: نحن نصلّى مع المصلّين ونجاهد مع المجاهدين، ونهجر الهجره، ونقتل العدوَّ، وكلُّ ذلك يفعله أقوام.

ليس الإيمان بالتحلّى ولا بالتمنّى، الصلاه لها وقت فرضه رسول الله، لا تصلح إلّا به، فوقت صلاه الفجر حين تزايل المرء ليله، ويحرم على الصائم طعامه وشرابه ووقت صلاه الظهر إذا كان القيظ حين يكون ظلّك مثلك، وإذا كان الشتاء حين تزول الشمس من الفلك، وذلك حين تكون على حاجبك الأيمن مع شروط الله فى الركوع

والسجود، ووقت العصر والشمس بيضاء نقيّه، قدر ما يسلك الرجل على الجمل الثقيل فرسخين قبل غروبها، ووقت صلاه المغرب إذا غربت الشمس وأفطر الصائم، ووقت صلاه العشاء الأخرى حين غسق الليل وتذهب حمره الأفق إلى ثلث الليل، فمن نام عند ذلك فلا أنام الله عينه، فهذه مواقيت الصلاه إِنَّ الصَّلاَهَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً (۱).

ويقول الرجل: هاجرت ولم يهاجر، إنّما المهاجرون الذين يهجرون السيّئات ولم يأتوا بها، ويقول الرجل: جاهدت ولم يجاهد، إنّما الجهاد اجتناب المحارم ومجاهده العدوّ.

ولهذا يحذرون شيعتهم قائلين:

وإياكم ومعاصى الله أن تركبوها، فإنّه من انتهك معاصى الله فركبها فقد أبلغ فى الإساءه إلى نفسه (۲).

وحتى الشفاعه لها شروطها فهم(ع) لا يشفعون لمن يعصى الله ولهذا فهم يقولون لشيعتهم:

واعلموا أنّه ليس يُغنى عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً، لا ملك مقرب، ولا نبى مرسل، ولا من دون ذلك. فمن سرّه أن تنفعه شفاعه الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه، وأعلموا أن أحداً من خلق الله لم يصب رضى الله إلاـ بطاعته، وطاعه رسوله وطاعه ولاه أمره من آل محمد صلوات الله عليهم، ومعصيتهم من معصيه الله، ولم يُنكر لهم فضلاً عظم أو صغر (۳).

فمن أراد أن يعرف أهل البيت فى وصاياهم وسيرتهم المشرقه

۱- ۱) سوره النساء: الآيه ۱۰۲.

۲- ۲) الكافى: ۱۱/۸، كتاب الروضه، حديث ۱۱؛ بحار الأنوار: ۲۱۹/۷۵، باب ۲۳، حديث ۹۳؛ مستدرک الوسائل: ۳۳۷/۱۱، باب ۴۱، حديث ۱۳۲۰۱.

۳- ۳) الكافى: ۱۱/۸؛ كتاب الروضه، حديث ۱۱؛ مستدرک الوسائل: ۲۵۵/۱۱، باب

فما عليه إلّا أن يراجع هذه الكتب القيّمه من قبيل: الكافى، الخصال، تحف العقول ، وسائل الشيعه(ج١١)، مجموعه وارم، مكارم الأخلاق، روضه الواعظين، بحار الأنوار، المحجه البيضاء، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، جامع الأخبار، المواعظ العدديه وجامع السعادات وغيرها.

ص:٣٩٩

حب أهل البيت عليهم السلام

إبراز الحب

يختلف الصيد باختلاف طرقه وأساليبه، فقد يكون الصيد أسداً وربما كان نمراً وأحياناً يكون طائراً أو سمكه وأخرى غزالاً أو فراشه، ومن البديهى أن تكون أدوات الصيد متناسبه مع نوع الصيد وإلّا فشلت عمليه الصيد وخاب الصياد ومن هنا فإن الصياد الذى يريد أن يصطاد صيداً يعد لهذا الصيد عدّته وأدواته.

ونحن الذين فى أمسّ الحاجه إلى رحمه الله ولطفه فى الدارين الأولى والآخره علينا أن نسلك طريقاً ينتهى برضا الله والجنّه من هنا يتوجب أن نعد من الأدوات ما يناسب هذه الحقائق وحينئذ ننطلق إلى صيد اللطف ورحمه الحق والحصول على رضا الحبيب والجنّه ورضوان من الحق أكبر.

ولما كان صياد السمك أعلم من غيره بأدوات صيد السمك وصائد الفراشات أبصر من الآخرين فى اصطياد الفراشات والخطيب أعرف الناس فى صيد الكلمات، فإن الله تبارك وتعالى هو الأبصر والأخبر بالأدوات والوسائل المتناسبه مع تلك الحقائق؛ وانطلاقاً من القرآن الكريم فإن أدوات الحصول على السعاده فى الدارين لا تكون إلاّ بحب أهل البيت(ع) والانقياد لهم وطاعتهم.

إن الطريق إلى حب أهل البيت(ع) يتمّ بالمعرفه، فإن ولوج الإنسان إلى أجواء وخفاء المعرفه هو الذى يقود المرء إلى اكتشاف الجمال المعنوى والحسن الأخلاقى والحنان والتجليات الروحيه والقلبيه، ومن هنا ستكون هذه المعرفه أساساً فى الحب لهؤلاء الذين

اصطفاهم الله من بين خلقه.

إن حراره العشق ولهب الحب الذى ينطوى عليه الإنسان يدفع بالإنسان وفى كل الظروف أن يصطبغ بلون المحبوب وصفه المعشوق، ولما كان أهل البيت مصطبغين بصبغه الحق تعالى فإننا عندما نصطبغ بصبغتهم نكون قد اصطبغنا بصبغه الحق وسنحصل بشباكنا على صيد فريد هو من نسيج الحب والعمل الصالح والعشق والطاعه وستكون من نصيبنا الرحمه واللطف والغفران والجنه والرضوان.

المعرفه مقدمه الحب

إن من الضرورى جداً الالتفات إلى هذه النقطه وهى ما لم نحصل على المعرفه فلن نحصل على الحب والعشق والمودّه وهذا ما نلاحظه أيضاً فى تجارب العشق المجازى، فما لم يجد العاشق جمال المعشوق وما لم يعرف جمال المحبوب فلن يهيم العاشق بمعشوقه.

ومن الطبيعى أن ظهور العشق فإن الإنسان شاء أم أبى ينقاد إلى دائره الطاعه للحبيب، فيكتسب شيئاً فشيئاً من صبغه المعشوق بحسب سعه العاشق من الوجود ..

وقد جاء فى الأثر: سلمان منّا أهل البيت (۱).

وهذا الحديث النبوىّ الشريف أفضل دليل على هذه الحقيقه فى أن:

الحب أجر الرساله

العشق والحب والمودّه لأهل البيت(ع) حقيقه كبرى أشار إليها

۱- ۱) عيون أخبار الرضا: ۶۴/۲، باب ۳۱ ح۲۸۲؛ كشف الغمه: ۹۶۸؛ المناقب: ۸۵/۱؛ بحار الأنوار: ۳۲۶/۲۲، باب ۱۰ح۲۸.

القرآن بصريح قوله تبارك وتعالى: قُلْ لاّ أَسْئَلُكَمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىَ (۱).

والقربى وفقاً لروايات الشيعه وطائفه هامه من روايات السنّه هم أهل البيت(ع) والمعطى الهام هنا أن مفرده المودّه إنّما هى توأم الطاعه.

ومن المدهش جداً إن أجر الرساله لم يكن طلباً بالصلاه الكثيره أو الحج أو الصوم وأداء الخمس والزكاه أو الجهاد، إنّما قال المودّه فى القربى ومن هنا يتضح أن حب آل البيت(ع) تشرّب ثقافتهم وإتباع أمرهم إنما هى حقيقه كبرى ترقى إلى أن تكون أجر الرساله المحمديه.

روايات فى حب آل البيت(ع)

قال رسول الله(ص): لكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت (۲).

وعن الإمام أمير المؤمنين على(ع) أنه قال: سمعت رسول الله(ص) يقول: أنا سيد ولد آدم وأنت يا على والأئمه من بعدك ساده أمتى. من أحبّنا فقد أحب الله ومن أبغضنا فقد أبغض الله، ومن والانا فقد والى الله، ومن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله (۳).

حب آل البيت مؤشر على:

۱ حب الله للإنسان.

۱- ۱) سوره الشورى: الآيه ۲۳.

۲ - ۲) الكافى: ۴۶/۲ ح۲؛ الأمالى للصدوق: ۲۶۸ ح۲۶ مجلس ۴۵؛ وسائل الشيعه: ۱۸۴/۱۵ باب ۴ ح۲۰۲۳۲؛ بحار الأنوار: ۸۲/۲۷ باب ۴ ح۲۲.

۳- ۳) الأمالى للصدوق: ۴۷۶ المجلس ۷۲ ح۱۶؛ بشاره المصطفى: ۱۵۰؛ بحار الأنوار: ۸۸/۲۷ باب ۴ ح۳۸.

إن مودّه آل البيت إنّما تؤشر على حب الله للإنسان فهذا الحب إنما. هو هديه إلهيه للإنسان، وهذا الحب يضيء فى قلب الإنسان ويبعث على إحساسه بالسعاده.

يقول الإمام الباقر(ع): إنى لأعلم أن هذا الحب الذى تحبّونا ليس بشيء صنعتموه ولكن الله صنعه (۱).

وقال الإمام الصادق(ع): إن حبنا ينزّله الله من السماء من خزائن تحت العرش كخزائن الذهب والفضه ولا ينزّله إلّا بقدر ولا يعطيه إلاّ خير الخلق وإن له غمامه كغمامه القطر فإذا أراد الله أن يخصّ به من أحبّ من خلقه أذن لتلك الغمامه فتهطّلت كما تهطّلُ السحاب فتصيب الجنين فى بطن أمه (۲).

من هنا فإن حبّ آل البيت(ع) هديه سماويه من الله ومؤشر واضح على حب الله للإنسان العاشق لأهل البيت(ع).

۲ طهر المولد

وبحسب الروايات وهى عديده فإن حب آل البيت(ع) مؤشر آخر على طهر المولد فالإنسان المحبّ لأهل البيت(ع) إنّما هو طاهر فى ولادته قال أمير المؤمنين على(ع) إن رسول الله(ص) قال لأبى ذر: يا أبا ذر! من أحبنا أهل البيت فليحمد الله على أول النعم. قال: يا رسول الله: وما أوّل النعم؟ قال(ص) طيب الولاده، إنه لايحبنا إلاّ من طاب مولده (۳).

وقال الإمام الباقر(ع): من أصبح يجد برد حبنا على قلبه فليحمد الله على بادئ النعم، قيل: وما بادئ النعم؟. قال(ع): طيب

۱- ۱) المحاسن: ۱۴۹/۱، باب۱۹ح۶۲؛ بحار الأنوار: ۲۲۲/۵، باب ۹ ح۴.

۲- ۲) تحف العقول: ۳۱۳؛ بحار الأنوار: ۲۹۱/۷۵، باب ۲۴، ح۲.

۳- ۳) الأمالى للطوسى: ۴۵ المجلس ۱۶ ح۱۰۱۸؛ كشف الغمه: ۴۰۱/۱؛ بحار الأنوار: ۱۵۰/۲۷، باب ۵ ح۱۸.

المولد (۱).

۳ طهر القلب

وحب آل البيت(ع) مؤشر على طهر القلب وشاهد على طيب السريره.

قال الإمام الصادق(ع): والله والله لا يحبّنا عبدٌ حتى يظهر الله قلبه (۲).

۴ الإيمان وقبول العلم

وحب آل البيت مؤشر على إيمان الإنسان وقبول أعماله من قبل الله عزّ وجل قال رسول الله(ص): عاهدنى ربى أن لا يقبل إيمان عبد إلّا بمحبه أهل بيتى (۳).

وقال أمير المؤمنين على(ع): أنه لعهد النبى(ص) الأمى إلىَّ أنه لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلّا منافق (۴).

وقال(ع): لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفى هذا على أن يبغضنى، ما أبغضنى، ولو صببتُ الدنيا بجماتها على المنافق على أن يحبّنى ما أحبنى، وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبى الأمى(ص) أنه قال: يا على لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق (۵).

۱- ۱) الأمالى للصدوق: ۴۷۵ المجلس ۷۲ ح۱۳؛ علل الشرائع: ۱۴۱/۱ باب ۱۲۰ ح۲؛ معانى الأخبار: ۱۶۱ ح۲؛ بحار الأنوار: ۱۴۶/۲۷ باب ۵ ح۴. نهج البلاغه: ۴۷۷، الحكمه ۴۵؛ مشكاه الأنوار: ۷۹ فصل ۴؛ الغارات: ۲۷/۱.

۲- ۲) دعائم الإسلام: ۷۳/۱.

۳- ۳) مسند أحمد بن حنبل: ۲۰۴/۱.

۴- ۴) عيون أخبار الرضا: ۶۰/۲، باب ۳۱، ح۲۳۵؛ بحار الأنوار: ۳۰۱/۳۹ باب ۸۷ ح۱۱۵.

۵- ۵) نهج البلاغه: ۴۷۷، الحكمه ۴۵؛ مشكاه الأنوار: ۷۹ فصل ۴؛ الغارات: ۲۷/۱.

شروط وآثار حبّ آل البيت عليهم السلام

اشاره

إن هناك شروط يجب أن تتوفر فى إتباع أهل البيت(ع) وعندما تتوفر مثل هذه الشروط فإن آثارها هى الأخرى تكون واضحه وفيما يلى طائفه منها:

١ تنفيذ الأوامر

أن من ضرورات حب أهل البيت(ع) أن يلتزم المحب بأوامر حبيبه، ولهذا فإن على الشيعى الحقيقى أن يجعل من أئمه أهل البيت قدوته ومثاله.

ولهذا قال أهل البيت(ع): من أحبنا فليعمل بعملنا (١).

وقال الصادق(ع):

إنما شيعه جعفر مَنْ عفَّ بطنه وفرجه، وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه .. (٢).

٢ التولى:

يقول إمام العاشقين ومصباح العارفين مولى المتقين على أمير المؤمنين:

... فإن كان يُحبُّ ولينا فليس بمبغض لنا، وإنْ كان يُبغض وليّنا فليس بمُحبّ لنا (٣).

١- ١) تحف العقول: ١٠۴؛ الخصال: /٢ ۶١۴؛ غرر الحكم: ١١٧، ح ٢٠۴۵؛ بحار الأنوار: ٣٠۶/۶٧ باب ۵٧ ح ٣٠.

٢- ٢) صفات الشيعه: ١١؛ الخصال: /١حديث ۶٣؛ وسائل الشيعه: ٢۵١/١۵، باب ٢٢، حديث ٢٠۴٢۵.

٣- ٣) الأمالى، المفيد: ٣٣۴، المجلس التاسع والثلاثون، حديث ۴، الأمالى، الطوسى: ١١٣، المجلس الرابع، حديث ١٧٢.

وقال الإمام الصادق(ع):

من تولّى مُحبّنا فقد أحبنا (۱).

۳ التبرّی: ومن ضرورات الحب لأهل البیت(ع) هو البراءه من أعدائهم وهم أعداء الإنسانیه:

یقول الإمام علی(ع):

فمن أحب أن یعلم حاله فی حبنا فلیمتحن قلبه، فإن وجد فیه حب من ألّب علینا، فلیعلم أن الله عدوّه وجبرئیل ومیکائیل، والله عدوّ للکافرین (۲).

وقال(ع) أیضاً:

فإنْ شارکه فی حُبنا عدوّنا، فلیس منّا ولسنا منه (۳).

۴ البلاء والمصیبه:

البلاء امتحان صعب یصقل النفوس القویه ویزیدها جلاءً فالتحدیات والمصاعب التی تواجه الإنسان تزیده صلابه وقوّه وتشحذ همّته وصدق من قال:

الصربه التی لا تقصم الظهر تقویه.

وانظر إلی المسمار کیف یزداد ثباتاً ورسوخاً تحت ضربات المطرقه.

قال رسول الله(ص) یوصی أبا سعید الخدری وقد جاءه یشکو من الفقر وضیق ذات الید یقول(ص) :

اصبر یا سعید، فإنّ الفقر إلی من یحبنی منکم أسرع من السیل

۱- ۱) المقنعه: ۴۸۵، باب ۳۷؛ بحار الأنوار: ۱۲۴/۹۷، باب ۲، حدیث ۳۴.

۲- ۲) الأمالی للطوسی: ۱۴۸، المجلس الخامس، حدیث ۲۴۳؛ کشف الغمه: ۳۸۵/۱؛ بحار الأنوار: ۸۳/۲۷، باب ۴، حدیث ۲۴.

۳- ۳) تفسیر القمی: ۱۷۱/۲؛ بحار الأنوار: ۵۱/۲۷، باب ۱، حدیث ۱.

على أعلى الوادى، ومن أعلى الجبل إلى أسفله (۱).

وعندما قال له أبو ذر أننى أحب أهل البيت قال له(ص):

الله الله، فاعدّ للفقر تجفافاً، فإنّ الفقر أسرع إلى من يحبنا من السيل من أعلى الأكمه إلى أسفلها (۲).

الإمتحان الصعب

جاء فى الأخبار أن رسول الله(ص) خرج من بيته فرآه أحد الصحابه من الأنصار.

قال الأنصارى وقد رأى فى وجه النبى شيئاً.

فداك أبى وأمى يا رسول الله أنى لأرى فى وجهك أثراً نظر النبى إلى صاحبه وقال:

الجوع.

فانطلق الرجل إلى بيته علّه يجد شيئاً لكن دون جدوى، فانطلق إلى بنى قريظه وراح يستخرج من آبارهم الماء عن كل دلو تمره وجاء أدهم يحمل التمر إلى رسول الله فقدمه إليه فقال النبى(ص):

من أين لك هذا التمر؟.

فاخبره الأنصارى بما جرى.

فقال النبى(ص):

أنى لأظنك تحب الله ورسوله.

فقال الأنصارى:

أجل والذى بعثك بالحق لأنت أحب إلىَّ من نفسى وولدى وأهلى ومالى.

فقال النبى(ص):

۱- ۱) مسند أحمد بن حنبل: ۸۵/۴.

۲- ۲) المستدرک على الصحيحين: ۳۶۷/۴.

إذن فلتستعد للفقر والبلاء والذى بعثنى بالحق أن الفقر والبلاء أسرع إلى من أحبنى من السيل من أعلى الجبل إلى الوادى (۱).

وقال الإمام على أمير المؤمنين(ع):

من أحبنا أهل البيت فليستعد عدّه للبلاء (۲).

۵ حب متبادل:

وينبغى أن يكون حب آل البيت حقيقياً ثابتاً فريداً وأن يكون أحب شىء للإنسان بعد الله عزّ وجلّ، بل أن حبهم من حب الله تعالى ولهذا فإنّهم(ع) يحبون من أخلص فى حبّه.

وقد جاء عن الإمام الصادق(ع) أنه رأى والده الباقر(ع) يمرّ بجماعات الناس فى مسجد النبى(ص) ثم يقف على بعضها ويقول: إنى والله أحب ريحكم وأرواحكم (۳).

ورأى الإمام الصادق(ع) رجلاً من أهل خراسان فقال له:

لم تستخف بنا (أهل البيت).

قال الخراسانى:

أعوذ بالله من ذلك.

قال الإمام(ع):

ألم يقل لك فلان احملنى مقدار ميل ولم تحمله وقد استخففت به .. وان من استخف بمؤمن فقد استخف بنا ولم يرع حرمه لله عز وجل (۴).

۱- ۱) أسد الغابه: ۲۹۴/۴.

۲- ۲) الغارات: ۴۰۱/۲؛ شرح نهج البلاغه، ابن أبى الحديد: ۱۰۵/۴؛ بحار الأنوار: ۲۹۵/۳۹، باب ۸۷.

۳- ۳) الأمالى للطوسى: ۷۲۲ ح۱۵۲۲؛ إرشاد القلوب: ۱۰۱/۱ مجموعه ورام: ۹۰/۲.

۴- ۴) الكافى: ۸۹/۸ ح۷۳.

۶ الحب والفرح:

إن اللحظات الأخيره من الحياه عندما يقف الإنسان على أعتاب الرحيل نحو الأبديه هى من أصعب اللحظات.

أنه يودع الدنيا وقد أصبح رهن أعماله وما زرعه فى دار الدنيا وهو دار عمل بلا حساب ليخطو إلى عالم الآخره وهو عالم حساب ولا عمل، وهنا تتجلى قيمه الحب .. حب آل البيت(ع).

كيف يموت الشيعى

فى لقاء بين عبدالله بن الوليد والإمام الصادق(ع) (فى عهد مروان بن الحكم) سأل الإمام الرجل من أبن فقال: من أهل الكوفه.

فقال الإمام: إن أهل الكوفه أكثر الناس حباً لنا.

ثم قال: إن الله هداكم إلى ما أضلّه الناس، وفقد واليتمونا وعادانا الناس، واتبعتمونا وخالفنا الناس جعل الله حياتكم و موتكم كحياتنا ومماتنا ثم قال:

ما بين أحدكم وبين أن يرى ما يُقرّ الله به عينه (يفرحه) وأن يغتبط إلّا أن تبلغ نفسه هذه وأهوى (أشار) بيده إلى حلقه (۱).

قال رسول الله(ص): لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبه، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له.

وذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن وهو فى شدّه علّه، وعظيم ضيق صدره، بما يخلّف من أ مواله، ولما هو عليه من اضطراب أحواله فى معامليه وعياله، وقد بقيت فى نفسه مرارتها وحسراتها، واقتطع دون أمانيّه فلم ينلها، فيقول له ملك الموت: مالك تجرع غصصك؟ قال: لإضطراب أحوالى واقتطاعك لى دون آمالى،

۱- ۱) الكافى: ۸۱/۸ وصيه النبى لأمير المؤمنين* ح۳۸.

فيقول له ملك الموت: وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ألف ضعف الدنيا؟ فيقول: لا، فيقول ملك الموت: فانظر فوقك، فينظر فيرى درجات الجنّه وقصورها التى يقصر دونها الأمانىّ، فيقول ملك الموت: تلك منازلك ونعمك وأموالك وأهلك وعيالك، ومن كان من أهلك ههنا وذرّيتك صالحاً فهم هناك معك، أفترضى به بدلاً ممّا هناك؟ فيقول: بلى والله.

ثمّ يقول: انظر فينظر فيرى محمداً وعلياً والطيبين من آلهما فى أعلى علّيين، فيقول: أوتراهم؟ هؤلاء ساداتك وأئمتك، هم هناك جلاّسك وآناسك، أفما ترضى بهم بدلاً ممن تفارق ههنا؟ فيقول: بلى وربى، فذلك ما قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَهُ أَلاّ تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا فما أمامكم من الأهوال كفيتموها، ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراريّ والعيال، فهذا الذى شاهدتموه فى الجنان بدلاً منهم، وابشروا بالجنه التى كنتم توعدون هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم آناسكم وجلاّسكم.

عن كليب الأسدى، قال: قلت لأبى عبدالله الصادق (ع): جعلنى الله فداك، بلغنا عنك حديث، قال: وما هو؟ قلت: قولك: إنّما يغتبط صاحب هذا الأمر إذا كان فى هذه وأومأت بيدك إلى حلقك فقال: نعم، إنّما يغتبط صاحب هذا الأمر إذا كان فى هذه وأمأ إلى حلقه أمّا ما كان يتخوّف من الدنيا فقد ولّى عنه وأمامه رسول الله(ص) وعلى والحسن والحسين، صلوات الله عليهم.

وعن أيوب قال: سمعت أبا عبدالله الصادق(ع) يقول: إن أشدّ ما يكون عدوكم كراهيه لهذا الأمر حين تبلغ نفسه هذه وأومأ بيده إلى حنجرته ثمّ قال: إنّ رجلاً من آل عثمان كان سبّابه لعلى(ع) فحدّثتنى مولاهٌ له كانت تأتينا قالت: لمّا احتضر قال: مالى ولهم؟ قلت: جعلنى الله فداك ما له قال هذا؟ فقال: لما أرى من العذاب، أما سمعت قول الله تبارك وتعالى: فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّى

يُحَكِّمُوكَ فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاٰ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ؟

هيهات هيهات: لا والله، حتى يكون ثبات الشيء فى القلب وإن صلّى وصام.

عن عبدالرحمن قال: قال أبو جعفر الباقر(ع): إنّما أحدكم حين يبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملك الموت فيقول: أمّا ما كنت ترجو فقد أُعطيته، وأمّا كنت تخافه فقد أمنت منه، ويفتح له باب إلى منزله من الجنّه، ويقال له: انظر إلى مسكنك.

وهذه الآيه الكريمه صريحه فى نزول الملائكه تبشر المؤمنين المخلصين قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاٰئِكَهُ أَلاّٰ تَخٰافُوا وَ لاٰ تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّهِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيٰاؤُكُمْ فِي الْحَيٰاهِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَهِ وَ لَكُمْ فِيهٰا مٰا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهٰا مٰا تَدَّعُونَ * نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ

ولما توفى أبو ذر منفياً وحيداً فى الربذه وفى اللحظات الأخيره من حياته سمعته ابنته يقول:

إليه السلام هو السلام به السلام منه السلام فسألته من تحيى يا أبتى؟

قال: ملك الموت جاءنى يقول:

إن الله أمرنى أن أقرئك منه السلام قبل أقبض روحك سَلاٰمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (۱).

وعن سدير الصيرفى قال: قلت لأبى عبدالله (الصادق(ع): جعلت فداك يا بن رسول الله هل يُكره (يُجبر) على قبض روحه؟

قال: لا والله أنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند؛ ذلك فيقول له ملك الموت: يا ولىّ الله لا تجزع، فوالذى بعث

۱- ۱) سوره يس: الآيه ۵۸.

محمداً(ص) لأنا أبرّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، أفتح عينيك فانظر! قال: ويمثّل له رسول الله(ص) وأمير المؤمنين وفاطمه والحسن والحسين والأئمه رفقاؤك.

قال فيفتح عينيه فينظر فينادى روحه مناد من قبل رب العزه فيقول: يا أيتها النفس المطمئنه إلى محمد وأهل بيته أرجعى إلى ربك راضيه بالولايه مرضيّه بالثواب فإدخلى عبادى يعنى محمداً وآل بيته وأدخلى جنتى، فما من شيء أحب إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادى (۱).

لقاء مع أبى عبد الله الحسين

وكان رجل مؤمن يدعى حاج غلام على قندى دعانى إلى بيته ذات يوم وأرانى غرفه قال أنها كنت مدّه مديده يسكنها نظام الرشتى، (من خطباء المنبر الحسينى)، وقد توفيت زوجته فعاش فى هذه الغرفه مع أبنته، وكان إذا ارتقى المنبر وذكر مصائب آل البيت بكى بكاءً لا يبكى أحد مثله.

وفى أخريات حياته كان يتوضأ فى هذه الغرفه فدعا ابنته وقال: أجلسى وضعى يدك فى يدى فإن ضغطت على يدك فانهضينى لأن سيدى أبا عبدالله الحسين سيحضرنى وأنا أريد أن أنهض له احتراماً تقول ابنته لما وضعت يدى فى يده ومرّ وقت أحسست به يضغط على يدى فأنهضته فإذا به يقول السلام عليك يا أبا عبدالله ثم ابتسم وأسلم الروح.

لقاء مع الإمام الرضا(ع)

وأن من أصعب المراحل بعد أن يغمض الإنسان عينيه انتقاله

۱- ۱) بحار الأنوار: ۱۹۶/۶ ح۴۹.

إلى القبر، ذلك المكان الموحش، المترع بالغربه والخوف والظلام ولكن القبر لمحبى أهل البيت وعشاقهم مكان فسيح مفعم بالنور النور الإلهى:

يا نور المستوحشين فى الظلم.

وقد كان المرحوم الشيخ مرتضى الحائرى من كبار أساتذه الحوزه العلميه فى قم وكان من عشاق آل البيت(ع) وكان دائم السفر إلى مشهد المقدسه فى الحر والبرد؛ والسفر بالسياره وقطع مسافه ١١٥٠ ك ليس بالأمر اليسير لكنه يشدّه الشوق إلى الإمام الرضا(ع) وقد رآه أحد معارفه بعد موته(رحمه الله) فى عالم المنام فسأله عن أحواله فقال زرت سيدى ومولاى الرضا(ع) خمساً وسبعين مرّه وزارنى الإمام فى البرزخ خمساً وسبعين زياره.

الشيخ عباس القمى والإمام الحسين(ع)

وقد سمعت (المؤلف) من نجل المرحوم الشيخ عباس القمى أنه سمع أن المرحوم ميرزا على آقا محدث زاده لما دفن فى النجف الأشرف إلى جانب أستاذه ميرزا حسين نورى زرته فى عالم الرؤيا فسألته عن حاله فقال: لقد زارنى سيدى ومولاى سيد الشهداء ثلاث مرات.

آيه الله الحاج ميرزا على آقا الشيرازى والإمام الحسين(ع)

وكان الشيرازى من أبرز علماء أصفهان يقول الشهيد المطهرى: عندى من هذا الرجل قصص وبمناسبه هذا البحث انقل لكم هذه الرؤيا وقد قصها فى أحد دروسه وكانت دموعه تجرى على لحيته البيضاء:

رأيت فى عالم النوم وكأن قد حضرنى الموت، فرأيت الموت كما وصف لنا؛ رأيت روحى انفصلت عن بدنى وحملوا بدنى إلى

المقبره للدفن، فواروا بدنی التراب وانصرفوا، وبقیت وحیداً قلقاً مما سیجری علیّ؟ فجأه رأیت کلباً أبیض یدخل القبر فأحسست وقتها أن هذا الکلب هو طبعی الحاد وقد تجسّم وجاءنی بهذا الهیئه فاضطربت وفیما أنا مضطرب إذ جاءنی سید الشهداء فقال لی: لا تبتئس سأبعده عنک (۱).

مکاشفه

کتب المرحوم الشریف الرازی مؤلف کتاب کنز العمال: إن آیه الله الحاج مرتضی الاشتیانی روی له خلال إقامته فی مدینه الری:

کنت فی مدینه مشهد المقدسه وذهبت ذات یوم إلی الحمام وتخضبت ونمت لکی یقوی لون الخضاب فرأیت ملک الموت قد جاءنی وقبض روحی وعرف الناس خبر موتی فاجتمعوا للغسل والتشییع والدفن. وبعد ذلک جاء شخص وقال لی: تعال نذهب إلی هذا الغریب فقلت: أنا أخاف الذهاب تحت التراب فی القبر. قال: کلا یجب أن نذهب ثم أخذنی إلی داخل القبر، فاستوحشت داخل اللحد، فجأه رأیت قبری یتسع وانفتح فوقی باب ونزل أثنان لهما شکل مرعب فقالا للرسول(ص):

أتأذن لنا بسؤاله فقال: لا سلونی أنا؛ فقالا: سمعاً وطاعه ثم قال: یا رسول الله من ربک؟ فقال: الله جلّ جلاله ربی، فقالا: من نبیک؟ فقال: أنا نبی نفسی.

فقالا: أتأذن لنا بسؤاله؟ فقال: لا، سلوا ابن عمی، فسألاه ثم قالا: أتأذن لنا الآن بسؤاله؟ فقال: لا سلوا ابنتی، وهکذا إلی سیدنا المهدی ... فقالا بعد ذلک: أتأذن لنا بسؤاله فقال: نعم. یقول الاشتیانی فانفتحت عقده لسانی وتذکرت ما نسیت من عقائدی من هول

۱- ۱) العدل الإلهی: ۲۵۱.

المنظر فسألانی: من ربک؟ قلت: الله جلّ جلاله ربی. قالا: من نبیک؟ قلت: هـذا محمد بن عبدالله نبیی. فقالا: من إمامک؟ قلت: هذا علی بن أبی طالب إمامی وکان رسول الله کلما أجبت قال: أحسنت أحسنت، ثم خرج رسول الله وتبعه آله الأطهار، ثم أظلم القبر علیَّ وانتبهت من النوم (۱).

۸ أمان من العذاب

أن حب أهل البیت أمان للإنسان من کید الشیطان ومن لوث الذنوب والمعاصی هذا فی حیاته فإذا حان الأجل کانوا له أماناً من هول القبر وسؤاله ومن البرزخ وغربته وهم ولا شک أمان له یوم الحشر من سوء الحساب.

مطلب السیده فاطمه الزهراء(علیهما السلام)

وجاء فی الروایات عن رسول الله(ص): إن الله عز وجل ینادی فاطمه: یا فاطمه سلینی أعطک، وتمنّی علی أرضک.

فتقول فاطمه(ع): أسألک أن لا تُعذبّ محبی عترتی بالنار.

فیقول الله عز وجـل: یا فاطمه وعزتی وجلالی وارتفاع مکانی لقـد آلیت علی نفسـی من قبل أن أخلق السـماوات والأرض بألفی عام، أن لا أُعذِّب مُحبیک ومحبی عترتک بالنار (۲).

البشاره

وجاء فی الأثر أن بلال بن حمامه قال: إن رسول الله(ص) جاء ذات یوم والسرور باد علی وجهه، فسأله عبد الرحمن بن عوف عن سبب سروره فقال(ص): بشاره من ربی جاءت إلی أن الله لما زوج

۱- ۱) کنز العمال: ۹۷/۷ ۹۶.

۲- ۲) تأویل الآیات الظاهره: ۴۷۴؛ بحار الأنوار: ۱۳۹/۲۷، باب ۴، حدیث ۱۴۴.

فاطمه من على أمر الملائكه أن يهزّوا شجره طوبى فتساقط منها أوراق فأمر الله ملائكته أن يجمعوا أوراقها فإذا قامت القيامه جاء هؤلاء الملائكه فمن رأوه محباً لأهل البيت مخلصاً فى حبّه سلموه ورقه وقد كتب فيها:

براءه له من النار من أخى وابن عمى وابنتى فكاك رقاب رجال ونساء من أمتى من النار (۱).

قال الإمام الصادق(ع):

والله لا يموت عبدٌ يُحب الله ورسوله، ويتولّى الأئمه فتمسّه النار (۲).

قال رسول الله(ص):

من أحبنا أهل البيت حشره الله تعالى آمناً يوم القيامه (۳).

۹ ثبات القدم على الصراط

ومن آثار حب أهل البيت ومودتهم وطاعتهم هو الثبات على الصراط يوم تزل الإقدام.

قال رسول الله(ص):

أثبتكم قدماً على الصراط، أشدّكم حباً لأهل بيتى (۴).

وقال أيضاً:

ما أحبنا أهل البيت أحدٌ فزلّت به قدم إلا ثبتته قدمٌ أخرى،

۱- ۱) ينابيع الموده: ۴۶۰/۲؛ المناقب للخوارزمى: ۴۴؛ المناقب: ۳۴۶/۳؛ تاريخ بغداد: ۴م ۲۱۰؛ أسد الغابه: ۴۱۵/۱.

۲- ۲) رجال النجاشى: ۳۹، باب ۸۰؛ دعوات راوندى: ۲۷۴، حديث ۷۸۸؛ بحار الأنوار: ۱۱۵/۶۵، باب ۱۸، حديث ۳۵.

۳- ۳) عيون أخبار الرضا: ۵۸/۲، باب ۳۱، حديث ۲۲؛ بحار الأنوار: ۷۹/۲۷، باب ۴، حديث ۱۵.

۴- ۴) فضائل الشيعه: ۶، حديث ۳؛ بحار الأنوار: ۶۹/۸، باب ۲۲، حديث ۱۶.

حتی یُنجیه الله یوم القیامه (۱).

۱۰ الحب والمغفره

إن الحب فی نفس الإنسان بمثابه محرک یمدّ الإنسان بالعزم والحرکه لبلوغ المحبوب، وهذه الحرکه لیست علی غرار الحرکه المادیه، بل هی حرکه نوعیه بمعنی أن من یسعی وراء معرفه أهل البیت(ع) فإنه سیعشقهم وهذا الحب سوف یدفع به إلی التحلّی با لفضائل والابتعاد عن الرذائل وبالتالی التسامی ورفع الحجب وبینه وبین المحبوب إلی أن یبلغ اللقاء.

ولکن ما ینبغی الإشاره إلیه أن الحب الذی یقود إلی المغفره هو لیس الإدّعاء فحسب، فلا ینبغی علی المرء أن یعتقد أن هذا الحب یعنی جواز لارتکاب الذنوب لأن هذا التصور هو تصور شیطانی ونابع من الأهواء النفسانیه المریضه.

إن الحب الحقیقی هو ما یدفع المحب والعاشق إلی التطهر من لوث الذنوب والاتصاف بصفات المحبوب. وأن حرکه العاشق یجب أن تکون فی مسار یؤدی إلی الفناء فی ذات المحبوب لقد عشق الحرّ الریاحی الحسین بن علی وهذا العشق هو الذی دفعه إلی أن یرکل الدنیا بکل ما فیها من جاه ورفاه ونفوذ ثم التحق برکب الحسین لأن الموت معه اسمی وأعظم من الحیاه مع یزید. فبلغ مرتبه الشهاده وهذا هو الحب الحقیقی وهذا هو العاشق الحقیقی.

قال رسول الله(ص):

حبنا أهل البیت یکفِّر الذنوب ویضاعف الحسنات (۲).

وقال الحسن المجتبی(ع):

۱- ۱) درر الأحادیث: ۵۱.

۲- ۲) الأمالی، الطوسی: ۱۶۴، المجلس السادس، حدیث ۲۷۴؛ إرشاد القلوب: ۲۵۳/۲؛ بحار الأنوار: ۱۰۰/۶۵، باب ۱۸، حدیث ۵.

وإنَّ حبنا ليُساقط الذنوب من ابن آدم كما يُساقط الريح الورق من الشجر (۱).

وقال الصادق(ع):

من أحبنا لله، وأحب محبنا لا لعرض دنيا يُصيبها منه، وعادى عدونا لا لأحنٍ كانت بينه ثم جاء يوم القيامه وعليه من الذنوب مثل رمل عالج، وزبيد ا لبحر، غفر الله تعالى لهُ (۲).

۱۱ مع أهل البيت يوم الحشر

إنّ محبى أهل البيت(ع) يحشرون يوم القيامه؛ معهم ذلك أن هذا الحب قادهم إلى طاعه الله عزّ وجلّ وطاعه آل بيت رسول الله(ص) فهم من عباد الله المخلصين وهذه حقيقه يصرح بذكرها القرآن وآياته والتاريخ ورواياته.

قال الله عزّ وجل:

وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً (۳).

وعن الإمام الرضا(ع) قال:

حق على الله أن يجعل ولينا رفيقاً للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقاً (۴).

وقال سيدنا محمد(ص):

۱- ۱) الاختصاص: ۸۲؛ رجال الكشى: ۱۱۱، بحار الأنوار: ۲۳/۴۴، باب ۱۸، حديث ۷.

۲ - ۲) الأمالى، الطوسى: ۱۵۶، المجلس السادس، حديث ۲۵۰؛ بشاره المصطفى: ۸۹؛ إرشاد القلوب: ۲۵۳/۲؛ بحار الأنوار: ۵۴/۲۷، باب ۱ حديث ۷.

۳- ۳) سوره النساء: الآيه ۶۹.

۴- ۴) تفسير العياشى: ۲۵۶/۱، حديث ۱۸۹؛ بحار الأنوار: ۳۲/۶۵، باب ۱۵، حديث ۶۸، تفسير الصافى: ۴۶۹/۱.

من أحبنا أهل البيت فی الله حُشر معنا (۱).

وسأل أبو ذر رسول الله(ص): أحب قوماً ولا أعمل مثل عملهم؟ فقال(ص):

یا أبا ذر المرءُ مع من أحب.

فقال أبو ذر: فإنی أحب الله ورسوله وآل بیت رسول الله.

فقال(ص): فإنک مع من أحببت (۲).

قال سید الشهداء(ع):

من أحبّنا لله، وردنا نحن وهو علی نبینا هکذا، وضمَّ إصبعیه (۳).

وجاء رجل من أهل خراسان مشیاً إلی الإمام الباقر(ع): وقد تقشر جلد قدمیه فقال للإمام:

أما والله ما جاءنی من حیث جئتُ إلّا حُبکم أهل البیت.

فقال الإمام(ع):

والله لو أحبنا حجرٌ حشره الله معنا (۴).

۱۲ الحب سبب فی دخول الجنه

إن حب أهل البیت(ع) سوف یکون سبباً لدخول الجنه وحینئذ یکون المحبّ من الذین یرثون الفردوس.

الَّذِینَ یَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِیهَا خَالِدُونَ (۵).

۱- ۱) کفایه الأثر: ۳۰۰؛ بحار الأنوار: ۲۰۱/۴۶، باب ۱۱، حدیث ۷۷.

۲- ۲) الأمالی للطوسی: ۴۳۲، حدیث ۱۳۰۳؛ کشف الغمه: ۴۱۵/۱؛ بحار الأنوار: ۱۰۴/۲۷، باب ۴، حدیث ۷۵.

۳- ۳) الأمالی للطوسی: ۲۵۳، المجلس التاسع، حد۴۵۵، بشاره المصطفی: ۱۲۳؛ بحار الأنوار: ۸۴/۲۷، باب ۴، حدیث ۲۶.

۴- ۴) تفسیر العیاشی: ۱۶۷/۱، حدیث ۲۷؛ بحار الأنوار: ۹۵/۲۷، باب ۴، حدیث ۵۷؛ مستدرک الوسائل: ۲۱۹/۱۲، باب ۱۴، حدیث ۱۳۹۲۷.

۵- ۵) سوره المؤمنون: الآیه ۱۱.

والذين يحبون أهل البيت لا يحبون الدنيا ومن أجل هذا ولهذا جاء فى الأثر أن محبى أهل البيت يتعرضون إلى امتحانات عسيره تصفيهم ثم تسمو بعد النجاح، والصبر مفتاح النجاح لأنّ(س) يستر الفقر كما يستر الجلباب البدن، وقيل: إنّما كنّى بالجلباب عن اشتماله بالفقر أى فليلبس إزار الفقر ويكون منه على حاله تعمّه وتشمله، لأنّ الغنى من أحوال أهل الدُّنيا، ولا يتهيأ الجمع بين حبّ أهل البيت(ع).

عن الصادق جعفر بن محمد(ع) قال: خرج أبو جعفر محمد بن علىّ الباقر(ع) بالمدينه فتصحّر واتّكأ على جدار من جدرانها مفكّراً، إذ أقبل إليه رجل فقال: يا ابا جعفر على مَ حزنك؟ أعلى الدُّنيا؟ فرزق الله حاضر يشترك فيه البرُّ والفاجر، أم على الآخره؟ فوعد صادق، يحكم فيه ملك قادر؟ قال أبو جعفر(ع): ما على هذا أحزن أمّا حزنى على فتنه ابن الزبير فقال له الرَّجل: فهل رأيت أحداً خاف الله فلم ينجه؟ أم هل رأيت أحداً توكّل على الله فلم يكفه؟ وهل رأيت أحداً استخار الله فلم يخر له؟ قال أبو جعفر(ع): فولّى الرَّجل وقال: هو ذاك، فقال أبو جعفر(ع): هذا هو الخضر(ع).

رجل من أهل الجنّه

عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار قال: حدثنى رجل من أصحابنا، عن الحكم بن عتيبه قال: بينا أنا مع أبى جعفر(ع) والبيت غاصٌّ بأهله، إذ أقبل شيخ يتوكّأ على عنزه له، حتّى وقف على باب البيت فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمه الله وبركاته، ثمَّ سكت فقال أبو جعفر(ع): وعليك السلام ورحمه الله وبركاته، ثمَّ أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال: السلام عليكم،

ثمَّ سكت حتّى أجابه القوم جميعاً وردّوا عليه السلام، ثمَّ أقبل بوجهه على أبى جعفر(ع) ثمَّ قال: يا ابن رسول الله أدننى منك جعلنى الله فداك، فوالله إنى لأحبكم وأحبُّ من يحبكم، ووالله ما أحبكم وأحبُّ من يحبكم لطمع فى دنيا، وإنى لأبغض عدوّكم وأبرأ منه، ووالله ما أبغضه وأبرأ منه لوترٍ كان بينى وبينه، والله إنى لأحلُّ حلالكم وأُحرّم حرامكم، وانتظر أمركم، فهل ترجو لى جعلنى الله فداك؟ فقال أبو جعفر(ع) إلىَّ إلىَّ؛ حتى أقعده إلى جنبه.

ثمَّ قال: أيها الشيخ إنَّ علىَّ بن الحسين(ع) أتاه رجل فسأله عن مثل الذى سألتنى عنه فقال له أبى(ع): إن تمت ترد على رسول الله(ص) وعلى علىّ والحسن والحسين، وعلى علىٍّ بن الحسين، ويثلج قلبك، ويبرد فؤادك وتقرُّ عينك وتستقبل بالرّوح والريحان مع الكرام الكاتبين، لو قد بلغت نفسك ههنا وأهوى بيده إلى حلقه وإن تعش ترى ما يقرُّ الله به عينك، وتكون معنا فى السنام الأعلى، قال الشيخ: كيف يا أبا جعفر؟ فأعاد عليه الكلام فقال الشيخ: الله أكبر يا أبا جعفر إن أنا متُّ أرد على رسول الله(ص) وعلى علىّ والحسن والحسين وعلىّ بن الحسين، وتقرُّ عينى؟ ويثلج قلبى، ويبرد فؤادى، واستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين، لو قد بلغت نفسى ههنا، وإن أعش أرى ما يقرُّ الله به عينى، فأكون معكم فى السنام الأعلى؟ ثمَّ أقبل الشيخ ينتحب، ينشج هاهاها حتّى لصق بالأرض، وأقبل أهل البيت ينتحبون وينشجون، لما يرون من حال الشيخ، وأقبل أبو جعفر(ع) يمسح بإصبعه الدّموع من حماليق عينيه وينفضها.

ثمَّ رفع الشيخ رأسه فقال لأبى جعفر(ع): يا ابن رسول الله ناولنى يدك جعلنى الله فداك، فناوله يده فقبَّلها ووضعها على عينيه وخدّه، ثمَّ حسر عن بطنه وصدره، فوضع يده على بطنه وصدره، ثمَّ قام، فقال: السلام عليكم، وأقبل أبو جعفر(ع)، ينظر فى قفاه وهو

مـدبر، ثمّ أقبل بوجهه على القوم فقال: من أحبَّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّه، فلينظر إلى هـذا، فقال الحكم بن عتيبه: لم أر مأتماً قط يشبه ذلك المجلس (۱).

وجـاء عن الإمـام الصـادق(ع): أن رسول الله(ص) كان فى سـفر فنزل عن دابته وسـجد لله خمس سـجدات فقيل: يا رسول الله قد فعلت شيئاً ما رأيناك قبل ذلك قد فعلته؟!

قال(ص): إن جبرائيل أخبرنى بأن علياً من أهل الجنه فسجدت لله شكراً فلما رفعت رأسى قال لى: وأن الحسن والحسين من أهل الجنه فسجدت لله سجدتين شكراً لله فلما رفعت رأسى قال: وأن محبيهم وشيعتهم من أهل الجنه فسجدت لله شكراً (۲).

وجاء فى الروايات أن زين العابدين مرض فعاده جماعه من أصحابه فسأله أحد أصحابه: كيف أصبحت فقال: أصحبت والله محباً لكم.

فقال(ع): من أحبنا أسكنه الله فى ظلٍّ ظليل يوم القيامه يوم لا ظلَّ إلا ظلّه (۳).

۱۳ الحب سبب فى الحياه الخالده

قال يونس للإمام الصادق(ع): لولاكى لكم وما عرفنى الله من حقكم أحب إلىَّ من الدنيا بحذافيرها .

فقال(ع): يا يونس! قستنا بغير قياس ما الدنيا وما فيها؟ هل هى إلاّ سدّ فوره؟ أو ستر عوره؟! وأنت لك بمحبتنا الحياه الدائمه (۴).

۱- ۱) بحار الأنوار: ۳۶۳/۴۶ ۳۶۱ ح۳.

۲- ۲) الأمالى للمفيد: ۲۱ المجلس: ۳ ح۲.

۳- ۳) ينابيع الموده: ۳۷۵/۲ باب ۵۸ ح۶۲.

۴- ۴) تحف العقول: ۳۷۹؛ بحار الأنوار: ۲۶۵/۷۵ باب ۲۳.

أجل أن حب آل البيت(ع) هو الطريق إلى حياه أبديه خالده فى ظلال من الجنه الوارفه حياه تبدأ بعد الموت وهى دار الحيوان.

من هنا فإن الموت سيكون أوحش ما يكون لأولئك الذين يناصبون آل البيت(ع) العداء فيما هو لمحبيهم بوابه خضراء لعالم خالد ملىء بالنعيم الأبدى.

ألا ومن مات على حب آل محمد بشّره ملك الموت بالجنه، ثم مُنكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يُزفُّ إلى الجنه كما تزفُّ العروس إلى بيت زوجها (۱).

لا تنفصلوا عن أهل البيت(ع)

روى عن محمد بن الوليد الكرمانى قال: أتيت أبا جعفر ابن الرضا(ع) فوجدت بالباب الذى فى الفناء قوماً كثيراً فعدلت إلى سافر فجلست إليه حتى زالت الشمس، فقمنا للصلاه فلمّا صلّينا الظهر وجدت حسّاً من ورائى فالتفتُّ فإذا أبو جعفر(ع) فسرت إليه حتى قبّلت كفّه، ثمَّ جلس وسأل عن مقدمى ثمَّ قال: سلّم فقلت جعلت فداك قد سلّمت فأعاد القول ثلاث مرات: سلّم! فتداركتها وقلت: سلّمت ورضيت يا ابن رسول الله فأجلى الله عمّا كان فى قلبى حتّى لو جهدت ورمت لنفسى أن أعود إلى الشكّ ما وصلت إليه.

فعُدت من الغد باكراً فارتفعت عن الباب الأوّل وصرت قبل الخيل وما وراى أحد أعلمه، وانا أتوقّع أن آخذ السبيل إلى الإرشاد إليه، فلم أجد أحداً أخذ حتى أشتدّ الحرُّ والجوع جداً، حتى جعلت أشرب الماء أُطفىء به حرَّ ما أجد من الجوع والجوى، فبينما أنا كذلك إذ أقبل نحوى غلام قد حمل خواناً عليه طعام وألوان، وغلام

۱- ۱) بشاره المصطفى: ۱۹۷؛ كشف الغمه: ۱۰۷/۱؛ تفسير الكشّاف: ۴۰۳/۳؛ ينابيع الموده: ۳۳۳/۲؛ بحار الأنوار: ۲۳۳۳/۲۳، باب ۱۳.

آخر عليه طست وإبريق، حتى وضع بين يدى وقالا أمرك أن تأكل فأكلت.

فلمّا فرغت أقبل فقمت إليه فأمرنى بالجلوس وبالأكل، فأكلت، فنظر إلى الغلام فقال: كل معه ينشط! حتى إذا فرغت ورفع الخوان، وذهب الغلام ليرفع ما وقع من الخوان، من فتات الطعام، فقال: مه ومه ما كان فى الصحراء فدعه، ولو فخذ شاه، وما كان فى البيت فالقطه ثمَّ قال: سل! قلت: جعلنى الله فداك ما تقول فى المسك؟.

فقال: إنّ أبى أمر أن يعمل له مسك فى قاروره فكتب إليه الفضل يخبره أنَّ الناس يعيبون ذلك عليه فكتب يا فضل أما علمت أنَّ يوسف كان يلبس ديباجاً مزروراً بالذَّهب ويجلس على كراسىّ الذَّهب فلم ينتقص من حكمته شيئاً وكذلك سليمان ثمَّ أمر أن يعمل له غاليه بأربعه آلاف درهم.

ثمَّ قلت: ما لمواليكم فى موالاتكم؟ فقال: إنَّ أبا عبدالله(ع) كان عنده غلام يمسك بغلته إذا هو دخل المسجد فبينما هو جالس ومعه بغله إذ أقبلت رفقه من خراسان، فقال له رجل من الرفقه: هل لك يا غلام أن تسأله أن يجعلنى مكانك وأكون له مملوكاً وأجعل لك مالى كلّه؟ فإنّى كثير المال من جميع الصنوف اذهب فاقبضه، وأنا أُقيم معه مكانك فقال: أسأله ذلك.

فدخل على أبى عبدالله فقال: جعلت فداك تعرف خدمتى وطول صحبتى فإن ساق الله إلىَّ خيراً تمنعنيه؟ قال: أُعطيك من عندى وأمنعك من غيرى فحكى له قول الرجل فقال إن زهدت فى خدمتنا ورغب الرجل فينا قبلناه وأرسلناك فلمّا ولّى عنه دعاه، فقال له: أنصحك لطول الصحبه، ولك الخيار، فإذا كان يوم القيامه كان رسول الله(ص) متعلّقاً بنور الله وكان أمير المؤمنين(ع) متعلّقاً برسول الله، وكان الأئمه متعلّقين بأمير المؤمنين وكان شيعتنا متعلّقين بنا يدخلون مدخلنا، ويردون موردنا.

فقـال الغلام: بل أَقيم فى خـدمتك وأَؤثر الآخره على الـدُّنيا وخرج الغلام إلى الرَّجل فقال له الرَّجل: خرج إلىَّ بغير الوجه الـذى دخلت به، فحكى له قوله وأدخله على أبى عبـدالله(ع) فقبـل ولاـءه وأمر للغلاـم بألف دينار ثمَّ قام إليه فودّعه وسأله أن يـدعو له ففعل.

فقلت: يـا سـيدى لولاـ عيال بمكّه وولـدى سـرَّنى حُقّاً كان له فأمرنى أن أحملها فتأبّيت وظننت أنَّ ذلك موجـده، فضـحك إلىَّ وقال: خذها إليك فإنّك توافق حاجه، فجئت وقد ذهبت نفقتنا شطر منها فاحتجت إليه ساعه قدمت مكّه.

۱۴ الحب سبب الطمأنينه فى القلب

إن حبّ آل البيت(ع) يبعث فى القلب السكينه والطمأنينه والإحساس بالسلام.

وحبّ آل محمد(ص) يضـفى على حياه الإنسان شـعوراً بالصـفاء والطمأنينه ويجعل من طعم الحياه حلواً مفعماً بالمشاعر الإنسانيه الساميه.

قال أمير المؤمنين على(ع):

إن رسول الله لمـا نزلت هـذه الآـيه ... أَلاـ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ قال ذلك: من أحب الله ورسوله وأحب أهل بيتى صادقاً غير كاذب، وأحب المؤمنين شاهداً وغائباً، ألا بذكر الله يتحابون (۱).

أجـل أن من يحب الله ورسوله وآل الرسول والمؤمنين حبـاً خالصـاً وجـاء عمله لله خالصاً وكانت طاعته للرسول وآله طاعه لله عزّ وجـل الـذى أمر بحبهم فإنّ هـذا الحب سـيكون له عوناً فى تزكيه نفسه وتطهير قلبه وتنقيه عمله من كل ما يشوب العمل الصالح والنوايا الطيبه من وساوس وسيجعل من قلب الإنسان المحبّ مضيئاً مشرقاً ومتألقاً كالمرايا.

۱- ۱) الدر المنثور: ۶۴۲/۴؛ الجعفريات: ۲۲۴.

عن الإمام الصادق(ع): إن رسول الله(ص) قال لعلی بشأن هذه الآیه الکریمه: الَّذِینَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِکْرِ اللَّهِ أَلا بِذِکْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (۱).

أنها نزلت: فیمن صدق لی وآمن بی، وأحبک وعشیرتک من بعدک، وسلّم الأمر لک وللأئمه من بعدک (۲).

وروی مالک بن أنس قرأ قوله تعالی: الَّذِینَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِکْرِ اللَّهِ أَلا بِذِکْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

أتدری من هم یا بن أم سلیم؟ قلت: لا من هم؟ قال(ص): نحن أهل البیت، وشیعتنا (۳).

۱- ۱) سوره الرعد: الآیه ۲۸.

۲- ۲) تفسیر الفرات: ۲۰۷، حدیث ۲۷۴.

۳- ۳) تأویل الآیات الطاهره: ۲۳۹؛ بحار الأنوار: ۱۸۴/۲۳، باب ۹، حدیث ۴۷.

التوسل بأهل البيت

اشاره

التوسل ظاهره طبيعيه فی حياه الإنسان هذا فيما يخص التوسل بالأسباب الطبيعيه، فالإنسان يتوسل بالماء لرفع الظمأ ويأكل الطعام توسلاً لسد الجوع ونحن نستخدم وسائل كثيره فی حياتنا.

أما التوسل بالأسباب غير الطبيعيه فهناك آيات قرآنيه تشير إلى هذا الجانب فی حياه الناس كقوله تعالى:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّه وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ وَ جاهِدُوا فِی سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (۱).

وقوله تعالى: وَ لِلّه الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها (۲).

و قوله تعالى : وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّه وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّه تَوّاباً رَحِيماً (۳).

وكذا ما جاء فی القرآن الكريم على لسان أخوه يوسف: يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنّا كُنّا خاطِئِينَ (۴).

وقول يعقوب لهم: قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّی إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۵).

وهكذا فإن هذه الظاهره الإنسانيه لا تتنافى مع عقيده التوحيد أبداً، كما أن الشفاعه التی أشار إليها القرآن فی مناسبات عديده تؤيد

۱- ۱) سوره المائده: الآيه ۳۵۱.

۲- ۲) سوره الأعراف: الآيه ۱۸۰.

۳- ۳) سوره النساء: الآيه ۶۴.

۴- ۴) سوره يوسف: الآيه ۹۷.

۵- ۵) سوره يوسف: الآيه ۹۸.

التوسل بشكل ما.

ومحبو أهل البيت(ع) يعتقدون بالشفاعه وأن رسول الله(ص) وآل بيته يشفعون لهم يوم القيامه.

وعندما تواجه الإنسان مشكله ما ولا يمكنه حلّها بالأسباب والوسائل الطبيعيه فإنه يلجأ إلى التوسل بآل البيت مع يقين صادق وقاطع أن كانت له مصلحه فى حلّ تلك المشكله.

رعايه ولى العصر(عج)

أودّ أن أروى هذه الحكايه التى وقعت لى: لقد أمضيت من عمرى ما يناهز الثانيه والعشرين عاماً فى الدراسه فى الحوزه العلميه بقم. وكنت أدرس معارف أهل البيت(ع)، وكنت أذهب إلى طهران أيام العطله الدراسيه لزياره أرحام لى هناك.

وذات يوم ذهبنا لعياده العالم الكبير المدافع عن حريم الولايه سلطان الواعظين الشيرازى مؤلف كتاب ليالى بيشاور.

وفى محضره رأيت شخصاً فعرّفنى إليه العالم الشيرازى على أننى طالب أدرس فى قم وأننى آتى أيام العطله لعياده (الشيرازى) ثم عرّفه إلىّ بأنه من الحضّار الدائميين فى المجالس الوعظيه وأن اسمه السيد حسينى وبعدها التفت إليه وقال: أودّ أن تروى لى حكايتك فقال السيد الحسينى: كانت لى أضباره فى مستشفى بارس، ورغبت فى الاطلاع على ما فيها .. وعرفت أن تقارير الأطباء تشير أن لا علاج لحالتى وأننى مصاب بقطع النخاع الشوكى وأننى سأبقى مشلولاً العمر كلّه.

وكانت قصتى قد بدأت هكذا ذات يوم استيقظت صباحاً وأردت أن أنهض للوضوء فوجدت نفسى عاجزاً فطلبت من زوجتى أن تساعدنى على النهوض وأداء الصلاه فلم يمكنى هذا أيضاً فأديت الصلاه وأنا متمدد على الفراش.

فلما انكشفت ظلمه الفجر قلت: احضروا لی طبیباً فجاء طبیب وفحصنی ثم قال: للأسف أنت مصاب بالشلل بسبب أضرار فی النخاع وهذه الحاله لا یوجد لها علاج أبداً وستبقی طیله حیاتک عاجزاً.

فأخذونی إلی المستشفی وکانت نتائج الفحوص هی هی لم تتغیر وذلک بعد فحوصات کثیره فلما أعلن الطب والأطباء عجزهم عدت أدراجی إلی البیت.

قلت لزوجتی وهل انحصر الطب فی إیران وأمریکا وأوربا: قالت زوجتی الأمر یبدو کذلک قلت: سأذهب إلی طبیب غیر أولئک. قالت: ومن یکون؟ قلت: سیدی ومولای الحسین، فاستصدری لنفسک جواز سفر.

فلما حان وقت السفر قلت لزوجتی أرجو أن یکون مقصد سفرنا إلی کربلاء سراً فلا تحدثی أحداً بذلک، فربما لا تکون مصلحه فی شفائی وربما عدت إلی إیران مشلولاً کما سأذهب فإن ذلک سیؤثر علی ضعاف الإیمان، فإن سألک أحد أین ستسافرون فقولی سنذهب إلی إسرائیل للعلاج؟!.

فلما أردنا السفر استخرت فی رکوب الطائره أو السفر إلی خرمشهر ثم عبور شط العرب ثم استخرت فی العبور من الحدود البریه فی خسروی فجاءت الاستخاره بالإیجاب.

وکانت محطتنا الأولی کربلاء وکانت أیام رجب الأصب فأمضینا رجب کله وما من خبر عن الشفاء.

قلت لزوجتی لا- تیأسی من رحمه الله، إن أخلاق أهل البیت من أخلاق الله عزّ وجلّ وهم یحبون أن نمکث قربهم وندعوا الله ونمجده ونحمده.

فلما انطوی شهر رجب ومضت ثلاثه أیام من شعبان توجهنا

إلی زیاره أمیر المؤمنین فی النجف ومنها إلی الحلّه وقلت لزوجتی

سنذهب إلى سامراء وبعدها إلى الكاظميه ثم نعود إلى إيران ثم نقول لمن زارنا أن الأطباء لم يجدوا لى علاجاً.

فذهبنا إلى الحلّه وبعد زياره السيد محمد ركبنا سياره مينى باص كان كرسيى وراء السائق وكانت زوجتى خلفى وكان إلى جانب السائق كرسى خشبى لم يشغله أحد، وسارت بنا السياره وفى الغروب رأينا شخصاً واقفاً عند الشارع يلوح لنا وكانت المنطقه فلاه ليس فيها عمران، فأوقف السائق السياره بمحاذاته فركب شاب عليه سيما الوقار والأدب والجلال وجلس على الكرسى الخشبى ثم قرأ قوله تعالى:

وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً

قلت فى نفسى: إلهى من يكون هذا الشاب بهذا الوقار وهو يقرأ كتابك بهذا الصوت الشجى.

ولما انهى تلاوه آيات من سوره الدهر التفت إلى السائق وقال: أتنوى السفر إلى خراسان وزياره الإمام الرضا(ع)؟ قال السائق: نعم فهذى أمنيتى منذ سنين.

فمدّ الشاب يده وأخرج مبلغاً من المال وقال له: إذا وصلت إلى مشهد فأنك ستجد شخصاً بهذه الصفات فسلّمه المال وقل له: إنك لم تطلب أكثر من ذلك، ثم التفت إلىّ ولاطفنى وقال بلغه فارسيه حلوه: يا سيد حسينى كيف حالك؟ قلت: نخاع مقطوع وشلل وعاجز عن العمل وقد بذلك ما بوسعى للعلاج من دون نفع.

فنهض من كرسيه قليلاً ومسح على ظهرى وقال: ما أرى بك من علّه.

وكان الظلام قد نشره ستائره على الفلاه فقال للسائق توقف لأنزل قال السائق: ولكن هذه أرض جرداء وما بها من عمران فأين تقصد؟ قال بلهجه فيها حزم: قلت لك هنا.

توقف السائق ونزل له احتراماً وأنا أيضاً نسيت ما بى فنهضت

وترجلت فجأه رأيت السائق يحدق فيّ والمسافرون أيضاً وإذا أنا صحيح وما بى من علّه ولا شلل ولا قطع نخاع.

وغاب عن عينى الشاب فصحت وصاح معى بعض المسافرين:

يا صاحب الزمان! يا صاحب الزمان.

ولكن المحبوب قد غاب فى ظلمه الليل.

أهل البيت(ع) والتجلى العلمى فى رجل زاهد

كان المرحوم آيه الله الحاج السيد جمال الأصفهانى من العلماء المبرزين وكان الزهاد العرفاء ومن شاق آل البيت(ع).

وبعد أن بلغ الاجتهاد وكانت دارسته فى النجف الأشرف غادرها إلى أصفهان ومنها إلى طهران فتولّى إداره الشؤون الدينيه فى أحد المساجد المعروفه فى طهران مسجد الحاج السيد عزيز الله واشتغل فى التدريس فى مدرسه مروى بطهران.

وازدهرت الحياه العلميه مع مجىء هذا العالم الكبير وما أسرع أن ذاع صيته فكان الحضور فى مجالسه يزداد كماً وكيفاً.

ولم يتحمل الحسّاد ذلك وخاصّه من المغرورين والمتكبرين الذين لا يرون إلا ذواتهم المريضه فلم يرق لهم وجود هذا العالم الربانى بين أظهرهم.

فاحتالوا بإرسال اثنين لامتحانه وكان أحدهما الفيلسوف والفقيه الكبير المرحوم السيد كاظم العصّار.

فطلبوا منهما أن يحضرا درسه وأن يطرحا عليه أسئله معقده فى الحكمه والفلسفه ثم دفعوا بفقيه آخر لامتحانه فى الفقه ولكى يتضح للملأ ضحاله مستواه العلمى ومن ثم يسلبوه كرسى التدريس ولم يكن المرحوم العصّار مطلعاً على كيد هؤلاء الحسّاد ومآربهم فى هذا الامتحان فوافق على حضور درس العالم الربّانى وتوجيه أسئله صعبه

فى الحكمه والفلسفه.

يقول العلامه العصّار: أخذت معى الأسفار التى تعدّ من أكثر المسائل الفلسفيه تعقيداً وأكثرها دقّه وعمقاً؛ عندما وصلت المجلس كان آيه الله السيد جمال قد بدأ درسه، فطلبت أن أسأله فأذن لى فسألته سؤالاً صعباً للغايه من الأسفار، فاتجهت الأنظار إلى فم السيد جمال كيف سيجيب؟

وكان الله قد منحه فراسه المؤمن الذى ينظر بنور الله وأدرك ما وراء هذا السؤال فقال: أغلق كتاب الأسفار ثم افتحه وسل عما شئت يقول العصّار فأغلقت الكتاب ثم فتحته على طريقه الاستخاره فقال الأستاذ أقرأ الكلمه الأولى من هذه الصفحه فلما قرأت الكلمه الأولى إذا به يقرأ عن ظهر قلب تمام الصفحه ثم قال: أتريد أن أشرح لك هذه الصفحه؟!

أجبت: لا حاجه لذلك، ثم رأيته يبكى وقال: إن كان عندكم سؤال فى الفقه والأصول فاسألوا.

واحتبست الأنفاس فى الصدور ولم ينبس أحد ببنت شفه فقال بعد لحظات من الصمت: لا ضروره لامتحانى فما من كتاب من كتبنا إلا وأنا أحفظه عن ظهر قلب.

ثم قال: يا طلبه يا علماء يا أفاضل أيها الناس إنى ما وصلت إلى هذا المقام بسعى ودراسه وتحصيل ولكنى لما كنت أدرس فى النجف الأشرف ابتليت بمرض الحصبه وبقيت أربعين يوماً فى حاله الإغماء وقد يئس الأطباء منى ثم شملنى لطف الله ورحمته فشفيت من المرض ونجوت من الموت ولكنى أحسست بأن ذاكرتى قد انتهت وأننى لا أحفظ شيئاً مما درست.

ولما كان السحر نهضت من نومى وانطلقت إلى حرم الإمام أمير المؤمنين(ع) وقلت فى حضرته بأى وجه أعود إلى إيران وقد درست أربعين سنه فى جامعتكم جامعه أهل البيت(ع) وبلغت ما

بلغت من المراتب الرفيعه وكان علمى فى خدمه الإسلام والمسلمين

وها أنا الآن ليس إلّا امرئ جاهل فيا من اصطفاه الله لخلافه المصطفى ويا باب مدينه علم الرسول ويا حلّال المشكلات أن ماء وجهى فى خطر وهكذا كنت أتوسل وأتوسل حتى شعرت بالإعياء وأخذتنى سنه من النوم.

فرأيت نفسى فى حضره أمير المؤمنين على(ع): فقال لى: أراك حزيناً يا جمال قلت: أجل يا مولاى حزين جداً.

وكان أمامه إناء فيه عسل فناولنى ملعقه منه وقال لى: تناول هذا العسل وتحل مشكلتك فتناولت ملعقه العسل، فلما استيقظت من نومى شعرت بأنى أحفظ كل كتب الشيعه عن ظهر قلب (۱).

كرامه

أهل البيت(ع) لا يشفعون لشيعتهم ومحبيهم عند الله فحسب بل أنهم يشفعون لأقارب شيعتهم وعشاقهم والسائرين على خطاهم.

كان الآخوند ملا محمد الكاشى من العرفاء والفلاسفه وكان دائم العباده لله يسبح الله فى الأسحار وكان من الأولياء.

وقد تربى فى ظلاله وتخرج من مدرسته شخصيات معروفه من بينهم الشهيد السيد حسن المدرسى، الحاج مرتضى الطالقانى، الحاج رحيم أرباب وآيه الله العظمى السيد جمال الدين الگلبايگانى، وآيه الله العظمى البروجردى.

كان يوماً جالساً خارج حجرته فى مدرسه الصدر وكان يومها طالباً فى تلك المدرسه، فجاءه رجل من عشائر بختيار وهم قوم من اللر وكانت مشكلته لا يرزق طفلاً فقيل له أن حلّ مشكلته عند الكاشى فى مدرسه الصدر، فجاء إليه وقال له: ادع الله أن يرزقنى ولداً

فقال له الآخوند: لا استطيع أن أفعل لك شيئاً فليس عندى من

۱- ۱) كيمياء المحبّه.

الكرامه عنـد الله أن أطلب منه ذلـك يـا أخا اللر، فلو أن صورتی الحقیقیه علقت فی مرحاض المـدرسه ما ذهب أحـد إلی ذلک المرحاض.

ولکن الرجل اللری أصـرّ وألحّ، فلما رأی الکاشی أن الرجل مصرّ علی طلبه أراد أن یتخلص منه فقال له: أحضر جرّه وأملأها من حوض المدرسه هذا واشرب منه أنت وزوجتک فإن الله إذا شاء سیرزقکما بطفل.

وبنیه صـافیه وقلب مطمئن نفـذ مـا طلبه منه الآخونـد، فلمـا کـان العام القادم إذا به یأتی حاملاً طفلاً رضـیعاً طالباً من الآخود، أن یؤذن فی أذنه، أجل:فوالله ما أحبهم أحد إلاّ ربح الدنیا والآخره (۱).

عن ابی بکیر عن أبی عبـدالله(ع) قـال: من کـان یحبّنـا وهو فی موضع لاـ یشـینه فهو من خـالص الله تبارک وتعالی، قلت: جعلت فداک وما الموضع الذی لا یشینه؟ قال: لا یرمی فی مولده.

عن أحمـد بن المبارک قال: قال رجل لأبی عبدالله(ع): حدیث یروی أنّ رجلاً قال لأمیر المؤمنین(ع): إنّی أحبک، فقال له: أعدّ للفقر جلباباً، فقال: لیس هکذا قال، إنّما قال له: أعددت لفاقتک جلباباً، یعنی یوم القیامه.

وعن ثعلبه عن جعفر بن محمـد(علیهمـا السـلام) قـال: إنّ الرجـل لیخرج من منزله إلی حـاجته فیرجع وما ذکر الله عزّ وجل فتملأ صحیفته حسـنات قال: فقلت: وکیف ذلک جعلت فـداک؟ قال: یمرُّ بالقوم ویـذکرونا أهل البیت فیقولون: کفّوا فإنّ هـذا یحبّهم فیقول الملک لصاحبه: أکتب هیبه آل محمد فی فلان الیوم.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله(ص): ولایتی وولایه أهل

بیتی أمان من النار.

۱- ۱) ینابیع الموده: ۳۳۲/۲؛ بحار الأنوار: ۱۱۶/۲۷ باب ۴ ح۹۲.

وعن أبی قدامه الفدّانیّ قال: قال رسول الله(ص): مَنْ مَنّ الله علیه بمعرفه أهل بیتی وولایتهم فقد جمع الله له الخیر کلّه.

وعن أبی بصیر قال: قال الصادق جعفر بن محمّد(علیهما السلام): من أقام فرائض الله واجتنب محارم الله وأحسن الولایه لأهل بیت نبیّ الله وتبرّأ من أعداء الله عزّ وجلّ فلیدخل من أیّ أبواب الجنّه الثمانیه شاء.

وعن ابن نباته قال: قال أمیر المؤمنین(ع): سمعت رسول الله(ص) یقول: أنا سیّد ولد آدم وأنت یا علیّ والأئمه من بعدک سادات أُمتی، من أحبّنا فقد أحبّ الله ومن أبغضنا فقد أبغض الله، ومن والانا فقد والی الله ومن عادانا فقد عادی الله ومن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصی الله.

قال أمیر المؤمنین(ع): من تمسّک بنا لحق ومن سلک غیر طریقنا غرق، لمحبّینا أفواج من رحمه الله ولمبغضینا أفواج من غضب الله.

وقال(ع): من أحبّنا بقلبه وأعاننا بلسانه وقاتل معنا أعداءنا بیده فهو معنا فی درجتنا، ومن أحبّنا بقلبه وأعاننا بلسانه ولم یقاتل معنا أعداءنا فهو أسفل من ذلک بدرجه، ومن أحبّنا بقلبه ولم یعنّا بلسانه ولا بیده فهو فی الجنّه ومن أبغضنا بقلبه وأعان علینا بلسانه ویده فهو مع عدوّنا فی النار، ومن أبغضنا بقلبه ولم یعن علینا بلسانه ولا بیده فهو فی النار.

قال(ع): أنا یعسوب المؤمنین والمال یعسوب الظلمه، والله لا یحبّنی إلا مؤمن ولا یبغضنی إلّا منافق.

وعن سعید بن المسیب عن زید بن ثابت قال: قال رسول الله(ص): من أحبّ علیاً فی حیاتی وبعد موتی کتب الله عزّ وجلّ له الأمن والإیمان ما طلعت شمس أو غربت، ومن أبغضه فی حیاتی

وبعد موتی مات میته جاهلیّه وحوسب بما عمل.

وعن أمير المؤمنين(ع) قال: ستُّ خصال من كنَّ فيه كان بين يدى الله وعن يمينه: إنّ الله يحبّ المرء المسلم الذى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويناصحه الولايه ويعرف فضلى ويطأ عقبى وينتظر عاقبتى.

ويحتمل أن يكون المراد بالعاقبه هنا الولد أو آخر الأولاد فإنّ العاقبه تكون بمعنى الولد، وآخر كلّ شىء كما ذكره الفيروزآبادى فيكون المراد انتظار الفرج بظهور القائم(عج).

وروى بكر بن صالح عن أبى الحسن الرضا(ع) قال: من سرّه أن ينظر إلى الله بغير حجاب وينظر الله إليه بغير حجاب فليتولّ آل محمد وليتبرأ من عدوّهم وليأتمّ بإمام المؤمنين منهم، فإنّه إذا كان يوم القيامه نظر الله إليه بغير حجاب ونظر إلى الله بغير حجاب.

وعن المفضّل عن أبى عبدالله(ع) قال: من أحبَّ أهل البيت وحقّق حبّنا فى قلبه جرت ينابيع الحكمه على لسانه وجدّد الإيمان فى قلبه وجدّد له عمل سبعين نبيّاً وسبعين صدّيقاً وسبعين شهيداً وعمل سبعين عابداً عبد الله سبعين سنه.

وعن بشر بن غالب عن الحسين بن على(ع) قال: قال لى: يا بشر بن غالب من أحبّنا لا يحبّنا إلّا لله جئنا نحن وهو كهاتين وقدّر بين سبّابتيه ومن أحبّنا لا يحبّنا إلّا للدنيا فإنّه إذا قام قائم العدل وسع عدله البرّ والفاجر.

وروى أبو طالب الحسين بن عبدالله بن بنان الطائىُّ قال: سمعت أبا منصور بن عبدالرزّاق يقول لحاكم طوس المعروف بالبيوردى: هل لك ولد؟ فقال: لا، فقال له أبو منصور: لم لا تقصد مشهد الرضا(ع) وتدعو الله عنده حتى يرزقك ولداً؟ فإنّى سألت الله تعالى هناك فى حوائج فقضيت لى؟ قال الحاكم: فقصدت المشهد على ساكنه السلام ودعوت الله تعالى عند الرضا(ع) أن يرزقنى ولداً

فرزقنى الله عزَّ وجلّ ولداً ذكراً فجئت إلى أبى منصور بن عبدالرزاق

وأخبرته باستجابه الله تعالى لى فى المشهد فوهب لى وأعطانى وأكرمنى على ذلك.

وقال الصدوق(رحمه الله): لمّا استأذنت الأمير السعيد ركن الدوّله فى زياره مشهد الرضا(ع) أذن لى فى ذلك فى رجب من سنه اثنتين وخمسين وثلاث مائه فلمّا انقلبت عنه ردَّنى فقال لى: هذا مشهد مبارك قد زرته وسألت الله تعالى حوائج كانت فى نفسى فقضاها لى فلا تقصر فى الدعاء لى هناك والزياره عنّى، فإنَّ الدعاء فيه مستجاب فضمنت ذلك له ووفيت به، فلمّا عدت من المشهد على ساكنه التحيه والسلام، ودخلت إليه، قال لى: هل دعوت لنا وزرت عنّا؟ فقلت: نعم، فقال: قد أحسنت فقد صحَّ لى أنَّ الدعاء فى ذلك المشهد مستجاب (۱).

وروى أبو نصر أحمد بن الحسين الضبّى وما لقيت أنصب منه وبلغ من نصبه أنّه كان يقول اللهم صلِّ على محمد فرداً وامتنع من الصلاه على آله قال سمعت أبا بكر الحمامىّ الفرّاء فى سكّه حرب بنيسابور وكان من أصحاب الحديث يقول: أودعنى بعض الناس وديعه فدفنتها، ونسيت موضعها، فلمّا أتى على ذلك مدّه جاءنى صاحب الوديعه يطالبنى بها فلم أعرف موضعها، وتحيّرت واتّهمنى صاحب الوديعه، فخرجت من بيتى مغموماً متحيراً ورأيت جماعه من الناس يتوجّهون إلى مشهد الرضا(ع): فخرجت معهم إلى المشهد، وزرت ودعوت الله أن يبيّن لى موضع الوديعه.

فرأيت هناك فيما يرى النائم: كأنَّ آت أتانى فقال لى: دفنت الوديعه فى موضع كذا وكذا، فرجعت إلى صاحب الوديعه، فأرشدته إلى ذلك الموضع الذى رأيته فى المنام، وأنا غير مصدِّق بما رأيت،

فقصد صاحب الوديعه ذلك المكان فحفره واستخرج منه الوديعه

۱- ۱) عيون أخبار الرضا: ج۲ ص۲۷۹.

بختم صاحبها، فكان الرَّجل بعد ذلك يحدِّث الناس بهذا الحديث، ويحثّهم على زياره هذا المشهد على ساكنه التحيه والسلام (۱).

وروى أبو جعفر محمد بن أبى القاسم بن محمّد بن الفضل التميمىُّ الهرويُّ(رحمه الله) قال: سمعت أبا الحسن بن الحسن القهستانى قال: كنت بمرو الرُّود فلقيت بها رجلاً من أهل مصر مجتازاً اسمه حمزه، فذكر أنّه خرج من مصر زائراً إلى مشهد الرضا(ع) بطوس وأنّه لمّا دخل المشهد، كان قرب غروب الشمس فزار وصلّى ولم يكن ذلك اليوم زائراً غيره، فلمّا صلّى العتمه أراد خادم القبر أن يخرجه ويغلق الباب فسأله أن يغلق عليه الباب ويدعه فى المشهد ليصلّى فيه، فإنّه جاء من بلد شاسع ولا يخرجه، وأنّه لا حاجه له فى الخروج، فتركه وغلق عليه الباب وأنّه كان يصلّى وحده إلى أن أعيى فجلس ووضع رأسه على ركبتيه يستريح ساعه فلمّا رفع رأسه رأى فى الجدار مواجهه وجهه رقعه عليها هذان البيتان:

من سرَّه أن يرى قبراً برؤيته

يفرِّج الله عمّن زاره كربه

فليأت ذا القبر إنَّ الله أسكنه

سلاله من نبىِّ الله منتجبه

قال: فقمت وأخذت فى الصلاه إلى وقت السحر، ثمَّ جلست كجلستى الأولى ووضعت رأسى على ركبتى، فلمّا رفعت رأسى لم أر ما على الجدار شيئاً، وكان الذى أراه مكتوباً رطباً كأنّه كتب فى تلك الساعه، قال: فانفلق الصبح وفتح الباب.

قال: فكنت أسمع صوتاً بالقرآن كما أقرأ فقطعت صلاتى وزرت المشهد كلّه، وطلبت نواحيه، فلم أر أحداً فعدت إلى مكانى وأخذت فى القراءه من أوَّل القرآن فكنت أسمع الصوت كما أقرأ لا

ينقطع، فسكتُّ هنيئه وأصغيت بأُذنى فإذا الصوت من القبر فكنت

۱- ۱) عيون أخبار الرضا: ج۲ ص۲۷۹ و ۲۸۰.

أسمع مثل ما أقرأ حتى بلغت آخر سوره مريم(س) فقرأت يوم يحشر المتقون إلى الرحمن وفداً ويساق المجرمون إلى جهنّم ورداً (۱) حتى ختمت القرآن وختم.

فلمّا أصحبت رجعت إلى نوقان فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءه فقالوا: هذا فى اللفظ والمعنى مستقيم لكن لا نعرف فى قراءه أحد، قال: فرجعت إلى نيسابور فسألت من بها من المقرئين عن هذه القراءه، فقلت: من قرأ يوم يحشر المتقون إلى الرحمن وفداً ويساق المجرمون إلى جهنّم ورداً؟ فقال لى: من أين جئت بهذا؟ فقلت: وقع لى احتياج إلى معرفتها فى أمر حدث، فقال: هذه قراءه رسول الله(ص) من روايه أهل البيت(ع) ثمَّ استحكانى السبب الذى من أجله سألت عن هذه القراءه، فقصصت عليه القصّه، وصحّت لى القراءه (۲).

وروى أبو علىّ محمد بن أحمد المعاذىُّ قال: حدَّثنا أبو الحسن محمد بن أبى عبدالله الهرويُّ قال: حضر المشهد رجل من أهل بلخ ومعه مملوك له فزار هو ومملوكه الرضا(ع) وقام الرجل عند رأسه يصلّى ومملوكه عند رجليه فلمّا فرغا من صلاتهما سجدا فأطالا سجودهما فرفع الرَّجل رأسه من السجود قبل المملوك، ودعا بالمملوك، فرفع رأسه من السجود وقال: لبّيك يا مولاى فقال له: تريد الحرِّيّه؟ فقال: نعم، فقال: أنت حرٌّ لوجه الله تعالى ومملوكتى فلانه ببلخ حرَّه لوجه الله وقد زوَّجتها منك بكذا وكذا من الصداق، وضمنت لها ذلك عنك وضيعتى الفلانيّه وقف عليكما وعلى أولادكما وأولاد أولادكما ما تناسلوا بشهاده هذا الإمام(ع).

فبكى الغلام وحلف بالله عزَّ وجلَّ وبالإمام أنّه ما كان يسأل فى

۱- ۱) سوره مريم: ۸۵ و ۸۶.

۲- ۲) عيون أخبار الرضا: ج۲ ص۲۸۲.

سجوده إلّا هذه الحاجه بعينها، وقد تعرَّفت الإجابه من الله عزَّ وجلَّ بهذه السرعه (۱).

وحدّث أبو علیّ محمد بن أحمد المعاذیُّ قال: حدثَّنا أبو النصر المؤذِّن النیسابوریُّ قال: أصابتنی علّه شدیده ثقل منها لسانی، فلم أقدر علی الکلام فخطر ببالی أن أزور الرِّضا(ع) وأدعو الله عنده وأجعله شفیعی إلیه، حتّی یعافینی من علّتی ویطلق لسانی، فرکبت حماراً وقصدت المشهد وزرت الرضا(ع) وقمت عند رأسه وصلّیت رکعتین، وسجدت وکنت فی الدُّعاء والتضرُّع مستشفعاً بصاحب هذا القبر إلی الله عزَّ وجلَّ أن یعافینی من علّتی ویحلَّ عقده لسانی.

فذهب بی النوم فی سجودی فرأیت فی المنام کأنَّ القبر قد انفرج، وخرج منه رجل کهل آدم شدید الأدمه، فدنا منّی وقال لی: یا أبا النصر قل لا إله إلا الله قال: فأومأت إلیه کیف أقول ذلک ولسانی منغلق فصاح علیَّ صیحه، فقال: تنکر لله قدره؟ قل لا إله إلّا الله قال: فانطلق لسانی، فقلت: لا إله إلّا الله، ورجعت إلی منزلی راجلاً وکنت أقول: لا إله إلا الله، وانطلق لسانی ولم ینغلق بعد ذلک (۲).

۱۰ ن: حدَّثنا أبو علیّ محمّد بن أحمد المعاذیُّ قال: سمعت أبا النصر المؤذِّن یقول: امتلأ السّیل یوماً سناباد وکان الوادی أعلی من المشهد فأقبل السّیل حتّی إذا قرب من المشهد خفنا علی المشهد منه فارتفع بإذن الله وقدرته عزَّ وجلَّ ووقع فی قناه أعلی من الوادی، ولم یقع فی المشهد منه شیء (۳).

۱- ۱) عیون أخبار الرضا: ج۲ ص۲۸۲.

۲- ۲) المصدر السابق: ص۲۸۳.

۳- ۳) المصدر السابق نفسه.

إقامه المجالس لإحياء ذكر أهل البيت عليهم السلام

من الأمور التى أكّد عليها أئمه أهل البيت(ع) هى إقامه مجالس الذكر لأهل البيت(ع) وفى طليعه هذه المجالس: المجالس الحسينيه لإحياء ملحمه سيد الشهداء فى عاشوراء.

ومن هنا فإن الشيعه وبعد استشهاد الإمام الحسين وبتوجيه من أهل البيت(ع) اتجهوا إلى إقامه المجالس الدينيه للتبليغ الثقافى والتوجيه الأخلاقى وهكذا ظهر المنبر الحسينى الذى يعد مدرسه ثقافيه كبرى لتعليم القرآن الكريم والفقه والأخلاق وإباء الضيم ومواجهه الظالمين وهذه المجالس المباركه خرّجت آلاف العلماء والثائرين وأطاحت بعروش الحاكمين.

ولا يمكن فى هذه السطور أن نعدد الآثار التى تركها المجلس الحسينى فى التاريخ وأن الله وحده هو الذى يحيط بما فعله المنبر الحسينى فى التاريخ الإسلامى.

وأجمل ما فى هذه المجالس أن يتضامن عشّاق أهل البيت يداً بيد لإقامه مجالس الذكر على الحسين(ع) وأهل البيت(ع) فى أيام محرم وصفر والأيام الفاطميه كل عام.

وفى هذه المجالس المباركه يتلقى الناس خطاباً مفعماً بالقيم الأخلاقيه والإنسانيه إضافه إلى دوره فى تزكيه النفس وصقل الروح.

وفى بعض المواسم الدينيه يتوجه الملايين من الناس لأداء مراسم الزياره فتزدهر الحياه الاقتصاديه فى المدن التى يضم ترابها ضريح إمام من أئمه أهل البيت.

وما أكثر المجالس التى دفعت بعض المحسنين إلى تأسيس المدارس وإنشاء دور الأيتام وإقامه الجمعيات الخيريه.

إن الذين يعارضون إقامه هذه المجالس إنّما يعارضون الله ورسوله وهم أعداء الإنسان والإنسانيه.

قال الإمام الصادق(ع) للفضيل بن يسار:

تجلسون وتتحدثون؟ فقال: نعم، فقال: إنّ تلك المجالس أحبُّها، فأحيوا أمرنا فرحم الله من أحيا أمرنا (۱).

وقال الإمام الباقر(ع):

رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر أمرنا، فإنّ ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع أثنان على ذكرنا إلا باهى الله بهما الملائكه فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر؛ فإن فى اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا.

وقال الإمام الرضا(ع):

من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب.

وقد أصبحت موده أهل البيت ركن فى الدين، يقول القرآن الكريم:

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَ أَبْنَاؤُكُمْ وَ إِخْوَانُكُمْ وَ أَزْوَاجُكُمْ وَ عَشِيرَتُكُمْ وَ أَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَ تِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَ مَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهَادٍ فِی سَبِیلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتّی یَأْتِیَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللّهُ لَا یَهْدِی الْقَوْمَ الْفَاسِقِینَ .

وجاء فى مناسبه أخرى:

... فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

وأصبح حب أهل البيت أجر الرساله:

... قُلْ لَا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی وَ مَنْ

۱- ۱) قرب الإسناد: ۱۸؛وسائل الشيعه: ۵۰۱/۱۴، باب ۶۶، حديث ۱۹۶۹۱.

يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ .

وقال النبی(ص): لا یؤمن عبد حتی أکون أحب إلیه من نفسه وتکون عترتی أحبّ إلیه من عترته ویکون أهلی أحب إلیه من أهله (۱).

۱- ۱) بحار الأنوار: ۱۳/۷.

البكاء على أهل البيت

اشاره

آيات عديده تؤكد مشروعيه البكاء والحداد منها:

لا يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاّ مَنْ ظُلِمَ ... (۱).

وفى آيه أخرى: ... قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ (۲).

وعن الإمام على(ع):

ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منّا وإلينا (۳).

وقوله تعالى: ... وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (۴).

وقد بكى يعقوب النبى(ع) على ابنه يوسف عشرين سنه وقال: ... يا أَسَفىٰ عَلىٰ يُوسُفَ وَ ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (۵).

إن البكاء ظاهره إنسانيه وإذا ما جاءت على أناس ضحوا من أجل الإنسانيه فإن ذلك يجذّر القيم الأخلاقيه فى النفوس.

حقيقه البكاء

البكاء حاله إنسانيه تنشأ من سلسله انفعالات تتسبب فى

۱- ۱) سوره النساء: الآيه ۱۴۸.

۲- ۲) سوره الشورى: الآيه ۲۳.

۳- ۳) بحار الأنوار: ۲۸۷/۴۴.

۴- ۴) سوره الحج: الآيه ۳۲.

۵- ۵) سوره يوسف: الآيه ۸۴.

إنكسار القلب أو امتلائه بفرحه كبرى.

البكاء حقيقه كبرى وجزء من تجارب الأنبياء والأولياء وكانت جزءً من سلوكهم وفى بعض المنعطفات فى حياتهم وخلال طقوسهم العباديه وخلال المناجاه فى الأسحار.

البكاء جزء من شخصيه عباد الله المخلصين وتنشأ من خلال الإحساس بفراق المحبوب أو الهجران، أنها نواح الروح التى تحنّ إلى بارئها ومبدأها.

واليوم يطرح البكاء كحاله علاجيه يقترحها الأطباء حيث يكمن علاج بعض الحالات النفسيه من خلال البكاء وذرف الدموع.

وهذا جلال الدين محمد البلخى المعروف بجلال الدين مولانا العارف الكبير يقول فى البكاء:

إذا لم تبك الغيوم متى ينمو العشب وإذا لم يبك الطفل متى يفور اللبن (۱).

إذا لم يبكى الطفل بائع الحلوى

فلن يموج بحر الرحمه (۲)

البكاء دواء لكل داء بلا علاج

والعيون الباكيه هى ينابيع الله

البكاء علامه المؤمن يقول القرآن الكريم: وَ إِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ... (۳).

والروايات الوارده فى البكاء خوفاً وخشيه من الله عزّ وجلّ فى منتصف الليل من أهل البيت(ع) وما كانوا يقولونه فى مناجاتهم ممتزجاً بالدموع يمثل إرثاً إنسانياً وأخلاقياً خالداً.

۱- ۱) مولوى، مثنوى معنوى، الكتاب الخامس.

۲- ۲) المصدر السابق: الكتاب الثانى.

۳- ۳) سوره المائده: الآيه ۸۳.

يقول الإمام أمير المؤمنين على(ع) فى دعاء كميل وهو يتساءل على أى شىء أبكى:

لأليم العذاب وشدّته أم لطول البلاء ومدّته؟!.

ويقول الإمام السجاد فى الدعاء المعروف بدعاء أبى حمزه الثمالى:

فما لى لا أبكى؟! أبكى لخروج نفسى، أبكى لظلمه قبرى، أبكى لضيق لحدى، أبكى لسؤال منكر ونكير إيّاى، أبكى لخروجى من قبرى عرياناً ذليلاً، حاملاً ثقلى على ظهرى.

البكاء على مصائب أهل البيت(ع)

إن البكاء على المصائب والمحن التى تعرض لها أهل البيت(ع) هى عباده هامّه لأن البكاء عليهم إنّما هو بكاء على الإنسانيه المعذبه وهو بكاء من أجل القيم الأخلاقيه الرفيعه التى طالما تتعرض للعدوان. وعندما تتجلى هذه المظلوميه فى يوم عاشوراء وعندما تقطع الفضيله إرباً إرباً ممثله بالحسين وأصحابه وأهل بيت رسول الله(ص) فإن البكاء على الحسين هو فى الحقيقه بكاء من أجل الإنسانيه المعذبه وهو عمليه لغسل القلب والروح والتسامى.

يقول الإمام الرضا(ع):

من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منّا،كان معنا فى درجاتنا يوم القيامه، ومن ذكّر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكى العيون (۱).

روى عن سليمان الأعمش أنّه قال: كنت نازلاً بالكوفه وكان لى جار وكنت آتى إليه وأجلس عنده، فأتيت ليله الجمعه إليه، فقلت له:

۱- ۱) الأمالى، الصدوق: ۷۳، المجلس السابع عشر، حديث۴؛ نفس المهموم: ۱۴۰؛ بحار الأنوار: ۲۷۸/۴۴، باب ۳۴، حديث ۱.

يا هذا ما تقول فی زیاره الحسین(ع)؟ فقال لی: هی بدعه وکلَّ بدعه ضلاله وکلَّ ضلاله فی النار. قال سلیمان: فقمت من عنده وأنا ممتلئ علیه غیظاً فقلت فی نفسی: إذا کان وقت السحر آتیه وأُحدِّثه شیئاً من فضائل الحسین(ع) فإن أصرَّ علی العناد قتلته، قال سلیمان: فلمّا کان وقت السحر أتیته وقرعت علیه الباب ودعوته باسمه، فإذا بزوجته تقول لی: إنّه قصد إلی زیاره الحسین من أوَّل اللیل.

قال سلیمان: فسرت فی أثره إلی زیاره الحسین(ع) فلمّا دخلت إلی القبر فإذا أنا بالشیخ ساجد لله عزَّ وجلّ وهو یدعو ویبکی فی سجوده ویسأله التوبه والمغفره، ثمَّ رفع رأسه بعد زمان طویل فرآنی قریباً منه، فقلت له: یا شیخ بالأمس کنت تقول زیاره الحسین(ع) بدعه وکلُّ بدعه ضلاله وکل ضلاله فی النار والیوم أتیت تزوره؟ فقال: یا سلیمان لا تلمنی فإنی ما کنت أثبت لأهل البیت إمامه حتی کانت لیلتی تلک، فرأیت رؤیا هالتنی وروعتنی.

فقلت له: ما رأیت أیها الشیخ؟ قال: رأیت رجلاً جلیل القدر لا بالطویل الشاهق، ولا بالقصیر اللاصق لا أقدر أصفه من عظم جلاله وجماله، وبهائه وکماله وهو مع أقوام یحفّون به حفیفاً ویزفّونه زفیفاً وبین یدیه فارس وعلی رأسه تاج وللتاج أربعه أرکان وفی کل رکن جوهره تضیء من مسیره ثلاثه أیام فقلت لبعض خدّامه: من هذا؟ فقال: هذا محمد المصطفی، قلت: ومن هذا الآخر؟ فقال: علیّ المرتضی وصیُّ رسول الله، ثم مددت نظری فإذا أنا بناقه من نور، وعلیها هودج من نور، وفیه امرأتان والناقه تطیر بین السماء والأرض، فقلت: لمن هذه الناقه؟ فقال: لخدیجه الکبری وفاطمه الزهراء(علیهما السلام)، فقلت: ومن هذا الغلام؟ فقال: هذا الحسن بن علی، فقلت: وإلی أین یریدون بأجمعهم؟ فقالوا: لزیاره المقتول ظلماً شهید کربلاء الحسین

بن على المرتضى، ثم إنّى قصدت نحو الهودج الذى فيه فاطمه الزهراء وإذا أنا برقاع مكتوبه تتساقط من السماء فسألت ما هذه الرقاع؟ فقال: هذه رقاع فيها أمان من النار لزوّار الحسين(ع) فى ليله الجمعه فطلبت منه رقعه فقال لى: إنّك تقول: زيارته بدعه؟ فإنّك لا تنالها حتى تزور الحسين(ع) وتعتقد فضله وشرفه، فانتبهت من نومى فزعاً مرعوباً، وقصدت من وقتى وساعتى إلى زياره سيدى الحسين(ع) وأنا تائب إلى الله تعالى، فوالله يا سليمان لا أفارق قبر الحسين حتى يفارق روحى جسدى.

وقال أمير المؤمنين على(ع) وهو ينظر إليه:

يا عبره كل مؤمن! فقال: أنا يا أبتاه؟ فقال: نعم يا بنى (۱).

قال الإمام الصادق(ع):

من ذكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضه، غفر الله له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر (۲).

وقال(ع) أيضاً:

نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمه لنا عباده، وكتمان سرنا جهاد فى سبيل الله، ثم قال أبو عبدالله: يجبّ أن يكتب هذا الحديث بالذهب (۳).

وذكر سيد الشهداء الحسين(ع) ومصرعه: فبكى أبو

۱- ۱) بحار الأنوار: ۴۴ ۲۷۹/.

۲- ۲) تفسير القمى: ۲۹۲/۲، بحار الأنوار: ۲۷۸/۴۴، باب ۳۴، حديث ۳.الأمالى للطوسى: ۱۱۵، المجلس الرابع، حديث ۱۱۷۸؛ بشاره المصطفى: ۱۰۵؛ الأمالى، المفيد: ۳۳۸، المجلس الأربعون، حديث ۳؛ بحار الأنوار: ۲۷۸/۴۴، باب ۳۴، حديث ۴.

۳- ۳) الأمالى للطوسى: ۱۱۵، المجلس الرابع، حديث ۱۱۷۸؛ بشاره المصطفى: ۱۰۵؛ الأمالى، المفيد: ۳۳۸، المجلس الأربعون، حديث ۳؛ بحار الأنوار: ۲۷۸/۴۴، باب ۳۴، حديث ۴.

عبدالله(ع) وبكينا قال ثم رفع رأسه فقال قال الحسين بن على(ع): أنا قتيل العبره لا يذكرنى مؤمن إلا بكى (۱).

وعن الإمام الحسين(ع) قال:

ما من عبد قطرت عيناه فينا قطره، أو دمعت عيناه فينا دمعه، إلا بوأه الله بها فى الجنه حقبا (۲).

وروى معاويه بن وهب عن الإمام الصادق(ع) أنه قال:

كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين(ع) (۳).

۱- ۱) كامل الزيارات: ۱۰۸، باب ۳۶، حديث ۶؛ بحار الأنوار: ۲۷۹/۴۴، باب ۳۴، حديث ۵؛ مستدرک الوسائل: ۳۱۱/۱۰، باب ۴۹، حديث ۱۲۰۷۲.

۲- ۲) الأمالى للطوسى: ۱۱۶، المجلس الرابع، حديث ۱۸۱؛ الأمالى، المفيد: ۳۴، المجلس الأربعون، حديث ۶؛ بشاره المصطفى: ۶۲؛ بحار الأنوار: ۲۷۹/۴۴، باب ۳۴، حديث ۸.

۳- ۳) الأمالى للطوسى: ۱۶۱، المجلس السادس، حديث ۲۶۸؛ وسائل الشيعه: ۲۸۲/۳، باب ۸۷، حديث ۳۶۵۷؛ بحار الأنوار: ۲۸۰/۴۴، باب ۳۴، حديث ۹.

ثواب البكاء على مصيبته

اشاره

وعن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله يقول: إنَّ الحسين بن على عند ربه عزّ وجلّ ينظر إلى معسكره ومن حلّه من الشهداء معه،، وينظر إلى زوّاره، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عزّ وجل من أحدكم بولده وإنّه ليرى من يبكيه فيستغفر له ويسأل آبائه(ع) أن يستغفروا له، ويقول: لو يعلم زائرى ما أعدَّ الله له لكان فرحه أكثر من جزعه، وإنّ زائره لينقلب وما عليه من ذنب.

وعن أبى جعفر(ع) قال: كان على بن الحسين(عليهما السلام) يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن على دمعه حتى تسيل على خدّه بوأه الله بها فى الجنه غرفاً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى يسيل على خدّه لأذىً مسّنا من عدوّنا فى الدنيا بوأه الله مبوّأ صدق فى الجنه، وأيما مؤمن مسّه أذىً فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خدّيه من مضاضه ما أوذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامه من سخطه والنار.

وروى السيد بن طاووس: أيما مؤمن مسّه أذى فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامه من سخط النار.

قال الإمام الرضا(ع): فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام... (۱).

۱- ۱) الأمالى للصدوق: ۱۲۸، المجلس السابع والعشرون، حديث ۲؛ روضه الواعظين: ۱۶۹/۱؛ وسائل الشيعه: ۵۰۴/۱۴، باب ۶۶، حديث ۱۹۶۹۷؛ بحار الأنوار: ۲۸۳/۴۴، باب ۳۴، حديث ۱۷.

وقال(ع) لابن شبيب:

يـابن شبيب إن كنت باكياً لشـيء فبانك للحسـين بن على بن أبى طالب ... وقـد بكت السـماوات السـبع والأرضون لقتله إلى أن قال: يابن شبيب! إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب ... (۱).

وهـذه نمـاذج من الروايـات الوارده فى مسأله البكاء على أهل البيت(ع) وهى غيض من فيض ومن أراد التفصـيل فيمكنه مراجعه مصادر معتبره فى هذا المضمار وهنا نسجل بعض النقاط:

۱ إن البكاء الذى يترتب عليه الثواب العظيم هو ما يصدر عن إنسان مؤمن.

۲ إنّ البكاء على أهل البيت يكون أكثر مصداقيه من إنسان يسير على خطى أهل البيت(ع).

۳ إنّ البكاء الذى يكون خالصاً لله ولرسوله هو البكاء الذى تحثّ عليه الآثار والأحاديث.

۴ إنّ البكاء الخالد والذى يظهر الروح ويغسل القلب هو بكاء إنسان لم يتلوث بالذنوب والمعاصى والآثام.

۵ إن البكاء الذى تتوافر فيه المواصفات أعلاه هو الذى يستحيل يوم القيامه إلى رحمه ومغفره ورضوان من الله أكبر.

مسأله التغير والتحول فى القرآن الكريم

يشير القرآن الكريم إلى ظاهره التغيير والتحوّل بصراحه على الصعيدين المادى والمعنوى.

۱- ۱) عيون أخبـار الرضا: ۲۹۹/۱، باب ۲۸، حديث ۵۸؛ الأمالى للصدوق: ۱۲۹، المجلس السابع والعشـرون، حديث ۵؛ وسائل الشيعه: ۵۰۲/۱۴، باب ۶۶، حديث ۱۹۶۹۴؛ بحار الأنوار: ۲۸۵/۴۴، باب ۳۴، حديث ۲۳.

۱ علی الصعید المادی:

قال تعالی: وَ إِنَّ لَكُمْ فِی الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً نُسْقِیكُمْ مِمّا فِی بُطُونِهِ مِنْ بَیْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خالِصاً سائِغاً لِلشّارِبِینَ (۱).

وهذه الظاهره مدهشه حقاً إذ یستحیل الفرث والدم إلی لبن سائغ ففیه کل هذه المواصفات المعروضه ویتحول إلی سائل غنی بالمواد الغذائیه والفیتامینات.

هناک ظاهره أخری یشیر إلیها القرآن الکریم فی قوله تعالی: ثُمَّ كُلِی مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ فَاسْلُكِی سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً یَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِیهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ (۲).

لاحظ هذه الکائنات الصغیره وهی تدور بین الأزهار والحقول فتمتص رحیق الورود ثم تحوّله إلی مادّه العسل الذی ینطوی علی معجزات فی الشفاء من الأمراض ومکافحه الجراثیم.

وهذه الظاهره الکبری فی نمو آلاف الأنواع من النباتات التی تکسو الأرض فی البراری ولا أحد یعرف کیف تنمو وکیف تنبت وکیف تؤمن غذاءها من التراب ومن الماء فتأتی الحیوانات بکل أنواعها وتتغذی من هذه النبته ومن تلک الشجره ومن هذه الأعشاب والأدغال.

قال تعالی: الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ (۳).

۲ علی الصعید المعنوی:

إن من یتأمل فی آیات القرآن الکریم یلاحظ بعض الإشارات فی تحوّل أعمال الإنسان فهی علی صعید الخیر تتحول إلی جنّه

۱- ۱) سوره النحل: الآیه ۶۶.

۲- ۲) سوره النحل: الآیه ۶۹.

۳- ۳) سوره البقره: الآیه ۲۲.

ورضوان من الله.

وهكذا بالنسبه للأعمال الشريره أنها تتحول إلى عذاب أبدى.

وعندما يرتكب الإنسان أعمالاً تستوجب غضب الله فإن توبه الإنسان وندمه تحيل الغضب الإلهى إلى رحمه ربانيه.

وهكذا بالنسبه للعبادات إنها تتحول فى العالم الملكوتى إلى أشياء حقيقه تتجسم فى عالم تظهر فيه هذه الأعمال بصوره أخرى، قال تعالى: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَ مٰا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهٰا وَ بَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً (۱).

وقال سبحانه : وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّٰهِ ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مٰا كَسَبَتْ وَ هُمْ لاٰ يُظْلَمُونَ (۲).

وقال تبارك وتعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوٰالَ الْيَتٰامىٰ ظُلْماً إِنَّمٰا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نٰاراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً (۳).

وجاء فى الأثر أن امرأه زارت النبى(ص) وكانت قصيره فلما خرجت أشارت عائشه إلى قصرها بيدها فقال النبى(ص): ألفظيها يا عائشه! قالت يا رسول الله ما أكلت شيئاً فقال النبى(ص): ألفظى فلما لفظت إذا قطعه لحم تسقط من فمها (۴).

قال تعالى: ... وَ لاٰ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ (۵).

وجاء فى الحديث الشريف:

إنما هى أعمالكم تردُّ إليكم.

۱- ۱) سوره آل عمران: الآيه ۳۰.

۲- ۲) سوره البقره: الآيه ۲۸۱.

۳- ۳) سوره النساء: الآيه ۱۰.

۴- ۴) المحاسن: ۴۶۰/۲، باب ۵۴، حديث ۴۱۰؛ بحار الأنوار: ۲۵۶/۷۲، باب ۶۶، حديث ۴۵.

۵- ۵) سوره الحجرات: الآيه ۱۲.

زیاره أهل البیت علیهم السلام

اشاره

إن زیـاره أهـل البیت(ع) والتوجه إلی مراقـدهم الطاهره وخاصّه إذا کان الطریق إلی تلک العتبات المقـدسه شاقاً إنما هی حقیقه کبری تعبّر عن عمق الحب والولاء الذی یکنّه المؤمنون لأهل البیت(ع)، وقد تضمنت الکتب الحدیثیه من قبیل:

کامل الزیارات، مصـباح الکفعمی، البلد الأمین، بحار الأنوار، وسائل الشـیعه، تهذیب الأحکام، الاستبصار، ومن لا یحضره الفقیه ومصادر أخری أحادیث صحیحه حول أهمیه زیاره أهل البیت(ع) فعلی سبیل المثال یتضمن کتاب بحار الأنوار ۳۱۲، روایه حول هذا الموضوع فیما بین المحدث القمی فی کتابه الشـهیر مفاتیح الجنان موضوع الزیاره بالاسـتناد إلی الروایات المعتبره فی ثمانیه وعشرین فصلاً وزیاره القبور موجوده فی مصادر الحدیث لدی أهل السنه (۱).

روایات فی ثواب زیاره الأئمه الأطهار(ع)

إن ترک زیاره قبر النبی(ص) جفاء والجفاء حرام علی کل مسلم (۲).

وان زیاره قبره(ص) من تمام الحجج (۳).

وهکذا روی أیضاً عن أمیر المؤمنین(ع) أو زیارته(ص) من

۱- ۱) انظر سنن ابن ماجه: ج۱ باب ما جاء فی زیاره القبور وصحیح مسلم: ج۶ وغیرهما.

۲- ۲) وسائل الشیعه: /۱۱ ۲۴ باب ۶ ح ۱۴۱۹.

۳- ۳) عیون أخبار الرضا: ۲۶۲/۲.

الأدب وعنده يستجاب الدعاء (۱).

وروى الشيخ الطوسى فى تهذيب الأحكام عن يزيد بن عبد الملك عن أبيه عن جدّه أنه زار السيده فاطمه الزهراء فأخبرته عن النبى قوله(ص): أنه من سلّم عليه ثلاثه أيام أوجب الله له الجنه فقال: فى حياته؟ قالت: بلى وبعد وفاته (۲).

وعن النبى(ص) ومن زار الحسن فى البقيع ثبته الله على الصراط (۳).

ثواب زياره الإمام الحسين(ع)

روى محمد بن مسلم عن الإمام محمد ا لباقر(ع) قوله:

مروا شيعتنا بزياره قبر الحسين بن على(ع)، فإن إتيانه مفترض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامه من الله عز وجل (۴).

وروى عن الإمام الصادق(ع):

من زار قبر الحسين لله وفى الله، أعتقه الله من النار، وآمنه يوم الفزع الأكبر، ولم يسأل الله حاجه من حوائج الدنيا والآخره إلا أعطاه (۵).

وروى عنه(ع) أيضاً:

من لم يأت قبر الحسين حتى يموت كان منتقص الدين،

۱- ۱) وسائل الشيعه: ۳۲۴/۴.

۲- ۲) تهذيب الأحكام: ۹/۶، باب ۳، حديث ۱۱؛ المناقب: ۳۶۵/۳؛ وسائل الشيعه: ۳۶۷ :۱۴، باب ۱۸، حديث ۱۹۴۰۴؛ بحار الأنوار: ۱۹۴/۹۷، باب ۵، حديث ۹.

۳- ۳) المقنعه: ۴۷۴، باب ۲۰؛ تهذيب الأحكام: ۷۸/۶، باب ۲۶، حديث ۱؛ وسائل الشيعه: ۵۴۳/۱۴، باب ۷۹، حديث ۱۹۷۸۴؛ بحار الأنوار: ۱۴۵/۹۷، باب ۱، حديث ۳۴.

۴- ۴) كامل الزيارات: ۱۲۱؛ جامع الأخبار: ۲۳، الفصل الحادى عشر؛ بحار الأنوار: ۳/۹۸، باب ۱، حديث ۸.

۵- ۵) كامل الزيارات: ۱۴۵، باب ۵۷، حديث ۷؛ بحار الأنوار: ۹۸، باب ۳، حديث ۹.

منتقص الإيمان وإن أدخل الجنه كان دون المؤمنين فی الجنه (۱). وقال الإمام الرضا(ع):

من زار قبر الحسين بشط الفرات، كان كمن زار الله فوق عرشه (۲).

وعن أبی جعفر(ع) قال: أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين دمعه حتی تسيل علی خدّه بوّأه الله بها فی الجنه غرفاً يسكنها أحقاباً.

وعن أبی عبدالله(ع) قال: من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرّم الله وجهه علی النار.

وعن الريّان بن شبيب قال: دخلت علی الرضا(ع) فی أوّل يوم من المحرّم فقال لی: يا ابن شبيب أصائم أنت فقلت: لا، فقال: إنَّ هذا اليوم هو اليوم الذی دعا فيه زكريا ربّه عزّ وجلّ فقال: ربِّ هب لی من لدنك ذرّيه طيبه إنّك سميع الدعاء فاستجاب الله له وأمر الملائكه فنادت زكريا وهو قائم يصلی فی المحراب أن الله يبشرك بيحيی، فمن صام هذا اليوم ثمّ دعا الله عزّ وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريا(ع).

ثم قال: يا ابن شبيب إنّ المحرّم هو الشهر الذی كان أهل الجاهليه فيما مضی يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمه حرمه شهرها ولا حرمه نبيها، لقد قتلوا فی هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشیء فابك للحسين بن علی بن

۱- ۱) كامل الزيارات: ۱۹۳، باب ۷۸، حديث ۲؛ كتاب المزار: ۵۶، باب ۲۶، حديث ۲؛ بحار الأنوار: ۴/۹۸، باب ۱، حديث ۱۴.

۲- ۲) ثواب الأعمار وعقاب الأعمال: ۸۵؛ مستدرك الوسائل: ۲۵۰/۱۰، باب ۲۶، حديث ۱۱۹۴۸.

أبی طالب(علیهما السلام) فإنه ذبح کما یذبح الکبش، وقتل معه من أهل بیته ثمانیه عشر رجلاً، ما لهم فی الأرض شبیهون، ولقد بکت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلی الأرض من الملائکه أربعه آلاف لنصره، فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبر إلی أن یقوم القائم، فیکونون من أنصاره، وشعارهم یا لثارات الحسین.

یا ابن شبیب لقد حدثنی أبی، عن أبیه، عن جده أنه لما قتل جدی الحسین أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر، یا ابن شبیب إن بکیت علی الحسین حتی تصیر دموعک علی خدیک غفر الله لک کل ذنب أذنبته صغیراً کان أو کبیراً، قلیلاً کان أو کثیراً.

یا ابن شبیب إن سرّک أن تلقی الله عزّ وجلّ ولا ذنب علیک، فزُر الحسین(ع)، یا ابن شبیب إن سرّک أن تسکن الغرف المبنیه فی الجنه مع النبی صلی الله علیه وآله فالعن قتله الحسین.

یا ابن شبیب إن سرّک أن یکن لک من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسین فقل متی ما ذکرته یا لیتنی کنت معهم فأفوز فوزاً عظیماً

یا ابن شبیب إن سرّک أن تکون معنا فی الدرجات العُلی من الجنان، فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعلیک بولایتنا، فلو أنّ رجلاً تولّی حجراً لحشره الله معه یوم القیامه (۱).

۲۴

مل: محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسین، عن ابن أبی عمیر، عن عبدالله بن حسّان، عن [ابن] أبی شعبه، عن عبدالله بن غالب قال: دخلت علی أبی عبدالله(ع) فأنشدته مرثیه الحسین بن علی(علیهما السلام) فلما انتهیت إلی هذا الموضع : لبلیه تسقو حُیناً

بسمقاه الثری غیر التراب

۱- ۱) أمالی الصدوق: المجلس ۲۷ الرقم ۵؛ عیون أخبار الرضا: ج۱ ص۲۹۹.

صاحت باکیه من وراء الستر: یا أبتاه (۱).

وعن أبی هارون المکفوف قال: دخلت علی أبی عبدالله(ع) فقال لی: أنشدنی، فأنشدته فقال: لا، کما تنشدون وکما ترثیه عند قبره، فأنشدته

أمرر علی جدث الحسین

فقل لأعظمه الزکیه

قال فلمّأ بکی أمسکن أنا فقال: مرَّ فمررت: قال: ثمّ قال زدنی قال: فأنشدته:

یا مریم قومی واندبی مولاک

وعلی الحسین فأسعدی ببکاک

قال: فبکی وتهایج النساء قال: فلمّا أن سکتن قال لی: یا با هارون من أنشد فی الحسین فأبکی عشره [فله الجنه] ثمّ جعل ینتقص واحداً واحداً حتی بلغ الواحد فقال: من أنشد فی الحسین فأبکی واحداً فله الجنّه ثمّ قال: من ذکره فبکی فله الجنّه.

وروی عن أبی عبدالله(ع) قال: لکلِّ سرّ ثواب إلا الدمعه فینا.

أی لکل شیء من الطاعه ثواب مقدّر إلا الدمعه فیهم فإنه لا تقدیر لثوابها.

قال أمیر المؤمنین(ع): إن الله تبارک وتعالی أطلع إلی الأرض فاختارنا، واختار لنا شیعه ینصرونا، ویفرحون لفرحنا، ویحزنون لحزننا ویبذلون أموالهم وأنفسهم فینا، أولئک منّا وإلینا.

وعن ابن عباس قال: قال علیٌّ لرسول الله(ص): یا رسول الله إنّک لتحبُّ عقیلاً؟ قال: إی والله إنّی لأحبه حبین: حباً له وحباً لحبّ أبی طالب له وإن ولده لمقتول فی محبه ولدک، فتدمع علیه عیون المؤمنین، وتصلی علیه الملائکه المقربون، ثم بکی رسول الله حتی جرت دموعه علی صدره ثم قال: إلی الله أشکو ما تلقی عترتی من

۱- ۱) کامل الزیارات: ص۱۰۵.

بعدی.

قال ابن طاووس: روی عن آل الرسول(ص) أنهم قالوا: من بکی وأبکی فینا مائه فله الجنّه، ومن بکی وأبکی خمسین فله الجنه، ومن بکی وأبکی ثلاثین فله الجنه، ومن بکی وأبکی عشرین فله الجنه، ومن بکی وأبکی عشره فله الجنه، ومن بکی وأبکی واحداً فله الجنه، ومن تباکی فله الجنه.

وعن أبی هارون المکفوف قال: قال لی أبو عبدالله(ع): یا با هارون أنشدنی فی الحسین(ع) قال: فأنشدته قال: فقال لی: أنشدنی کما تنشدون یعنی بالرقه، قال: فأنشدته:

أمرر علی جدث الحسین

(ص)فقل لأعظمه الزکیه

قال: فبکی ثم قال: زدنی، فأنشدته القصیده الأخری، قال: فبکی وسمعت البکاء من خلف الستر.

قال: فلما فرغت قال: یا با هارون من أنشد فی الحسین شعراً فبکی وأبکی عشره کتبت لهم الجنه، ومن أنشد فی الحسین شعراُ فبکی وأبکی خمسه کتبت لهم الجنه، ومن أنشد فی الحسین شعراً فبکی وأبکی واحداً کتبت لهما الجنه ومن ذکر الحسین عنده فخرج من عینیه من الدمع مقدار جناح ذباب کان ثوابه علی الله عزّ وجلّ، ولم یرض له بدون الجنه.

وعن أبی عبدالله(ع) قال: من أنشد فی الحسین بیتاً من شعر فبکی وأبکی عشره فله ولهم الجنه ومن أنشد فی الحسین بیتاً فبکی وأبکی تسعه فله ولهم الجنه، فلم یزل حتی قال [و] من أنشد فی الحسین بیتاً فبکی وأظنّه قال أو تباکی فله الجنه.

وعن الفضیل، عن أبی عبدالله(ع) قال: من ذکرنا عنده ففاضت عیناه ولو مثل جناح الذبات غفر الله له ذنوبه ولو کان مثل زبد البحر.

وعن مسمع كردين قال: قال لى أبو عبدالله: يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتى قبر الحسين؟ قلت: لا، أنا رجل مشهور من أهل البصره، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفه، وأعداؤنا كثيره من أهل القبائل من النُّصاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا علىَّ [حالى] عند ولد سليمان فيمثلون علىَّ.

قال لى: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: بلى، قال: فتجزع؟ قلت: أى والله واستعبر لذلك، حتى يرى أهلى أثر ذلك علىَّ، فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك فى وجهى.

قال: رحم الله دمعتك أما أنك: من الذين يعدون فى أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمنّا أما إنك سترى عند موتك وحضور آبائى لك ووصيتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشاره؛ ما تقرُّ به عينك قبل الموت، فملك الموت أرقُّ عليك وأشدُّ رحمه لك من الأم الشفيقه على ولدها.

قال: ثم استعبر واستعبرت معه، فقال: الحمد لله الذى فضلنا على خلقه بالرحمه وخصّنا أهل البيت بالرحمه، يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكى منذ قتل أمير المؤمنين رحمه لنا وما بكى لنا من الملائكه أكثر، وما رقأت دموع الملائكه منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمه لنا ولما لقينا إلّا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعه من عينه، فإذا سال دموعه على خدّه فلو أن قطره من دموعه سقطت فى جهنّم لأطفأت حرّها حتى لا يوجد لها حرّ.

وإن الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحه لا تزال تلك الفرحه فى قلبه حتى يرد علينا الحوض، وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه، حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهى أن يصدر عنه.

يا مسمع من شرب منه شربه لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يشق

بعدها أبداً وهو فی برد الکافور وریح المسک وطعم الزنجبیل، أحلی من العسل، وألین من الزبد وأصفی من الدمع، وأذکی من العنبر، یخرج من تسنیم ویمرُّ بأنهار الجنان تجری علی رضراض الدر والیاقوت، فیه من القدحان أکثر من عدد نجوم السماء، یوجد ریحه من مسیره ألف عام، قِدحانُه من الذهب والفضه وألوان الجوهر، یفوح فی وجه الشارب منه کلُّ فائحه، یقول الشارب منه: لیتنی تُرکت ههنا لا أبغی بهذا بدلاً، ولا عنه تحویلاً.

أما إنّک ممن تروی منه، وما من عین بکت لنا إلا نعمت بالنظر إلی الکوثر، وسقیت منه، منه لیعطی من اللّذّه والطعم والشهوه له أکثر مما یعطاه من هو دونه فی حبنا.

وإن علی الکوثر أمیر المؤمنین(ع) وفی یده عصا من عوسج، یحطم بها أعداءنا، فیقول الرجل منهم: إنی أشهد الشهادتین! فیقول: انطلق إلی إمامک فلان فاسأله أن یشفع لک، فیقول: تبرأ منی إمامی الذی تذکره، فیقول: ارجع وراءک فقل للذی کنت تتولاه وتقدمه علی الخلق فاسأله إذا کان عندک خیر الخلق أن یشفع لک، فإن خیر الخلق حقیق أن لا یرد إذا شفع، فیقول: إنی أهلک عطشاً؟ فیقول: زادک الله ظمأ، وزادک الله عطشاً.

قلت: جعلت فداک وکیف یقدر علی ا لدُّنو من الحوض ولم یقدر علیه غیره؟ قال: ورع عن أشیاء قبیحه، وکفَّ عن شتمنا إذا ذکرنا، وترک أشیاء اجترأ علیها غیره؛ ولیس ذلک لحبنا، ولا لهوی منه، ولکن ذلک لشده اجتهاده فی عبادته وتدینه، ولما قد شغل به نفسه عن ذکر الناس، فأما قلبه فمنافق، ودینه النصب باتباع أهل النصب وولایه الماضین، وتقدمه لهما علی کل أحد.

وعن الحسن بن علی بن أبی حمزه عن أبیه، عن أبی عبدالله(ع) قال: سمعته یقول: إن البکاء والجزع مکروه للعبد فی کل ما جزع، ما خلا البکاء علی الحسین بن علی علیهما السلام فإنه فیه

مأجور.

وقال أبو عبـدالله الصادق عليه السـلام فى حـديث طويل: ومن ذكر الحسـين عنـده فخرج من عينيه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزّ وجلّ، ولم يرض له بدون الجنه.

غبار الزائرين

وقد اشتهرت هذه القصه عن امرأه ناصبيه وزوجها اللذين نذرا أن رزقا ولداً أن يقطع الطريق على زوار الحسين فيسلبهم ويقتلهم، ولما رزقا ولداً وشب وبلغ مبلغ الرجال جاء موعد الوفاء بالنذر فأرسلاه لقطع الطريق على الزائرين المتوجهين إلى كربلاء.

فكمن فى الطريق وشـاء الله أن يلقى عليه النعـاس فأخـذته سـنه من نوم، فرأى أن القيـامه قـد قامت وفى أثناء نومه مرّت قافله من الزوار وأثارت الغبار فتساقط عليه.

فلما كانت القيامه أمر به ليلقى فى النار ثم عدل به عنها بسبب غبار زوّار الحسين فانتبه مذعوراً ورأى غبار الزوار عليه. وتاب إلى الله ولزم مرقد أبى عبدالله ا لحسين وله مديح فى سيد الشهداء جاء فيه:

إذا شئت النجاه فزر حسيناً

أهل البيت عليهم السلام وطريق شكران النعمه

اشاره

يتضمن القرآن الكريم دعوه للناس جميعاً على شكر المنعم والى جانب هذه الدعوه والحثّ عليها نجد تحذيراً من الكفران بالنعم، لما يترتب على الكفر بالنعم مصير أسود.

ولذا فإن الروايات الوارده عن أهل البيت(ع) تشير إلى ضروره اجتناب استثمار هذه النعم الإلهيه فى ما لا يرضى الله عز وجل.

شكر نعمه الوالدين

وهناك آيتان فى شكر نعمه الوالدين

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَ إِنْ جاهَداكَ لِتُشْرِكَ بِی مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما إِلَیَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (۱).

وروى عن الإمام الصادق(ع):

إن رجلاً أتى النبى(ص) فقال: يا رسول الله، أوصنى فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن حرقت بالنار وعذبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان، ووالديك فأطعهما وبرهما حيين كانا أو ميتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل، فإن ذلك من الإيمان (۲).

۱- ۱) سوره لقمان: الآيتان ۱۵ ۱۴.

۲- ۲) الكافى: ۱۵۸/۲، باب البر بالوالدين، حديث ۲؛ مشكاه الأنوار: ۱۵۹، الفصل الرابع عشر فى حقوق الوالدين؛ وسائل الشيعه: ۴۸۹/۲۱، باب ۹۲، حديث ۲۷۶۶۶؛ تفسير الصافى: ۱۴۴۴.

وجود أهل البيت(ع) نعمه كبرى

عندما يكون للوالدين كل هذا الحق فى أعناق الأبناء فإن من الطبيعى أن يكون حق أهل البيت أعظم شأواً

فهم الأئمه الهداه وسبل الخلاص وسفن النجاه، وبحبهم والسير على خطاهم يبلغ الإنسان درجه الفوز يوم القيامه.

ومن المؤكد أن حق أهل البيت على الإنسانيه هو أعظم الحقوق بعد حق الله عزّ وجلّ.

إن أهل البيت(ع) هم مصابيح الدجى والنور الذى يضىء طريق الحائرين.

والأب الحقيقى للإنسان هو النبى(ص) ووصيّه على.

ولذا جاء عن النبى(ص) قوله:

أنا وعلى أبوا هذه الأمه (۱).

وقد جاء فى تفسير الآيه الكريمه من قوله تعالى:﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (۲).

إن طاعه أهل البيت(ع) والسير على خطاهم هى طاعه للرسول(ص) وعلى(ع) هو أفضل أهل البيت(ع) بعد النبى(ص) والمؤمنين به(ص) وأنصاره هم أفضل من كل أمم الأنبياء الآخرين (۳).

وأن إكرام النبى والوصى عباده.

۱- ۱) عيون أخبار الرضا: ۸۵/۲، باب۲۲، حديث ۲۹؛ علل الشرائع: ۱۲۷/۱، باب ۱۰۶، حديث ۲؛ المناقب: ۱۰۵/۳؛ بحار الأنوار: ۱۱/۳۶، باب ۲۶، حديث ۱۲.

۲- ۲) سوره البقره: الآيه ۲۱.

۳- ۳) تأويل الآيات الظاهره: ۴۴؛ تفسير الإمام العسكرى*: ۱۳۵؛ بحار الأنوار: ۲۸۶/۶۵، الأخبار، حديث ۴۴.

إن طاعه النبی(ص) هی طاعه الله عزّ وجلّ قال تعالی: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللّهَ

وقال سبحانه: ... وَ اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ... (۱).

وقد تضافرت الأحادیث والروایات علی أن أهل البیت(ع) هم النِعم وهم النعمه الإلهیه من نعم الله التی لا تحصی.

قال الإمام الباقر(ع): ... ونحن من نعمه الله علی خلقه ... (۲).

فالنبوّه والإمامه من نعم الله عزّ وجلّ (۳) وإن من واجب الإنسانیه شکران النعمه من خلال الاستجابه لأمرهم ونهیهم والاقتداء بهم (۴).

وقد روی الشیخ الحر العاملی فی وسائل الشیعه عن کتاب عیون أخبار الرضا: أن الشیخ الصدوق یروی عن أحد أصحاب الرضا(ع) سبّ الذین حاربوا علیاً ولعنهم.

فقال الإمام الرضا(ع):

إلا من تاب وأصلح.

ثم بین أن من عصی الله ورسوله ولم یتبع أهل بیت رسول الله أکثر إثماً ممن حاربه.

۱- ۱) سوره النساء: الآیه ۸۰.

۲- ۲) بصائر الدرجات: ۶۲، باب ۳، حدیث ۱۰؛ بحار الأنوار: ۲۴۸/۲۶، باب ۵، حدیث ۱۹.

۳- ۳) تفسیر الصافی: ۱۳۱/۱.

۴- ۴) المصدر السابق: ۴۶۱/۲.

نتائج الانفصال عن أهل البيت عليهم السلام

اشاره

قال تعالى: ... أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ (۱).

إن من لا يطيع الراسخين فى العلم ومن لا يطيع أولى الأمر فإنه بمثابه متمرد على الله ورسوله وهذا ما تؤكده روايات الفريقين على حدّ سواء.

والآن نحاول أن نتعرف على مصير أولئك الذين يبتعدون عن مسار أولى الأمر والراسخين فى العلم.

وانطلاقاً من قوله تعالى: أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فإن الإيمان والحب لله أهل البيت واجب ومقابل هذا فإن قطع العلاقه معهم والانفصال عنهم سيكون حراماً ومن يتورط فى القطيعه مع أهل البيت سيبوء بالخسران المبين قال تعالى: وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَ يَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدّارِ (۲).

والتأمل فى الآيه الكريمه: ... أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ يقودنا إلى إدراك أنه لا حكم وحاكم يمثل خطاً موازياً امتداداً طولياً لحكم الله وقياده رسوله(ص) ولذا فإن حكومه أبى بكر كانت فلته وهى قوله قالها عمر بن الخطاب: عندما قال

۱- ۱) سوره النساء: الآيه ۵۹.

۲- ۲) سوره الرعد: الآيه ۲۵.

كانت بيعه أبی بكر فلته وقانا الله شرّها (۱).

هـذا من جهه ومن جهه أخرى أن وصايـا النبی(ص) تؤكّـد أن أهـل البيت هم عـدل القرآن وهم أهل الـذكر وأن عـدم أتباعهم والسير فی طريقهم يقـود إلى الهلكه، ولـذا فـإن القطيعه مع أهـل الـبيت(ع) هو قطع الرحم الرسول(ص) وهو إثم كـبير ومعصـيه خطيره.

أحاديث هامّه حول صله الرحم

عن الإمام أبی الحسن(ع) قال: إن رحم آل محمد(ص) معلق بالعرش يقول: اللهم صل من وصـلنی واقطع من قطعنی وهی تجری فی كل رحم (۲).

وعـن عمرو بـن جميع قـال: كنت عنـد أبی عبـدالله الصـادق(ع) مع نفر من أصـحابه فسـمعته يقـول: أن رحم الأـئمه(ع) من آل محمـد(ص) ليتعلق بـالعرش يوم القيـامه وتتعلق بهـا أرحام المؤمنين تقول يا رب صل من وصـلنا واقطع من قطعنا. قال: فيقول الله تبارك وتعالى: أنا الرحمن وأنت الرحم شـققت اسـمك من اسـمی، فمن وصلك وصلته ومن قطعك قطعته ولذلك قال رسول الله(ص): الرحم شجنه من الله تعالى.

وعن أبی بصـير عن أبی عبـدالله الصـادق(ع) قال: سـمعته يقول: أن الرحم معلقه بالعرش يقول: اللهم صل من وصـلنی وأقطع من قطعنی وهی رحم آل محمد وهو قول الله عز وجل وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ (۳).

۱- ۱) شـرح نهج البلاغه، ابن أبی الحديد: ۲۹/۲؛ الصواعق المحرقه: ۱۳۷؛ الاحتجاج: ۲۵۶/۱؛ بحار الأنوار: ۱۲۵/۳۰، باب ۱۹، حديث ۵.

۲- ۲) بحار الأنوار: ۸۹/۷۴ ج۳.

۳- ۳) سوره محمد: الآيه ۲۱.

وجاء فی تفسیر الإمام العسکری(ع) فی تفسیر آیه البقره: وَ الَّذِینَ یَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ المأخوذ علیهم بالربوبیه ولمحمد بالنبوّه ولعلی بالإمامه مِنْ بَعْدِ مِیثاقِهِ وَ یَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ من الأرحام والقرابات أن یتعاهدوهم وأفضل رحم وأوجبهم حقاً رحم محمد(ص) فإن حقهم بمحمد(ص) کما أن حق قرابات الإنسان بأبیه وأمه ومحمد أعظم حقاً من أبویه (أبوی الإنسان المسلم) کذلک حق رحمه أعظم وقطیعته أفظع وأفضح وقد أحتج بذلک الإمام علی(ع) علی المهاجرین والأنصار فی إحدی المناسبات وخلص إلی هذه النتیجه فی قوله: فإذا حقُّ رسول الله(ص) أعظمُ من حق الوالدین، وحق رحمه أیضاً أعظم من حق رحمهما، فالویل کل الویل لمن قطعها، والویل کل الویل لمن لم یعظم حرمتها (۱).

۱- ۱) تفسیر الإمام العسکری: ۳۴ ح۱۲؛ مستدرک الوسائل: ۳۷۷/۱۲، باب ۱۷ ح ۱۴۳۴۰.

الخاتمه

اشاره

إن معرفه حقيقه أهل البيت أمر يفوق السعه الوجوديه للإنسان ذلك أنهم عدل القرآن الكريم، فكما أن القرآن الكريم تقرأه الأجيال وفى كل عصر له قراءه تختلف عن عصر، فإن أهل البيت بلغوا من السمو والكمال ما يجعلهم متجددين فى كل عصر، فكل جيل ينظر إلى هذه الرموز من زاويه تختلف فيكتشف فى تجربتهم الإنسانيه ويغرف من فيض معارفهم الجديد والمزيد.

وقد جاء فى الروايات ما يؤكّد هذا المعنى قال رسول الله(ص):

يا على ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفنى إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا (۱).

ومن جهه أخرى يقول(ص): من مات ولا يعرف إمامه، مات ميته جاهليه (۲).

ولذا فإن لكل إنسان جانباً يعرفه عن أهل البيت يختلف عن الآخر وبحسب سعته الوجوديه فما يعرفه سلمان يختلف عمّا يعرفه أبو ذر.

روى الإمام جعفر الصادق(ع) عن جدّه على بن الحسين(عليهما السلام) قوله:

والله لو علم أبو ذر ما فى قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله(ص) بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق؟ إنّ علم العلماء صعب

۱- ۱) تأويل الآيات الظاهره: ۱۳۹/۱، حديث ۱۸؛ مشارق أنوار اليقين: ۱۱۲.

۲- ۲) الكافى: ۱۹/۲، باب دعائم الإسلام، حديث ۶؛ وسائل الشيعه: ۳۵۳/۲۸، باب ۱۰، حديث ۳۴۹۵۰؛ بحار الأنوار: ۸۹/۲۳، باب ۴، حديث ۳۵.

مستصعب، لا يتحمله إلا نبى مرسل أو ملك مقرّب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فقال: وإنّما صار سلمان من العلماء، لأنّه امرؤ منّا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء (۱).

قال الإمام على(ع) لأبى ذر: ... يا أبا ذر إنّ سلمان لوحدّثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان ... (۲).

الغلو يهدد الإيمان

ظل التشيع عبر تاريخه الطويل مهدداً من قبل الغلاه، ولهذا فإن الغلو والتطرف هو آفه الإيمان.

ومن هنا تصدّى أئمه أهل البيت لظاهره الغلو وحاربوها بلا هواده، وحتى فى هذا العصر من العجيب أيضاً أن نرى تياراً للغلاه يعيش بيننا أن الغلو ينشأ من عاملين:

الأول: فقدان السعه الكافيه لاستيعاب معارف أهل البيت(ع).

الثانى: طغيان العاطفه واحتلالها للعقل وهو مركز التفكير.

ولهذا قال رسول الله(ص): لعلى(ع): لولا أن يقول فيك الغالون من أمتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم؛ لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به (۳).

وسأل رجل من الإمام الباقر(ع):

... ما الغالى؟ قال: قوم يقولون فينا ما لا نقوله فى أنفسنا،

۱- ۱) الكافى: ۴۰۱/۱، باب فى ما جاء أن حديثهم صعب مستصعب، حديث ۲؛ بحار الأنوار: ۳۴۳/۲۲، باب ۱۰، حديث ۵۲.

۲- ۲) بحار الأنوار: ۳۷۳/۲۲، باب ۱۱، حديث ۱۲.

۳- ۳) ينابيع الموده: ۲۰۰/۱ و۳۹۳؛ موسوعه الإمام على بن أبى طالب*: ۵۰/۸.

فليس أولئك منّا ولسنا منهم ... (۱).

وقال الإمام الصادق(ع): شيعتنا من ... لا يمدح بنا غالياً ... (۲).

وقال أيضاً:

... وأحبوا أهل بيت نبيكم حباً مقتصداً ولا تغلوا ... (۳).

ولهذا فإن الإمام الصادق(ع) كان يحذّر من خطر الغلاه وكان يدعو إلى المحافظه على الشباب من هذا التفكير الخاطئ يقول(ع):

... أحذروا على شبابكم الغلاه لا يُفسدوهم، فإنّ الغلاه شرُّ خلق الله ... (۴).

وقد تبرأ الإمام علی(ع) من الغلاه يقول(ع): ... اللهم إنّی برئٌ من الغلاه كبراءه عيسى بن مريم من النصارى، اللهم أخذلهم أبداً، ولا تنصر منهم أحداً (۵).

وفی حديث للإمام الرضا(ع) يقول فيه: ... نحن آل محمد، النمط الأوسط الذی لا يُدركنا الغالی، ولا يسبقنا التالی ... (۶).

ولهذا نمدّ أكفنا فی الختام إلى الله عز وجلّ وندعوه قائلين:

اللهم أحيينا حياه محمد وآل محمد، وأمتنا ممات محمد وآل محمد، وأرزقنا فی الدنيا زياره محمد وآل محمد، وفی الآخره شفاعه

۱- ۱) بحار الأنوار: ۱۰۱/۶۷، باب ۴۷، حديث ۶.

۲- ۲) المصدر السابق: ۱۶۴/۶۵، باب ۱۹، حديث ۱۶.

۳- ۳) المصدر السابق: ۲۶۹/۲۵، باب ۱۰، حديث ۱۲.

۴- ۴) الأمالی للطوسی: ۶۵۰، حديث ۱۳۴۹؛ بحار الأنوار: ۲۲۵/۷۶، باب ۹۷، حديث ۱۴.

۵- ۵) الأمالی للطوسی: ۶۵۰، حديث ۱۳۵۰؛ بحار الأنوار: ۲۲۵/۷۶، باب ۹۷، حديث ۱۴.

۶- ۶) الكافی: ۱۰۰/۱، باب النهی عن الصفه بغير ما وصف، حديث ۳؛ بحار الأنوار: ۳۹/۴، باب ۵، حديث ۱۸.

محمد وآل محمد، ولا تفرق بيننا وبين محمد وآل محمد، واجعلنا من شيعه محمد وآل محمد.

الفقير إلى الله الغنى

حسين أنصاريان

تمت الترجمه بتاريخ

١ جمادى الثانيه ١۴٢٨ ٢

كمال السيد

ص:۴٧٨

فهارس

فهرس المنابع والمآخذ

۱ القرآن الکریم.

۲ نهج البلاغه.

۳ الاحتجاج، أحمد بن علی الطبری، ۱۴۰۳ه، مشهد، نشر مرتضی.

۴ الإرشاد، الشیخ المفید، ۱۳۹۹ه ، بیروت، مؤسسه الأعلمی للمطبوعات.

۵ إرشاد القلوب، الحسن بن الحسین الدیلمی، بیروت، مؤسسه الأعلمی، ۱۳۹۸ه ق.

۶ أرض الملکوت، هانری کربن، دهشیری، ۱۳۵۸ش، تهران، مرکز إیرانی مطالعه فرهنگها.

۷ الاستبصار، محمد بن حسن طوسی، ۱۳۹۰ه، تهران دار الکتب الإسلامیه.

۸ أسرار التوحید، محمد المنور ابن سعید، ۱۳۱۳ش، تهران، کتابخانه ظهوری.

۹ الإشارات والتنبیهات، الشیخ الرئیس أبو علی سینا.

۱۰ أعلام النساء (فاطمه الزهراء)، علی محمد علی دخیل ۱۴۰۰ه بیروت، مؤسسه أهل البیت.

۱۱ أعلام الدین، الحسن بن محمد الدیلمی، ۱۴۰۸ه ، قم، آل البیت.

۱۲ أعلام الوری، طبری، تهران، دار الکتب الإسلامیه.

۱۳ الإقبال، سید ابن طاووس، ۱۳۳۷ ش، تهران، دار الکتب الإسلامیه.

۱۴ الأمالی، الشیخ المفید، ۱۴۱۳ه، قم، کنگره شیخ مفید.

۱۵ أنیس الأعلام فی نصره الإسلام، میرزا محمد صادق فخر الإسلام.

۱۶ أهل بیت(ع) در قرآن وحدیث، محمدی ری شهری ۱۳۷۹ ش، قم، دار الحدیث.

۱۷ البدایه والنهایه، ابن کثیر الدمشقی، ۱۴۱۹، دار الفکر.

۱۸ بشارات عهدین، محمد صادقی، ۱۳۶۲ ش، دار الکتب الإسلامیه.

۱۹ بصائر الدرجات، محمد بن الحسین صفار قمی، ۱۴۰۴ه، قم، کتابخانه آیه الله مرعشی.

۲۰ پیشوای شهیدان، سید رضا صدر، دفتر تبلیغات اسلامی.

۲۱ پیکار صفین، نصر بن مزاحم منقری، ۱۳۶۶ش، تهران، سازمان انتشارات، پرویز اتابکی، وآموزش انقلاب اسلامی.

۲۲ تاریخ بغداد، الخطیب البغدادی، المدینه، المکتبه السلفیه.

۲۳ تاریخ الطبری، محمد بن جریر طبری، ۱۴۲۴ه ، بیروت، دار المکتبه الهلال.

۲۴ تحف العقول، الحسن بن علی حرانی، ۱۴۰۴ ق. قم، انتشارات جامعه مدرسین.

۲۵ تذکره الأولیاء، عطار نیشابوری، ۱۳۸۱ ش، تهران، انتشارات عطاره.

۲۶ ترجمه الغارات، ابو اسحاق ابراهیم ثقفی، عزیز الله عطاردی، ۱۳۷۳ش، تهران، انتشارات عطاره.

۲۷ تفسیر ابن کثیر، ابن کثیر دمشقی، ۱۴۲۰ه، بیروت، دار الفکر.

۲۸ تفسیر الإمام العسکری(ع)، الإمام الحسین العسکری(ع)، ۱۴۰۹ه، قم، مدرسه الإمام، المهدی(ص).

۲۹ تفسیر البرهان، سید هاشم بحرانی، ۱۴۲۱ه ، بیروت مؤسسه البعثه.

۳۰ تفسیر الدر المنثور، جلال الدین سیوطی، ۱۴۱۴ه، بیروت، دار الفکر.

۳۱ تفسیر الصافی، فیض کاشانی، ۱۴۰۲ه، بیروت، مؤسسه الأعلمی، للمطبوعات.

۳۲ تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود عیاشی، ۱۳۸۰ه، تهران، المکتبه العلمیه.

۳۳ تفسیر فرات الکوفی، فرات بن إبراهیم کوفی، ۱۴۱۰ ق، تهران، مؤسسه چاب ونشر.

۳۴ تفسیر القرطبی، محمد بن أحمد قرطبی، ۱۴۰۵ه، بیروت، دار إحیاء التراث العربی.

۳۵ مجمع البیان، الفضل بن الحسن الطبری، ۱۴۰۸ه، بیروت، دار المعرفه.

۳۶ تفسیر المحیط الأعظم، السید حیدر الآملی، ۱۳۸۱ ش، قم، نشر نورُ علی نور.

۳۷ تفسیر موضوعی، آیت الله جوادی آملی، اسراء.

۳۸ تفسیر نور الثقلین، عبد علی بن جهه الحویزی، ۱۴۱۲ ه، قم، مؤسسه اسماعیلیان.

۳۹ جامع السعادات، ملا محمد نراقی.

۴۰ الجعفریان، محمد بن الأشعث الکوفی، تهران، مکتبه نینوی.

۴۱ الحکایات، الشیخ المفید، ۱۳۹۶ه، قم، مکتبه الداوری.

۴۲ حلیه الأبرار، سید هاشم بحرانی، ۱۴۱۲ه ، قم، مؤسسه المعارف الإسلامیه.

۴۳ الخرائج والجرائح، قطب الدین راوندی، ۱۴۰۹ه، قم، مؤسسه الإمام المهدی.

۴۴ درر الأحادیث النبویه، قاضی شیخ أبو محمد عبدالله.

۴۵ دعائم الإسلام، نعمان بن محمد تمیمی، ۱۳۸۹ه، مصر، دار المعارف.

۴۶ دیوان فیض کاشانی، ملا محمد محسن کاشانی، ۱۳۸۱ش، قم، انتشارات اسوه.

۴۷ دیوان بابا طاهر، بابا طاهر عریان همدانی.

۴۸ ذخائر العقبی، احمد بن عبدالله الطبری، ۱۴۱۵، جده، مکتبه الصحابه.

۴۹ ذخیره العباد، المحقق السبزواری.

۵۰ راه بی انتها مهدی بازرگان.

۵۱ راه علی، سید رضا صدر، قم، بوستان کتاب، ۱۳۸۱ش.

۵۲ رجال کشی، محمد بن الحسن الطوسی، ۱۳۴۸ه، مشهد، دانشگاه مشهد.

۵۳ الرساله القشیریه، عبدالکریم قشیری، حسن بن أحمد عثمانی ۱۳۸۱ ش تهران، شرکت انتشارات علمی وفرهنگی.

۵۴ ریاحین الشریعه، بیع الله محلاتی.

۵۵ ریاض الجنه، میرزا محمد حسن حسینی زنوری.

۵۶ الزهد، حسین بن سعید أهوازی، ۱۴۰۲ ق، چاپ سید أبو الفضل، حسینیان.

۵۷ سنن الدارمی، عبدالله دارمی، ۱۴۱۲ه، بیروت، دار القلم.

۵۸ السنن الکبری، احمد نسائی، ۱۴۱۱ه، بیروت، دار الکتب العلمیه.

۵۹ شب های پیشاور، سلطان الواعظین شیرازی، ۱۳۸۳ ش، تهران، دار الکتب الإسلامیه.

۶۰ شرح أصول کافی صدر المتألهین، محمد بن إبراهیم شیرازی (ملا صدرا).

۶۱ شرح تصرف، مستملی بخاری، ۱۳۶۵ ش، تهران، انتشارات اساطیر.

۶۲ شرح المصابیح، حسن بن محمد طیبی.

۶۳ شرح نهج البلاغه، ابن میثم.

۶۴ شرف النبی، عبدالملک بن محمد خرگوشی نیشابوری.

۶۵ صلح الحسن، مرتضی آل یاسین، ۱۳۷۳ ش، قم، منشورات الشریف الرضی.

۶۶ الصواعق المحرقه، ابن حجر أحمد بن محمد هیثمی.

۶۷ الطبقات الکبری، ابن سعد، بیروت، دار الفکر.

۶۸ طرائف، سید ابن طاووس، ۱۴۰۰ه، قم، خیام.

۶۹ عدل إلهی، مرتضی مطهری، ۱۳۵۷ ش، قم، انتشارات صدرا.

۷۰ عقد الدرر فی أخبار المنتظر، یوسف بن یحیی شافعی.

۷۱ العوالم، عبدالله البحرانی.

۷۲ الغارات، أحمد بن محمد سیاری.

۷۳ کتاب الغیبه، محمد بن الحسن طوسی، ۱۴۰۸ه، قم، مکتبه بصیرتی.

۷۴ الفتوحات المکیه، محیی الدین بن عربی، ۱۴۱۰ه، القاهره، الهیئه المصریه العامه للکتاب.

۷۵ الفردوس، شیرویه بن شهرداد دیلمی، ۱۴۰۶ ه، بیروت، دار الکتب العلمیه.

۷۶ فرهنگ فارسی معین، محمد معین، ۱۳۸۲ ش، تهران، انتشارات أمیر کبیر.

۷۷ فضائل الصحابه، أحمد بن حنبل، ۱۴۰۳، مکه، جامعه أمر القری.

۷۸ فضیلت های فراموش شده، حسینعلی راشد ۱۳۷۹ش، تهران، انتشارات اطلاعات.

۷۹ الفقیه، شیخ صدوق، ۱۴۱۳ ق، قم، انتشارات جامعه مدرسین.

۸۰ القرآن والعقل، محمد جواد مغنیه، بیروت، دار الجواد.

۸۱ قرب الإسناد، عبدالله بن جعفر حمیری قمی، تهران، انتشارات کتابخانه نینوی.

۸۲ کامل الزیارات، جعفر بن محمد بن قولویه، ۱۳۵۶ ق، نجف، انتشارات مرتضویه.

۸۳ کتاب ادریس.

۸۴ کتاب سُلَیْم بن قیس الهلالی، سلیم بن قیس الهلالی، ۱۴۱۵ه، قم، الهادی.

۸۵ تفسیر کشف الأسرار، أبو الفضل رشید الدین میبدی، ۱۳۸۲ش، تهران، انتشارات أمیر کبیر.

۸۶ کشف المحجوب، علی بن عثمان جلالی هجویری، ۱۳۵۸ ش، تهران. کتابخانه ظهوری.

۸۷ کشف الیقین، علامه حلی، ۱۴۱۱ ق، مؤسسه چاپ وانتشارات.

۸۸ کلیات سعدی، مصلح الدین بن عبدالله خرمشاهی، ۱۳۸۱ش، تهران، انتشارات دوستان.

۸۹ گنجینه دانشمندان، شیخ محمد رازی، قم، ۱۳۵۴ ش.

۹۰ لسان العربی، ابن منظور، ۱۴۰۸، بیروت، دار إحیاء التراث العربی.

۹۱ لماذا اخترت مذهب الشیعه مذهب أهل البیت، محمد مرعی الانطاکی الحلبی.

۹۲ لهوف، ابن طاووس، ۱۳۴۸ش، تهران، انتشارات جهان.

۹۳ المجالس، صفوری.

۹۴ مجمع الزوائد، علی بن اکبر هیثمی، ۱۴۱۲ه، بیروت، دار الفکر.

۹۵ المستدرک علی الصحیحین، حاکم نیشابوری.

۹۶ مسکن الفؤاد، شهید ثانی، قم، کتابخانه بصیرتی.

۹۷ مسند فاطمه الزهراء، حسین شیخ الإسلامی، ۱۳۷۷ش، قم، مرکز انتشارات دفتر تبلیغات اسلامی.

۹۸ مشارق أنوار الیقین، حافظ رجب برسی، دفتر فرهنگ اهل بیت.

۹۹ مشکاه الأنوار، حسن بن فضل بن حسن طبرسی، ۱۳۸۵، نجف، کتابخانه حیدریه.

۱۰۰ المصباح فی الأدعیه والصلوات والزیارات، الکفعمی، قم، منشورات الشریف الرضی.

۱۰۱ مطالب السؤول فی مناقب آل الرسول، محمد بن طلحه شافعی.

۱۰۲ المعجم الصغیر، سلیمان بن احمد طبرانی، ۱۴۰۴ه، بیروت، دار احیاء التراث العربی.

۱۰۳ مقتل خوارزمی، موفق بن أحمد خوارزمی، قم، مکتبه المفید.

۱۰۴ مکارم الأخلاق، رضی الدین حسن بن فضل الطبرسی، ۱۴۱۲ق، قم، انتشارات شریف رضی.

۱۰۵ منتخب طریحی، شیخ فخر الدین بن محمد نجفی إمامی.

۱۰۶ المواعظ العددیه، علی مشکینی، ۱۴۱۹ه، قم، دفتر نشر الهادی.

۱۰۷ ناسخ التواریخ، میرزا محمد تقی سپهر.

۱۰۸ نثر الدر، منصور بن حسین آبی.

۱۰۹ نزهه الناظر، یحیی بن سعید حلّی، ۱۳۹۴ ق، قم، انتشارات رضی.

۱۱۰ نفحات من سیره السیده زینب، استاد أحمد شمس باصی.

۱۱۱ نور الأبصار، مؤمن بن حسن شبلنجی، ۱۳۹۸ ه ، بیروت، دار الکتب العلمیه.

۱۱۲ نور الثقلین، عبد علی الحویزی، ۱۴۱۲ه، قم، مؤسسه اسماعیلیان.

۱۱۳ نهج الحق، حسن بن یوسف حلی، ۱۴۰۷ ه، قم، دار الهجره.

۱۱۴ وقصه صفین، نصر بن مزاحم منقری، ۱۴۰۳ق، قم، کتابخانه آیه الله مرعشی.

۱۱۵ هفت اورنگ، عبدالرحمن جامی.

ص:۴۸۷

فهرس الآيات

إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ٢١ t

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ ٣٤

وَإِذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٤٧

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٤٥

وَما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ ٤٥

والقلم ... ٤٦

أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ٤٦

وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ٤٥

يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَاللَّهُ ٤٩

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِى أَنْزَلْنا ٥٠

إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥٤

وَما أَمْرُنا إِلاَّ واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ٥٤

أَوَلا يَذْكُرُ الإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ ٥٤

أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ٥٧

إِنِّى خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ٥٧

إِنِّى خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ ٥٧

فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا ٥٧

وَما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ ٥٨

ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ ٦١

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ ٦٥

قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْياىَ ٧٠

وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا ٧١

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً ٧١

إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ ٧١

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ ٧١

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ ٧١

لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها ٧٤

وَما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ٧٧

قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ ٧٨

وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها وَوُضِعَ الْكِتابُ ٨٨

قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ٩٥

وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَيْنا ٩٥

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا ٩٧

فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ٩٧

اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ ٩٧

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ ١٠١

إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ١٠٥

وَ عَلَّمَ آدَمَ الأسْماءَ كُلَّها ۱۰۶

... ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَهِ فَقالَ أَنْبِئُونِى ۱۰۶

ص:۴۹۰

الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى ١٠٨

أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شاءَ ١١٠

النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ١١١

وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً ١١٣

وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ١١٣

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ ١١٥

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ١١٥

إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ١١٥لا يَنالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ ١١٨

وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً وَكُلاًّ ١٢٣

وَإِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذا ١٣٢

وَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنْبِهِ أَوْ قاعِداً ١٣٢

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى ١٣٣

وَما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ فِى الْأَرْضِ ١٣٩

وَما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ١٣٩

كُلُّ ذلِكَ كانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً ١٤٠

لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ١٤٣

وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ١٤٤

إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِى نَزَّلَ الْكِتابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ١٤٥

أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ ١٤٦

لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ١٤٦

وَما بِكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۱۴۷

ص:۴۹۱

أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ۱۴۷

إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقاناً ۱۴۸

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ ۱۴۹

وَآتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ ۱۵۰

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما ۱۵۱

لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ۱۵۴

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ۱۵۶

قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ ۱۵۸

إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ ۱۵۹

فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها ۱۵۹

وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ ۱۶۱

مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذلِكَ الْفَوْزُ ۱۶۲

فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۱۶۲

ذلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۱۶۲

وَإِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ ۱۶۲

فَقَدْ جاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ ۱۶۲

إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۱۶۳

فَأَنْجَيْناهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ ۱۶۳

فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا ۱۶۳

فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ۱۶۴

وَرَحْمَتِی وَسِعَتْ کُلَّ شَیْءٍ ۱۶۴

إِنَّهُ لا یَیْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْکافِرُونَ ۱۶۴

ص:۴۹۲

وَرَحْمَتُ رَبِّکَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۱۶۴

وَتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْکَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ۱۷۸

أَعْيُنُهُمْ فِی غِطاءٍ عَنْ ذِکْرِی ۱۷۸

اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ ۱۷۹

کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْکَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ ۱۸۶

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۱۸۶

يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّکَ کادِحٌ إِلی رَبِّکَ کَدْحاً ۱۸۷

إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی يُحْبِبْکُمُ اللَّهُ ۱۸۹

أَ لَمْ تَرَ إِلی رَبِّکَ کَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ۱۹۰

وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ۱۹۰

وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ ۱۹۴

إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِکَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ... ۱۹۴

إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَکَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ ۱۹۴

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً ۱۹۴

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ ۱۹۵

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِی ۱۹۵

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّکُمْ تُرْحَمُونَ ۱۹۵

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الْأُمِّیَّ الَّذِی يَجِدُونَهُ ۲۰۰

وَإِذْ قالَ عِيسَی ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِی إِسْرائِيلَ إِنِّی ۲۰۱

وَإِذْ قالَ عِيسَی ابْنُ مَرْيَمَ يا بَنِی إِسْرائِيلَ إِنِّی ۲۰۵

وَالْعاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ ۲۰۸

وَلَقَدْ كَتَبْنا فِى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ ۲۰۹

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا ۲۱۳

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ لا ۲۲۸

يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۳۸۳

وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ۳۸۴

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ ۴۲۰

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ ۴۲۱

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا ۴۲۹

وقوله تعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ۴۲۹

وكذا ما جاء فى القرآن الكريم على لسان ۴۲۹

وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً ۴۳۲

قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَأَبْناؤُكُمْ وَإِخْوانُكُمْ ۴۴۴

... فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا ۴۴۴

... قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي ۴۴۴

يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ۴۴۵

لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ۴۴۷

كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها ۱۷۸

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جاهَداكَ ۴۶۷

فهرس الأحاديث

«أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامه وكتابه ۸۹

«خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين، حتى ۸۹

« يا كميل قال رسول الله(ص) قولاً . ۹۰

«يا كميل قال رسول الله(ص) قولاً والمهاجرون ۹۲

«وما منّا إلا له مقام معلوم» ۱۰۵

«أنا مدينه العلم وعلى بابها، فلا تؤتى البيوت ۱۱۴

«الأئمه خلفاء الله عز وجل فى أرضه» ۱۱۷

«وأعزّكم وبهداه وخصّكم ببرهان وانتجبكم ۱۱۷

«خلقتُ أنا وعلى من نور واحد» ۱۱۱

«هو الذين ينادى به يوم القيامه: أين خليفه الله ۱۱۷

«يا عبدالرحمن! إنكم أصحابى، وعلى بن أبى ۱۲۹

«لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فتره ۱۵۲

«أنا وعلى والحسن والحسين وتسعه من ۱۵۳

«إنّا أهل البيت قد أذهب الله عنّا الفواحش ۱۵۴

«أتى رجل النبى(ص) فقال: يا رسول الله أىّ الخلق ۱۵۶

«أحبّوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبّونى ۱۵۶

«فإنكم وسيلتى إلى الله وبحبكم وبقربكم أرجو ۱۵۸

«جاء إعرابى إلى النبى(ص)، فقال: يا رسول الله ۱۵۸

«إنما أحدكم حين يبلغ نَفَسُهُ ههنا ينزل عليه ملك ۱۶۶

«إن رسول الله باب الله الذى لا يؤتى إلا منه وسبيله ۱۷۱

«نحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على ۱۷۲

وعن النبى الأكرم(ص) قال: «النجوم أمان ۱۷۲

«لو دنوت أنمله لاحترقت» ۱۷۵

«الروح والراحه والرحمه والنصره واليسر واليسار ۱۷۶

«الحمد لله المتجلّى لخلقه بخلقه» ۱۸۰

«من سرّه أن ينظر إلى الله بغير حجاب وينظر الله ۱۷۷

«إنّا أهل بيت قد أذهب الله عنا الفواحش ما ظهر ۱۸۴

«نحن أهل بيت طهرهم الله» ۱۸۴

«إنما أمر الله عز وجل بطاعه الرسول؛ لأنه معصوم ۱۸۴

«إنّا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام واختارنا ۱۸۵

«أشهد أنكم الأئمه الراشدون المهديّون ۱۸۵

فأذهب عنا الرجس وطهّرنا تطهيرا، والرجس ۱۸۵

«من سرّه أن يلقى الله عز وجلّ آمناً مطهراً لا ۱۸۸

«ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل ۱۸۸

«نحن الصراط المستقيم» ۱۹۰

«وأشرقت الأرض بنوركم وفاز الفائزون ۱۸۹

«من سرّه أن يلقى الله عز وجلّ آمناً مطهراً لا ۱۸۸

«ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل ۱۸۸

ص:۴۹۶

«نحن الصراط المستقيم» ۱۹۰

«وأشرقت الأرض بنوركم وفاز الفائزون ۱۸۹

«نحن الراسخون فى العلم ونحن نعمل تأويله» ۱۹۴

«دولتنا آخر الدول» ۲۰۸

فقال(ع): يا عبدالأعلى! خرجت فى طلب الرزق ۳۸۸

عليكم بالصبر والصلاه، إنّ الله مع الصابرين ۳۹۴

بلّغ من لقيت من موالينا عنّا السلام، وقل لهم: إنّ لا إغنى ۳۹۳

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹